


وزارة التـعليم العــالي و البـحث العلـمي

جامعة الجزائر-2- أبو القاسم سعد الله

كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية

قســم التــــــاريخ

الروابط الاجتماعية و الاقتصادية بين وارجلان و وادي ميزاب في العصر الحديث من960 ه إلى 1270ه 1552 م إلى 1854م

رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في التاريخ الحديث و المعاصر

إعداد الطالب : أحمـد ذكـار

بإشراف الأستاذ: أ .د . مخـتار حساني

لجنة المناقشــة

الاسم واللقب	الرتبــة	الصفـــة	الجامعـــة الأصليـــة
د. محمد دراج	أستاذ محاضر أ	رئيســـا	جامعـــة الجزائر. 2
أ.د. مختار حســـاني	أستاذ التعليم العالي	مشرفا و مقررا	جامعـــة الجزائر. 2
أ. د. عبد المجيد بن نعمية	أستاذ التعليم العالي	عضوا مناقشا	جامعـــة وهـــران
أ.د. أرزقي شـــويتام	أستاذ التعليم العالي	عضوا مناقشا	جامعـــة الجزائر. 2
د. ليلـــى خيراني	أستاذ محاضر أ	عضوا مناقشا	جامعـــة الجزائر. 2
د . علـي خـلاصي	أستاذ محاضر أ	عضوا مناقشا	

السنة الجامعية 1436 هـ - 1437 هـ
2015 م — 2016 م





وزارة التـعليم العــالي و البـحث العلـمي
جامعة الجزائر-2- أبو القاسم سعد الله
كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية
قســم التــــــاريخ

الروابط الاجتماعية و *الاقتصادية بين وارجلان* و *وادي ميزاب* في العصر الحديث من 960هـ إلى 1270هـ 1552م إلى 1854م

رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في التاريخ الحديث و المعاصر

إعداد الـطالب :

أحمــد ذكــار

بإشراف الأستاذ:

أ .د . مختــار حساني

لجنة المناقشـــة

الاسم واللقب	الرتبـــة	الصفـــة	الجامعـــة الأصليـــة
د. محمد دراج	أستاذ محاضر أ	رئيســـا	جامعـــة الجزائر. 2
أ.د. مختار حســـاني	أستاذ التعليم العالي	مشرفا و مقررا	جامعـــة الجزائر. 2
أ. د. عبد المجيد بن نعمية	أستاذ التعليم العالي	عضوا مناقشا	جامعـــة وهـــران
أ.د.أرزقي شـــويتام	أستاذ التعليم العالي	عضوا مناقشا	جامعـــة الجزائر. 2
د. ليلــــى خيراني	أستاذ محاضر أ	عضوا مناقشا	جامعـــة الجزائر. 2
د . علـي خــلاصـي	أستاذ محاضر أ	عضوا مناقشا	

السنة الجامعية 1436 - 1437 هـ
2015 - 2016م


بسم الله الرحمن الرحيم

الإهـــداء

إلى روح الوالـدين العزيزين تغمدهمـا الله بواســع رحمتـه

إلى كل من علمنـي حـرفـا من الابتدائي إلى العـــالي

إلى الشهداء الذين ضحوا بأنفسهم من أجل أن نعيش أحرارا

إلى الزوجة الغالية التي كنت غائبا عنها رغم أنني حاضــرا

إلى أبنائي ـ ماجـد ـ ريحـان ـ عـادل ـ و نســـــــرين

إلى الأخوة والأخوات رحم الله الأموات وأطال عمر الأحيـاء

إلى الأصدقاء الأفاضل بالتعليم العالي و التربية و الثقافـة

إلى كل هؤلاء أهدي هذا العمـــل راجــيا المثوبة من الله

شكر وعرفان

أشكر الله عز وجل الذي يسر لي العودة إلى طلب العلم بعد انقطاع دام أكثر من ثلاثة عقود، وإذا كان لابد من الاعتراف بذوي الفضل بفضلـهم فإنني أعرب عـن شكري و امتناني للأستاذ الفاضل الدكتور علي خلاصي أمده الله بطول العمر، الذي تكرم بقبول الإشراف على هذه الرسالة، وتابع بدايات خطوات إعدادها، و لكن لظرف خاص تنازل عن الإشراف للأستاذ الدكتور حساني مختار الذي قبل هذه المهمة دون تردد فله منا شكر كبير وخاص على هذا الموقف النبيل، وعلى متابعته بقية مراحل البـحث وعلـى التوجيهات والإرشادات العلمية السديدة التي قدمها لنا، فأنارت لنا الدرب حتى تمكنا من أنجاز هذا العمل الأكاديمي.

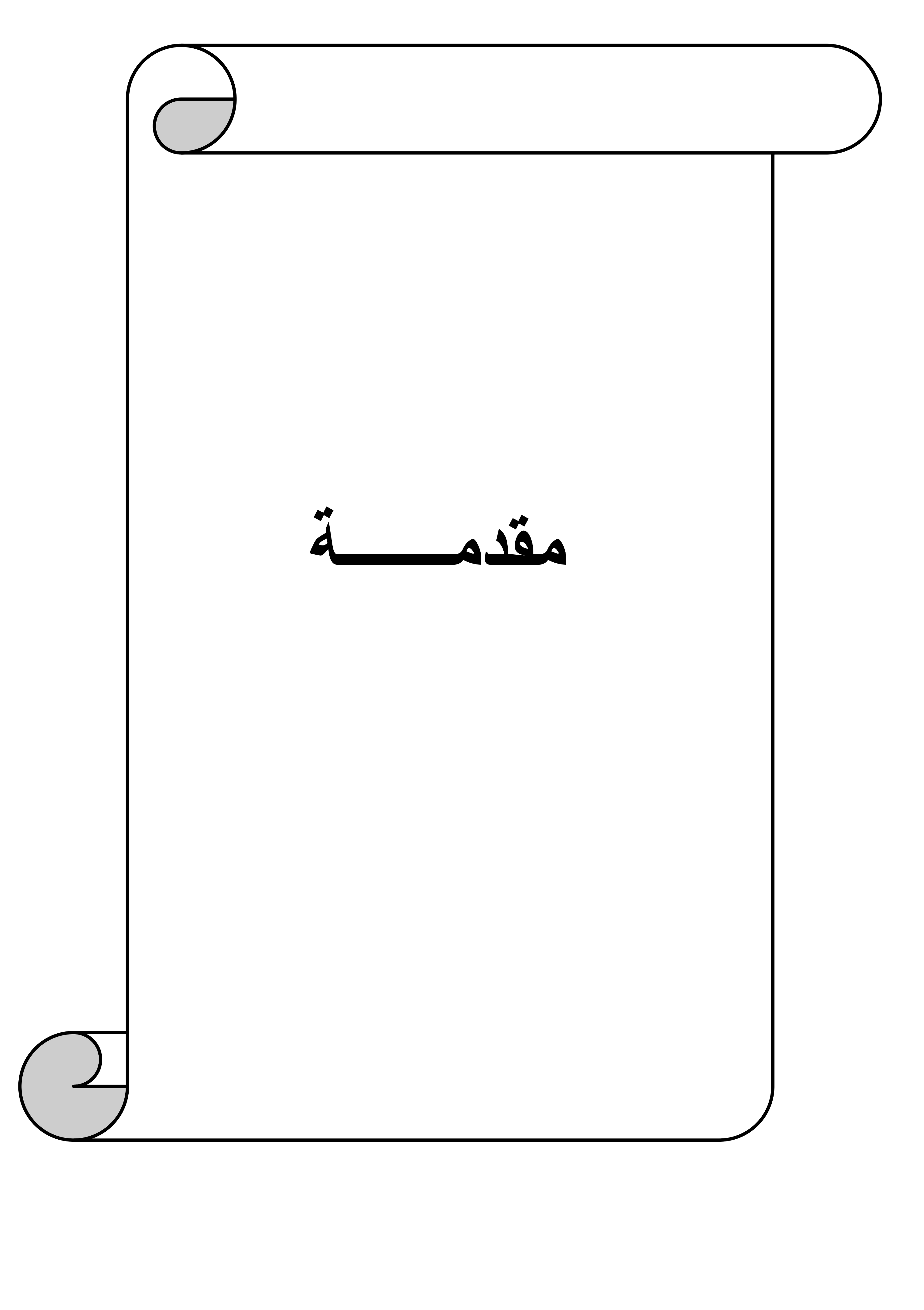
والشكر موصول إلى الأساتذة والدكاترة أعضاء اللجنة العلمية وأعضاء لجنة المناقشة على ما سيبذلون من جهد لتقييم هذا العمل.

والشكر ممدود لكل من قدم لنا نصيحة أو تشجيعا ولو بكلمة طيبة وأخص بالذكر- أ.د.علي سـعد الله - أ. د.بابا عمي محمد بن موسى - و.أ.بومعقل سليمان – والأستاذ طواهير ميلود بن عمر بن بلخير الذي تكرم بمراجعة الرسالة من جانبها النحوي - ومعهد المناهج ببرج الكيفان الجزائر– وأعضاء جمعية الشيخ أبي إسحاق إبراهيم طفيش بغارداية – وجمعية التراث بالقرارة وغارداية – وجمعية القصر العتيق بوارجلان.

لـهؤلاء جميعا أقدم أسـمى آيات التقدير والشكر و العرفـان .

قائمة المختصرات

الرقم	الرمز	مدلــولـه
01	ت	توفـــــي
02	تح	تحـقيق
03	تر	ترجـمة
04	ج	جزء
05	د . ت. ط	دون ذكر تاريخ الطبع
06	د . د . ط	دون ذكر دار الطبع
07	د . م .ج	ديوان المطبوعات الجامعية
08	ط	طبعة
09	ص	صفحة
10	ع	عدد
11	ق	قســم
12	ق . م	قبل الميلاد
13	م	للميلاد
14	مج	مجلد
15	مخ	مخطوط
16	هـ	للهجرة
17	p	الصفحة P; page
18	N	رقـــم N; numéro
19	OP.CIT	المرجع السابق OP.CIT ; oper-citato
20	IBID	المرجع نفسه Ibid ; Ibiden.
21	R.A	المجلة الإفريقية R.A ; Revue Africaine
22	T	العدد T ; Tome
23	S . d	بدون تاريخ S.D ; Sans date.
24		


مقدمــــــــة

مقدمة:

تعد وارجلان ووادي ميزاب من الحواضر الصحراوية الضاربة في القدم ، أرجعهما الكثير من المؤرخين وعلماء لأثار إلى العصور القديمة، برزت واشتهرت وارجلان أكثر في العصور الوسطى، حيث كانت بمثابة ميناء في الصحراء، تتردد عليها سفن الصحراء التجارية، وتطورت خلال هذه الفترة ، وتبوأت الريادة في ميدان التجارة والعلم، حيث أنجبت الكثير من العلماء الفطاحل الذين حملوا اسم الوارجلاني، وكانت بمثابة جامعة يقصدها الطلبة من كل حدب وصوب، وبوابة للصحراء، ومنها تلج القوافل التجارية إلى السودان الغربي، ومنه جلبت الكثير من البضائع وعلى رأسها العبيد والذهب، حتى قيل عنها أنها سوق للعبيد، ومنها تسوق إلى إفريقيا الشمالية وأوروبا، اكتسبت مالا كثيرا من مردود هاتين البضاعتين، حتى وصف أهلها بالثراء، شيدوا الدور والقصور وحفوها بالجنان الجميلة، والصناع والحرفيون بها كثيرون والزراعة فيها جد متطورة، حتى غصت بشجر النخيل المتلاحم، الذي غطى المدينة، وأصبحت لا تظهر للناظرين من بعيد، انتشر فيها المذهب الإباضي والمالكي منذ السنين الأولى لظهورهما.

وبعد تعرضها للخراب والتدمير، وإزالة قصر سدراتة من الوجود على يد إمارة بني مزني سنة **673**هـ - **1274**م، حملت بعدها منطقة وادي ميزاب المشعل، وواصلت المشوار الحضاري، حيث تأسس بها خمسة قصور –**(العطف، وبونورة، وغارداية، ومليكة، وبني يزقن)**، ابتداء من القرن الحادي عشر الميلادي ثم شيد من بعدهم قصرا **(القرارة وبريان)** في القرن السابع عشر الميلادي، أشتق اسم وادي ميزاب من قبيلة بني مصاب الزناتية، كما حمل أيضا اسم بلاد الشبكة نظرا لتقاطع عدة أودية بأرضه، حتى أصبحت ترى من بعيد وكأنها شبكة من حبال. عرف وادي ميزاب رقيا حضاريا وعلميا في العصر الحديث، حتى شبهه البعض بعصر النهضة، نظرا لما أنجب من علماء وأنتج من كتب، وساد فيه الأمن والاستقرار بالمقارنة مع الحواضر الصحراوية الأخرى التي عرفت تمردات وانتفاضات على السلطة العثمانية، والفضل في ذلك يعود إلى نظام الحكم الذي كان سائدا في وادي ميزاب والمتمثل في حلقة العزابة، التي

أسسها أبو عبد الله محمد بن بكر بن يوسف الفرسطائي النفوسي في النصف الأول من القرن الحادي عشر الميلادي، وكان نظاما جد محكما وصارما في الجانب الديني والاجتماعي، وكان لكل قصر مجلسه الخاص بما في ذلك قصر وارجلان، ويجمع هذه المجالس مجلس أعلى يعودون إليه عند الشدائد وفي المسائل التي تتجاوز مجلس حلقة العزابة، يدعى المجلس الأعلى للعزابة أو مجلس عمى سعيد.

خضع وادي ميزاب منذ الوهلة الأولى للسلطة العثمانية ولم يتمرد عنها على الإطلاق وكان منتظما في دفع مستحقاته من الضرائب المفروضة عليه، بينما وارجلان عرفت تمردات عديدة على السلطة العثمانية، وخضعت بالقوة، وفرضت عليها ضريبة سنة **1552**م قدرت بثلاثين **(30)** عبدا من أبناء وبنات إفريقيا جنوب الصحراء.

وقد عرفت المنطقتان ترابطا متينا تمتد جذوره إلى مطلع القرن الحادي عشر الميلادي، وتواصل إلى ما بعد تأسيس جميع قصور وادي ميزاب في القرن السابع عشر الميلادي، في الميدان الاجتماعي والعلمي والاقتصادي والتضامني والتجاري والديني متمثلا في وجود ثنائية مذهبية في الجهتين المذهب الإباضي والمالكي وترابط لغوي وعمراني وتجاري.

إن هذا الترابط العميق والأصيل والقوي ما بين الجهتين، سيكون محور موضوع بحثنا هذا الموسوم **ب (الروابط الاجتماعية والاقتصادية بين وارجلان ووادي ميزاب في العصر الحديث من (960هـ إلى1270هـ - 1552م إلى 1854م)**

وقد اعتمدنا في بحثنا هذا اسم وارجلان بالنسبة لمنطقة ورقلة وذلك لكون هذه التسمية كانت سائدة أكثر في التاريخ الوسيط والحديث، ولم ترسخ تسمية ورقلة إلا بعد الاحتلال الفرنسي للجهة سنة **1854**م، أما وادي ميزاب فقد اعتمدنا تسمية ميزاب ووضعنا ياء عمدا بعد الميم لكي ينطق الاسم نطقا سليما، رغم أن الكثير من المصادر لم تضع الياء بعد الميم.

بواعث اختيار الموضوع:

أما البواعث والأسباب التي حملتني على اختيار هذا الموضوع فهي كثيرة بعضها علمي

وبعضها الآخر ذاتي ومنها نذكر:

ـ أنني ابن المنطقة وأردت أن أساهم في كتابة تاريخها، الذي ظل ولعقود كثيرة حكرا على الضباط العسكريين الفرنسيين والإباء البيض، يكتبونه كما شاءوا لغرض التشويه والتفرقة، وفي بعض الحالات يتضمن تزويرا متعمدا.

ـ دفعتني ندرة الكتابات المتخصصة حول تاريخ الحواضر الصحراوية من قبل المؤرخين والباحثين الجزائريين، رغم أن تخصص التاريخ قد أصبح في معظم الجامعات الجزائرية في الآونة الأخيرة.

ـ أردت أن أواصل في نفس المجال الذي أعددت فيه مذكرة الماجستير الموسومة بموضوع: **(وارجلان وعلاقاتها التجارية بالسودان الغربي).**

ـ وما دفعني أكثر للتشبث بالموضوع كونه جديدا، ولم يطرق حسب اطلاعي المتواضع بهذه الصيغة ـ الروابط الاجتماعية والاقتصادية بين وارجلان ووادي ميزاب في التاريخ الحديث ـ حيث لم نعثر على أية رسالة أو بحث جامعي أكاديمي بهذا العنوان .

ـ التشجيع الكبير من أستاذي المشرف الأول الدكتور على خلاصي على الخوض في هذا الموضوع العلمي الأكاديمي الجديد، وأكده وثبته المشرف الثاني الأستاذ الدكتور حساني مختار.

أهمية الدراسة

لهذه الدراسة أهمية كبرى كونها تكشف وتؤرخ لروابط اجتماعية واقتصادية كانت قائمة مابين هذه الحواضر والقصور الصحراوية، لكنها ظلت مجهولة ولم يؤرخ لها، حتى أن بعض الباحثين الجامعيين المختصين في التاريخ شككوا في وجود روابط مابين هذه القصور ومن هنا تكمن الأهمية في الكشف والتعريف بهذه الروابط، وإبرازها للقراء والمهتمين بالقصور الصحراوية والحواضر المنتشرة في الصحراء الجزائرية، وقد يسهم هذا البحث في كتابة التاريخ الوطني المحلي للجزائر العميقة التي ظلت وإلى زمن ليس بالبعيد حكرا على الكتاب والمؤرخين الفرنسيين.

ـ أهـداف الـدراســـة:

تهدف هذه الدراسة إلى:

ـ إبراز الروابط التاريخية بين وارجلان ووادي ميزاب في شتى مجالات الحياة .

ـ المساهمة في كتابة تاريخ الحواضر والقصور الصحراوية الجزائرية .

ـ أظهار الفترة الحديثة بالصحراء، كون الدراسات السابقة انصبت في معظمها على القديم والوسيط والمعاصر، وأهملت الفترة الحديثة بالصحراء .

ـ إثراء المكتبة الجزائرية بعمل أكاديمي حول الصحراء في التاريخ الحديث .

ـ إبراز النشاطات التي كانت بالصحراء خلال الفترة العثمانية وعلى رأسها التجارة مع السودان الغربي.

حـــدود الدراســة:

ولضبط الموضوع زمنيا حددنا له الفترة العثمانية بالمنطقة التي بدأت من سنة **1552**م، وهي السنة التي شن فيها الباي لارباي العثماني صالح رايس حملته على تقرت ووارجلان، وضمهما إلى إيالة الجزائر بالقوة، وفرض عليهما ضرائب سنوية، بينما منطقة ميزاب لم تتمرد على الإطلاق وكانت إلى جانب السلطة العثمانية منذ الوهلة الأولى، وكانت تربطها معاهدات معهم يتمتعون بموجبها بحرية التجارة والتنقل، وحرية تسيير شؤونهم الداخلية، مقابل البقاء على الولاء والطاعة، ودفع الضرائب بصورة منتظمة، أما نهاية الدراسة فحددتها بالسنة التي تمكن فيها الفرنسيون من بسط نفوذهم على الجهة بعد أن احتلوا تقرت إثر معركة المقارين سنة **1854** وتمكنوا من إخماد ثورة محمد بن عبد الله بوارجلان واحتلال الحاضرة، وتعيين سي الزبير من أولاد سيد الشيخ قائدا عليها في **27** جانفي **1854**، أما ميزاب فقد قيدت قبل ذلك بمعاهدة الحماية التي أبرمت يوم **29** أفريل **1853**.

وفترة الدراسة هذه قد عرفت زخما كبيرا من الأحداث في شتى مناحي الحياة الاجتماعية والاقتصادية، والفكرية والعلمية، وقعت على رقعة جغرافية تعرف حاليا بورقلة وغارداية .

ـ إشكالية الدراسة

إن دراسة موضوع الروابط الاجتماعية والاقتصادية مابين وارجلان ووادي ميزاب في العصر

الحديث، هو في حد ذاته يطرح إشكالية لكونه لم يطرق ولم يعالج في حدود علمي من قبل الباحثين، فعليه بات من الضروري إثبات هذه الروابط من خلال مجموعة من التساؤلات.

ـ متى بدأت هذه الروابط زمنيا؟

ـ ما هي مظاهر هذه الروابط في شقيها الاجتماعي والاقتصادي ؟

ـ كيف تم ربط الجهة بالعثمانيين، وكيف كانت العلاقاتهم البينية ؟

ـ هل المنطقتان كانتا متكاملتين من الناحية الزراعية و الغذائية والصناعية والعلمية خلال الفترة محل الدراسة ؟

ـ هل فعلا الفترة الحديثة كانت فترة نهضة علمية وثقافية بوادي ميزاب، وفترة رخاء وازدهار اقتصادي بوارجلان ؟

ـ المناهج المعتمدة

إن طبيعة الموضوع الذي يتناول الروابط الاجتماعية والاقتصادية مابين وارجلان ووادي ميزاب في العصر الحديث، تتطلب منا أن ننتهج في هذه الدراسة أكثر من منهج، وهذا حسبما يتطلبه كل مبحث من المباحث وهي كالتالي:

ـ **المنهج الوصفي** :وظفنا هذا المنهج في الكتابة التاريخية من حيث جمع المادة الخبرية من المصادر والمراجع وعرضها بطريقة وصفية في حالات كثيرة بمتن الرسالة.

ـ **المنهج التاريخي التحليلي** : وظفنا هذا المنهج في عرض وتحليل ومناقشة الكثير من المسائل التي تتطلب التحليل والتركيب حول وادي ميزاب ووارجلان .

ـ صعوبات البحث

إن أهم الصعوبات التي تعترض الطالب الباحث في كثير من الأحيان، هي صعوبة جمع المادة العلمية المتعلقة بالبحث، وهذا ما وقع لنا حيث تعطل عملنا في الجانب المتعلق بوادي ميزاب لمدة طويلة بسبب الفتنة التي وقعت بوادي ميزاب خلال سنتي **2013**و **2014**، حيث منعنا

من الدخول إلى أعماق غارداية وبني يزقن والقرارة أين توجد أمهات المصادر التي هي أساسية وضرورية في انجاز الدارسة إلا بعد انفراج هذه المحنة ابتداء من سنة **2015** م، ولم نجد مادة غزيرة ومفيدة حول الموضوع حتى في مكتبات المغرب الأقصى الذي قمنا بزيارة إليه سنة **2015** اللهم إلا ما تعلق بالقوافل التجارية .

كما صادفتنا ندرة الدراسات حول الفترة العثمانية بالصحراء، فالمصادر المحلية معظمها تناولت الجانب الديني والبيوع، والعقود ذات الطابع الاجتمــاعي، والقوانين العرفية والشعر الشعــبي، زد على هذا أن تجار القوافل المحليون لم يدونوا هذه الرحلات، اللهم إلا بعض الرحالة العرب مثل: العياشي، والحسن بن محمد الوزان، وبن الدين الاغواطي، وعبد الرحمن بن إدريس، والمصعبـي.

زد على هذا كله الالتزامات الوظيفية والعائلية التي تأخذ حيزا زمنيا لا بأس به على حساب البحث والسفر إلى مواطن الكتب.

وفي الأخير نقر بأننا بذلنا كل ما في وسعنا لإنجاز هذا البحث، لكنه يبقى مجرد منطلق لدراسات أخرى تثريه وتبرزه أكثر يقوم بها باحثون آخرون مستقبلا.

ـ الدراسات السابقة

لم نعثر خلال أربعة سنوات كاملة من البحث والتنقيب في مختلف المكتبات، والجامعات ومواقع الانترنات، على دراسة تحمل نفس العنوان أو عنوان قريب منه خلال الفترة الحديثة، كل ما وجدنا من دراسات أكاديمية جامعية تتناول مواضيع متنوعة غير الروابط، وكل منطقة على إنفراد ، وفي بعض الأحيان عامة، وفي حالة أخرى خارج الإطار ألزماني للدراسة أو في علوم أخرى كعلم الآثار و الشريعة ومن بينها:

ـ دراسة قام بها الدكتور محمد العربي الزبيري من جامعة الجزائر في السبعينات من القرن الماضي، تناولت فيها موضوع التجارة الخارجية للشرق الجزائري من**1792**مالي **1830**م.تكلم فيها عن الشرق الجزائري بصورة عامة بما فيها وارجلان لكنها لم تغط إلا جزاء بسيطا من بحثنا.

- دراسة قام بها الدكتور عمر بوعصبانة في مطلع التسعينات من القرن الماضي من معهد أصول الدين بجامعة الجزائر، بعنوان معالم الحضارة الإسلامية بوارجلان خلال الفترة من **909**م إلى **1229**م ، فكانت دراسة ذات صبغة دينية، وإطارها ألزماني خارج مجال دراستنا والاستفادة منها كانت محدودة .

- دراسة قام بها الأستاذ أحمد ذكار سنة **2010** من جامعة العقيد أحمد دراية بادرار بعنوان حاضرة وارجلان وعلاقاتها التجارية بالسودان الغربي، أفادتني في مدخل الرسالة وفي القسم الثاني في شق التجارة الخارجية.

- دراسة قام بها الدكتور محمد جودي من جامعة تلمسان سنة **2014/2013** بعنوان: المسكن الإسلامي في القصور الصحراوية بالجزائر، دراسة تحليلية ومقارنة بين قصري ميزاب وورقلة فكانت دراسة أثرية أكثر منها تاريخية، وعامة لم تكن محددة بإطار زماني محدد، استفدت منها في بعض الصور والمخططات عن هذه القصور.

- دراسة قام بها الأستاذ يحي بوراس من جامعة تلمسان سنة **2006** بعنوان: العمارة الدفاعية في منطقة وادي ميزاب من القرن **16** إلى القرن **19**م، استفدنا منها في جزء من مبحث أنواع العمارة في منطقة ميزاب.

- دراسة قام بها الدكتور ناصر بالحاج سنة **2014**م من جامعة قسنطينة بعنوان: النظم والقوانين العرفية بوادي ميزاب في الفترة الحديثة، استفدنا منها في مدخل الرسالة وكذا في القسم الثاني شق التجارة

- دراسة قام بها بن عمر الحاج عيسى، الياس سنة **2009** من جامعة الجزائر بعنوان : مدينة وارجلان دراسة في النشاط الاقتصادي والحياة الفكرية في الفترة من **4-10**هـ / **10- 16**م استفدنا منها في القسم الثاني خلال القرن السادس عشر فقط.

- أما الآباء البيض فقد نشروا دراسات تتعلق بتاريخ وارجلان خلال القرن العشرين نذكر منها كتاب الأب جون ليتيليو:

Jean_Lethielleux :Ouargla cité saharienne des origines au début du xx[e] siécle, Paris, 1983 .

هذا الكتاب عام وشامل وتناول فترة زمنية طويلة، امتدت من ما قبل التاريخ الى غاية مطلع القرن العشرين والاستفادة منها كانت بسيطة وبكل تحفظ، وما يميز هذا العمل أنه عمل موثق.

- أما الدراسة التي قام بها الأب دنيس بيلي (DENYS Pillet) والتي نشرها سنة 1995م بعنوان: معالم حول تاريخ ورقلة،فكانت دراسة بسيطة كرونولوجية زمنية سرد فيها الأحداث بتواريخها

Denys .Pillet .Repères pour l'histoire d'Ouargla 1872-1992 Ouargla. 1995.

- المصادر والمراجع المعتمدة في الدراسة

لقد اعتمادنا في بحثنا هذا على كم متنوع من المصادر والمراجع والدوريات رغم صعوبة الوصول إليها، ومن أبرازها ما استقيناه من مكتبة جمعية التراث، ومن مكتبة جمعية الشيخ أبي إسحاق إبراهيم طفيش بغارداية، ومن مكتبة الاستقامة للشيخ عبد العزيز الثميني، ومن مكتبة القطب طفيش بني يزقن، مكتبة جمعية التراث في كل من غارداية والقرارة، ومكتبة الإباء البيض في كل من وارجلان وغارداية، ومكتبة المسجد الإباضي لالة عزة بوارجلان، و المكتبة الوطنية بالحامة الجزائر، و مكتبة جامعة ابن مسيك بالمغرب، ومكتبة آل سعود بالدار البيضاء بالمغرب الأقصى، ومكتبة كلية الآداب والعلوم الإنسانية بأكدال بالمغرب الأقصى.

1 - المصادر:

منها المخطوطة والمطبوعة طباعة حجرية قديمة و المحققة والرحلات.

1- مركز الوثائق والمحفوظات لولاية ورقلة :يحتوى هذا المركز على عدد هام من الوثائق يعد بمئات الآلاف، لكن معظمها يعود إلى القرن العشرين، أما النزر الضئيل منه يعود إلى أواخر النصف الثاني من القرن التاسع عشر للميلاد والاستفادة من هذا المركز كانت بسيطة .

2 - المخطوطات الأصلية والمطبوعة طباعة حجرية

عثرنا بوارجلان على بعض المخطوطات ولكن معظمها يتعلق بالعقود والفقه، أما التاريخ فقد عثرنا على خمسة **05** مخطوطات لها صلة بالموضوع، ومن أهمها مخطوط غصن البان في تاريخ وارجلان لمؤلفه الشيخ **أعزام** الحاج إبراهيم بن صالح موجود عند الورثة عائلة بومعقل بقصر وارجلان، وقد استفدنا منه كثيرا خاصة في مدخل الرسالة، وفي شق الروابط الثقافية والعلمية مابين وارجلان ووادي ميزاب، ولكن هذا المخطوط تغلب عليه الذاتية، وتنقصه المنهجية، كما رجعنا إلي كتاب الرسالة الشافية في بعض تواريخ وادي ميزاب لصاحبه الحاج محمد بن صالح يوسف طفيش، مطبوع طبعة حجرية قديمة تعود إلى سنة **1889**م، وقد أفادنا كثيرا في أصل تسمية قصور وادي ميزاب، وكذا في شق الصناعة التقليدية، أما كتاب ماء الموائد (رحلة العياشي) لصاحبه أبو سالم عبد الله العياشي المطبوع مطبعة حجرية بفاس **1898**، فقد استفدنا منه كثيرا خاصة في أحداث القرن السابع عشر الميلادي بوارجلان على أساس أن العياشي زار وارجلان سنة **1663**م، ومكث فيها أربع أيام من الخميس إلى صبيحة يوم الاثنين كانت كلها بحث وتقصى وزيارات للمساجد، والمكتبات، وبالتالي استفدنا منه كثيرا في الجانب الاجتماعي والثقافي، كما استفدنا من كم لا بأس به من الرحلات بالعربية والفرنسية والتي سدت جانبا كبيرا من البحث.

3 ـ المصادر المطبوعة والمحققة

رجعنا إلى مصادر عديدة مطبوعة وبعضها محقق ومن بينها : **كتاب تاريخ السودان** لصاحبه عبد الرحمن السعدي الذي طبعه الأستاذ هوداس بباريس سنه **1964**، يتناول هذا الكتاب تاريخ السودان الغربي، وأهم الممالك التي سادت وبادت فيه خلال القرنيين السادس والسابع عشر الميلادي، واستفدنا منه في مجال معرفة أسماء المدن والأسواق والملوك بالسودان الغربي، كما رجعنا إلى كتاب **وصف إفريقيا** لمؤلفه **الحسن بن محمد الوزان**، المترجم من قبل الأستاذ محمد حجي ومحمد لخضر، وقد أفادنا كثيرا في معرفة الوضع الاجتماعي والاقتصادي لكل من وارجلان ووادي ميزاب خلال النصف الأول من القرن السادس عشر الميلادي، كما عدنا إلى

رحلة من توات إلى الجزائر العاصمة لصاحبها عبد الرحمن بن إدريس، المحققة من قبل مصطفي ضيف، وقد استفدنا منها كثيرا في مجال السقي والآبار والمياه في منطقة وادي ميزاب في مطلع القرن التاسع عشر الميلادي، وهي وثيقة جديرة بالاهتمام والدراسة.

4 ـ المصادر باللغة الفرنسية

اعتمدنا على مجموعة من المصادر باللغة الفرنسية معظمها لرحالة فرنسيين ومن أبرزها رحلة الجنرال دوماس **daumas** بعنوان الصحراء الجزائرية ـ دراسة جغرافية وتاريخية.

Le Sahara algérien études géographiques statiques et historiques.

الذي زار الجهة سنه **1842**، وقدم وصفا جغرافيا لكل من وارجلان ووادي ميزاب، كما عرج على الجوانب الاجتماعية والاقتصادية، وقدم بعض الإحصائيات عن أشجار النخيل والسكان والمساجد والمنازل، فقد استفدنا منه كثيرا في الجانب الاجتماعي والاقتصادي، بالإضافة إلى الرحالة تروملي **Trumelet** ألذي قام برحلة إلى وارجلان سنه **1853**م، ووثقها بعنوان الفرنسيون في الصحراء **Les Français dans le Desert** استفدنا من هذا العمل فيما يتعلق بالوضعية العامة بوارجلان قبل الاحتلال، كما رجعنا إلى تقرير الولاية العامة الفرنسية بالجزائر المنشور في المجلة الإفريقية (**RA**) العدد **64** سنه **1923** تحت عنوان: **Notes pour servir a l`histoire de Ouargla.** والذي تناول تاريخ وارجلان من القديم إلى غاية الاحتلال الفرنسي، استفدنا منه إلى حد ما رغم كون هذا التقرير يحتوى على بعض الدسائس والمغالطات، كما رجعنا إلى رحلة فكتور لارجو **V. Largeau: Le pays de rirha Ouargla** الذي زار وارجلان سنه **1877**، وكتب عنها كتابين الأول يحمل عنوان: الصحراء الجزائرية، والثاني بلاد غيغة ورقلة، وقد استفدنا كثيرا مما كتب عن تاريخ وارجلان.

5 **ـ المراجع باللغة العربية**

أما بالنسبة للمراجع المعتمدة في البحث فهي كثيرة ومتنوعة ومن أبرزها ـ كتاب الإباضية في موكب التاريخ لصاحبه علي يحي معمر، أفادنا هذا المرجع كثيرا في مبحث التعريف بوادي

ميزاب وتعميره، وكذا كتابي الدكتور حساني مختار، الحواضر والأمصار الإسلامية بالجزائر خاصة الجزء الخامس(05)، وموسوعة تاريخ وثقافة المدن الجزائرية الجزء الثاني(02)، استفدنا من الكتابين كثيرا في شق تأسيس هذه القصور، والحركة الثقافية بها، كما رجعنا إلى مؤلفات الأستاذ الدكتور أبو القاسم سعد الله خاصة كتاب تاريخ الجزائر الثقافي الجزء الرابع (04) وكتاب أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر الجزء الثاني (02) ، وكتاب الحركة الوطنية، حيث استفدنا كثيرا من هذه الكتب خاصة في القسم الثاني من الرسالة، كما رجعنا إلى كتاب الجزائر من خلال رحلات المغاربة لصاحبه الدكتور مولاي بالحميسي، حيث استفدنا كثيرا من تحليله لهذه الرحلات وخاصة رحلة العياشي وما قاله عن وارجلان .

6 ـ المراجع باللغة الفرنسية :

من بين المراجع الفرنسية التي اعتمدنا عليها في دراستنا نجد كتاب ورقلة حاضرة صحراوية من جذورها الأولى إلى غاية مطلع القرن العشرين لصاحبه الأب جون ليتيليو .

Jean Lethielleux :Ouargla cité saharienne des origine au début de 20^eme^ siècle.

وهو عمل موثق غطي جانبا كبيرا من تاريخ وارجلان، وأفادنا في مدخل الرسالة مع بعض التحفظات ، كما رجعنا كذلك إلى كتاب بلاد ورقلة لمادلين روفيليوا بربقول

Madeleine Rouvillois Brigol ;le pays de Ouargla Sahara algérien .

وهو عبارة على دراسة جغرافية وتاريخية تناولت الجانب الاجتماعي والاقتصادي لمنطقة وارجلان من العصور الحجرية إلى القرن العشرين ، أفادنا في مبحث الزراعة والمياه.

وكتاب شارل أمات بعنوان: **(ميزاب و الميزابيين) Charles Amat, le Mzab et Mzabites.** الذي أفادنا كثيرا في مبحث تأسيس ميزاب وقصورها، كما رجعنا أيضا إلى كتاب القرارة منذ تأسيسها لمؤلفه موتيلانسكي **Motylinski : Guérara depuis sa fondation** واستفدنا منه في الشق المتعلق بقصر القرارة خاصة فترة التأسيس .

كما رجعنا إلي العديد من الرسائل الجامعية والمجلات وبعض مواقع الانترانت .

7 ـ محتويات الدراسة

انطلاقا من المادة العلمية الخبرية التي جمعناها، والإشكالية التي طرحنها، قسمنا بحثا هذا إلى مقدمة ومدخل وقسمين وكل قسم يتكون من ثلاثة فصول، وخاتمة وملاحق لها ارتباط وثيق بالموضوع، وفهارس مختلفة ، وملخصات بالعربية و الفرنسية و الانجليزية .

1 ـ المدخل: تناولنا فيه الجذور التاريخية لقصر وارجلان، وخلصنا إلى إنه يعود إلي الفترة العتيقة واسمه مشتق من قبيلة بني واركلا الزناتية، وكذا الشأن بالنسبة لوادي ميزاب الذي بنيت قصوره ابتداء من القرن الحادي عشر **11** الميلادي، واسمه مشتق من قبيلة بني مصاب الزناتية.

2ـ أما القسم الأول فقد عنوناه ب **(الحياة الاجتماعية بمنطقتي وارجلان ووادي ميزاب)** وتضمن ثلاثة فصول.

ـ الفصل الأول : خصصناه للروابط الروحية والمذهبية مابين الجهتين، وتضمن أربعة مباحث في **الأول** تكلمنا على الثنائية المذهبية في الجهة المذهب المالكي والإباضي اللذان انتشرا مبكرا في الجهة، فالاباضي أنتشر مع تأسيس الدولة الرستمية في القرن الثاني **(02)** الهجري القرن الثامن **(08)** الميلادي، أما المذهب المالكي فقد انتشر بالجهة في نهاية القرن الثاني الهجري نهاية الثامن الميلادي، وتعايشا جنبا إلى جنب إلى يومنا هذا. أما **المبحث الثاني فخصصناه** للمؤسسات الدينية المساجد والزوايا وبينا أن المساجد بوارجلان قد وجدت منذ دخول الإسلام إلى الجهة أي قبل نهاية القرن الأول الهجري السابع الميلادي، أما في وادي ميزاب فإن المساجد الإباضية لم تشيد إلا مع بناء قصر العطف سنة **402هـ.1012م**، وتوالى بناء المساجد تباعا حيث كلما بني قصر جديد أول ما يشيد فيه المسجد، أما الزوايا فقد ظهرت في الفترة الحديثة بوارجلان، ولم تظهر بوادي ميزاب، أما **المبحث الثالث** فقد خصصناه لحلقة العزابة التي لعبت دورا كبيرا في ضبط الأمور التعليمية والاجتماعية بوادي ميزاب، وكذا عند إباضة وارجلان، أما **المبحث الرابع** فدرسنا فيه ظاهرة زيارة المقامات والأضرحة في كل من وارجلان ووادي ميزاب.

ـ **أما الفصل الثاني**، فقد تكلمنا فيه عن **الروابط الاجتماعية مابين الجهتين**، وقسمناه إلى أربعة (4) مباحث، ففي **المبحث الأول** تكلمنا على الحياة السياسية في الجهتين، وبينا أن وارجلان خلال العصر الحديث حكمت حكما ملكيا وراثيا من قبل عائلة بني علاهم، أما وادي ميزاب فلم يعرف الحكم الملكي، وإنما سير من قبل مجالس محلية **(مجلس العزابة ـ ومجلس عمي سعيد)**

أما **المبحث الثاني** فتناولنا فيه علاقة الجهة بالعثمانيين وبينا أن وارجلان ضمت إلى السلطة العثمانية بعد حملة صالح رايس التأديبية سنة **1552**م، أما وادي ميزاب فكان مع العثمانيين منذ الوهلة الأولى لدخولهم إلى الجزائر ولم يتمرد عنهم طيلة الفترة العثمانية .

أما **المبحث الثالث** فتناولنا فيه القصور المكونة للمنطقتين وخلصنا إلى أن المنطقة خلال الفترة الحديثة كانت تتكون من عدة قصور فوارجلان كان بها قصر مركزي كبير تحيط به وعلى مسافات مختلفة خمسة قصور أخرى وهي:**(نقوسة، الرويسات، الشط، عجاجة، وسيدي خويلد).**

أما وادي ميزاب فقد كان يتشكل من سبعة قصور وهي: **(العطف، بني يزقن، مليكة، بونورة غارداية، والقرارة، وبريان).**

أما **المبحث الرابع** فدرسنا فيه التركيبة السكانية للمجتمع التي كانت تتسم بالتنوع العرقي **(الأمازيغ والعرب، والزنوج، واليهود)**. ويشكل هؤلاء مجموعة قبائل، ومن أبرزها بوارجلان،(**الشعانبة، سعيد عتبة، وبني ثور، والمخادمة، والمولدين واليهود، وبني سيسين، وبني إبراهيم، وبني واقين.**). أما وادي ميزاب فيتكون من **(الأمازيغ، والعرب ومنهم المذابيح وبني مرزوق، و الشعانبة، واليهود)** .

أما الفصل الثالث : فخصصناه للروابط الثقافية والعلمية مابين المنطقتين، وقسمناه إلى خمسة (**05**) مباحث، ففي **المبحث الأول:** تكلمنا على المدارس والتعليم، وتوصلنا إلى أن هذه المــدارس في معظمها مرتبطة وملتحمة بالمساجد والزوايا، ومن أبرز العلوم التي تدرسها ـ القرءان وعلوم الدين والحساب، والمتون، ويدرس فيها أساتذة مختصون، ويتم التدريس عن طريق نظام الحلقات، أما **المبحث الثاني:** فتناولنا فيه الكتب والمكتبات، وتوصلنا إلى كون المنطقة في العهد

العثماني كانت تزخر بالكتب والمكتبات تابعة للائمة والحكام والعروش، ويغلب عليها الكتاب الديني على المذهبين المالكي والإباضي، أما **المبحث الثالث:** فخصصناه للعلماء بالجهة.

وما تجدر الاشاره إليه أن مفهوم العالم في تلك الفترة **(هو كل من يحفظ القرءان و متطلع على علوم الدين ويقوم بالفتوى، وبعضهم يؤلف الكتب يطلق عليه لقب عالم)**، وتوصلنا إلى إحصاء عددا لا بأس به في الجهتين و الملاحظ أن معظمهم بوادي ميزاب.

أما **المبحث الرابع:** فدرسنا فيه الثقافة الشعبية بالجهتين وركزنا على الاحتفالات والمهرجانات الشعبية والرقص الشعبي. أما **المبحث الخامس:** فخصصناه للعمران وأنواعه وتوصلنا إلى أن هناك ثلاثة أنواع من العمران الديني والمتمثل في بناء المساجد والزوايا والمقابر، والعمران السكني المتمثل في بناء المنازل والدور والقصور، والعمران الدفاعي المتمثل في بناء الأبراج والقلاع والحصون والأسوار.

1 ـ أما القسم الثاني: فقد عنوناه ب **(الحياة الاقتصادية بمنطقتي وارجلان ووادي ميزاب)**، وهو الآخر يتضمن ثلاثة فصول.

ـ الفصل الأول بعنوان **(الزراعة وأنواع المزروعات)** وتضمن خمسة مباحث، تناولنا في **المبحث الأول** المياه وطرق السقي، وتوصلنا إلى أن المياه في وارجلان مصدرها العيون الجارية على وجه الأرض، أما وادي ميزاب فهو منطقة جبلية يحافظ أهله على أية قطرة ماء تصل إلى الوادي فحفروا الآبار التقليدية، و بنوا السدود، وأما **المبحث الثاني:** فخصصناه إلى غراسه أشجار النخيل وهو الشجر الأكثر انتشارا في الجهة، ومصدر معيشة أهلها، ووجوده في المنطقة قديم يرجعه البعض إلى ما قبل الإسلام، انتشر في وارجلان أولا ثم انتقل إلى وادي ميزاب ابتداء من القرن الحادي عشر الميلادي، وخصصنا **المبحث الثالث:** لغراسه الأشجار المثمرة، وخلصنا إلى كون المنطقة كانت مكتفية من الفواكه، وتصدر بعضها إلى السودان الغربي، أما **المبحث الرابع** فتناولنا فيه الزراعة الموسمية، والمتمثلة في زراعة الخضر والقمح وبعض الفواكه الموسمية كالدلاع والبطيخ، أما **المبحث الخامس:** فقد تناولنا فيه تربية المواشي التي كان يتكفل بها البـــدو

الرحل، حيث كانوا يشرفون على تربية الأغنام والإبل، أما أهل الحضر في كل من وارجلان وادي ميزاب فيقومون بتربية الماعز في المنازل، الذي يطلق عليه أهل ميزاب اسم (**الحراق**) ويسندون مهمة رعيه إلى راع خاص.

ـ **أما الفصل الثاني:** فخصصناه **للصناعة التقليدية والحرف**، ويتضمن أربعة(**04**) مباحث، تناولنا في **المبحث الأول:** المواد الأولية الخاصة بالصناعة التقليدية المتوفرة بالجهة وركزنا على: **(الطين ،والجلود ،والصوف والشعر والوبر ،وسعف النخيل)**، أما **المبحث الثاني:** فخصصناه للصناعة التقليدية المشتقة من النخلة التي هي أكثر انتشارا منها الصناعة الليفية، والسعفية، والخشبية والصناعة التحويلية، أما **المبحث الثالث:** فتناولنا فيه أنواع الصناعة التقليدية، وركزنا على صناعة الجبس والجير والبناء التقليدي، والحدادة، والتجارة، والصياغة، والنسيج وصناعة الفخار والصناعة الجلدية، وصناعة البارود، أما **المبحث الرابع:** فتناولنا فيه الحرف التقليدية بالجهة التي كانت كثيرة وواسعة الانتشار، ومن بين هذه الحرف، **(الغطاسون، الخشابون،الحلاقون الحجامون الجزارون، الخياطون، النساخون، الاسكافيون، الختانون، الفحامون).**

ـ **أما الفصل الثالث :** فخصصناه **للتجارة الداخلية والخارجية**، وتضمن خمسة **(05)** مباحث، تناولنا في **المبحث الأول:** المسالك والطرق التجارية، وبينا أن هذه المسالك قديمة وقد حافظ التجار عليها من خلال تجديد الآبار المائية على طول هذه المسالك، ووضع علامات إشارية للدلالة عليها وإظهارها، ومن هذه المسالك: المسلك الذي يربط المنطقة بالمغرب الأقصى إلى غاية سجلماسة، والمسلك الذي يربط الجهة بالشرق إلى غاية تونس وطرابلس والقاهرة، والمسلك الذي يربط المنطقة بالسودان الغربي وهو أطول المسالك يصل إلى تيمبكتو وغانه وتاكدة وتادمكة....، والمسلك الذي يربط المنطقة بالجزائر العاصمة أي بدار السلطان، أما **المبحث الثاني:** فتناولنا فيه الأسواق التجارية الداخلية وتكلمنا فيه عن سوق وارجلان الكبير، وكذا أسواق وادي ميزاب خاصة سوق كل من غارداية وبني يزقن أين انتشر البيع بالمزاد العلني.

أما **المبحث الثالث:** فخصصناه للأسواق التجارية الخارجية وركزنا فيه على سوق تيمبكتو وسوق غدامس، تافيلالت، ونفطه، وتوزر، وغات، والجزائر، وسوق اللوحة بتيارات، وقسنطينة وسكيكدة، وبجاية. أما **المبحث الرابع:** فتناولنا فيه البضائع الصادر والواردة.

ركزنا في الصادرات على **(مادة التمر، والأقمشة، والأسلحة، والبارود)** أما الواردات فكانت المنطقة تسود من الأسواق الخارجية **(الذهب، والعبيد، والحمير المصرية، والبهارات، والمعادن خاصة النحاس والفضة،والعاج..)**، أما **المبحث الخامس :** فتناولنا فيه المعاملات التجارية وركزنا على العملات المستعملة في الأسواق ومصدرها، وكذا الموازين والمكاييل والمقاييس.

و أتممنا الدراسة **بخاتمة** ضمناها النتائج المتوصل إليها في مجال الروابط مابين هذه القصور المتجاورة والمترابطة تاريخيا وثقافيا واقتصاديا.

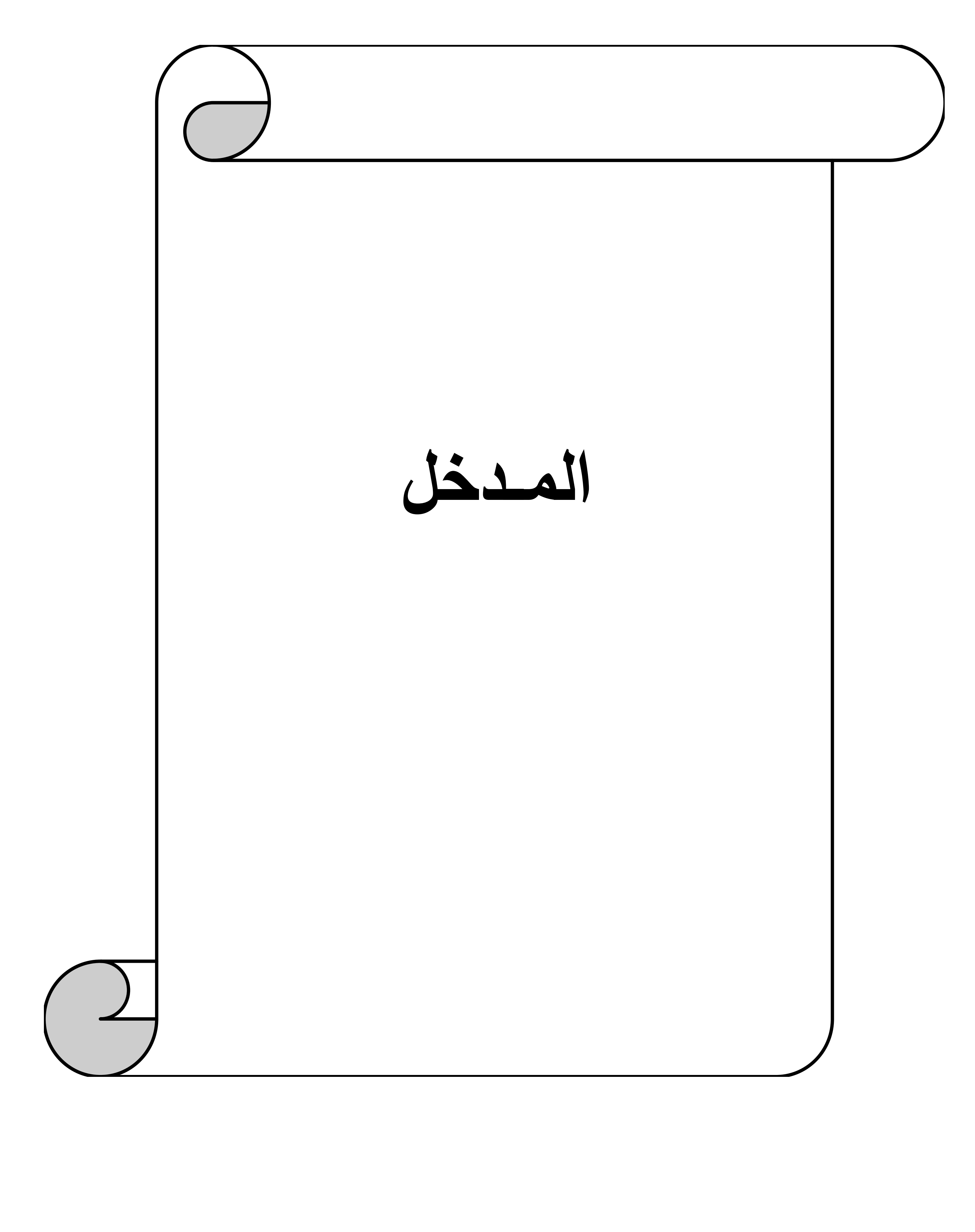
وفي الأخير وعلى الرغم من المجهود الكبير الذي بذلناه في انجاز هذا العمل الأكاديمي المتواضع، لكننا نقر أنه لم يصل إلى درجة الكمال، ومازال بحاجة إلي التعمق والتحليل أكثر كلما اكتشفت مادة مصدرية أخرى جديدة تكشف عن الإسهامات الحضارية لهذه المناطق من الوطن خاصة في الفترة العثمانية التي مازال يكتنفها الغموض في الصحراء .

راجيا السداد والتوفيق ـ والله من وراء القصد ـ

والله ولي التوفيق

حي سي الحواس ورقلة في 20 ماي 2016

الطالب: أحمد ذكار



المـدخل

المدخـــل

التعريف بمنطقتي وارجلان ووادي ميزاب
من جذورهما التاريخية إلى العصر الحديث

- وارجلان من تأسيسها إلى العصر الحديث

- وادي ميزاب من تأسيسه إلى العصر الحديث

تمهـيد

تعد وارجلان ووادي ميزاب من الحواضر الصحراوية العتيقة والضاربة في القدم، عرفتا التواجد البشري منذ العصور الحجرية، حيث مر على أديمهما العديد من الأجناس منهم الغرمنتيون والجيتول، والامازيغ، والزنوج، والعرب، كل جنس من هؤلاء ترك بصماته الحضارية تمثلت في بقايا لأدوات الحجرية، تعود إلى العصر الحجري الحديث، وبقايا أثرية تعود إلى التاريخ القديم وقصور رجح المؤرخون أنها تعود إلى الفترة الإسلامية، وأخرى تعود إلى الفترة الحديثة خاصة قصري القرارة وبريان اللذان يعود تأسيسهما إلى القرن السابع عشر للميلاد. أشتق اسم كل جهة من اسم الشعب الذي عمر أرضها، فوارجلان مشتقة حسب رأي بعض المؤرخين من قبيلة بني واركلا، وميزاب من قبيلة بني مصاب الزناتيين.

تقع الحاضرتان في منطقة صحراوية قاحلة، حارة صيفا، وباردة شتاء، ويقل فيها التساقط لكن إرادة وعزيمة إنسان المنطقة استطاع أن يتأقلم مع هذه البيئة ومناخها، فبنى بها القصور وفجر العيون في وارجلان، وحفر الآبار و بنى السدود في وادي ميزاب، غرس النخيل وحول الصحراء إلى واحة، مارس التجارة حيث قطع الفيافي والقفار لتصدير بضاعته وجلب بضاعة أخرى، اعتنق الإسلام مبكرا، وساهم في نشره بإفريقيا جنوب الصحراء، وضع أنظمة سياسية لتسيير شؤونه العامة، ففي وارجلان عرف النظام الملكي الوراثي بعد سقوط سدراتة، فتأسست على أديمها من القرن الثالث عشر إلى غاية مطلع القرن التاسع عشر للميلاد سلطنة بني غابول ثم سلطنة الفلاليين [1]، وأخيرا مملكة بني علاهم، كما تعرضت وارجلان إلى غزوات خارجية اكتسحت الجهة، فكانت حملة الفاطميين في القرن العاشر الميلادي، ثم حملة المنصور الحمادي في القرن الحادي عشر للميلاد، وحملة يحيى بن غانية الميورقي في القرن الثالث عشر للميلاد، وإلى حملة أبو زكرياء الحفصي في القرن الثالث عشر للميلاد، وإلى حملة المنصور المزني في النصف الثاني من القرن الثالث عشر للميلاد، وإلى غزوة بني جلاب سلاطين تقرت في القرن الرابع عشر للميلاد، وإلى حملة السلطان عثمان الحفصي

---

[1]ـ سليمان بن محمد (حكوم): ورقلة المجاهدة، دار الصبحي للطباعة والنشر، متليلي الجزائر، 2016، ص-ص،35-36.

في القرن الخامس عشر للميلاد، وإلى حملة صالح رايس في القرن السادس عشر للميلاد ، التي جعلت من المنطقة تابعة لإيالة الجزائر العثمانية، ومطالبة بدفع مستحقاتها من الضرائب السنوية إلى السلطات المركزية.

أما منطقة وادي ميزاب فلم تعرف السلطنات ولا المملكات، لكن سيرت تسييرا جماعيا من قبل مجلس العزابة، وألحقت بإيالة الجزائر العثمانية، والتزمت بدفع مستحقاتها من الضرائب، ولم تتمرد على السلطة العثمانية إطلاقا إلى غاية الاحتلال الفرنسي للجهة .

وارجلان من تأسيسها إلى العصر الحديث

لقد تباينت المادة الخبرية المستقاة من المصادر والمراجع، وكتابات الرحالة والآباء البيض وتقارير الضباط العسكريين الفرنسيين, والروايات الشفوية ، والمثيولوجيا ، حول أصل تسمية المدينة ، ومدلولاته اللغوية، فقد وردت في المكتوب والمروي على الصياغا ت التالية : ((**وارجلان . وارجلة . واركلا . واركلة . وارقلا . وارقلة . ورقلة . وارقلان .**))

كل هذه الأسماء المتنوعة التي تختلف في النطق دالة على مكان واحد هو ورقلة الحالية. إن المادة الخبرية المصدرية التي وصلتنا عن و ارجلان في التاريخ القديم لم تذكر اسم هذه المدينة بأية صفة من الصفات، وكل ما ذكرته عنها هو مجرد إشارات وتلميحات إلى الشعوب التي قطنت جنوب غرب فزان، والزاب ومسعد[1] من الغرمنتيين والجيتوليين والإثيوبيين والبربر الذين كانوا يتجولون في هذه الجه ة[2] وعن المبادلات التجارية التي كانت بين هؤلاء والشمال الخاضع للسيطرة الأجنبية دون ذكر إقامتهم برقعة جغرافية ثابة لها اسم معين[3].

---

[1] - . محمد بشير (شنيتي):التوسع الروماني نحو الجنوب الجزائري ،مجلة الأصالة ،ع ،41 ،منشورات وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية ،الجزائر، 1977 ، ص 24

. (2) ـ Le gouverneur général d`Alger : Notes pour `server à l historique de Ouargla .
R. A. N .64 .année .1923 .pp . 381- 382

(3)ـ أحمد، ذكار: حاضرة وارجلان وعلاقتها التجارية بالسودان الغربي من 1000هـ إلى 1300هـ/ 1591م إلى 1983م، مذكرة ماجستير في التاريخ الإفريقي الحديث و المعاصر، جامعة أحمد دراية أدرار، السنة الجامعية، 2009-2010م،ص،3.

أسماؤها عبر التاريخ : حسب إطلاعنا المتواضع فإنها لم تذكر في الفترة التي سبقت الفتوحات الإسلامية لبلاد المغرب بأي اسم، بل كل ما وصلتنا من معلومات تعود إلى هذه الفترة، هي مجرد إشارات وتلميحات للبربر الذين سكنوا هذه الجهة ، وعلاقتهم المتوترة مع الجهة الشمالية المحتلة من طرف الرومان وغيرهم من المستعمرين القدامى[1].

أما بالنسبة لمصادر القرون الوسطى الإسلامية والتي أرخت للفتوحات الإسلامية لبلاد المغرب في القرن الأول للهجرة السابع للميلاد، وللدويلات الإسلامية التي قامت على أرضه وتوسعاتها و للإمارات والسلطنات التي قامت هنا وهناك في الجهة، فإنها لم تذكرها في مراحل الفتوحات رغم أن الفاتح الكبير عقبة بن نافع الفهري [2] قد اختار طريق الصحراء، وعبر الواحات لنشر الرسالة الإسلامية في ولايته الثانية التي كانت في الفترة من 62 هـ 64هـ 681م-683م، لكنها لم تصلنا أية معلومة على أنه مر بالجهة أو بالقرى المحيطة بها، وعليه فقد غاب ذكر اسمها من المصادر التي تضمنت أخبار وأحداث النصف الثاني من القرن الأول للهجرة النصف الثاني من القرن السابع للميلاد.

ولم يرد إسمها بوضوح إلا في منتصف القرن الثاني للهجرة القرن الثامن للميلاد، يوم بلغت الدولة الرستمية أوجها وأمتد نفوذها من الناحية الجنوبية إلى غاية مدينة وارجلان.

وقد ورد ذكرها بقوة بعد ذلك في المصادر التي أرخت لسقوط الدولة الرستمية ، وهجرة الناجين من الهلاك إلى وارجلان ، ومن ضمنهم أبو زكرياء يحيى [3] الذي عاش في القرن الخامس الهجري الحادي عشر للميلاد، وأرخ للهجرة الرستمية إلى وارجلان ولم يذكرها في كتاباته إلا باسم **وارجلان**، بدون تفسير أو تعليل لمدلولات هذا الاسم .

---

(1) ـ نفس المرجع : ص، 3.

2 - موسي الإقبال : (ت 1430هـ. 2009 م) : المغرب الإسلامي منذ بناء معسكر القرن حتى نهاية ثورات الخوارج الشركة الوطنية للنشر و التوزيع الجزائر ، سنة 1981 م ، ص ،29 .

3 . أبو زكرياء يحيى بن بكر (ت 471 هـ . 1078 م) : كتاب سير الأئمة و إخبارهم ، تح ، إسماعيل العربي ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع الجزائر ،1979م ، ج 1 ، ص، 124.

وقد ذكرها المؤرخ المغربي عبد الله البكري الذي عاش في القرن الخامس الهجري الحادي عشر ميلادي في كتابه المغرب في ذكر بلاد إفريقيا والمغرب، باسم وارجلان حيث قال:
(**فانك تسير في الصحراء خمسين يوما إلى وارجلان** [1] **وهي سبعة حصون للبربر.وبين وارجلان و قلعة أبي الطويل**[2] **مسيرة ثلاثة عشرة يوما.)** فالبكري أعطاها وصفا جغرافيا واجتماعيا وأهمل الجانب التاريخي ومدلولات الاسم.

أما الشريف الإدريسي الذي عاش في القرن السادس الهجري الثاني عشر للميلاد، فقد جاءت في كتابه نزهة المشتاق في اختراق الآفاق وارقلان ، وقال أنها بلاد متطورة اقتصاديا ومرد ذلك أن تجارها يشترون أغلب التبر الذي يباع في بلاد السودان الغربي، ويضربونه عملة في بلادهم تسمى الدينار[3] .

أما صاحب الموسوعة الكبرى معجم البلدان، ياقوت الحموي الذي عاش في القرن السابع الهجري الثالث عشر ميلادي يذكرها باسم و رجلان حيث قال:(**ورجلان، بفتح أوله و سكون ثانيه وفتح الجيم و آخره نون، هي كرة بين افريقية و بلاد الجريد ضاربة في البر كثيرة النخيل و الخيرات يسكنها قوم من البربر**)[4]، فالحموي قد ضبط نطق اسمها ، وحدد موقعها الجغرافي ، ونوع الجنس سكنها، والحالة الاقتصادية التي كانت عليها، ولم يعط توضيحا عن أصل تسميتها.

أما صاحب طبقات المشايخ أبو العباس احمد الدرجيني، الذي عاش في القرن السابع الهجري الثالث عشر ميلادي، والذي ترجم لعدد كبير من علماء ومشايخ الجهة، كان دوما ينسبهم إلى

---

[1]. أبو عبد الله، (البكري) (ت487 هـ 1094م) : المغرب في ذكر بلاد افريقية و المغرب ، دار الكتاب الإسلامي،القاهرة مصر ، د.ت.ط.ص،182.

[2] - . قلعة أبي الطويل : هي قلعة بني حماد بولاية المسيلة حاليا . (أنظر: نفس المرجع ، ص، 182.)

[3] الشريف، الإدريسي (ت 548 هـ 1154م) : نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، مكتبة الثقافة الدينية ، بور سعيد مصر ، د.ت.ط. ، مج 1 ، ج ،2، ، ص ص ، 24 . 25

[4]. ياقوت، بن عبد الله أبو عبد الله الحموي (ت 626 هـ 1229م) : معجم البلدان ، دار الصادر بيروت لبنان ، 1977 ، ج، 6، ص 1795 .

مدينة **وارجلان،** مثل أبو صالح جنون بن يماريان الوارجلاني، وأبو عمار عبد الكافي الوارجلاني، وأبو زكرياء يحيى الوارجلاني، وأبو يعقوب يوسف الوارجلاني، وفي ذكر جميع تحركات القوافل أو الأفراد يقول: الذاهبة إلى وارجلان أو القادمة من وارجلان[6]

أما أبو سعيد المغربي الذي عاش في القرن السابع الهجري الثالث عشر للميلاد فقد وردت في مصنفه الجغرافي، باسم **وركلان** حيث قال: (**تسمى وركلان ..وهي بلاد نخيل و عبيد ومنها تدخل العبيد إلى المغرب الأوسط و افريقية ، والسفر منها إلى بلاد السودان كثير[2])**

لذاك هو بدوره لم يفسر مدلولات الكلمة، واكتفى بإعطاء وصفا دقيقا للمدينة وعن حركتها التجارية مع بلاد السودان الغربي.

أما العلامة عبد الرحمن بن خلدون فقد تعرض لها في مطلع القرن التاسع الهجري الخامس عشر للميلاد بنوع من التدقيق، حيث ذكرها باسم **واركلا** بكاف مكسورة وبدون نون أو تاء مربوطة في الأخير، وقال أن الذين أسسوها هم قبائل بني واركلا الزناتيين، القادمين من منطقة الزاب، حيث قال: ((**بنو واركلا[3]هؤلاء أحد بطون زناته كانت مواطنهم قبلة الزاب، واختطوا المصر المعروف بهم لهذا العهد على ثماني مراحل من بسكرة ، في القبلة منها ميمنة إلى الغرب، بنو قصورا متقارية الخطة، ثم إستبحر عمرانها فائتلفت وصارت مصرا**))ويتضح لنا من خلال طرح ابن خلدون أن المؤسس الحقيقي للمدينة هو بطن أي فرع من قبيلة زناته البربرية التي حلت بالمنطقة وأسست هذه المدينة من العدم ، ولم تجد مدينة قبلها ، ولم يحدد لنا التاريخ الذي قدمت فيه هذه القبيلة وبنت القصر.

---

6 . أبو العباس احمد بن سعد، (الدرجيني) (ت 670 هـ 1271م) : كتاب طبقات المشايخ بالمغرب ، تح ،إبراهيم طلاي ،مطبعة البعث قسنطينة ، د. ت . ط . ج ،2، ص ، 62 .

(2). أبو سعيد، (المغربي) ، (ت 685 هـ 1286م) :كتاب الجغرافيا ،تح،إسماعيل العربي ، د. م.ج ، الجزائر ، 1982م، ص، 126 .

(3). عبد الرحمن ، (بن خلدون)، (ت 809 هـ 1406 م) : كتاب العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ، م ج،7،ق، 13، دار الكتاب اللبناني ، لبنان ، 1983، ص ص ،106 و107 .

وقد ذكرها **الحسن بن محمد الوزان** [1]، الذي عاش في القرن العاشر الهجري السادس عشر للميلاد باسم وركلة بنصب الواو وسكون الراء وتنقيط الكاف بثلاثة نقاط فوقه مع تسكينه ونصب اللام، وأخصها بوصف ممتاز من حيث البناء بمادة الآجر النيء، ومن ناحية الفلاحة والنخيل، كما وصفها بكونها كبيرة وثرية وسكانها أغنياء، ويحيط بها عدد كبير من القصور بالإضافة إلى قرى نائية،حيث قال: (**وركلة مدينة أزلية بناها النوميديون في صحراء نوميديا، لها سور من الآجر النيء و دور جميلة وحولها نخل كثير ويوجد بضواحيها عدة قصور وعدد لا يحصى من القرى**) أما في القرن الحادي عشر الهجري السابع عشر للميلاد، فقد زارها الرحالة المغربي أبو سالم عبد الله العياشي [2] مع ركب الحج وهو ذاهب إلى البقاع المقدسة سنة **1074هـ .1663** م و سماها واركلا مع وضع ثلاثة نقاط أسفل الكاف دون تعليل لهذا المصطلح، ولا ذكر لتاريخ تأسيس المدينة، وكل ما قاله عنها: أنها عظيمة ولها سبعة**(07)** [3] أبواب، وتقع وسط غابة من النخيل ويحيط بها خندق مملوء بالماء ، في حين توسع كثيرا في الجانب الاجتماعي والثقافي حيث تكلم عن الأكل واللباس ومستوى التعليم، وعن عادات دفن الأموات [4]

---

[1] - .. الحسن بن محمد (الوزان) ، (ت 957 هـ 1550م) : وصف إفريقيا ،تر، محمد حجي و محمد الأخضر ،دار الغرب الإسلامي ،لبنان ، ، 1983م ، ص ص 136 و137 .

[2] . أبو العباس عبد الله بن محمد بن أبي بكر(العياشي) (ت 1090هـ 1679م): رحلة العيــاشي (ماء الموائد) ، مطبعة حجرية فاس ،المغرب ، 1898م ، ص 45.

[3] ـ أحمد ذكار : المرجع السابق ،ص، 6.

[4] - (ينظر صورة لصفحة من هذا المصدر بالملحق رقم (02) ص رقم (285ـ 286).

أما الناصري [1] في كتابه الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى فقد ذكـــرها باسم واركلان حيث قال: أن عرب بني معقل ملكوا قصور الصحراء التي اختطتها زناته بالقفر مثل قصور (**السوس غربا، ثم توات، ثم بودة، ثم تمنطيت، ثم واركلان، ثم تاسبيت، ثم تكرارين شرقا**).

أما المصادر والمراجع المعاصرة، فقد وردت فيها باسمين فقط : وارجلان و ورقلة. فالشيخ إبراهيم أعزام المتوفى بورقلة سنة (**1385هـ ــ 1965م**) فقد ذكرها في مخطوطه غصن ألبان في تاريخ وارجلان باسم وارجلان حيث قال : (**إن لها أسماء عديدة ولكن الأصح هو اسم وارجلان**).

و من جملة ما قال:(**كانت وارجلان قديما عامرة بالبربر و بفاتح القرن الثاني وهي عامرة بالاباضية من البربر وغيرهم**) ([2])، ويفهم من كلامه أنها كانت موجودة قبل القرن الثاني للهجرة و تحمل نفس الاسم وعامرة بالسكان، ولكن بعد هذا التاريخ دخلتها أجناس أخرى[3].

أما صاحب كتاب الأعلام [4] الزركلي الذي قدم تراجم لأعلامها لا يسميهم إلا باسم الوارجلاني كقوله:**أبو يعقوب يوسف الوارجلاني وأبو زكرياء يحيى بن أبي بكر الوارجلاني**

وقد ذكرها الشيخ احمد توفيق المدني في مصنفه كتاب الجزائر حيث قال[5]:(**ورقلة اسمها الأصلي بني وارجلان قصر من أبدع القصور البربرية في الجنوب الجزائري.وكانت وارجلان محط رجال الإباضية عندما تشتت الدولة الرستمية في القرن العاشر الميلادي.**)

---

[1] ــ أبو العباس احمد خالد (الناصري) (ت 1310هـ 1892م) : كتاب الاستقصاء لإخبار دول المغرب الأقصى دار الكتاب الدار البيضاء ، المغرب 1954م ، ج 2، ص، 159 .

[2] ـــ الشيخ إبراهيم، (أعزام) : (ت 1385 هـ. 1965م) : مخ ، غصن البان في تاريخ وارجلان ،ص,29 .

[3] ـ (ينظر صورة لصفحة من مخطوط غصن ألبان في تاريخ وارجلان بالملحق رقم (03) ، ص. رقم (287).

[4] ـ خير الدين، الزر كلي (ت 1396 هـ 1976م): الإعلام قاموس تراجم ، دار العلم للمـــلايين ، بيروت لبنان ،ط 15، 2002 ج ،8 ، ص ، 113

[5] ـ. احمد توفيق، (المدني): كتاب الجزائر ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر 1984 ، ص، 244 ..

ويضيف الشيخ الجيلالي، في كتابه تاريخ الجزائر العام، أن ورقلة كانت عامرة قبل القرن الثالث(03) للهجرة وتدعى بني ورجلان، وإنما المدينة الجديدة هي سدراته أو ما يعرف عند البربر بإسدراتن، عند كلامه عن الهجرة الإباضية من تيهرت إلى وارجلان حيث ذكر :(... **دخلوا مدينة بني وارجلان وهناك على بعد أربعة كيلومتر جنوبا اخذوا في تأسيس عاصمتهم الجميلة سدراتة المعروفة عند البربر بإسدراتن ذات المدنية العظيمة**[1] ....)

أما المستكشفون [2] والأثريون ، والرحالة الأوروبيون الذين زاروا وارجلان في القرن التاسع عشر للميلاد في مهمات مختلفة ، فقد ذكروها في مؤلفاتهم وتقاريرهم باسم ورقلة **(Ouargla)** دون أن يقدموا توضيحا حول أصل الكلمة، وكل ما قالوا عنها: (**ورقلة مدينة بربرية صحراوية قديمة وضاربة في القدم وسكنتها شعوبا متعددة الأعراق**).

أما الآباء البيض الذين جاءوا إلى وارجلان في مهمات دينية تبشيرية وتعليمية فهم بدورهم كتبوا عنها وعن أدق أمورها عاداتها و تقاليدها وعن تنوعها العرقي البشري ولغتها البربرية، وعن طبيعتها ونباتاتها وحيواناتها، ومن بين هؤلاء الأب جون ليتيليو **Jean Lethielleux** الذي عاش خمسين(**50**) سنة في وارجلان من سنة **1928** إلى سنة **1978**م، ثم خلفه الأب دنيس بيلي **Denys Pillet** الذي كان موجودا إلى غاية سنة **2013**م أي **31** سنة.

وقد خصص الأب ليتيليو[3] في كتاباته حيزا كبيرا لأصل كلمة ورقلة( )، حيث ذكر أن نطقها

---

(1) . عبد الرحمن، الجيلالي : تاريخ الجزائر العام ، دار الثقافة بيروت لبنان ، 1980م ،ج1،ص 176 .

(2) ـ المستكشفون و الأثريون الذين زاروا ورقلة في القرن التاسع عشر (19) نذكر منهم : باربروجير Berbrugger سنة 1857 و دوفيريي Henri Duveyrier من سنة 1859 إلى سنة 1861 م، و فيل L. Ville سنة 1861 ، و فلاتيرس Flatters سنة 1881 ، وتاري Tarry سنة 1881 ، و بلانشي P. Blanchet سنة 1898 Ferrau، .C من سنة 1871 إلى 1872 ، و لارجو Largeau من سنة 1872 إلى 1879 ، و بول سولايي P/Solleillet سنة 1873، و هوماس مع ديران Hemas et Durand سنة 1875، و ويسجاربر مع رولاند Weisgerber et Rolland من سنة 1879 إلى 1883 .

3–Jean Lethielleux (Jean) : OUARGLA Cité Saharienne Des Origines au Début de xx Siècle. Paris 1984. : . p .19

يختلف حتى ما بين مواطني المدينة وجيرانهم، الوارقليون سكان القصر العتيق يسمونها وارقرن Wargren. أما النقوسيون وهم سكان قصر نقوسة الذي يقع إلى الشمال من و ارجلان على بعد 22 كلم يطلقون عليها اسم وارقرة Wargra، أما الميزابيون فيسمونها وارجلن Wardjlan، أما الطوارق فيسمونها إوارقلن Iwarglen، بينما البدو الرحل من العرب القاطنين على أطراف المدينة وهم آخر من حل بالجهة فيطلقون عليها اسم ورقلة Ouargla، ورسخت هذه الأخيرة وأصبحت متداولة حسب الروايات الشفوية منذ أن وطأت أقدام الاستعمار الفرنسي ارض ورقلة في مطلع العقد الخامس[1] من القرن التاسع عشر للميلاد، ويضيف **ليتيليو** قائلا: أن أصل كلمة ورقلة مركب من جزأين الجزء الأول وار war) وتعني أولاد أو أبناء بالورقلية الأمازيغية المحلية وكذلك بالتارقية، أما الجزء الثاني من الكلمة **قلن** أو **إقلن** **glan** أو **Iglan**، وتعني الأسود باللغة الورقلية القديمة، وبناء على هذا فقد سميت المدينة في نظره على أساس لون بشرة أهلها، أي بنو البشرة السوداء[2].

أما الأستاذ دحو جلول [3] فيرى أن أصل التسمية يعود إلى الفتوحات الإسلامية، عندما حل الفاتحون الأوائل بالجهة في القرن الأول للهجرة السابع للميلاد، ورأوا أن هذه المنطقة واحة خضراء تزخر بأشجار النخيل العالية الباسقة، فقالوا راقلة[4] . وفعل رقل في اللغة العربية تعني

---

[1] – سيمان بن محمد ، (حكوم): المرجع السابق ، 89-93.

[2]– Ibid . p . 20

[3] جلول ، (دحو) : أستاذ أدب عربي ، خريج جامعة الزيتونة متقاعد ، قدم محاضرة حول تاريخ ورقلة بدار الشباب هواري بومدين بورقلة يوم 11 . 06 . 1987

[4] الرَّقْلَةُ مِثْلُ الَّعْلَةِ : النَّخْلَةُ التي فَاتِتِ الْيَدَ أي يَدَ المُتَناوِل وهي فَوْقَ الجَبَّارَةِ وقالَ الأَصْمَعِيُّ : إذا فاتَتِ النَّخْلَةُ يَدَ المُتناوِلِ فهي جَبَّارَةٌ فإذا ارْتَفَعتْ عن ذلك فهي الرَّقْلَةُ ج : رَقْلٌ ورِقَالٌ (أنظر : تاج العروس كلمة الرقلة)

ارتفع عن الأرض وأصبح عال أي شامخ ومنذ ذلك الحين أصبحت تسمى راقلة ثم وارقلة في حين يرى الرحالة الفرنسي الطبيب فكتور لارجو (Victor Largeau)[1] الذي مكث في المدينة مدة زمنية، إن أصل تسمية الحاضرة نسبة إلى امرأة تسمى ورقلة سكنت هذه الجهة وغرست النخيل وبنت كوخا، و جاورها الناس وبهذا تكونت المدينة التي حملت اسمها فيما بعد .

في حين تروي الميثيولوجيا[2]الشعبية أن أصل هذه التسمية إلى ليث كان يسيطر على المدينة تم التخلص منه بتعاون الجميع، وانتشر نبأ التخلص منه فقيل بالأمازيغية(**الوير انجلاء**) وعليه فان المتتبع لأصل تسمية ورقلة، يجد أنها قديما لم تذكر صراحة لدى المؤرخين الذين أرخوا للفترة الممتدة من التواجد الفينيقي بشمال إفريقيا ، إلى الفتح الإسلامي لبلاد المغرب [3] بل كل ما ذكر هو مجرد إشارات للشعوب التي سكنت جنوب الأطلس الصحراوي ، وعلى الخصوص البرابرة منهم ، وابتداء من القرن الثاني للهجرة الثامن للميلاد، ذكرت ورقلة كونها مركز من مراكز الإباضية [4]والحدود الجنوبية للدولة الرستمية من(**160هـ إلى296هـ،776إلى 908م**) ومع مطلع القرن الثالث للهجرة نهاية التاسع للميلاد، ذكرت بقـوة باسم وارجـلان في كتب السير والتراجم وكتب الفقه[5]، ولم يستثن أي مصدر من مصادر هذه الفترة خاصة الإباضية

---

(1) .V. Largeau : Le pays de rirha ouargla .paris . 1879 . pp .156 . 157 .

(2). تروي الأسطورة الشعبية أن أسدا كان جاثما أمام المورد المائي الوحيد بالحاضرة، وكلما اقترب منه الناس للسقي إلا والتهم احدهم ،فاتفق الجميع على محاربته وفعلا تمكنوا من القضاء عليه ، ومنذ ذلك الحين أصبحت المدينة محررة من خطر الأسد ،و قيل باللغة المحلية الأمازيغية .**الوير. انجلاء ـــ والوير** : بالامازيغية معناه الأسد ، و انجلاء باللغة العربية معناه زال أو غاب أو ذهب، ومنذ ذلك الحين أصبحت تسمى الوير نجلاء. ومع مرور الزمن نطقت وارجلان،ويفهم من هذه الأسطورة أن هذا الاسم أطلق عليها إلا بعد انتشار الإسلام واللغة العربية لكونهم استعملوا كلمة انجلاء وهي كلمة عربية قحة .(المرجع : رواية شعبية متداولة بين الناس .)

(3) ـ أحمد (ذكار) : المرجع السابق ،ص، 9.

4). مسعود (مزهودي) : تأسيس وارجلان و سدراتة من خلال الروايات التاريخية ، مدونة أشغال الأيام الدراسية الأولى حول سدراتة ، ورقلة من 23 إلى26 أبريل 1997م ، منشورات مديرية الثقافة لولاية ورقلة، سنة 1997 ، ص، 11 .

5). محمد شفيق، (غربال): الموسوعة العربية الميسرة ، دار الشعب ومؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، 1965م، ص,767.

منها من ذكرها باسم وارجلان من القرن الثالث الهجري إلى السابع ، ومن العاشر إلى الثالث عشر للميلاد.

والجدير بالملاحظة أن هذه المصادر لم تخض في مجال مدلولات التسمية، أهي نسبة إلى أرض؟ أو إلى شعب؟ أو إلى قبيلة؟ أو هي كلمة مركبة؟[1]

أما المصادر الأخرى [2]من القرن السادس الهجري إلى الحادي عش ر، ومن الثاني عشر إلى السابع عشر ميلادي، فقد ذكروها باسم واركلة، أو وارقلان، أو واركلة، ولم تقدم هي الاخرى تفسيرا للمصطلح ماعدا عبد الرحمن بن خلدون الذي أرجع تسمية المدينة نسبة إلى قبائل بني واركلا الزناتيين الوافدين إلى المنطقة من الزاب.

أما المصادر والمراجع الفرنسية التي كتبت في القرنين التاسع عشر والعشرين الميلاديين، فلم تذكرها إلا باسم ورقلة [3]**Ouargla**.

وعليه كما يروي الشيخ إبراهيم أعزام وعثمان الكعاك وعبد الرحمن الجيلالي [4] (**إن القاعدة في كتابة هذه الألفاظ تقول أن كل ما يجلجل يكلكل ويقلقل**) مثل ما ينطق المصريون الجيم قافا و اليمنيون القاف قافا، والجيجليون في الجزائر القاف كافا.

والملاحظ أن التسميات تختلف في نطقها عند المجتمعات العربية من مجتمع لآخر ومن قبيلة إلى أخرى، فعليه أسماء- واركلان،أو وارقلان، أو وارجلان، أو ورقلة هي سيان الاختلاف في النطق فقط. وفي كل فترة تاريخية معينة سادت فيها تسمية تختلف عن الأخرى.

<u>تأسيسها حسب الروايات المختلفة</u> : في ظل غياب المصادر التي درست بعمق تاريخ هذه المدينة ، يبقى الترجيح و التأويل هو الغالب، في كتابات المؤرخين المختصين في تاريخ

---

[1]ــ احمد (ذكار) : المرجع السابق ، ص، 09.

[2] ــ ومن هذه المصادر نذكر : نزهة المشتاق للإدريسي ،كتاب العبر لإبن خلدون ، ووصف إفريقيا لحسن بن محمد الوزان ، ورحلة العياشي لأبي سالم العياشي .

3 – J Delheur . Vivre et mourir à Ouargla . Paris. 1988. P.11.

[4]ــ عبد الرحمان (الجيلالي) : المرجع السابق ، ص، 164.

الحواضر والمدن، حيث وجدت تضاربا في كتاباتهم، حول تاريخ تأسيسها، فهناك من يرجعها إلى العصور الحجرية في حين ترجعها طائفة أخرى إلى فجر التاريخ، وهناك من يرجعها إلى الفترة القرطاجية والنوميدية ويرجعها جمهور كبير من المؤرخين إلى الفترة الإسلامية، وعليه سأحاول أن أناقش هذه الفرضيات ونرجح الأقرب إلى المنطق بالدليـلين المادي و العقلي.

تذهب بعض المراجع[1] إلى القول أن تأسيس وارجلان قديم[2]، يعود إلى العصور الحجرية ويعللون ذلك بوجود أدوات حجرية صنعها الإنسان القديم بهذه الجهة، يعود بعضها إلى العصر الحجــري القديم والبعض الأخر إلى العصر الحجري الحديث وبكميات كثيرة جدا، حيث لا تخلوا منها جهة من الجهــات الأربعة المحيطة بالمدينة على شعاع طوله أربعون(**40**) كلم).

فعلا أن الإنسان القديم مر بهذه الجهة ولم يشيد أية مدينة، ولم يترك أي عمران، بل كان إنسانا جوالا لا يمكث كثيرا في منطقة حتى يغادرها، ولم يعش حتى في شكل تجمعات بشرية كبيرة مع الإشارة إنه بدأ يعرف نوعا ما الاستقرار، من خلال استعماله للكهوف والمغارات الموجودة بأعالي وارجلان بمنطقة بامنديل في العصر الحجري الأخير ، وخاصة في المنطقة التي تعرف باسم كهف السلطان [3] على بعد عشرين (**20**) كيلو متر جنوب غرب وارجلان وسبق وأن زار هذه الجهة الرحالة الفرنسي الطبيب فكتور لارجو **Victor Largeau** سنة**1877**م ووجد فيها كهوفا يصل عمقها إلى ثلاثين مترا ، وتحتوي على طوابق وغرف، وأخذ مقاييس إحدى هذه الغرف فوجد ارتفاع الغرفة المحفورة في الجبل يصل إلى **1,70** مترا وطولها **3,90** مترا و عرضها **2,75** مترا، كما اكتشف كتابة باللغة العربية لم يستطع أن يفهم منها إلا لفظ الجلالة الله[4].

1- احمد، ذكار : المرجع السابق ، ص، 22.

2- Aumassip (G). et.Hachi.(S) :Le gisement acheuléen de l`erg touareg. Aux environs de Ouargla .Libyca .C.R.A.P.E tome .xxll. 1984. p.97

(3) . كهف السلطان : منطقة تقع جنوب غرب وارجلان على بعد حوالي عشرين كيلو متر ،سكنت من طرف السلاطين القدامى لوارجلان بها كهوف ومغارات عديدة وعلى شكل طوابق زارها العديد من الرحالة و العسكريين الفرنسيين في القرن التاسع عشر الميلادي.

4 - V. Largeau).: op.cit .p.184.

إن هذه النواة الأولى للتمدن والاستقرار لم تعرف في ا لأول باسم معين، وقد دلت الآثار المادية التي لا تدعوا مجالا للشك، أنها كانت تمتد من موقع الحمراية بضواحي مدينة نقوسة في الجهة الشمالية الشرقية ، إلى كهف السلطان مرورا بملالة وحاسي مويلح والعظام في الجهة الجنوبية الغربية، وبهذا يمكن أن نقول أنه استعمل أعالي الهضاب كمعمل للصناعة الحجرية وسفحها من كهوف ومغارات للإيواء، والمنخفض للصيد و الزراعة والرعي، أي أن الإنسان في هذه الفترة المبكرة لم يعرف لا الدور ولا القصو ر ، بل استعمل المغارات، والكهوف كمأوى يقيه من البرد والحر والمطر والزوابع الرملية والحيوانات المفترسة.

بينما يذكر الرحالة المغربي الحسن بن محمد الوزان (الذي عاش في القرن السادس عشر ميلادي) إلى أنها مدينة نوميدية بناها النوميديون في صحراء نوميديا حيث قال :(**وركلة مدينة أزلية بناها النوميديون** [1] **في صحراء نوميديا لها سور من الحجر الني و دور جميلة و يوجد في ضواحيها عدة قصور و عدد لا يحصى من القرى**) إن المدقق فيما قاله الحسن الوزان يستنتج أنها كانت مملكة قوية، ومحصنة بسور له أبواب، وعاصمة لمجموعة من القصور والقرى المجاورة لها والثراء ظاهر عليها وعلى سكانها، ولكنه لم يقدم أي سند على أنها تعود إلى الفترة النوميدية في حين تروى أغلب المراجع أنه ابتداء من نهاية القرن الأول قبل الميـلاد وتحت ضغط الاحتلال الروماني، جاءت مجموعات من البربر إلى الصحراء، ولم تستطع العودة لكون الجهات الشمالية محاصرة من طرف جيوش الاحتلال، فسكنت أولا منطقة الزاب وما لبثت أن عمرت كل الوديان والمنخفضات التي تقع إلى الغرب والجنوب الغربي من الزيبان أي من وادي ريغ إلى غاية حاسي ريرة (**Rirha** [2]) الذي يقع على بعد ثلاثين مرحلة جنوب غرب

---

[1] ـــ الحسن بن محمد (الوزان)، المصدر السابق , ص ، 136 .

[2] – L .V. Largeau : .op. cit. p. 153

وارجلان و بنوا مع بداية التاريخ الميلادي في منخفض وادي مائة من قارة كريمة غربا إلى فولن شرقا[1] ما يزيد على ثلاثمائة وخمسة وستون (**365**) قرية[2] لم يبق منها الآن إلا أقل من ثلثها هذا ما يؤكد رأي عبد الرحمن بن خلدون حين يقول أنها بنيت من طرف قبائل بني واركلا القادمين من زناتة[3] أي أنهم زحزحوا من طرف الرومان إلى هذه المنطقة أين (اختطوا المصر المعروف بهم لهذا العهد على ثماني مراحل من بسكرة، في القبلة منها ميمنة إلى المغرب . بنوها قصورا متقاربة الخطة، ثم إستبحر عمرانها، فائتلفت و صارت مصر).

بينما يرى لارجو[4]**Largeau** أن وارجلان لم تتكون إلا مع قدوم العرب إلى المغرب سنة 666م وشنوا حربا على الأهالي، وحاصروهم في قارة كريمة حصارا طويلا دام ما ي ربوا عن الشهر وبعد أن يئسوا رفعوا الحصار، وغادروا المنطقة، فنزل الأهالي إلى الوادي مرة ثانية، فوجدوا أن قراهم قد هدمت، ونخيلهم قد قطعت، فقامت امرأة منهم تسمى ورقلة وبنت كوخا ، فإلتف حولها الناس، وشيدوا دورا تلاحمت مع بعضها البعض، و بهذا تأسست المدينة[5]

يتصور لنا أن هذه المعلومة أقرب إلى ألأسطورة منها إلى الواقع، وأن هذه الغزوة التي يذكرها قد تكون من حثالة الرومان الباقية، لكون الأسلوب الذي سلكه هؤلاء الغزاة ليس من أسلوب المسلمين في عملية الفتح بالإضافة أنها وقعت سنة 666 م في حين أن عملية الفتوحات إلى أعماق الجزائر كانت على يد عقبة بن نافع سنة 64هـ .684م[6].

---

[1]ـ أحمد ، (ذكار) : المرجع السابق، ص، 22-23.

[2]- L.V.Largeau op.cit . pp . 156-157.

[3] . عبد الرحمان، (بن خلدون): المصدر السابق ، ص ، 106.

[4] – L .V. Largeau : .op. cit. p. 153

[5]- احمد، (ذكار) : المرجع السابق ، ص، 22.

[6] – رشيد، (بورويبة) وآخرون : الجزائر في التاريخ العهد الإسلامي الشركة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص، 47

ويرى الأب جون ليتيليو Jean Lethielleux : أن تأسيس ورقلة لم يكن إلا سنة 108هـ.726م على يد الشيخ حادور Hadour القادم من الزنجبار مع جماعته ، أين استقر وأسس المدينة الجديدة ، وأقام فيها مع العبيد الذين جلبهم معه [1] .

كما يروي تريملي C .Trumelet [2] قصة عن تأسيس ورقلة مفادها أن مؤسس قصر ورقلة هو الملك الكبير سليمان سلومو Le grand roi sliman salomo الذي شيده على ربوة استعمل في بنائه الحجارة، طوله ثمانون ذراعا وعرضه أربعون ذراعا و يتكون من ثلاثة أحياء.

و يبدوا أن هذه القصة مجرد أسطورة رويت له و فيها مزج بين هذا الملك و سيدنا سليمان عليه السلام، ولم يقدم أيّ دلائل تاريخية عن هذا التأسيس .

و ترى فئة من المؤرخين أن تأسيسها كان في القرن الثاني ميلادي، عندما قام الرومان بحملة استيطانية واسعة، استحوذوا من خلالها على الأراضي الزراعية الخصبة، وطردوا البرابرة الزناتيين إلى عمق الجزائر، فحل فخذ منهم يدعى بنو واركلا إلى حوض وادي مائة وشيد مجموعة من المنازل المتجاورة مع بعضها البعض، كبرت مع الزمن فكونت مصرا حمل اسمهم إلى يومنا هذا .

ويرجع بعض المؤرخين الآخرين أن تأسيس هذه المدينة يعود فقط إلى بداية الفتح الإسلامي عندما وقعت فتن داخلية [3] أدت إلى هجرة مجموعة من البرابرة إلى حوض وادي مائة، أين أسسوا قصورا كثيرة منها قصر وارجلان.

في حين يرى الأثريون أن قصر ورقلة و هو الخلية الأولى لتأسيس المدينة، يعود إلى الفترة الإسلامية ودليلهم على ذلك ما يتوفر عليه من مميزات العمارة الإسلامية [4] المتمثلة في كثرة

---

(1) -17Jean Lethielleux ..op.cit. P.20

(2) –C .Trumelet : Les Francais dans le desert . Paris . 1863 . pp . 10 . 11

(3) – مختار،(حساني): موسوعة تاريخ و ثقافة المدن الجزائرية ،ج، 3، مدن الجنوب، دار الحكمة الجزائر2007م ، ص،187

(4). علي ، (حملاوي): مواقع و معالم أثرية من الجنوب الشرقي {منطقتي ورقلة و وادي ريغ }، مجلة البحوث الأثرية قسم الآثار جامعة الجزائر ، ص ، 62 .

المساجد والزوايا، والنمط العمراني للمنازل الذي يحمل خصائص العمارة الإسلامية في جميع أوجهها، من أقواس وقباب وأقبية، وزخرفة جصية إسلامية .

ومن خلال هذه الأطروحات، نستطيع أن نقول أن ورقلة كوعاء حضاري وتجمع بشري وجد منذ أزمنة عتيقة، ولكن لم يؤسس كيان اجتماعي مميز إلا مع فجر التاريخ، حيث ظهرت تجمعات سكنية عديدة، وبأسماء متنوعة انقرضت من الوجود، ومع الاحتلال الروماني لشمال إفريقيا في الفترة ما بين القرن الثاني قبل الميلاد و القرن الأول قبل الميلاد وسقوط الدويلات الأمازيغية القديمة . النوميدية و القرطاجية والموريتانية .، وتحت ضغوط المستعمر الروماني الذي انتهج سياسة الاستيطان، انتقل الأمازيغ الزناتيين إلى الجهة الجنوبية، وأسسوا فيها قرى كثيرة اتسعت وتلاحمت مع بعضها البعض مكونة مصرا متجانسا اجتماعيا وسياسيا أي شبه إتحاد كورفيدرالي[1] حاملة اسم اكبر قبيلة من القبائل المكونة لها وهي قبيلة بني واركلا الزناتية وأصبحت منذ هذا التاريخ المبكر محطة هامة من محطات القوافل التجارية القادمة من الشمال أو الذاهبة إلى أعماق الصحراء.

لقد ظلت على هذه الصورة حتى دخول الإسلام إليها في القرن الأول للهجرة، وقد تعرضت هذه المدينة عبر تاريخها الطويل إلي أكثر من غزوة ، وتهديم كلي وأعيد بناؤها من جديد في القرون الوسطى الإسلامية، ومن ضمن هذه الحملات نذكر . حملة المنصور الحمادي سنة سنة **468 هـ.1076** ميلادي هدم خلالها ورقلة و سدراتة، وقفل راجعا محملا بالغنائم والسبي [2] ( ) وخربت مرة أخرى على يد يحيى الميورقي بن غانية ألمرابطي سنة **631 هـ 1233م**، ليعاد بناء المدينة من جديد، ويوضع لها سورا خارجيا له سبعة **(07)** أبواب، وخندق عرضه اثنا عشرة مترا مملوء بالماء، وجسور متحركة تغلق ليلا وأثناء الغزوات وأربعون **(40)** قلعة للمراقبة[3].

---

[1] ـ C. Trumlet : op . cit . p . 21 .

[2]. رشيد، بورويبة : الدولة الحمادية تاريخها و حضارتها ، الطباعة الشعبية للجيش الجزائر2007 م، ص ص،72 و73.

[3]- P . Christian , l Afrique Française ,l empire du Maroc et les déserts du Sahara ,publié par *Barbier , éditeur, France , 1845,p.p ,99-100.*

ومنذ هذا التاريخ أي القرن السابع الهجري الثالث عشر للميلاد و مدينة وارجلان واقفة شامخة.

ومن خلال هذا الزخم من المعطيات يمكن لي أن أرجح أن تأسيس مدينة و ارجلان وحملها لهذا الاسم بمختلف الألسن التي نطقته يعود إلى ما قبل الفتوحات الإسلامية، أي إلى فترة الاحتلال الروماني للجهة، يوم هاجرت بعض القبائل الأمازيغية مثل: ريغة ـ و واركلا ـ وبني مصاب ـ إلى الجنوب وأسسوا مدن وحواضر من ضمنهم مدينة وارجلان .

من خلال هذا العرض يتضح لنا أن اسم مدينة و ارجلان عبر تاريخها الطويل والضارب في القدم، لم يكن ثابتا على اسم واحد ، لكونه متغير في شكل كتابته، حيث ورد ابتداء من القرن الثاني للهجرة الثامن للميلاد باسم وارجلان في المصادر التي أرخت للعلاقات الخارجية للدولة الرستمية مع الحواضر والدول المجاورة لها، حيث ذكرت أن القوافل التجارية المتجهة جنوبا إلى بر السودان الغربي كانت تمر حتما بحاضرة وارجلان، لغرض التزود بمنتجات الواحات وتدعيم القافلة بالجمال، ولتؤجر الخبراء في ميدان المسالك الصحراوية ، وعليه ابتداء من هنا التاريخ ذكرت باسم وارجلان، وبعد هذا التاريخ أي من القرن العاشر إلى القرن السابع عشر ذكرت بأسماء مختلفة في مصادر هذه الفترة حيث سميت وارقلان، وواركلان، وواركلا، و واركلة.

أما في القرنيين التاسع عشر والعشرين فقد كتبت في صورتين وارجلان وورقلة [1]، لكن جمهور المؤرخين يرجح أن كل هذه الاختلافات مردها الاختلاف في النطق بينما التسمية مصدرها واحد هو قبيلة واركلة الزناتية، كما فسرها عبد الرحمن بن خلدون.

رويت عنها قصص وأساطير لا يصدقها أما عن تأسيس المدينة فقد ورد حولها اختلاف كبير، العقل و المنطق الإنساني، فالبعض يرجع تاريخ تأسيسها إلى عهد سيدنا سليمان عليه السلام والبعض الآخر إلى ذو القرنين، وفئة أخرى إلى الشيخ حادور القادم من الزنجبار في مطلع القرن الثامن للميلاد، ويبدو لي أن الأقرب إلى المنطق أن تأسيسها كان من أبنائها الأمازيغ بنو واركلا الزناتيين الذين أتوا فارين من ضغط الاستعمار الروماني الاستيطاني الذي طرده

1-J.Delheur : Vivre et mourir à ouargla ,Paris, 1988, p,11

من أراضيهم الخصبة لغرض استغلالها في الزراعة ولبناء المستوطنات لرعاياه، فما كان منهم إلا التوغل صوب الجنوب، وما إن وصلوا إلى منطقة بالصحراء يتوفر فيها الماء والكلأ، حتى نزلوا بأرضها وشرعوا في بناء القصور، وغرس النخيل كان ذلك قبل الفتح الإسلامي، لكن معالم هذا العمران القديم غير واضحة ، نظرا لكون المدينة عبر تاريخها الطويل قد تعرضت لسلسلة من الحملات وهدمت أكثر من مرة عن آخرها وطمست معالمها وأعيد بناؤها في نفس المكان، وآخر معالم وصلتنا هي معالم العمارة الإسلامية المتمثلة في استعمال الأقواس في البناء، وفي تصميم المنازل وفي وجود المساجد في كل حي والأسوار الدفاعية المحيطة بالمدينة، ومن هذا المنطلق يرجح علماء الآثار أن مدينة ورقلة قد تأسست بعد الفتح الإسلامي لشمال إفريقيا أي بعد القرن السابع للميلاد.

الإطار الجغرافي لوارجلان: تتبوأ وارجلان موقعا جغرافيا إستراتيجيا هاما، كونها تقع في مفترق الطرق[19] في شمال الصحراء وبوابة لها[1]، ومحطة للقوافل التجارية، وممرا لركب الحج[2] القادم من المغرب الأقصى، وبلاد شنقيط المتجه إلى البقاع المقدسة، وملجأ للزهاد وللفارين من الاضطهاد عبر العصور.

الموقع الفلكي: تقع وارجلان فلكيا بين خطي عرض **55 ،31** و **00 ، 32** شمال خط الاستواء وخطي **15 ، 05** و **25 ، 05** طولا شرق خط غرينتش وعليه فهي تقع في منطقة صحراوية جافة، ترتفع عن سطح البحر في جهتها الشمالية ب **103** مترا وفي جهتها الجنوبية ب **212** مترا في قارة كريمة[3] و تصل أقصاها عند المسطح الكبير ببامنديل إلى 220 مترا بكهف السلطان[4] .

---

[1] . ذكار، (أحمد) :المرجع السابق ، ص ،10.

[2]. مولاي، (بلحميسي) ((مدينة ورقلة في رحلة العياشي)) ، الأصالة ،ع ،41 ،منشورات وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية الجزائر 1977 م ، ص.60 .

[3] . قارة كريمة : يقال قارة في منطقة وارجلان على كل مكان مرتفع من الأرض أكان هضبة أو جبلا ، وقارة كريمة إحدى الهضاب العالية والتي يصل ارتفاعها إلى 212 متر و تقع إلى الجنوب الغربي من الحاضرة ، وتبعد عنها بحوالي 15 كلم ، وتقول الروايات الشفوية أن امرأة تسمى كريمة سكنتها في أول الأمر وبالتالي حملت اسمها ، وظل متداولا إلى اليوم . (المرجع ؛ روايات متداولة ميثيولوجيا)

[4]- Madeleine(R.B) : Le pays de ouargla (sahara algerien) . paris 1975 pp. 1-2-3

الموقع الجغرافي[1]:تقع وارجلان إقليميا في الجنوب الشرقي الجزائري ، وفي شمال الصحراء و تبعد عن العاصمة الجزائر بمسافة(**800 كلم**) عن طريق البر ، و(ب **580 كلم**)[2]عن طريق الجو تحدها شرقا منطقة وادي ريغ، وغربا منطقة وادي ميزاب، وفى الجنوب الغربي حاضرة المنيعة،وفي الجنوب الشرقي العرق الشرقي الكبير ، وفي الشمال حاضرة الحجيرة، وهذا الموقع المتميز جعلها تتبوأ مكانة هامة عبر محطاتها التاريخية،وفي علاقاتها مع محيطها[3].

التضاريس:

يرجع التكوين الجيولوجي للمنطقة إلى الزمن الاركي[4] الذي سبق الحياة الحيوانية عندما كانت القارات ملتحمة، وفي الزمن الجيولوجي الثاني عندما حدث ما يعرف بزحزحة القارات،ظهرت الصخور الجيرية والرملية التي تمتد من شمال شرق الصحراء إلى أقصى غربها، وعليه خلال الفترة الممتدة من الزمن الجيولوجي الثاني إلى الزمن الرابع تكونت معظم تضاريس و هي:

الهضاب: هي المرتفعات التي تعلو سطح الأرض المجاورة لها، وتسمى محليا بالقارة [5]**(GARA)** ذات التكوين القديم، تشكلت في الجهة بفعل عوامل التعرية التي لعبت فيها فيضانات الوديان والرياح دورا كبيرا، وعلى الخصوص وادي مائة القادم من هضبة تادمايت بالجنوب فتكونت شعاب وهضاب بامنديل، وقارة كريمة التي يصل ارتفاعها إلى **212** مترا فوق سطح البحر، وهضبة إلى الغرب قرب كهف السلطان يصل ارتفاعها أكثر من **220** مترا، وجبل عباد[6]

---

[1] ـ بشير (مقيبس): مدينة وهران . دراسة جغرافية ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر1983، ص.31

[2] . Madeleine(Rouvillois Brigol) : op. cit .p. 2

[3] ـ (ينظر الخريطة بالملحق رقم (04) صفحة رقم(249))

[4] عبد القادر علي (حليمي) :جغرافية الجزائر(طبيعية - بشرية اقتصادية) ، المطبعة العربية الجزائر 1968، ط 1، ص.11

[5] أحمد، (ذكار) : المرجع السابق ،ص، 11.

[6]– جبل عباد :هو جبل صغير يبعد عن قارة كريمة ببضع كيلومترات من الناحية الجنوبية الغربية ، كان أهل سدراتة ما بين القرن العاشر والثالث عشر يتعبدون فيه (أنظر : علي حملاوي : مواقع ومعالم ، المرجع السابق ، ص 62.)

إلى الجنوب من الحاضرة، و قارة أم الأرانب بارتفاع **200** مترا والبكرات وقارة الشوف ومرتفعات خشم الريح إلى الشرق، وبقية القارات المنتشرة ما بين وارجلان و حاسي مسعود ووارجلان وحاضرة الحجيرة إلى الشمال، ومحاطة من الناحية الغربية بهضبة كبيرة ومسطحة(**haute falaise**) تمتد إلى وادي ميزاب ومتليلي بارتفاع يصل إلى **160** مترا [1] فوق سطح البحر [21].

العــرق (ERG): يرجع العرق من حيث التكوين إلى الزمن الجيولوجي الرابع ويتمثل في كثبان رملية تشبه أمواج البحر من حيث منظرها العام، جمعتها الرياح من الحبيبات الصغيرة المتفتتة من الصخور، والهضاب المنتشرة فوق الرق والحمادة، وحملتها من مكان إلى آخر مكونة بها أشكالا هندسية مختلفة الأحجام ومن أشهر العروق الموجودة بالجهة نذكر(العرق الطويل، عرق بوصلاح، عرق طوارق، عرق بوخزنة[2])، ومعظم العروق بالمنطقة توجد بالجهة الشرقية.

الـرق : يتكون من حبات صخرية جرفتها الوديان وحطت بها على ارض مستوية وشكلت بها نوعا من التضاريس يعرف بالرق، واكبر رق في الجهة يقع في الناحية الشمالية الشرقية مابين سيدي خويلد و تقرت.

السبخة **Sebkhas)**: هي نوع من أنواع التضاريس تتكون بالأماكن المنخفضة جدا بالجهة نتيجة صعود الماء في فصل الشتاء وجفافه في فصل الصيف[3]، وبالتالي تكونت طبقة مجوفة ومعرجة يابسة وشديدة الملوحة، ولا تصلح للزراعات الموسمية، ولا تنبت فيها إلا الأشجار التي تتحمل الملوحة العالية مثل، الأثل والنخيل، ومن أبرزها السبخة التي تحيط بالحاضرة من الجهة الغربية إلى غاية بامنديل،وسبخة الشط،وسبخة أم الأرانب،وسبخة المرقب وسبخة سفيون

---

1)– Madeleine (Rouvillois – Brigol) : op.cit. p3.

(2). عبد القادر علي، (حليمي) : المرجع السابق، ص.13 .

(3) الديوان الوطني للأرصاد الجوي : المديرية الجهوية بور قلة ، منشورات الديوان.

الحمــادة : أرض مغطاة بصخور جيرية وحجارة على شكل صفائح توجد في الجهة الغربية من الحاضرة على المسطح الكبير، وتبدأ من بامنديل إلى أن تصل إلى منطقتي متليلي و وادي ميزاب[1] .

المنــاخ : بسبب موقعها الفلكي، فهي تقع في المنطقة الصحراوية ذات الضغط المرتفع، عرضة للرياح التجارية[2] التي تزداد حرارتها كلما اقتربت من سطح الأرض وبارد شتاء، وشديدة الحرارة صيفا، مع فروق كبيرة بين الليل والنهار وما بين شهر وآخر وفصل وآخر، ففي شهري جويلية وأوت تصل درجة الحرارة إلى **49** درجة في منتصف النهار تحت الظل في الحالات العادية، وتصل إلى **50** و**52** تحت الشمس، وتنخفض إلى 35 درجة ليلا وتنزل في فصل الشتاء خلال شهري ديسمبر [3] و جانفي إلى4 درجات ليلا و**18** درجة نهارا [4]

الريــاح : تهب على وارجلان أنواع كثيرة من الرياح منها الباردة والحارة والمعتدلة، ومن أبرزها الرياح الباردة، والتي تهب في الفترة مابين شهر فيفري ومايو، وتكون قوية جدا تزيد سرعتها في بعض الأحيان عن مائة كيلومتر في الساعة ، وتتحول إلى عاصفة محملة بحبات الرمل التي تنشئ بدورها كثبانا رملية مختلفة الأشكال على أطراف المدينة ، وهي محببة لدى الفلاحين لكونها تقوم بعملية تأبير النخيل،أما في فصل الصيف فتهب بين الحين و الآخر رياح ليست بقوية السرعة و لكنها حارة[5]، أما عن اتجاهها فهي تهب بصورة عامة مع وجود بعض الاستثناءات من شمال الشرقي إلى الجنوب في فصل الخريف والشتاء وجزء من الربيع وتسمى البحري، ومن الجنوب إلى الشمال في أواخر الربيع و فصل الصيف وتعرف محليا باسم الشهيلي( ) .

---

(1) -[22]Jean Lethielleux ..op.cit. P.3.

2 . عبد القادر علي، (حليمي) : المرجع السابق ،ص،88 .

(3) الديوان الوطني للأرصاد الجوي : المديرية الجهوية بور قلة ، منشوراته .

4 . المرجع نفسه ، ص.9.

5 . عبد القادر علي، (حليمي) : المرجع السابق ،ص،88 .

الأمطــار : نظرا لوقوعها في المنطقة الصحراوية، وتهب عليها الرياح الجافة التي لا تساعد على نزول الأمطار وأمطارها نادرة ومتذبذبة ولا يصلها من المطر إلا ما بقي عالقا في الرياح القادمة من الشمال، وقد تمر سنوات دون مطر وقد تأتي أمطار فجائية طوفانية تجعل من المنطقة شبه منكوبة، وبصورة عامة فالمعدل السنوي للتساقط لا يتجاوز **50** ملم [1] أما في سنوات الجفاف لا يتجاوز **20** ملم وفي السنوات الممطرة يصل إلى **200** ملم.

أما الرطوبة بوارجلان فهي ضعيفة جدا، يقدر معدلها السنوي ب**11, 44 %**، حيث تنخفض في فصل الصيف إلى **27, 97** %، وترتفع في فصل الشتاء، وتبلغ ذروتها حيث تصل إلى **97، 62**[2] في المائة .

الغطاء النباتي :

بالحاضرة نباتات صحراوية كثيرة و متنوعة بعضها ظرفي يظهر و يختفي حسب نزول الأمطار و قدوم فصل الحر وهناك أشجار أخرى غير موسمية بعضها معمر، تكثر بها الأشواك وأوراقها أبرية مقاومة للجفاف و الحرارة و الرياح وهي: (الأثل [3] **Tamarix articulata** . الطرفة (**Tamarix gallica**) الرتم (**Ratama retam**) . الحاد (**Cornulaca monacantha**) الرمث **Haloxylon**) . أو القضم (**Randonia Africana**) . المثنان (**Thymelea microphylla**))[4]

<u>الميــــــــــاه:</u>

تحتوي وارجلان على مخزون كبير من المياه الجوفية، حتى وصلت إلى درجة التشبع،وأصبحت تطفو على وجه الأرض، مكونة بركا [5] وشطوطا ومرد ذلك أنها أسست في منخفض ومجرى لواد كبير يدعى وادي مائة **(oued mya)** ينبع من شمال هضبة تادمايت .

---

(1) ــ الديوان الوطني للأرصاد الجوي : المديرية الجهوية بور قلة ، منشوراته ،

(2) نفس المرجع

3– Abdelmadjid (Chahma) <u>:phytomasse et valeur nutritive des principales plantes vivaces du sahara septentrional</u> Algerien , Dar elhouda Ain melila Algerie ,2008, pp.12-56.

(4) – (ينظر صو لهذه الأشجار بالملاحق، الملحق رقم (06) ص، رقم (257))

5 ــ أحمد، (ذكار) : المرجع السابق ، ص، 15.

بالقرب من عين صالح جنوبا، ويتجه ناحية الشمال الشرقي و ينتهي به المطاف إلى سبخة سفيون شمال شرق وارجلان ومنها إلى شط ملغيغ، ويعد هذا الوادي من الوديان النائمة التي لم تفض منذ زمن بعيد، بالإضافة إلى مياه وادي ميزاب الآتية إليها من الغرب وتصب في نفس السبخة والذي تصل مياهه إلى وارجلان [1] مرتين في السنة ، ووادي نساء القادم من الغرب ويصب في سبخة سفيون، ويعتبر هذا الوادي من الوديان النشيطة بالمنطقة، إذ تصل مياهه إلى أطراف وارجلان في كثير من الأحيان مرتين في السنة في شهر فيفري ونوفمبر أما المياه التي تتزود بها وارجلان للسقي أو للشرب في الفترة المدروسة فمصدرها :

عين الصفا[2]: كانت تزود من مجرى عين الصفاء الذي ينطلق من سدراتة إلى وارجلان وهو ينبع من عين مائية واحدة ، و تجري مياهها في نفق طويل بني بحجارة صلبة مقاومة للماء ومغطى بالصخور على ارتفاع من الأرض يزيد عن المتر [3]، وله فوهات عند كل تجمع سكاني لغرض الشرب و السقي وظلت هذه العين جارية إلى العهد الاستعماري.

وادي ميزاب من تأسيسه إلى العصر الحديث

من بني مصاب إلى بني ميزاب إن الباحث في تاريخ المدن والحواضر والأمصار الصحراوية , يقف على أن تسمية معظمها ينسب في الأساس إلى عرش أول قبيلة، أو إلى أرض لها خاصية معينة تميزها عن بقية الأراضي، أو مركبة من كلمتين أو أكثر، أو نسبة إلى إلى شخص كانت له مكانه اجتماعية كبيرة بالجهة. ومنطقة ميزاب لم تشذ عن هذه القاعدة العرفية، حيث نسبتها جل المصادر والمراجع:

---

1 - Halassa (Younes) : La cartographies géotechnique de la région de Ouargla . Mémoire de fin d`étude pour l`obtention du diplôme d`ingénieur d`état

Spécialité : Géologie. Université Kasdi merbah Ouargla .2007 .p. 71

2 - الشيخ إبراهيم،(أعزام): المصدر السابق ،ص ص، 13،14.

3 - أحمد، (ذكار): المرجع السابق ، ص، 16.

إن الباحث في تاريخ المدن والحواضر والأمصار الصحراوية , يقف على أن تسمية معظمها ينسب في الأساس إلى عرش أول قبيلة، أو إلى أرض لها خاصية معينة تميزها عن بقية الأراضي، أو مركبة من كلمتين أو أكثر، أو نسبة إلى شخص كانت له مكانه اجتماعية كبيرة بالجهة. ومنطقة ميزاب لم تشذ عن هذه القاعدة العرفية، حيث نسبتها جل المصادر والمراجع التاريخية التي تيسر لي الوصول إليها إلى بني مصاب، فعبد الرحمن بن خلدون يذكر : **(أن قصور مصاب[1] على خمس مراحل من جبل تطري في القبلة دون الرمال وعلى ثلاثة مراحل من قصور بني ريغة**) ويفهم من هذا أن قصور بني مصاب تبعد عن جبال التيطري بالمدية بحوالي خمسمائة **(500)** كيلومتر، وعن بني ريغة وهم سكان منطقة تقرت بحوالي ثلاثمائة **(300)** كيلومتر، وذلك لكون المرحلة كانت تقاس قديما بما يقطعه الجمل من مسافة خلال اليوم الواحد التي لا تزيد في أحسن الظروف عن مائة وعشرين **120** كيلو متر، كما تروي مراجع أخرى [2] أن اللهجة الأمازيغية لسكان المنطقة تحول حرف الصاد إلى حرف الزاي، وعليه يرى أصحاب هذا الرأي, أن التسمية اشتقت من قبائل بني مصاب الزناتية الأمازيغية,التي حلت واستوطنت بالجهة قبل الفتوحات الإسلامية,أي خلال الاحتلال الذي تعرض له الشمال الإفريقي منذ النصف الأخير من القرن الأول قبل الميلاد, ونتيجة لممارسته لسياسة الاستيطان هاجرت الكثير من القبائل الزناتية إلى الجنوب, واستوطنت بالصحراء منها قبيلة[3] ريغة التي حلت بمنطقة تقرت وعمرتها, وحمل وادها الكبير اسم هذه القبيلة وادي ريغ، وقبيلة واركلة، التي حلت

---

1) ـ عبد الرحمن،(بن خلدون), كتاب العبر ,المصدر السابق , ص , 123.

2- علي يحيى، (معمر) : الإباضية في موكب التاريخ ،المطبعة العربية غارداية ، الجزائر ،1986، ص، 430.

3 ـــ عبد الرحمن، (بن خلدون) , كتاب العبر ,المصدر السابق , ص , 123.

بمنطقة ورقلة الحالية ومع الزمن أشتق اسمها من هذه القبيلة الزناتية.وحمل وادها الكبير اسم هذه القبيلة وادي ريغ، وقبيلة واركلة التي حلت بمنطقة ورقلة الحالية ومع الزمن أشتق اسمها من هذه القبيلة الزناتية.

كما أشار بن خلدون في موضع آخر في حديثه عن القبائل الزناتية أن مصاب شعب زناتي بربري حيث قال: >>... بني بادين من بني عبد الوادي و بني توجين و مصاب و بني زردال[1] في من يضاف إليهم من شعوب زناتة (.<<وعليه كلمة مصاب مع مرور الزمن وحسب اللهجات المحلية تم إبدال حرف الصاد زايا، وأصبح يطلق على بني مصاب بني ميزاب وتروي بعض الروايات الشعبية الشفوية، أن هذه المنطقة تتوفر على جبال وعرة تتخللها وديان جافة وكاذبة، تعود إلى الزمن الجيولوجي الرابع[2]، تنشط أثناء التساقط، وتشكل شلالات يطلق عليها العامة ميزاب، أي الماء الذي يسقط من عل، أو نسبة إلى أحد هذه الوديان الذي يعرف باسم ميزاب[3]، أو نسبة إلى فرع من فروع قبيلة نفوسة الليبية[4] .

كما عرفت المنطقة لاحقا باسم بلاد الشبكة [5] وهي عبارة على جبال صخرية صلبة عالية تخترقها وديان[6] متقاطعة شكلت رسما طبيعيا يشبه الشبكة المصنوعة من الحبال[7]، تتجه من الجنوب الغربي إلى الجنوب الشرقي, وتنتهي بسبخة سفيون شمال شرق وارجلان، وعليه عرفت هذه المنطقة عبر تاريخها الطويل بثلاثة أسماء متباينة **(بادية بني مصعب، أرض الشبكة ووادي ميزاب)**، وهذا الأخير الذي ينطق بكسر الميم ووضعت ياء بين الميم والزاي لكي لا ينطق خطأ، وعليه سأستعمل هذا الاسم في كامل مراحل الأطروحة بهذا الشكل .

الإطار الجغرافي لوادي ميزاب :

---

[1] - نفس المصدر, ص , 123.

(2) -Claud pavard , op, cit ,p , 2 .

[3] - علي يحيى، (معمر): المرجع السابق ، ص، 431.

(4) ـ نفس المرجع .ص، 431.

(5)ـ مختار ،(حساني)،:الحواضر و الأمصار الإسلامية الجزائرية,ج5,دار الهدى عين مليلة الجزائر,2011 , ص,297 .

(6)ـ علي يحيى، (معمر) ، المرجع السابق ، ص, 429 .

(7) ـ يوسف بكير، (الحاج سعد): تاريخ بني ميزاب,دراسة اجتماعية واقتصادية وسياسية,مطبعة الجيش, الجزائر,2007, ص,9

الموقع الجغرافي: يقع وادي ميزاب إقليميا في الجنوب الشرقي الجزائري, وبالتحديد في شمال شرق الصحراء الجزائرية، ويبعد عن دار السلطان بمسافة ستمائة كيلومتر **(600 كلم)** يحده شرقا وادي مائة وارجلان وتبعد عنه بمسافة مائة واثنان وتسعون كيلومتروشمالا الأغواط وأولاد نايل بمسافة مائتي كيلو متر ، وجنوبا بر التوارق ويبعد عنه بمسافة ألف وأربعمائة كيلومتر، وفي الجنوب الغربي توات، وتبعد عنه بمسافة ثمانمائة وأربعين كيلومتر،وله حدود من الناحية الغربية مع البيض وتوات وترتفع على مستوى سطح البحر[1]بأربعمائة وستة وثمانون متر **(486 م**

الموقع الفلكي :يقع وادي ميزاب فلكيا بين خطي عرض **31,15** ^{0} و **33**^{0} شمال خط الاستواء وخطي طول **2,30** ^{0}، **5,00** ^{0} شرق خط غريندش [2]، ومن خلال هذه الأرقام فهو يقع في منطقة جغرافية قاحلة و جافة و قليلة التساقط و الرطوبة .

التضاريس: يعود زمن ظهور تضاريس وادي ميزاب إلى نفس الفترة التي ظهرت فيها تضاريس منطقة وارجلان، أي إلى الزمن الجيولوجي الثاني عندما حدث ما يعرف بزحزحة القارات,ومن هذا العصر ظهرت الصخور الجيرية والرملية التي تمتد من شمال شرق الصحراء إلى أقصى غربها وعليه خلال الفترة الممتدة من الزمن الجيولوجي الثاني [3]، إلى الزمن الرابع تكونت معظم تضاريس المنطقة وهي:الهضاب الصخرية، الحمادة المنخفضات والأودية.

الهضاب الصخرية : وهي المرتفعات التي تعلوا على سطح البحر بأكثر من أربعمائة متر **(400 م)**، وتوجد بصورة خاصة في الشبكة وسط غارداية وتقل في متليلي ، والقرارة وبريان .

الحمادة : هي أرض تغطيها صخور جيرية, وحجارة على شكل صفائح, توجد معظمها شرق ميزاب وتمتد إلى غاية منخفض وادي مائة بوارجلان، وفي الجنوب الغربي إلى غاية تادمايت بضواحي عين صالح .

---

[1] -يوسف بن بكير (الحاج سعد) : المرجع السابق ، ص،ص، 9-10.

(2)-Charles Amat ; Le Mzab et les Mzabites , Challamel,Paris,1888,p 43.

[3]. عبد القادر علي، (حليمي) : المرجع السابق ،ص،88 .

ألأوديـــة: تزخر منطقة وادي ميزاب بعدد كبير من الأودية منها الكبير والصغير وتنتشر في كل الجهات وهي أودية جافة في أغلب الفصول، ولا تتجمع فيها المياه إلا إذا هطلت الأمطار على المنطقة وما جاورها ، ولهذا تعرف باسم الوديان [1] النائمة أو الكاذبة, لكنها مفيدة, وتلعب دورا كبيرا في الحفاظ على مخزون كمية المياه السطحية ومن بين هذه الأودية نذكر:

وادي النساء : يعد من الأودية الكبيرة في هذه المنطقة وله روافد منها وادي بالوح، ووادي السودان يمران على منطقة بريان، ويسقي كل واحد منهما جزءا كبيرا من هذه المدينة، وفي السنوات الممطرة يفيض مرتين في السنة في كل من شهر نوفمبر و فيفري، وقد تمضي سنون ولا يفيض ,وتصل مياهه إذا فاض إلى مدينة نقوسة بشمال وارجلان [2]

وادي ميـزاب:يعد هذا الوادي أهم واد في الجهة من حيث حجمه وطوله وغزارة مياهه,فإذا فاض يشكل خطرا كبيرا على المنطقة، والجهات المجاورة لها، ويتكون من عدة روافد ووديان ثانوية وهي: وادي الأبيض, وادي توزورو وادي العذيرة، وادي إنتيسة،ووادي أزويل., يبلغ طوله داخل الشبكة ثمانية كيلومتر وعرضه اثنان كيلومتر في الحالات العادية، وقد يزيد طوله في حالة الفيضان العنيف إلى أكثر من مائتي كيلومتر,ويصل إلى نقوسة شمال شرق وارجلان [3]

وادي زقــريــر :واد من أودية منطقة ميزاب ينطلق من منطقة الضايات بغارداية، ويقطع مسافة تزيد عن المائة كيلومتر ويتجه مجراه صوب الشمال الشرقي حتى يصل إلى مدينة القرارة ,التي تعد هبة وادي زقرير الذي يسقي جل أراضيها الفلاحية

وادي متليلي:هو واد من الوديان الكبرى بالمنطقة, ينطلق من ضواحي الضايات شبكة وادي ميزاب, ويصل إلى متليلي ويسقي معظم أراضيها الفلاحية , وينتهي به المطاف غرب حاضرة وارجلان عكس الوديان الأخرى التي تصب في معظمها شرق وارجلان .

---

(1)– يوسف بن بكير، (الحاج سعيد) , المرجع السابق , ص , 38 .

(2) ـ Halassa Younes , op ,cit , p , 71 .

(3)ـ يوسف بن بكير، الحاج (سعيد), المرجع السابق , ص , 109 .

وادي مسك : هو أحد الوديان الداخلية التي تمر على الشبكة, وله روافد عديدة أهمها وادي المحيقن وتتفرع عنه وادي منصورة[1] وجرجير .

وادي الأبيض : يأتي هذا الوادي من الضايات العليا و ينتهي به المصب في وادي ميزاب .

المناخ : بحكم موقع وادي ميزاب الصحراوي, فإن مناخه لا يختلف كثيرا عن جارته وارجلان فهو قاري جاف , ومداه الحراري كبيرا في اليوم وفي الفصل, ففي الشتاء يوصف بالبرودة الكبيرة أثناء الليل, إذ تصل معدلاته الحرارية من (**01° إلى 15°**) . أما في فصل الصيف فإن المعدلات الحرارية في الحالات العادية تتراوح **(35° و 40°)**,وفي الحالات القصوى تزيد عن **(45°)** مع فروق كبيرة ما بين الليل والنهار [2],إذ تنخفض ليلا في فصل الصيف إلى **(25°)**.

أما أمطاره فهي قليلة و متذبذبة,تكاد تنعدم في فصل الصيف,وتقل في الشتاء حيث لا تزيد في معدلها السنوي عن **70** ملم. ويرجع الجغرافيون سبب ذلك إلى الحاجز الطبيعي المتمثل في سلسلة الأطلس الصحراوي,التي تمنع وصول الاضطرابات الجوية القادمة من الشمال.

كما تهب على المنطقة رياح جنوبية غربية محملة بالرمال في فصلي الخريف والربيع , وفي فصل الصيف تكون هذه الرياح الجنوبية جد حارة ,يطلق عليها محليا (الشهيلي) والمعروف علميا باسم السيروكو, وقد تلحق هذه الرياح أضرارا فادحة بالنباتات، وفي فصل الشتاء تهب على المنطقة رياح شمالية باردة .

أما موارد المنطقة من الماء فهي تعتمد على مياه التساقط التي تتجمع في السدود[3] التي

---

(1) محمد عبد الحكيم، (بشي), تطور الثورة الجزائرية في ناحية غرداية (1954 ـــــ 1962) , رسالة ماجستير في التاريخ جامعة الجزائر , السنة الجامعية (2001 ـــ 2002) , ص , 12 .

(2) ـ مديرية التخطيط والتهيئة العمرانية لولاية غرداية , إصدار ولاية غرداية بالأرقام , سنة 2008 , ص , 3.

(3) ـ السدود: لقد شيدت منطقة وادي ميزاب العديد من السدود عبر تاريخها الطويل منها : (سد مدينة العطف ارتفاعه ثلاثة أمتار , وطوله خمسين مترا , وسمكه عشرة أمتار , وسد بونورة ارتفاعه أربعة أمتار , وطوله مائة وخمسون مترا وسد بني يزقن طوله ستمائة متر , وارتفاعه ثمانية أمتار , وعرضه ستة أمتار .. (أنظر ـ يوسف بن بكير، (الحاج سعيد)، المرجع السابق , ص ص, 39. 40)

أقيمت على وادي ميزاب الذي يمتلئ كلما وقعت فيضانات [1], وتستعمل في السقي, أما المياه الصالحة للشرب فتعتمد المنطقة فيها على المياه الجوفية, التي تستخرج من الآبار الارتوازية .

الغطاء النباتي : شأن وادي ميزاب شأن بقية المناطق الصحراوية , فهو قاحل وجاف , تنبت فيه أشجار ونباتات شوكية، تقاوم المناخ الصحراوي، وحرارة الشمس العالية مثل:الشيح (Armoise Arthemisia)ــ البطم ــ الرمث ـ الاثل[2]العجرم ـ العقةـ الدرين[3] (Anabasis Articulata) ـ الرمث Salsalea Ligneuse)ـ الرقيق ـ الجفنةـ القدم ـ السليان ـ العفرج النسي ـ وهذا النوع من النباتات هي نبات بريه ينبت خارج التجمعات السكانية في البراري .

أما بالنسبة للأشجار المثمرة فتنبت في وادي ميزاب ـ أشجار النخيل بمختلف أشكالها و أنواعها, والليمون و العنب و الزيتون و التين و الرمان ...

الجذور التاريخية لوادي ميزاب :لقد ورد في معظم المصادر والمراجع التي تيسر لي الوصول إليها و الإطلاع على مضمونها,أن منطقة وادي ميزاب من المناطق الضاربة في القدم,أرجعها الأثريون إلى العصر الحجري الأخير أي إلى أكثر من ستة آلاف سنة قبل الميلاد (**6000** ق م), هذا ما أثبته المسح الأثري الذي قام به الفرنسيون في منتصف القرن العشرين بالجهة , حيث عثروا على عيينات مادية مصنوعة من الحجارة [4] وعلى عظام آدمية في إحدى عشرة موقعا[5]كلها تعود إلى العصر الحجري الأخير[6], كما عثروا كذلك في كهوف ومغارات[7]

---

(1) ـ نفس المرجع , ص , 39.

(2) (Chahma) op.cit, pp.12-56.

(3)- A . Coyne: LE Mzab ,R A , n°23 anneé , 1879 , A jourdan,libraire-éditeur ,Alger 1879 ,p 173.

(4)-Pierre roffo , ,controlabilitè à l ètude de la prehistoire du sahara septentrional ancienne imprimerie,Alger , 1934,p,125.)

(5)ـ الإحدى عشرة موقع هي : أنتيسة ـ وبابا سعد ـ و مرماد ـ مليكة ـ وغرداية ـ والقرارة ـ و متليلي ـ و المنيعة ـ وبني يزقن ـ و بونورة ـ و العطف . (أنظر , يوسف بن باكير الحاج سعد ، المرجع السابق ، ص ، 10.)

(6) ـ نفس المرجع , ص, 11 .

(7) ـ مختار (حساني) , موسوعة تاريخ و ثقافة المدن , المرجع السابق , ص , 211 .

وادي ميزاب على كتابة جداريه أمازيغية قديمة,وأٍرقام و رسومات لحيوانات برية, وللإنسان ولأجزاء من جسمه مرسومة مثل اليد والرأس والرجل , كما عثروا في نفس المكان على شظايا ومكاشط و سهام وفؤوس حجرية, وهذه الإثباتات المادية دلت دلالة قاطعة على أن إنسان ما قبل التاريخ مر على هذه الجهة, وترك بصماته المادية عليها < **وقد ألقى الدكتور (Pierre Roffo) بيار روفو الفرنسي في الدورة الحادية عشرة لمؤتمر ما قبل التاريخ المنعقد بفرنسا سنة 1934م محاضرة بين فيها حصيلة بحوثه في بلاد الشبكة وصف فيها ما جمعه من أدوات التي بلغ عددها 2959 أداة[1]..** <

وفي هذه الفترة المبكرة التي تعود إلى العصر الحجري الأخير, لم تعرف المنطقة الاستقرار بل كان إنسانها جوالا، يسكن المغارات والكهوف، ويقتات على لحم الحيوانات البرية التي يصطادها من محيطه، ويستعمل الأدوات البدائية التي يصنعا بنفسه .

وبعد هذه المرحلة القديمة، بدأت تتوافد على المنطقة أجناس بشرية من جهات شتى من العهد النوميدي[2] إلى ما بعد الفتوحات الإسلامية [1]، وحتى في التاريخ الحديث، ومن القبائل الأولى التي حلت بالجهة، هي قبائل بنو مصعب أو مصاب حسب رواية بن خلدون فرع من الزناتيين الأمازيغ, وكان ذلك قبل الفتح الإسلامي، ولم يسكنوا في الكهوف مثلما فعل إنسان ما قبل التاريخ بل استعملوا الخيام [3] والمنازل الحجرية البسيطة، وبقوا مدة زمنية كبيرة على طبيعتهم البدوية هذه, بدو رحل في صراع مع الحياة, إلى غاية القرن السابع ميلادي أي إلى

---

[1]ـ يوسف بن بكير، الحاج (سعيد), المرجع السابق , ص , 10 .

[2]- الحسن بن محمد, (الوزان) المصدر السابق , ص, ص , 134 ـ 135 .

[3] ـ يوسف، بن باكير , المرجع السابق , ص , 17 .

الفتوحات الإسلامية، وفي النصف الثاني من القرن الثالث عشر عندما تحطمت مدينة سدراتة بوارجلان على يد المنصور المزني سنة **1274**م، هاجر ما بقي من هذه المدينة على قيد الحياة إلى منطقة وادي ميزاب[1]، كما وفدت على الجهة في نفس الفترة جماعات من وادي ريغ, وفي القرن السابع الهجري الثالث عشر ميلادي حلت بها قبائل سعيد عتبة العربية الهلالية وافدة من وارجلان[2]، كما نزحت إلى المنطقة قبيلة الشعانبة الهلالية في النصف الثاني من القرن الحادي عشر للميلاد أي حوالي سنة **1056**م[3]، واستقرت بمنطقة متليلي، واندمجت مع العناصر المكونة لساكنة وادي ميزاب، أما بالنسبة لقبيلة المذابيح الهلالية فقد حلت بالجهة سنة (995 هـ **1586**م)، وافدة إليها من جبل[4]عمور ( )،كما قدم إلى المنطقة بنو مرزوق سنة (**934 هـ 1527 م**) وافدين من الجريد التونسى و استوطنوا بالحي السفلي بغرداية كما حلت بالجهة طائفة يهودية, اختلفت المصادر في تاريخ قدومها والجهة التي قدمت منها فيرجعها البعض [5] إلى القرن الخامس للهجرة الحادي عشر للميلاد، ويرجعها البعض الآخر

---

(1) ـ مفدي،(زكرياء): أضواء على وادي ميزاب ماضيه وحاضره , تح إبراهيم بحاز , مطبعة الفنون الجميلة الجزائر،2010 ص, 100

(2) ـ ناصر الدين، (سعيدوني) , ورقلة و منطقتها في العهد العثماني , مجلة الأصالة , ع، 41 , وزارة التعليم الأصلي و الشؤون الدينية الجزائر , 1977 , ص , 75.

(3)– Lieutenant D Armagnac, ,<u>Le Mzab et les pays Chaamba</u> ,èditions Baconnier,Alger,1934 ,p, 122

(4)–A.coyne,op, cit,p ,173

(5) – Charles Amat, op,cit ,p , 5

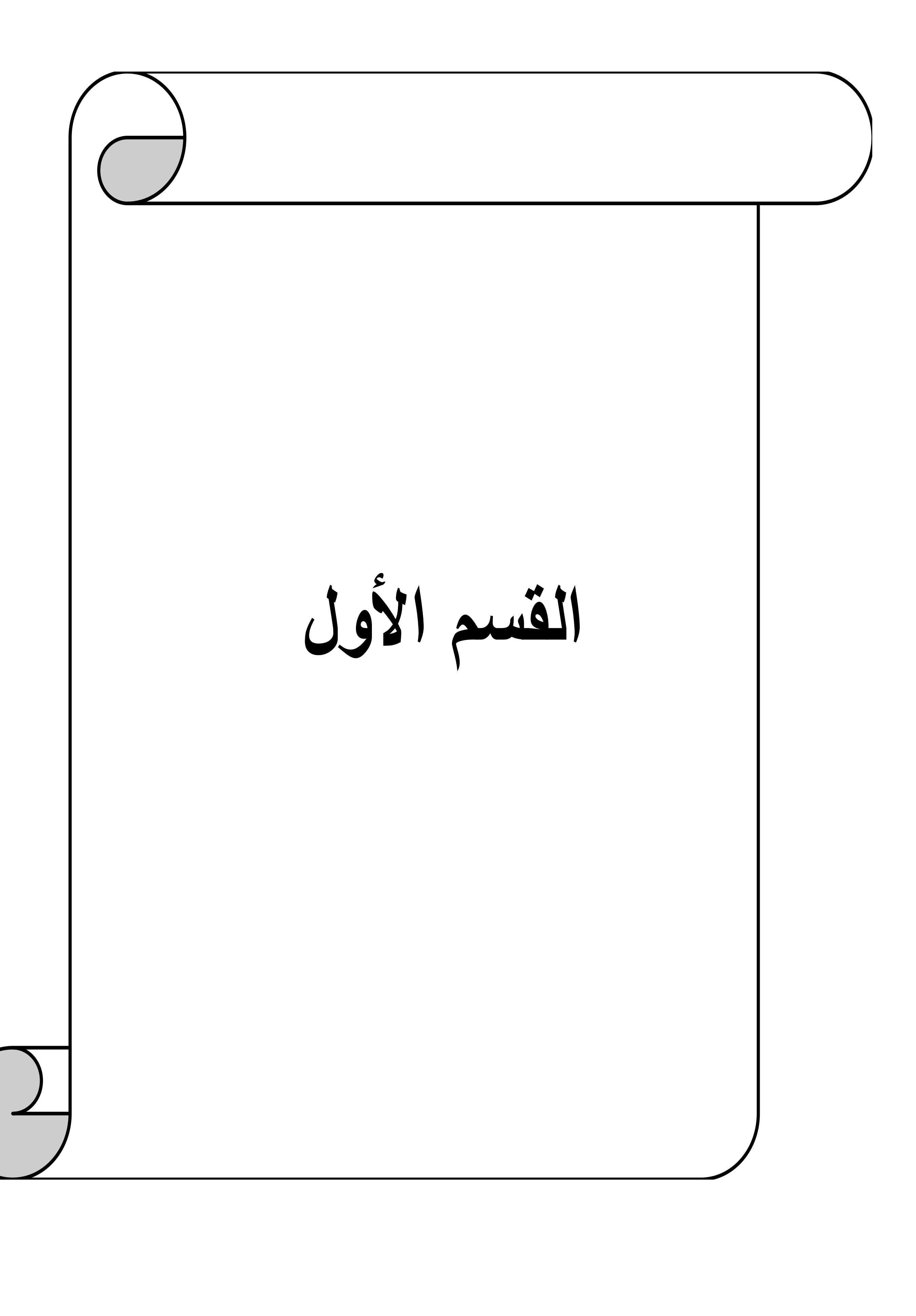
إلى القرن السابع الهجري الثالث عشر ميلادي [1]، أما الروايات الشفهية المحلية فتروي أنهم قدموا من مدينة جربة [2] التونيسة في القرن التاسع للهجرة الخامس عشر للميلاد، وبقى التوافد اليهودي على المنطقة متواصلا من فقيق وفاس ومن تمنطيط خاصة بعد أن طردهم الشيخ عبد الكريم المغيلي[3] سنة (**898هـ ـ 1492**) ومن وارجلان بعد أن طردهم ملوكها بني علاهم ما بين **1602م إلى 1849م.**

---

(1) - Huguet .J ,Les juifs du Mzab , paris , 1902 ,p ,5

(2) ـ حمو محمد عيسى، (النوري)دور المزابيين في تاريخ الجزائر قديما وحديثا, مطبعة البعث, الجزائر 1984،ج1, ص,133 .

(3) _ Huguet .J ,op , cit , p ,6 .


القسم الأول

القسم الأول

الحياة الاجتماعية بمنطقتي وارجلان وادي ميزاب

ـ الفصل الأول: الروابط الروحية و المذهبية

ـ الفصل الثاني : الروابط الاجتماعية

ـ الفصل الثالث : الروابط الثقافية و العلمية

الفصل الأول

الروابط الروحية و المذهبية

- الثنائية المذهبية في الجهتين
- المؤسسات الدينية - المساجد والزوايا
- حلقة العزابة و دورها في المجتمع
- زيارة المقامات و الأضرحة

تمـــهيد

أن الدارس لمنطقتي وادي ميزاب ووادي مائة [1] وارجلان الواقعتين في الجنوب الشرقي الجزائري والمتجاورتين جغرافيا، دراسة تاريخية واجتماعية وثقافية وروحية، يقف على جملة من العلائق والروابط التي جمعت الجهتين فيما بينهما، ترجع جذورها التاريخية إلى الفترة الإسلامية واستمرت إلى الفترة الحديثة والمعاصرة.

كما عرفت جملة من الأحداث خلال الفترة محل الدراسة، ومن أبرزها ضم الجهة إلى إيالة الجزائر العثمانية[2] على يد باي لرباي الجزائر صالح رايس[3] وذلك سنة **960هـ - 1552م** وفرض عليها دفع الضرائب السنوية بصورة منتظمة، والولاء الروحي للخلافة الإسلامية بالباب العالي بالأستانة، وذلك بالدعاء للسلاطين العثمانيين من منابر خطب الجمعة، بينما ترك التسيير المحلي على الحالة التي وجده عليها، أي ترك أمره إلى إمارة الفلاليين، و من بعدها مملكة بني علاهم التي حكمت وارجلان من **(1602م إلى 1849م)**، ومملكة بني جلاب بتقرت، ومملكة أولاد بابية بنقوسة[3] بالجهة الشمالية من وارجلان على بعد عشرين**20** كيلومتر.

---

[1]. وادي مائة: هو واد كبير من الأودية الصحراوية النائمة طوله يزيد عن 1000 كلم، يأتي من هضبة تادمايت بضواحي عين صالح، وسمى بهذا الإسم لكون مائة واد ا تصب فيه. ينتهي مصبه بسبخة.(أنظر : Halassa (Younes) : op.cit.p.71)

[2]– أحميدة ، (عميراوي): محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث، دار الهدى، الجزائر،ط2،2004م،123.

[2]– صالح رايس : لا نعرف تاريخا محددا لولادته ، لكن بعض المراجع تقول أنه توفي بمرض الطاعون بالجزائر سنة 1556 م عن عمر ناهز السبعين(70) يعني هذا أنه ولد 1486م ، عين حاكما على الجزائر في مطلع سنة 1552م ، واجهته بعض المشاكل من ضمنها – مشاكل الجارة الغربية دولة الوطاسيين ، و الأسبان ، وانتفاضات وتمردات في الجنوب الجزائري خاصة في كل من منطقة أولاد نايل، وورقلة و تقرت ، لكنه تمكن من القضاء على كل هذه المشاكل ، حيث حرر بجاية سنة 1555م ، وضم الجنوب الشرقي إلى إيالته (أنظر (Haedo (Fray) .traduction , H.D . de Grammont ; Histoire des rois d Alger , R.A .N 24 , 1880, p, 271

[3].نقوسة : تروي كتب التاريخ أن هذه المدينة تعد أقدم حاضرة في منخفض وادي مائة ،وذكرت بأسماء كثيرة منها (. منقوصة ، ماقوسا مقوسا منهوسة محروسة ، أنقوسة ، إنقوسة ، نجوسة ، تلي أزدوس ، N`gouca ، Ngoussa)وعرفت النظام الملكي منذ القدم زارها الرحالة المغربي العياشي في منتصف القرن السابع عشر وقال إنها مملكة قوية متعادية مع سلطنة وركلة ، ومتآزرة مع سلطنة وادي ريغ ، وكانت قوية و مستقلة ، قادها ثلاثة وعشرون سلطانا من سنة 412 هـ .1021 م إلى غاية سنة 1265 هـ .1848 م ، وتتكون من قصر كبير له أربعة مداخل. أما من الناحية الاجتماعية فهي تتكون من عرش أولاد العربي ، و أولاد هيمة أو المقاديم ، و أولاد عطية و أولاد البساطي ،و أولاد سيدي نوح ، و أولاد سيدي علي . (إنظر المجلة الإفريقية (R.A) الأعداد 30 و 31 و 64).

وما تجدر الإشارة إليه أن وارجلان خلال الفترة محل الدراسة كانت سوقا مركزيا كبيرا في الصحراء الجنوبية الشرقية، تحج إليه القوافل التجارية من كل حدب و صوب مسوقة لبضائعها وشارية لأخرى. ومنها تخرج القوافل محملة بالتمور، والمنسوجات ، وملح البارود متجهة شرقا إلى أسواق غدامس، وقفصة، وقسنطينة، وغربا إلى سجلماسة و تيكورارين، وجنوبا إلى تيمبكتو وغانة وأغاديس[1]

أما وادي ميزاب ففي هذه الفترة كان يسير تسييرا محليا محكما من طرف هيئة مجلس العزابة، وازدهر خلال هذه الفترة في الجانب العلمي و الثقافي أكثر ، حيث كانت مدينة بني يزقن بمثابة جامعة وعاصمة علمية تشد لها الرحال لطلب العلم من لدن طلبة وارجلان ووادي ريغ وغيرهما، هذا ما زاد من لحمة الترابط الاجتماعي ما بين الجهتين، وعزابة وارجلان أعضاء في مجلس عمي سعيد بوادي ميزاب الذي يتكون من عزابة قصور وادي ميزاب السبع بالإضافة إلى عزابة وارجلان .

ومن خلال هذا الزخم من المعطيات التاريخية نجد أن الترابط الاجتماعي والثقافي والروحي أصيل وله جذور تاريخية تجمع ما بين الجهتين، هذا ما سنتطرق إليه في فصول هذا القسم

---

[1] ـ الحسن بن محمد (الوزان): المصدر السابق ، ص ، ص،135.134.

الثنائية المذهبية بالجهتين

لم تزودنا المصادر والمراجع التاريخية المتوفرة أن هناك فاتحا إسلاميا معروفا باسمه قد أرسل لنشر الإسلام بين السكان وادي مائة وارجلان ووادي ميزاب، رغم أن الفاتح الكبير عقبة بن نافع في ولايته الثانية لبلاد المغرب في الفترة ما بين **62هـ-64هـ/681-684م**[1] قد مر عبر الصحراء متوجهاً إلى منطقة المغرب الأقصى، وانتهى به المطاف إلى ناحية السوس، ومنها قفل راجعاً إلى القيروان إلا أنه استشهد بتاهودة قرب بسكرة سنة 64هـ. 684م، وفي مساره هذا لم تردنا معلومات تثبت أنه مر بوارجلان أو بوادي ميزاب ، وكذا الشأن بالنسبة إلى الفاتح الذي جاء من بعده حسان بن النعمان، رغم أن المنطقة تقع على خط القصور الصحراوية الذي كانت تمر عليه القوافل التجارية قبل دخول الإسلام إلى المنطقة من قفصة بتونس إلى سجلماسة بالمغرب الأقصى، ومن بجاية إلى بر السودان الغربي مرورا بوارجلان

وما يمكن الوقوف عليه أن الإسلام دخل مبكراً إلى وارجلان ووادي ميزاب، ولم يتم على يد فاتح معلوم، وإنما عن طريق الدعاة[2]، والتجار المسلمين الذين يعبرون المنطقة متهجين إلى سجلماسة بالمغرب الأقصى وإلى السودان الغربي بإفريقيا جنوب الصحراء خلال القرن الأول الهجرة، السابع الميلادي، ومع ظهور المذاهب الإسلامية مع نهاية القرن الأول للهجرة، مطلع القرن الثامن للميلاد، بدأت تظهر الفرق والمذاهب الفقهية الإسلامية وتغلغلت في بلاد المغرب الإسلامي مع نهاية الدولة الأموية،وانتشر مذهب المعتزلة [3] في منطقة وادي ميزاب بين قبائل بني مصاب الزناتيين وأصبح يطلق عليهم اسم واصلية نسبة إلى واصل بن عطاء **(80/131هـ.**

[1]. موسى، (لقبال): المرجع السابق: ص ص،30،29.

[2]. عبد الله بن الجيلالي (السايح): صفحات من تاريخ ورقلة من أقدم العصور حتى الإحتلال الفرنسي ، مطبعة الآمال للطباعة الوادي، الجزائر ط1، 2010، ص ،32.

[3]. علي يحي (معمر): المرجع السابق، ص ،441.

700م-748م) الذي أنعزل عن الأشاعرة وقال (بالمنزلة ما بين المنزلتين) فسمى أتباعه بالمعتزلة.[1]

أما بالنسبة لمنطقة وارجلان فهناك ثنائية مذهبية لكون الدعاة التجار القادمين من تونس قبل قيام دولة الأغالبة كانوا على المذهب السني الحنفي والمالكي وبالتالي انتشر المذهب المالكي إلى جانب المذهب الإباضي الذي سبقه في الانتشار بالجهة ، وللإشارة فإن المذهب المالكي بدأ في الإنتشار في منطقة القيروان منذ سنة **145هـ- 762م**).[2]

وينسب المذهب المالكي إلى الإمام مالك بن أنس، الذي ولد سنة **93هـ- 712م** بالمدينة المنورة وتوفي بها سنة **179-795هـ**، وتتلمذ على يد مشايخ المدينة، وأصبح من كبار علماء زمانه ومرجع حتى قيل لا يفتي ومالك في المدينة، ألف العديد من الكتب، ومن أبرزها كتاب الموطأ. وتذكر المراجع أن الذين نشروا المذهب المالكي ببلاد المغرب الإسلامي هم: علي بن زياد التونسي- المتوفى سنة **183هـ-799م** وعبد الله بن عمر بن غانم الرّعيني المتوفى سنة **190هـ-805م**، وأسد بن الفرات المتوفى سنة **213هـ-828م**، وقد مكن للمذهب المالكي في المغرب الأوسط ، والصحراء الأفريقية الدولة الحمادية، وقبائل بني هلال في القرن **11م**.

ويرجع بعض الدارسين[3] أن تمسك المغاربة بالمذهب المالكي يعود إلى كونه يتلاءم وطبيعة المغاربة، وعملي أكثر منه نظري وبسيط و يتلاءم مع الأعراف السائدة بالجهة ولا يحتوي على تعقيدات منفرة.

أما بالنسبة للمذهب الإباضي فقد انتشر مبكراً في منطقة وارجلان ووادي ريغ، ويعود إلى سنة **101هـ. 720م**[4] أي أنه انتشر قبل المذهب المالكي، وزاد انتشاره مع قيام الدولة الرستمية

---

[1]. يوسف بن بكير (الحاج سعيد): المرجع السابق، ص، 16.

[2]. على محمد (الصلابي): صفحات مشرقة من التاريخ الإسلامي،دار بن الجوزي، القاهرة مصر، ط 1،2007، ص،463

[3]. نفس المرجع: ص ،469.

[4]. ابراهيم بن صالح بابا حمو (عزام): غصن البان في تاريخ وارجلان ، دراسة وتحقيق ابراهيم بن بكير بجاز وسليمان بن محمد بومعقل، دار العالمية غرداية، الجزائر 2013، ص ،104.

160هـ.776م، 296هـ-908م.، التي أصبحت حدودها الجغرافية الجنوبية وارجلان . وتاريخيا يرجع ظهور المذهب الإباضي إلى القرن الأول الهجري نهاية القرن السابع الميلادي على يد جابر بن زيد الأزدي العماني الذي ولد حوالي سنة **22هـ ـ 643م** بعمان وتوفي بالبصرة سنة **93هـ،711م**[1] و يرتكز هذا المذهب في الأساس على بعض الرؤى التي يتميز بها ومنها:

ـ رؤية الله : لا يمكن رؤية الله لا في الدنيا ولا في الآخرة

ـ الشفاعة : إن شفاعة رسول الله يوم القيامة لا تكون للعصاة، ومرتكب الكبائر

ـ لا منزلة بين المنزلتين، أي بين الكفر والإيمان

ـ الولاية والبراءة:الاعتراف بالولاية للمسلمين الصالحين، والبراءة من كل جاهر بالكفر.

ـ خلق القرءان الكريم: يرى الإباضية أن القرءان مخلوق من الله سبحانه وتعالى.

ـ الإمامة : يرى الإباضية أن الإمامة واجبة شرعاً وعقلاً ولا فرق في توليها بين أبناء المسلمين على شرط أن يكون المرشح أهلا لها.

وقد طبق هذه المبادئ تلميذه عبد الله بن إباض الذي ولد سنة **40هـ**، وتوفي سنة **86هـ**[2] بالبصرة بالعراق، وقد أسس التلميذ الثاني لجابر بن زيد وهو أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة مدرسة سرية بالبصرة لتكوين الدعاة للمذهب، على عهد الخليفة الأموي الحجاج الذي لم يتسامح معه بل أدخله السجن، وبعد وفاة الحجاج سنة **95هـ**، أطلق سراحه فواصل نضاله وكون مجموعة من العلماء عملوا على نشر المذهب الإباضي شرقاً وغرباً [3] وهم:" **1)** ــ سلمة بن سعد، **2)**ـ الربيع بن الحبيب، **3)** ـ عبد الرحمان بن رستم، **4)** ـ عاصم السدراتي، **5)** ـ إسماعيل بن درار الغدامسي، **6)** ـ وأبو داود القبلي، **7)** ــ وأبو الخطاب عبد الأعلى بن السّمح المعافري اليمني، **8)** ــ والجلندي بن مسعود، فهؤلاء الطلبة الذين يوصفون في كتب السير علماء

---

[1]. بكير بن سعد، (أعوشت): قطب الأئمة العلامة محمد بن يوسف طفيش 1820-1914، حياته وآثاره الفكرية، جهاده المطبعة العربية غرداية الجزائر، 1989، ص ،20.

[2]. بكير سعيد، (أعوشت): وادي ميزاب في ظل الحضارة الإسلامية، المطبعة العربية، غرداية 1991، ص ص ،51-54

[3]. محمد ، (بابا عمي) وآخرون : معجم أعلام الإباضية قسم المغرب الإسلامي ،دار الغرب الإسلامي لبنان سنة 2000.

الإباضية بالجزائر بحمله العلم انتشروا في أقاليم الدولة العباسية، أيام خلافة أبي جعفر المنصور العباسي، وتمكن الداعية الخطابي من تأسيس أول دولة إسلامية على المذهب الإباضي بالتراب الليبي سنة **140هـ – 758م**، لكن أبا جعفر المنصور تمكن من القضاء عليها بعد أربع سنوات من تأسيسها على يد محمد بن الأشعث، وبعد هذه التجربة التي لم تعمر طويلا ، توجه عبد الرحمن بن رستم الذي كان والياً على القيروان غرباً هروباً من سيف محمد بن الأشعث، وتمكن بمعية أنصاره من تأسيس الدولة الرسمية بالمغرب الأوسط سنة **160هـ-776م**[1] وعاصمتها تيهرت عمرت هذه الدولة **136** سنة كان نظامها نظاما شوريا، يرتكز على نظام الإمامة حيث ينتخب الإمام من بين علماء الأمة وتساعده الجماعة، وبعد سقوطها، هاجر من نجا من مقصلة العبيديين إلى الجنوب الشرقي الجزائري، وحطوا الرحال بمنطقتي وارجلان ووادي ريغ، ومكثوا هناك حوالي ثلاثة قرون، وشرعوا في مغادرة المنطقة باتجاه وادي ميزاب مع مطلع القرن **11**م بعد غارة منصور الحمادي على وارجلان وسدرا ته سنة **405هـ/1014م**، وتواصلت هذه الهجرة إلى غاية السقوط النهائي لمدينة سدراتة على يد المنصور المزني سنة **673هـ- 1274م**.

وبعد سقوط هذه المدينة الدولة توجهت مجموعة كبيرة إلى وارجلان وسكنوا معظم أحيائها وعلى الخصوص حي بني واقين، وشيدوا المساجد الإباضية والمدارس القرآنية، وأسسوا ما يعرف بعزابة وارجلان، وحددوا أماكن المقابر الإباضية في محيط القصر العتيق، وبقيت هذه المرافق الدينية تنشط طيلة الفترة العثمانية.

أما بالنسبة لمنطقة ميزاب فقد انتشر فيها المذهب الإباضي بعد وارجلان حيث كانت في أول أمرها على مذهب المعتزلة ولكن بعد انتقال الدعاة إليها من وادي ريغ ووارجلان وعلى رأسهم الشيخ الإمام أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الفرسطائي النفوسي المتوفى سنة**440هـ /1048م** قادماً من وارجلان ونزل بمنطقة العطف، حيث شيد بها مسجداً ، وانطلق في عملية الدعوة

---

1). حمو عيسى(النوري): المرجع السبق ،ج1، ص ،56.

للمذهب الإباضي حتى تمكن من نشره في المنطقة بين كافة الناس، ومن هنا أصبحت المنطقة منطقة جذب لأتباع المذهب الإباضي وغيرهم من وراجلان ووادي ريغ، ومن بقايا دولة بني مدرار من سجلماسة ومن جبل نفوسة ومن جربة بتونس، وتيهرت، وبفضل هؤلاء العلماء الذين حلوا من هذه الجهات وعلى رأسهم الشيخ **عمر سعيد بن علي** القادم من جربة **854هـ/1450م**[1] بعث المذهب الإباضي من جديد بعد أن تعرض لبعض الانتكاسات بوارجلان نتيجة الغزوات الخارجية المتعددة، وكذا الشأن بالنسبة لوادي ريغ.

و ما كاد يمضي النصف الأول من القرن الحادي عشر الهجري – السابع عشر الميلادي أي بعد تأسيس القرارة **1630**م وبريان سنة **1650**م حتى تجمع أتباع المذهب الإباضي في قصور وادي ميزاب السبع زائد وارجلان في مجلس يجمع الإباضية يدعى مجلس عمي سعيد .

وكان الترابط الروحي بين هاتين الجهتين جد وثيق في جانبه العقائدي خاصة في مجال **الفتوى** وفي بناء المساجد وتوسيعها، حيث إنه عندما طلب سلطان وراجلان مولاي عبد الغفار سنة **1040هـ/1631م**[2] من إباضة وارجلان المساهمة في توسع المسجد المالكي العتيق استشاروا أخوانهم بوادي ميزاب، فوافقوا على ذلك وساهموا بأموالهم في تجديد هذا المسجد وللإشارة فإن هذا المسجد سبق وأن وسعه الملك الحفصي أبو زكرياء سنة **628هـ-1230م**.[3]

و يتجلى هذا الترابط الروحي في كون عزابة وارجلان أعضاء في مجلس عمي سعيد الذي يجتمع كلما دعت الضرورة لدراسة الأمور الدينية والاجتماعية والتربوية التي تهم الجهتين وارجلان ووادي ميزاب كما أن ركب [4] الحج في العهد العثماني كان ينطلق من وادي ميزاب ويمر أحيانا بوارجلان ووادي ريغ إلى غاية تونس ومنها إما أن يواصل براً أو بحراً إلى البقاع المقدسة، وقد تعايش المذهبان المالكي و الإباضي مع بعضهما البعض بوارجلان ووادي

---

[1]. نفس المرجع، ص، 61.

[2]. ابراهيم بن صالح، (بابا حمو أعزام)، المصدر السابق، ص، 160.

[3]. عبد الرحمن ، (بن خلدون): المصدر السابق، ج7، ص، 107.

[4]. الشيخ بالحاج بن عدون، (قشار): عوائد ميزاب سنن لا تقاليد، د ت ط، ط 2، 2007، ص ص ،98-99.

ميزاب، وقد كانت لإباضية وارجلان مكانة خاصة لدى سلاطين سلطنة بني علاهم التي حكمت وارجلان كما أشار إلى ذلك الرحالة المغربي العياشي الذي مر بالمنطقة مع ركب الحج سنة **1074هـ-1663م**[1] حيث قال: ويلجأ إليهم السلطان كلما دعت الضرورة لذلك، حيث استعان بالاباضية في تزويد المساجد المالكية بالأئمة عندما ما لم يجد من يؤم هذه المساجد [2]، فأمدوه بالأئمة حسب المواصفات التي طلبها وهي العلم وشرف النسب.

أما بقية القصور الأخرى بوادي مائة وارجلان وهي الرويسات، الشط، عجاجة، سيدي خويلد نقوسة، وكذا البدو الرحل، سعيد عتبة، و المخادمة، وبني ثور، والشعانبة فكلهم على المذهب المالكي منذ وصولهم إلى الجهة ابتداء من القرن الحادي عشر الميلادي، وطيلة الفترة محل الدراسة.

المؤسسات الدينية المساجد والزوايا: بعد انتشار الدين الإسلامي بالمنطقتين في نهاية القرن الأول الهجري – السابع الميلادي بدأت تظهر المؤسسات الدينية وعلى رأسها المساجد والزوايا وحلقة العزابة ، ومما تجدر الإشارة إليه فإننا لم نعثر على تاريخ محدد لبناء المساجد بوادي مائةـ وارجلان ـ ولكن حسب الروايات الشفهية المتداولة التي جمعها الباحث الهاوي العصامي في التاريخ المحلي الأستاذ عبد الرحمان حاجي [3]، وجد أنه في أول الأمر لم تبن المساجد وإنما كان الأهالي يصلون الأوقات الخمسة والأعياد الدينية، وصلوات الكسوف والخسوف وصلاة الاستسقاء في الساحات العامة بالهواء الطلق خارج القصر، قرب ساحة الشهداء الحالية، وقبل نهاية القرن الأول الهجري السابع الميلادي، ورد ذكر ثلاثة مساجد بقصر وارجلان[4] وعند وصول الإمام يعقوب بن يفلح إلى وارجلان مهاجرا من تيهرت بعد

---

[1]. العياشي: المصدر السابق، ص ، 47.

[2]. ابراهيم صالح، (بابا حمو أعزام)، المصدر السابق، ص ،161.

[3]. عبد الرحمان ، (حاجي) : احد أبناء مدينة وارجلان الجامعيين متخصصين في حفر الآبار والأشغال البترولية، أهتم بجمع تاريخ وارجلان من خلال الروايات الشفهية لمدة تجاوزت 30 سنة حسبما ذكر في مؤلفاته و في مسامراته .

[4]. عبد الرحمان، (حاجي): ورقلة تاريخ وحضارة، د.د. ط، ج، 2، 2011، ص، 148.

سقوط الدولة الرسمية **296هـ-908**[1] م وجد قصر وارجلان عامراً بالمساجد المالكية و الإباضية، وهي تؤدي رسالتها الدينية والتعليمية والحضارية بالجهة.

ومن ضمن المساجد التي ذكرت في أكثر من مصدر ومرجع المسجدان الكبيران العتيقان المالكي و الإباضي المتميزان بمنارتيهما اللتين تلوحان من بعيد ولا تعلو بناية عليهما.

المسجد المالكي العتيق (لالة مالكية): يعد هذا المسجد من اعتق المساجد التي بنيت بحاضرة وارجلان ويذكر ابن خلدون أن الملك الحفصي أبو زكرياء قد زاره عندما كان يطارد المتمرد يحي الميورقي بن غانية سنة **628هـ -1230م** وأعجبه، وخصص له مالا و أمر بتوسعته و أقام مئذنته و ألح على أن ينقش تاريخ بنائه واسم الأمير الحفصي عليه [2] لكن المصادر المتوفرة لم تزودنا بالنص الحرفي الوارد في هذه اللافتة .

ويتضح من هذا النص أنه كان بالمدينة مسجد مالكي يتوسطها، ويبدو أنه أصبح غير كاف للمصلين في القرن السابع الهجري الثالث عشر الميلادي، وعندما رآه الملك الحفصي بهذه الصورة طلب بتوسيعه، كما تم توسيعه مرة أخرى على يد سلطان وارجلان مولاي عبد الغفار سنة **1040هـ/1631م** وأوقف له حبوسا من ماله الخاص سنة **1045هـ/1636م**[3] كما زاره، الرحالة أبو سالم عبد الله العياشي **(1628هـ/1679)**[4] سنة **1074هـ/1663م** وصلى به صلاة الجمعة،ولم تعجبه خطبة الإمام ولا قراءته للقرءان، وبعد الانتهاء من الصلاة بعث من سأله عن بعض ما ورد في الخطة فإذا به لا يعرف شيئاً، وصعد إلى مئذنة المسجد وعرف من خلالها أبواب المدينة وغاباتها والخندق الذي يحيط بها والسور الخارجي، وكان هذا المسجد عامراً بالمصليين وخاصة في صلاة الجمعة، لكون جميع قرى المدينة لا يوجد بها مسجد لصلاة الجمعة، فتشد له الرحال من كل الجهات، وحتى المسجد الإباضي لالة عزة لا تقام فيه صلاة الجمعة،لكون

---

[1]. يحيى بن أبي بكر، (أبو زكرياء)(ت، سنة471 هـ -1078م) :المصدر السابق ، ص 104.

[2]. مختار ، (حساني): موسوعة تاريخ وثقافة المدن الجزائرية ، المرجع السابق – ج 2، ص 183

[3]. ابراهيم بن صالح (بابا حمو أعزام): المصدر السابق، ص 160

[4]. أبو سالم عبد الله ، (العياشي): المصدر السابق ، ص 45

الإباضية قد أسقطوا صلاة الجمعة بعد سقوط الإمامة على يد الشيعة الفاطميين سنة **296**هـ-**408**م، ولم يعودوا إلى صلاة الجمعة إلا بعد أن أفتى العلامة الشيخ إبراهيم بيوض رحمة الله سنة **1971**م[1] بجواز إقامة صلاة الجمعة بالمساجد الإباضية.

المسجد الإباضي العتيق (لالةعزة): كما أشرت آنفاً أن المذهب الإباضي انتشر مبكراً في وادي سوف ووادي ريغ ووادي مائة (وارجلان) على يد دعاة حلوا بالجهة قبل تأسيس الدولة الرسمية، وبعد تأسيسها سنة **160**هـ-**776**م وصلت حدودها الجغرافية إلى وادي ريغ ووارجلان [2]، ومنذ هذا التاريخ المبكر والمساجد الإباضية تبني في الجهة، ويذكر المؤرخون [3] أن أقدم مسجد إباضي معلوم زمانه ومكانه هو مسجد الشيخ حادور القادم من الزنجبار سنة **101**هـ-**720**م.

أما أشهر المساجد في وارجلان منذ سقوط سدراته على يد الميورقي يحيى بن غانية سنة **626**هـ-**1229**م إلى التاريخ الحديث والمعاصر، فهو المسجد الكبير المسمى لالة عزة [4]، يرجح بعض المؤرخين أن تأسيسه كان في القرن الرابع **04** الهجري العاشر **10** الميلادي[5]، بابه الرئيسي مطل على السوق وبجوار المسجد المالكي العتيق، له مئذنة لا تعلوها بناية في القصر بها ثلاث وتسعون **93** درجة وحسب وصف العياشي الذي زاره سنة **1074**هـ-**1663**م "فهو مسجد متقن الصنعة و مجصص [6] الأرض والحيطان و به أماكن معدة للوضوء وقضاء الحاجة، ومكان معد لتسخين الماء فأعجبه غاية الإعجاب"[7] وللمسجد ثلاثة أبواب، وفي غالب الأوقات تفتح الباب الأوسط، ويتسع لستة صفوف

---

[1]. إبراهيم، بن صالح، (بابا حمو أعزام): المصدر السابق، ص ،234.

[2]. محمد عيسى، (الحريري): الدولة الرسمية بالمغرب الإسلامي، حضارتها وعلاقتها الخارجية بالمغرب والأندلس (160هـ-296م)، دار القلم للنشر والتوزيع الكويت، ط، (3)، 1987، ص، 186.

[3].عمر سليمان، (بوعصبانة): معالم الحضارة الإسلامية بوارجلان، معهد أصول الدين الجزائر، السنة ا 1992/1991 ص، 59.

[4]. إبراهيم بن صالح، (بابا حمو أعزام): المصدر السابق، ص، 234.

[5]. سليمان بن محمد، (بومعقل) : تعريف موجز عن زيارة مشاهد البلدة لقصر وارجلان، عمل مرقون في06 صفحات،ص،01.

[6]. مجصص : يقصد بكلمة مجصص كون جدرانه وأرضه ملبسة بمادة الجبس .

[7]. أبو سالم عبد الله، (العياشي): المصدر السابق، ص ص 46-50

غاية في الطول،[1] وبه محراب، وعلى يمين المحراب بيت صغير لحفظ لوازم المسجد وقرب باب المئذنة بيت آخر مخصص لصلاة النساء.

ونظراً لأهمية هذا المسجد يستعمل حتى للأغراض الاجتماعية حيث تعقد فيه الاجتماعات التي تناقش فيها أمور السلطنة خاصة الاجتماعية والدينية، ويحضرها ممثلو المالكية الإباضية وممثل عن سلطان المدينة في عهد مملكة بني علاهم **(1602هـ-1854م)**، وللمسجد صحن تقام فيه الصلاة في فصل الربيع، وسطح تقام فيه الصلاة في فصل الصيف[2].

ويذكر الرحالة الفرنسي دوماس **(Daumas)**[3] الذي زار وارجلان سنة **1258هـ-1842م** أن عاصمة المملكة بها ثلاثة أحياء بني إبراهيم وبني واقين وبني إبراهيم وكل حي به مسجد كبير ومدرسة لتحفيظ القرءان وتعليم مبادئ الإسلام واللغة العربية.

وما تجدر الإشارة إليه وحسب ما ورد في كتب الرحالة والتقارير الفرنسية والمصادر المحلية[4]، أن منطقة وادي مائة وارجلان وقصورها الستة (ورقلة، الرويسات، الشط، عجاجة، سيدي خويلد، نقوسة)، تعج بالمساجد حيث إن في كل قصر مسجدا كبيرا يدعى المسجد العتيق بالإضافة إلى مصليا ت صغيرة، أما عاصمة القصور، ومقر السلطان ففيها عشرات المساجد على المذهبين المالكي والإباضي ومنها نذكر: "مسجد أبي سعيد، مسجد أبي سهل، مسجد أبي الربيع، مسجد الشيخ بابزيز، مسجد مولاي ابراهيم، مسجد الشيخ صالح، مسجد أبي يعقوب يوسف بن سهلون، مسجد أبي اسحاق، مسجد سيد الناس، مسجد التوبة، مسجد أبي عزاب مسجد سيدي صالح، مسجد سيدي منصور، مسجد سيدي بعافو، مسجد السنوسي، مسجد علي

---

[1]. إبراهيم ،بن صالح (بابا حمو أعزام): المصدر السابق، ص 235.

[2] (ينظر صورة لمئذنتي المسجد المالكي لالة مالكية، والمسجد الإباضي لالة عزة بالملحق رقم(7) ص رقم(258).)

[3] .Daumas .L.C : Le Sahara algérien études géographiques statiques et historiques, paris, 1845, p73

[4]. هذه المصادر والمراجع هي: أعرام إبراهيم، غصن البان، دوماس: الصحراء الجزائرية، والعياشي ماء الموائد.

موكة، مسجد باهراج، مسجد أبي شان، مسجد سيدي عبد القادر، مسجد إبراهيم الخواص،مسجد عزي،مسجد عمار،مسجد سيد الحفيان،مسجد الشيخ بن عانو،مسجد باهية[1] »

والجدير بالذكر أن هذه المساجد وخاصة الكبرى منها تحيى فيها الأعياد والمناسبات الدينية كالمولد النبوي الشريف وليلة الإسراء والمعراج، وإحياء ليالي شهر رمضان وليلة القدر وتحضرها الإباضية والمالكية، وتلقى فيها المحاضرات من لدن علماء من وادي ميزاب منهم قطب الأئمة العلامة محمد بن يوسف طفيش الذي كان موجودا ما بين **(1236- 1332 هـ ـــ 1820-1914م)** الذي قدم عدة محاضرات في زياراته المتكررة إلى وارجلان [2]،خلال القرن الثالث عشر الهجري التاسع عشر الميلادي، زد على ذلك أن هذه المساجد كلما أعيد تجديدها أو ترميمها أو توسعتها إلا وتشارك في هذه العملية وادي ميزاب بمالها ورجالها مثلما وقع سنة **1040هـ ـ 1631م** على يد السلطان مولاي عبد الغفار [3]ومن خلال هذا العمل نرى مدى ترابط منطقة وادي ميزاب بوارجلان.

أما بالنسبة لمنطقة وادي ميزاب فمساجدها عديدة وموزعة على القصور السبعة، شرع في تشييدها منذ القرن الخامس الهجري الحادي عشر الميلادي، ابتداء، من بناء قصر العطف **402هـ-1012م**[4] على يد الخليفة بن آبغور، إلى آخر قصر وهو بريان الذي بني سنة **1060هـ/1650م** و يتوسط كل قصر من هذه القصور المسجد وتحيط به المنازل من كل الجهات وتظهر للناظر من بعيد المئذنة التي لا تعلوها أية بناية بشكلها الهرمي الشاهق ذات أربعة أضلاع التي تبدأ في أسسها القاعدية عريضة ثم تضيق في الأعلى وتنتهي بأربعة نتوءات واحدة في كل زاوية[5].

---

[1]. إبراهيم بن صالح، (بابا حمو أعزام): المصدر السابق، ص ص 233-251

[2]. بكير بن سعيد، (أعوشت): المرجع السابق ، ص ص 112، 113

[3]. إبراهيم بن صالح، (بابا حمو أعزام): المصدر السابق، ص 235

[4]. بكير بن سعيد، (أعوشت): ميزاب يتكلم، المطبعة العربية غرداية الجزائر 1989، ص 16

[5] ـ (أنظر ملحق رقم(08) صفحة رقم(259)).

ومن ضمن المصليات[1] والمساجد بوادي ميزاب والتي هي في معظمها تعود إلى الفترة ما بين القرن الخامس الهجري، الحادي عشر الميلادي إلى غاية القرن الحادي عشر الهجري السابع عشر الميلادي، و من ضمن هذه مساجد و المصليات نذكر : (مصلى الشيخ عمي إبراهيم شيد في القرن السادس الهجري، الثالث عشر الميلادي جنوب العطف، مسجد بنورة العتيق وله مئذنة وله صحن كبير، شيد في القرن الخامس الهجري الحادي عشر الميلادي، والمسجد العتيق بغارداية ويتميز هذا المسجد بكونه يحتوي على مئذنتين واحدة كبيرة والأخرى صغيرة، شيد في القرن الخامس الهجري، الحادي عشر الميلادي وقد عرف عدة ترميمات وتحسينات، والمسجد العتيق بني يزقن في القرن الثامن الهجري الرابع عشر الميلادي ويتكون من قاعة للصلاة، وصحن، وله مئذنة عالية، كما توجد مصليات ومساجد بمليكه على نفس شاكلة مساجد وادي ميزاب تعود إلى القرن الثامن الهجرة، الرابع عشر الميلادي، كما شيد في القرارة مسجد سنة **1040هـ-1630م**،[2] ، والملاحظ أن مساجد ومصليات وادي ميزاب كلها تحت إشراف مجلس العزابة وتسير وفق تنظيم محكم.

الزوايا والطرق الصوفية:إلى جانب المصليات والمساجد هناك مؤسسة الزاوية التي انتشرت في وارجلان، ولم تنتشر في وادي ميزاب، والزاوية لغة هي الركن وبالمعنى الصوفي هي المكان المخصص للخلوة والعبادة[3]،ومؤسسة لتعليم القرءان وإيواء وإطعام عابري السبيل يلتقي فيها الأتباع والمريدون تحت إشراف شيخ الزاوية، يرددون ورد الطريقة التي ينتمون إليها وتمول من قبل المحسنين وعن طريق الأوقاف، ومن الاستثمارات الفلاحية الخاصة بالزاوية في حد ذاتها ومن بين الطرق الصوفية التي كان لها وجود وزوايا في قصر وارجلان والقصور المجاورة له الطريقة القادرية التي هي أكثر انتشاراً، والشاذلية والرحمانية، وقد نزل الثائر الشيخ الشريف

---

[1]. ديوان حماية وادي ميزاب: ميزاب المواقع والمعالم التاريخية، سنة 2011، ص ص 22، 44.

[2]. A. DE.C. Motylinski : Guerara , de puis sa fondation, Imprimeur-libraire de l'académie, Alger, 1885, p.10

[3]. أبو القاسم، (سعد الله): تاريخ الجزائر الثقافي، دار البصائر، الجزائر، 2007، الجزء 04، ص 27

محمد بن عبد الله التلمساني قائد المقاومة الشعبية بالصحراء الشرقية بالزاوية القادرية بالقصر العتيق، ومنها انتقل إلى الزاوية القادرية بالرويسات سنة **1267هـ/1851م**،[1] ولهذه الطريقة فروع في القصور المحيطة بوارجلان، في سيدي خويلد، وفي نقوسة، أما منطقتا الشط وعجاجة فهما تابعتان لزاوية سيدي بلخير، شاذلية الذكر، وتنسب هذه الزاوية إلى الرجل الصوفي صالح سيدي بلخير، الذي ولد في مطلع القرن السابع الهجري[2]، الثالث عشر الميلادي، وبعد وفاته بنيت على ضريحه زاوية عرفت باسمه ونشطت هذه الزاوية نشاطاً كبيراً في ميدان تعلم القرءان وتدريس الفقه، ومبادئ اللغة العربية، فأصبحت منطقة الشط تستقطب الطلبة من كل قصور وارجلان حتى أصبح يطلق عليه اسم فاس الصغير، [3] ودرس بهذه الزاوية علماء وفقهاء كبار وفدوا إلى المنطقة من توات ومن بلاد شنقيط.

لكن منطقة وادي ميزاب لم تعرف هذا النمط من المؤسسات الدينية التي انتشرت في الجهة خلال العهد العثماني، لكنها عرفت نمطا آخر من المؤسسات التي لعبت دوراً كبيراً في الحياة الدينية والاجتماعية ألا وهي حلقة العزابة.

ومن خلال هذا العرض نستنتج أن هناك ترابطا وثيقا مابين وادي ميزاب ووارجلان حيث إننا لاحظنا أنه عند بناء المساجد أو تجديدها في الجهتين تقدم المساعدة المادية، ويأتي البناءون والعمال المتطوعون للمشاركة في العمل الخيري والديني، كما يقوم المحسنون بإيقا ف بعض الممتلكات من الجهتين على مساجد وارجلان ووادي ميزاب[4] .

حلقة العزابة ودورها في المجتمع: بعد سقوط الدولة الرستمية سنة **296هـ-908م**، وتشتت شملها، وتشرد أبنائها في الصحراء الجزائرية الشرقية ،حطوا رحالهم في كل من وارجلان ووادي ريغ، ووادي سوف وأوشك المذهب أن يزول لولا لملمت الشمل وتجمع أكبر عدد من المهاجرين بوارجلان، وتأسيسهم لمدينة سدراته بجوار وارجلان، وحاولوا بعث الدولة الرستمية من جديد

---

[1]. يحي، (بوعزيز): كفاح الجزائر من خلال الوثائق، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، 1986، ص 126

[2]. علي، (خويلد): العلامة الشيخ سيدي بلخير الشطي، محاضرة قدمت، بدار الثقافة ورقلة يوم 1993/12/30م.

[3]. عبد الرحمان ، (حاجي): المرجع السابق، الجزء 1، ص 146.

[4]. سليمان بن محمد، (بومعقل) : عمل مرقون حول زيارة مشاهد البلدة لقصر وارجلان بتاريخ 2013/02/04 .

ولكن علماء المذهب نصحوهم بعدم تكرار التجربة، ومن وقتذاك دخلوا في مرحلة إمامة الكتمان بدل إمامة الظهور، وظلت هيئة الجماعة هي التي تسير الشؤون الدينية والاجتماعية إلى أن اهتدى أبو عبد الله محمد بن بكر بن يوسف الفرسطاني ألنفوسي إلى تأسيس حلقة العزابة في مطلع القرن الخامس الهجري، الحادي عشر ميلاد في منطقة تسمى **تنسيلي** ببلدة عمر بوادي ريغ وأطلقت عليها بعض المصادر اسم **أجلو**، وذلك سنة **409هـ-1018م**.[1]

<u>مؤسس حلقة العزابة:</u> هو أبو عبد الله محمد بن بكر بن أبي بكر بن يوسف الفرسطائي ألنفوسي، ولد بمدينة فرسطا بجبل نفوسة بليبيا، حوالي سنة **360هـ/970م**[2]، وتعلم في مسقط رأسه، على يد والده وحفظ القرءان الكريم في السنين الأولى من طفولته، و درس علم التوحيد والفقه واللغة العربية على يد علماء جبل نفوسة، ثم توجه إلى جزيرة جربه بتونس، وتتلمذ على أكبر الأساتذة هناك ومن بينهم أبو نوح سعيد بن **زنغيل**، ودرس في القيروان منهج الدعوة على يد منصور بن الشيخ عبد الغني **الوسياني** المزاني، وبعد أن تمكن من علوم زمانه ساح في الأرض داعيا لدين الله ومصححا لما دخل على المذهب الإباضي من بدع في منطقة وادي ريغ ووارجلان، تزوج في آجلو، قرب بلدة عمر الحالية قبل نهاية القرن الرابع الهجري العاشر الميلادي من امرأة تدعى عائشة[3] وأنجب منها ثلاثة (03) أبناء ذكور، وظل متنقلا مابين الجريد التونسي ووادي ريغ و **ماطوس**[4] ووارجلان وبادية بني مصعب يكون في الدعاة ويصحح للناس عقيدتهم على المذهب الإباضي ، وحضر مؤتمر وادي ريع المنعقد خلال سنة **420هـ،1049م**، الذي درس إمكانية جمع الإباضية في مكان واحد، بدل هذا التشتت، واتخذ فيه قرار مفاده أن تكون بادية بني مصعب بوادي ميزاب مقر يجمع جميع الإباضية.

---

[1].صالح بن عمر ،(أسماوي):<u>العزابة ودورهم في المجتمع الإباضي بميزاب</u>، مطبعة الفنون ،الجزائر،2008،ط1،ص،363

[2]. بكير سعيد، (أعوشت):المرجع السابق، ص ص.93.94

[3]. صالح بن عمر ،(أسماوي):المرجع السابق، ص،308.

[4]. ماطوس : مدينة انقرضت تقع مابين وارجلان و وادي ريع (نفس المرجع .ص،375)

وقد توفي هذا العالم المرجعي الكبير سنة **440هـ/1049م** بمنطقة **تنسيلي** ببلدة عمر بغار كان يتعبد فيه، ودفن بمقبرة بآجلو[1]، وإن كان أبو عبد الله محمد بكر قد توفي في منتصف القرن الخامس الهجري، منتصف الحادي عشر الميلادي، لكن ذكراه مازالت خالدة ويذكر كلما ذكر نظام العزابة.

دوافع تأسيس نظام العزابة:

هناك عوامل كثيرة أدت إلى ظهور نظام العزابة الذي هو في نظر البعض إمامة صغرى[2] لغرض وضع منهج يسير عليه أتباع المذهب الإباضي من الناحية، الدينية والتربوية والاجتماعية و الاقتصادية و السياسية، و من بين هذه العوامل نذكر:

ـ أن الظروف التي مر بها أتباع المذهب الإباضي من الناحية السياسية والاجتماعية من سقوط إمارة أبي الخطابي بليبيا، إلى سقوط الدولة الرستمية بالمغرب الأوسط، أدت بهم إلى التفكير في إيجاد نمط أخر غير إمامة الظهور،وأصبح لا يهمهم الحاكم[3] الذي يعيشون تحت سلطته، وإنما يهمهم تربية المجتمع تربية إسلامية صحيحة على المذهب الإباضي، تحت إشراف المشايخ، وعدم التفكير في إمامة الظهور، والاكتفاء بإمامة الكتمان، ومن هناك جاءت فكرة إنشاء نظام العزابة.

تأسيس حلقة العزابة[4]:

بعد إلحاح كبير من قبل أساتذة ،وطلبة وأصدقاء أبي عبد الله محمد بن بكر على تأسيس نظام

---

[1]. آجـلو : مدينة تاريخية زالت تقع قرب مدينة بلدة عمر بتماسين ، عرفت في القرنين 10 و 11 للميلاد نهضة علمية كبيرة وكان يقصدها العلماء و الطلبة من كل حدب و صوب (ينظر : الوسياني أبو الربيع سليمان ، مجموعة سير الوسياني ، تح عمر سليمان بوعصبانة ،رسالة دكتوراه ، جامعة الامير عبد القادر ، قسنطينة ، 2005–2006 ،ص ص ،468–471.)

[2]. زاهر، (الحجري) : الإباضية في المغرب الإسلامي: مكتبة الجيل الصاعد – سلطنة عمان ،–د ت ط– ،152.

[3]. صالح بن عمر، (أسماوي):المرجع السابق، ص،337.

[4].العزابة: أتت من العزوب عن الدنيا، و الزهد فيها أي أن الأفراد المكونين لها تتوفر فيهم هذه الشروط. أي البعد النسبي عن زينة الحياة الدنيا، والالتزام الكلي بالأمر بالمعروف و النهي عن المنكر.(انظر بكير سعيد أعوشت ،المرجع السابق، ص، 102).

يحمي المذهب من الانقراض، حينها شرع في التفكير في تأس يس حلقة العزابة في ظروف سياسية صعبة تتمثل في وجود أعداء المذهب الإباضي الشيعة الفاطميين بالجهة، وبعد أن قرر القيام بهذا العمل طلب من الملحين عليه أن يمهلوه أربعة أشهر أعد خلالها مسودة حلقة العزابة التي تهدف إلى "حماية الجماعات الإباضية المتفرقة هنا وهناك من الاضمحلال والإبادة وتجنبها المصادمات مع غيرها [1]، وذلك بوضع خطة لمعالجة الوضع الذي أصبح عليه المجتمع، وبعد أن حضر المشروع بدأ يبحث عن مكان آمن يمكن أن تطبق فيه هذه الأفكار وانتهى به التفكير إلى الذهاب إلى منطقة وادي ريغ أين أعدت له مغارة في تنسلي قرب آجلو ببلدة عمر الحالية، و نزل بها سنة **409هـ/1018م**[2]، ووضع في هذه المغارة الصيغة النهائية لمشروع حلقة العزابة، وشرع في تطبيق هذا النظام في منطقة وادي ريغ لكنه وجد مضايقة كبيرة من طرف قبيلة " **بني ورزمار**" احدى قبائل وادي ريغ، حيث تعرضوا لطلبته وضيوفه والحقوا بهم الأذى المادي واللفظي، فرحل منها إلى وارجلان واستقر "بليفران"[3]، ومكث هناك حوالي سنة كاملة ومنها اتجه إلى سدرا ته بجوار وارجلان، وأخذ يتجول مابين وارجلان وسدراته ووادي ريغ وبادية بني مصعب، حتى أطلق عليه السائح ووافته المنية ببلدة عمر بتقرت سنة **440هـ-/1049م**. وبعد وفاته واصل تلاميذه منهج حلقة العزابة من القرن الخامس الهجري الحادي عشر الميلادي إلى يومنا هذا، وللعزابة نفوذ روحي كبير في وارجلان وفي قصور وادي ميزاب، وهي الهيئة الشرعية القائمة مقام الإمامة في مرحلة الكتمان[4].

---

[1]. صالح بن عمر، (اسماوي) :المرجع السابق، ص،357.

[2]. نفس المرجع : 362.

[3]. ايفران : تعرف حاليا باسم افران تقع بشمال وارجلان ، و تبعد عنها بحوالي 40كلم.(المرجع : أعرف الموقع شخصيا)

[4]. زاهر، (الحجري) :المرجع السابق .ص ،156.

وحلقة العزابة تتكون أساسا من : شيخ الحلقة، الذي لا يشترط فيه كبر السن وإنما يشترط أن يكون"أكثرهم كفاءة وأعلمهم وأقواهم شخصية وأقدرهم على حل المشاكل، وقادرا على الإدارة والتسيير، وفي المرتبة الثانية بعد الشيخ رئيس الحلقة يأتي المستشارون وهم من القدامى في الحلقة، ويعتمد عليهم شيخ الحلقة اعتمادا كبيرا، وبعد اختيارهم يبقون في مناصبهم مدى الحياة، يستشيرهم الشيخ في كل الأمور، وعددهم أربعة **(04)**.[1] والمؤذن، والإمام، يختارهما الشيخ مع مستشاريه ووكيلان للأوقاف، وأربعة **(4)** عرفاء، عريف أوقات الختمات والنوم، وعريف الطعام، وعريف تعليم القرآن الكريم، وعريق تنظيم أوقات الدراسة، وتتلخص مه امهم في المؤسسة التعليمية، و الغسالون وعددهم خمسة **(5)**[2] أعضاء مهمتهم غسل الأموات وتكفينهم، و الغسالات وه ن هيئة نسويه مستقلة يقمن بتغسيل الأموات من الأطفال والنساء وتعر ف هذه الهيئة باسم "تمسردين" بالغة المحلية [3]

وما يلاحظ أن عدد أعضاء حلقة العزابة [4] يختلف من مدينة إلى أخرى ويترواح مابين **12** و**24**عضوا [5].

المجلس الأعلى للعزابة:

إذا كانت حلقة العزابة مهمتها تقتصر داخل المدينة الواحدة، فإن المجلس الأعلى للعزابة له مهمة أوسع حيث يشرف على جميع المدن التي يسود فيها المذهب الإباضي وبها حلقة للعزابة أي أنه يشرف على مدن وادي ميزاب السبع و وارجلان، ولا نعرف تاريخا محددا لنشأته وحسب رأي الشيخ الاستاذ صالح ابن عمر اسماوي[6] قد يكون إنشاؤه يعود إلى ما بعد تأسيس جميع قصور وادي ميزاب، وإذا أعتبرنا أن آخر قصر أسس وهو قصر بريان سنة **1060هـ-1650م**

---

[1]- صالح بن عمر ،(اسماوي) :المرجع السابق، ص،406.

[2]- (ينظر صفحة من مخطوط رسالة العزابة لأبي عمار الكافي بالملحق رقم (09) ، ص، (288)).

[3]. نفس المرجع السابق : ص، 434.

[4] (ينظر هيكلة مجلس العزابة بالملحق رقم (38) ص،(283) .)

[5]. مسعود، (مزهودي) : الإباضية في المغرب الأوسط ، جمعية التراث القرارة الجزائر ، 1996.ص، 211.

[6]. صالح بن عمر، (اسماوي):المرجع السابق، ص،437.

يعنى هذا أن المجلس الأعلى للعزابة تأسس في النصف الثاني من القرن السابع عشر الميلادي أي في العهد العثماني .

كما يعرف كذلك باسم مجلس عمي سعيد، وتعقد جلساته في روضة الشيخ عمي سعيد [1] .

المهام الدينية لحلقة العزابة بوارجلان ووادي ميزاب:

ففي الجانب الديني يرجع إليها الأمر في اختيار الأئمة لجميع المساجد الموجودة في الحدود الجغرافية لصلاحية حلقة العزابة بكل مدينة، وكذا اختيار المؤذنين ونظار الآوقاف،وإقامة الحدود بإستثناء تلك التي يترتب عليها القتل أو قطع اليد لكي لا يكون هناك تصادم مع تشريعات الدولة .

كما تقوم الحلقة بتعيين غسلة الأموات، ومربي الصبيان [2] ، والحرص على إرشاد المجتمع ووعظه عن طريق الخطب والحلقات التي تنظم في المساجد، وتشرف على إحياء المناسبات الدينية والزيارات الموسومية لمقامات وأضرحة المشايخ والعلماء، والإشراف على محاضر تعليم القرآن والتي هي عبارة على قاعات مخصصة لهذا الغرض وتكون في الغالب متصلة بالمساجد، كما تشرف على دار "**إروان**"[3] ، وهي الدار التي يدرس بها الطلبة الحافظون لكتاب الله. وهذه الهياكل موجودة في جميع حلقات العزابة الموجودة على مستوى وادي ميزاب ووارجلان.

والملاحظ على هذه الحلقات أنها متكاملة ومترابطة فيما بينها من حيث البرامج، وكذا من حيث تبادل الواعظين والمحاضرين. وعزابة وارجلان أعضاء في المجلس الاعلى للعزابة

---

[1]. عمي، السعيد : هو السعيد بن علي بن يحي (ت 898/1492) ولد بجزيرة جربة بتونس و تعلم على يد أكبر علماء زمانه، أرسل بناء على طلب أهل ميزاب في بعثة علميه إلى وادي ميزاب لغرض التعليم و الوعظ و الإرشاد و ذلك سنة 854هـ/ 1450م، وأول عمل قام به أسس مجلسا لفتوى سنة 855هـ/1451م، و توفي بغرداية و دفن بالمقبرة المعروفة باسمه . (أنظر : بابا عمي محمد بن موسى و آخرون :المرجع السابق ، ص،402.)

[2]. زاهر، (الحجري) : المرجع السابق، ص،ص، 156- 160.

[3]. إروان : هو مصطلح إباضي باللغة المحلية، و هو عبارة على تنظيم خاص يضم كل من استظهر القرآن كاملا (أنظر صالح بن داود يوسف بافو لولو : ميزاب بلد المعجزات . د.د.ط.2015.ص75)

ويعرف أيضا بإسم (**مجلس عمي سعد.**) .

زيارة المقامات والأضرحة : ومن التقاليد التي كانت شائعة في العهد العثماني بالجهة الزيارات السنوية والموسمية لأضرحة الأولياء الصالحين والعلماء، والمقابر، بوارجلان ولمقامات العلماء والسلف الصالح بوادي ميزاب، وما يميز وارجلان أنها كانت تعج بالقباب و الأضرحة حتى داخل الوسط السكاني حيث ذكر الأب الأبيض جون ليتيليو[1] . **(Jean Lethielleux)**، أن كل زائر لمدينة وارجلان القديمة يلاحظ في شوارعها عدة قبا ب مطلية باللون الأبيض يطلق عليها سيدي فلان، وفي بعض الأحيان تصادفك كوة في جدار، تشعل فيها الشموع ويحرق فيها البخور ليلا على أساس أنها مقام لأحد الأولياء الصالحين، وحسب الروايات الشفهية[2] فإن هؤلاء هم علماء وفقهاء في الدين فعلا أغلبهم من سلالات شريفة جا ؤوا مع ركب الحج المغربي، إما وافتهم المنية في المنطقة أو مروا عليها و رأى السكان فيهم بعض الكر امات فوضعوا لهم علامات في الأم اكن التي مروا أو و قفوا بها، وهناك بعض العلماء المغاربة والشناقطة وفدوا إلى المنطقة واستقروا بها بصفة دائمة، واشتغلوا بتعليم الأطفال القرءان الكريم ومبادئ الدين الإسلامي، وقدموا دروسا في وعظ وإرشاد الكبار، وعند وفاتهم شيدوا على قبورهم قبابا، وهناك بعض العلماء قتلوا بتهمة أنهم سحره، ولكن عندما علموا أنهم علماء وأخطأوا في حقهم شيدوا لهم قبابا، حدث هذا في القرن الثالث عشر الميلادي وهم (سيدي عباز ،سيدي المغراوي، وسيدي عمران،وسيدي بالرجال، ولالة مسعودة، وسيدي مبارك)[3]، وما يلاحظ على مدينة وارجلان أنها محاطة بأضرحة أولياء الله الصالحين، حيث نجد من الناحية الشرقية، سيدي خويلد، سيدي عطا الله، سيدي بلخير، وسيدي بلعباس ومن الناحية الغربية سيدي مغراوي،والعالم أبو عمـار عبد الكـافي،ومن الناحية الجنوبية الغربية،لالة ميمونة

---

1) .Jean. lethielleux ,op ,cit,p,101

2). عبد الرحمان، (حاجي) ، المرجع السابق. ص،120 .

3). نفس المرجع: ص،134.

وسيدي بن ساسي وسيدي عبد القادر،أما بداخل القصر العتيق، فنجد سيد الحفيان، ولالة منصورة،وسيدي عبد القادر،وسيدي الورقلي،ولالة نجمة، وسيدي بالأحمر، وسيدي عبد الرحمن أما بالنسبة لوادي ميزاب فظاهرة القباب نادرة، و لكن هناك زيارة سنوية تنظم في فصل الربيع يتم فيها زيارة مقامات المشايخ [1] والعلماء والسلف الصالح ، والمقابر، وتنظم هذه الزيارات على شكل مهرجانات تدوم يوما كاملا من طلوع الشمس إلى المغرب ولها أسماء عديدة، منها عيد الربيع، أو عيد الزهور، أو يوم الزيارة وكل عزابة من عزابات وادي ميزاب زائد عزابة وارجلان تنظم عيد الزيارة، فمثلا في العطف يخرجون صباحا ويذهبون إلى مقبرة (عمي حمو) ومع بداية الضحى يصلون صلاة الاستسقاء وبعد الصلاة والدعاء، ينتشر الناس على شكل جماعات، كل واحدة تتجه إلى مزاره معينة تحت إشراف عضو من العزابة أو (اروان) مرددين أدعية، وكلما مروا بضريح رجل صالح تقدم نبذة تاريخية عن حياته، وفي منتصف النهار يتناولون وجبة الغذاء مكونة من التمر والحليب، وفي المساء يذهبون إلى مقام الشيخ أبي عبد الله محمد بن بكر الفرسطائي النفوسي، وهناك تصلى صلاة الظهر جماعة، وتنظم بعد الصلاة حلقة لقراءة القرءان جماعة، ويضعون رداء على الأرض تجمع فيه الصدقات التي جاء بها المحسنون والتي هي في الغالب تمر وخبز، ويتم توزيعها على الحاضرين بالتساوي [2]، ثم يختم شيخ العزابة الزيارة بدعاء ختم القرءان، حسبما روى لي الأستاذ سليمان بومعقل [3] أن هناك أعضاء من عزابة وارجلان يحضرون هذه الزيارات التي تقام بوادي ميزاب، وكما يحضر ممثلين لعزابة وادي ميزاب إلى الزيارات التي تنظمها عزابة ورجلان لمقام أبي عمار عبد الكافي وكذا زيارة مدينة سدراته الأثرية التي تنظم كل سنة في فصل الربيع ما بين شهري مارس وأفريل شرع فيها منذ تهديم المدينة في القرن السابع الهجري الثالث عشر الميلادي، وحسب الروايات

---

[1]. صالح بن عمر، (اسماوي) : المرجع السابق،ج2، ص.750.

[2]. نفس المرجع . ص، 752.

[3]. مقابلة مع الاستاذ الباحث سليمان بن محمد بومعقل مختص في التاريخ و محقق مخطوط غ صن البان في تاريخ وارجلان لمؤلفه الشيخ إبراهيم أعزام مع د/بحاز ابراهيم، بمدينة سدراته الأثرية بوارجلان يوم 26 أفريل 2015.

الشفهية فإن تاريخ الشروع في هذه الزيارات في معظمها غير معروف، لكنها قديمة ولم تتوقف إلا سنوات الثورة التحريرية، واستؤنفت بعد استرجاع السيادة الوطنية الجزائرية.

أما في وارجلان فهناك نوعان من الزيارات، زيارة قباب أولياء الله الصالحين والعلماء، وزيارة المقامات ومدينة سدراته الأثرية وقبر يعقوب بن يفلح وجيل عباد.

ومن الزيارات المعهودة والمعروفة والتي تنظم سنويا زيارة سيدي عبد القادر الجيلاني بحي بني سيسين[1] ، في فصل الصيف بعد الإعلان عنها في المساجد والأسواق وفي القرى النائية، وتتم مراسيم الاحتفال بتجمهر الحضور عند المقام [2] ، وبحضور رجال الخيالة بفرسانهم، وتدق فيها الطبول، وتنظم فيها حلقات للذكر والمديح، وتقرأ فيها ختمة القرءان، ويطلق فيها البارود وتوزع فيها الصدقات، وفي منتصف النهار يتفرق الجميع بعد قراءة الفاتحة، وبعد صلاة العصر من نفس اليوم تتواصل الاحتفالات بمحيط القصر، بالزرنة والبارود والرقص الشعبي.

كما تنظم بوارجلان زيارة سنوية، لضريح سيدي مبارك الكائن مقامه في الجهة الشمالية الغربية من القصر وراء الغابات مطلا على حي بامنديل، وتنظم هذه الزيارة عادة بعد الإعلان عنها في المساجد والأسواق، في مطلع شهر ماي من كل سنة يتلى فيها القرءان وتوزع فيها الصدقات، ويطلق فيها البارود وتختم بقراءة فاتحة الكتاب على الساعة الواحدة زوالا.

وحسب الروايات المتواترة فان هذه الزيارات كانت تنظم منذ العهد العثماني أي قبل الاحتلال الفرنسي، وعلى نفس هذا المنوال تنظم زيارة سيدي عبد الرحمن تحت إشراف حي بني واقين وزيارة سيدي بن ساسي التي يشرف عليها سكان قصر الرويسات، وزيارة سيدي بلخير التي يشرف عليها سكان قصر الشط، وزيارة سيدي خويلد التي يشرف عليها أهل قصر سيدي خويلد، وفي كل هذه الزيارات التي كانت تنشط قبل الاحتلال الفرنسي وبعده ، يقرأ فيها القرءان الكريم وتنشط بالمدائح الدينية وتدوم يوما واحدا ومواعيدها ما بين فصل الربيع والصيف، ومن

---

[1]. رضوان، (شافو): الحنوب الشرقي الجزائري خلال العهد الاستعماري ورقلة نموذجا 1844 –1962م أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ جامعة الجزائر (2) بوزريعة – السنة الجامعية 2012/2011 – ص، 104.

[2]. إبراهيم بن صالح ،(بابا حمو أعزام) : المصدر السابق، ص ، 280.

النادر أن تنظم الزيارة في فصل الخريف أو الشتاء من قبل أتباع المذهب المالكي، أما الزيارات التي ينظمها أتباع المذهب الإباضي بوارجلان فهي لا تختلف في الشكل ولكن تختلف بعض الشيء في المضمون، ومن ضمن هذه الزيارات، زيارة أبي سهل، التي يعلن عنها العزابة في مسجد لالة عزة الكبير، ويجتمع الناس في اليوم المحدد [1] للزيارة بالصحن المقابل للضريح ويوزعون كتبا صغيرة في مجملها تكون ختمة للقرءان الكريم، وبعد الانتهاء من قراءة الختمة يتقدم شيخ العزابة ويختم الجلسة بأدعية متنوعة وطويلة، ثم توزيع الصدقات التي يأتي بها المحسنون للزيارة، وعلى نفس الطريقة تنظم زيارة مقام الشيخ العلامة الفيلسوف ضابط قوانين العزابة أبو عمار عبد الكافي، حيث يعلن عن زيارة مقامه في المسجد الإباضي الكبير لالة عزة، وفي مساجد وادي ميزاب، وبعد التجمع بباب عمار بالقصر العتيق بوارجلان، يتوجه الركب تحت إشراف العزابة سيرا على الأقدام، وهم يقرؤون القرءان، حتى يصلوا إلى مغارة أبي عمار عبد الكافي في كهوف منطقة بامنديل، وهناك يجلسون ويقرؤون ختمة القرءان مرة ثانية ويوزعون الصدقات، وتلقى كلمة عن سيرة هذا العالم، ثم يتفرقون و يعودون إلى المدينة.

والجدير بالذكر أن هناك زيارة كبيرة ومشهورة تنظمها عزابة وارجلان ويحضرها المالكية وكذا بعض الإباضية وادي ميزاب، ألا وهي زيارة مدينة سدراته [2] التاريخية الأثرية، حيث يعلن عن هذه الزيارة في المساجد وفي الأسواق و تكون عادة في فصل الربيع في يوم خميس أو جمعة وفي اليوم المحدد للزيارة يخرج ركب كبير على الدواب والأقدام بعد صلاة الصبح، وبعد أن يقطعوا مسافة أربعة عشر **14** كيلو مترا، يتجمعون أسفل الموقع الأثري ، ويتلون ختمة القرءان وبعد ختمة القرءان يجلسون في حلقة [3] واحدة، يوزعون الصدقات، ويقدمون نبذة من تاريخ سدراته وعن علمائها، وبعدها يقرؤون فاتحة الكتاب على ضريح الإمام يعقوب بن يفلح الوافد من تيهرت بعد سقوطها ودفين هذه المنطقة ، ثم يتوجهون إلى جبل عباد الذي يبعد

---

[1]. نفس المرجع : ص 273.

[2]. مقابلة مع الاستاذ الباحث سليمان بن محمد بومعقل بمدينة سدراته الأثرية بوارجلان يوم الزيارة السنوية 26 أفريل 2015.

[3]. إبراهيم بن صالح ،(بابا حمو أعزام) : المصدر السابق، ص ، 276 .

عن سدراته بحوالي سبعة كيلومترات ناحية الجنوب الغربي وعندما يصلون إلى هذا الجبل، يصعدون إليه ويقرؤون ما تيسر من القرءان في المكان الذي كان يتعبد فيه علماء ومشايخ سدراته في القرون الوسطى، ومن جبل عباد يتوجهون إلى قارة كريمة، وهو جبل مرتفع نسبيا يصل ارتفاعه إلى **212**[1] مترا، يصعدون إليه بمشقة ويقرؤون فوقه ما تيسر من القرءان، ويوزعون الصدقات ثم يعودون إلى وارجلان [2] ،وفي المساء ينشطون محيط المدينة بالبارود والرقص الشعبي.

وما يمكن استنتاجه من هذه الزيارات أن منطلقها ديني ثقافي، وهو تذكير بالعلماء والسلف الصالح، وتعريف الأجيال الصاعدة بمناقب هؤلاء وتاريخيهم وعوامل نبوغهم، كما هي موعد للسياحة والترفيه من خلال ما يرافقها من خيالة وبارود و فنطازية تنشط المدينة من المساء إلى غاية غروب الشمس من يوم الزيارة، كما هي موعد للقاء الإباضية من جهات عديدة من الوطن

خلاصة الفصل:

من خلال ما تم ذكره في هذا الفصل، تتجلى لنا جيد ا الروابط الروحية والمذهبية بالوادين وادي مائة (وارجلان) ووادي ميزاب، حيث إنهما متجاوران، ويسود فيهما مذهبان المالكي الأكثر انتشارا في وارجلان، و الإباضي الأكثر انتشارا في وادي ميزاب، وهناك تو اصل كبير بين المساجد الإباضية في الجهتين، ويتبادلان الدروس والمحاضرات، و عزابة وارجلان عضو في مجلس عمي سعيد بوادي ميزاب، ويلاحظ كذلك أن عزابة وادي ميزاب يحضرون إلى زيارة مقام الشيخ أبو عمار عبد الكافي الوارجلاني و اضع الأسس التنظيمية لحلقه العزابة التي أنشأها أبو عبد الله محمد بن بكر الفرسطاتي النفوسي سنة **1018/409**م، وزيارة مدينة سدراته وهي مدينة كبرى أسسها الإمام يعقوب بن يفلح [3] بضواحي وارجلان سنة **908/226**م، وعرفت حضارة مادية ولا مادية كبيرة جدا حيث أصبحت جامعة ما بين القرن العاشر الميلادي والثالث عشر، يشد لها الرحال طلبة العلم من كل حدب وصوب.

---

[1] - Madeleine (Rouvillois-Brigol) :op.cit.p .3.

2) - إبراهيم بن صالح ،(بابا حمو أعزام) : المصدر السابق، ص ، 277

3) - صالح بن داود يوسف (بافولولو) : ميزاب بلد المعجزات ،د.د.ط ،2015 ، ص 14.

كما نلمس هذا الترابط في وجود حلقة العزابة في وارجلان منذ السنين الأولى لتأسيسها وبقيت متواصلة مع حلقات العزابة في وادي ميزاب، وعضو في المجلس الأعلى للإباضية الذي يعرف باسم (**مجلس عمي سعيد**)، وما يلاحظ على منطقة وادي ميزاب أنها لم تعرف نظام التصوف والطرق الصوفية، في حين أن منطقة وارجلان عرفت هذه الظاهرة حيث لا يخلو قصر من قصور الجهة من طريقة صوفية وزاوية، ويحضر إباضية وارجلان إلى الاحتفالات الموسمية التي تنظمها الزوايا.

وقد أكدت لنا كتب الرحالة العرب والفرنسيين أن المنطقتان كانتا ومازالتا تزخر بالعديد من المساجد المالكية الإباضية، وخاصة المسجد المالكي الكبير لالة مالكية، والمسجد الكبير لالة عزة بوارجلان، ومسجد العطف وبني يزقن، وغارداية الذي يتميز بمنارتين واحدة صغرى والأخرى كبرى، وتسير المساجد الإباضية بواسطة حلقة العزابة، أما المساجد المالكية فتسير بواسطة لجان المساجد.

hg

الفصــــــل الثاني

الفصـــــل الثـاني

الروابط الاجتماعية

- التركيبة السكانية للمجتمع بوارجلان ووادي ميزاب
- الحياة السياسية على مستوى الجهتين
- علاقة وارجلان ووادي ميزاب بالعثمانيين
- القصور المكونة لوادي ميزاب ووارجلان

التركيبة السكانية للمجتمع بوارجلان و وادي ميزاب:

نظرا للعمق التاريخي للمنطقيين الذي يعود إلى العصور الحجرية ، فإن تواجد الإنسان بالجهة واستقراره بها لم يتم في مرحلة واحدة، فقد سكنها في المرحلة العتيقة الغرمنتيون[1]) الجيتول وسلالات ذات أصول ققصيه، وأخرى إثيوبية، ويبدو أن هذه الشعوب كانت جوالة ولم تستقر ولم تشيد لا دورا ولا قصورا.

ويظهر أن مرحلة التعمير الحقيقي والاستقرار بالجهة لم تتم إلا أثناء الصراع النوميدي الروماني[2] القرطاجي، الذي أدى بـمجموعة من البربر الأمازيغ التوجه إلى الصحراء في الفترة مابين القرن الثالث والأول قبل الميلاد ومن بين هؤلاء – الأمازيغ – قبيلة ريغة التي استقرت في الجهة التي تعرف حاليا باسم تقرت، وقبيلة واركلا التي استقرت بما يعرف حاليا باسم وارجلان[3] ، وقبيلة بني مصاب التي استقرت بما يعرف حاليا باسم وادي ميزاب ، وعليه يمكن أن نقول أن أول من استقر وشيد القصور هم –الأمازيغ– ثم السلالات الزنجية الصاعدة من إفريقيا، ثم العرب بعد الفتوحات الإسلامية، وأخيرا بني هلال ابتداء من القرن الحادي عشر الميلادي، واليهود في الفترة الحديثة والمعاصرة.

الأمازيغ بالجهة:

لقد انتشر الأمازيغ الزناتيون في الجهة وكل فرع منهم استقر في مكان معين ،(فبنو واركلا هؤلاء أحد بطون زنانة)[4] سكنوا بهذه المنطقة على بعد ثمانية مراحل من بسكرة[5]

، ولكن يبدو أن هذه السلالة الأمازيغية اختلطت مع الوافدين من القارة السمراء وتكون

---

(1). مولاي، (بلحميسي): ورقلة من خلال النصوص الأجنبية، الأصالة. العدد (41) منشورات وزارة التعليم الأصلي و الشؤون الدينية ، الجزائر، 1977، ص 207.

(2).محمد البشير، (شنيتي) : سياسة الرومنة في بلاد المغرب من سقوط الدولة القرطاجية إلى سقوط موريطانيا، 146 ق م إلى 40 ق م. الشركة الوطنية للنشر و التوزيع الجزائر –1982 – ص 136.

(3). عبد الرحمن (بن خلدون): المصدر السابق: ص. 106 – 107.

(4). نفس المرجع المصدر: ص 106.

(5). نفس المرجع المصدر: ص 106.

مجتمع جديد مكون من المولدين [1] وأصبح هو الغالب على كل سكان القصر، وقد ذكر جميع الرحالة الذين مروا على وارجلان في الفترة من القرن السادس عشر الميلادي إلى القرن التاسع عشر أن سكان وارجلان كلهم من ذوي البشرة السمراء باستثناء الإباضية والبدو الرحل[2] ، وسكان قصر الرويسات وسيدي خويلد.

وكذا الشأن بالنسبة لوادي ميزاب فقد عمر في أول الأمر قبل الفتح الإسلامي من طرف قبائل زناتية تدعى بني مصاب، لكن هذه القبائل الأمازيغية لم تتعرض للاختلاط مبكرا وبقيت نقية العرق إلى غاية هجرة إباضية وارجلان، ووادي ريغ، و سدراتة إلى وادي ميزاب ابتداء من القرن الحادي عشر الميلادي، والملاحظ على الأمازيغ أنهم لا يتكلمون اللغة العربية في معاملاتهم اليومية، باستثناء الأئمة والتجار، ولم يمكثوا مدة زمنية طويلة في حياة البداوة، حتى استقروا وشيدوا الدور والقصور، وبعد دخول بني هلال إلى المنطقة، أصبحت تتكون من نوعين من السكان ـ الأمازيغ مستقرون في القصور ويمارسون التجارة الداخلية، ويتعلمون القرءان وبقية العلوم في المساجد والمدارس والكتاتيب والزوايا، أما النوع الثاني من الساكنة وهم البدو الرحل غير مستقرين، يقيمون خارج أسوار القصور، ويمارسون التجارة الخارجية، ولا ينالون من الدراسة والعلم إلا النزر الضئيل.

البدو الرحل بوارجلان من العرب

لم تعرف منطقة وارجلان البدو في الفترة ما بين القرنين الثامن والعاشر الميلادي بل كان سكانها مستقرين في القصور ـ بنقوسة، و وارجلان و سدراته، رغم أنهم كانوا يمارسون التجارة مع السودان الغربي ويملكون الجمال لكنهم حضريون وليسوا بدويين، وابتداء من القرن الحادي عشر والثالث عشر الميلادي، حل بالحاضرة سيل من بدو الرحل الذين خيموا خارج أسوار القصور وهم (الشعانبه ، وبني ثور، وسعيد عتبة، والمخادمة)، وبقوا على حالتهم البدوية مدة

---

[1]. عبد الله ، (السايح): المرجع السابق، ص 23.

[2]. الرحالة الذين قالوا ان بشرة سكان ورقلة السمراء (العياشي – دوماس – فيرو –فاكتور لارجو)

زمنية إلى غاية مطلع القرن التاسع عشر الميلادي [1] . يتجولون في رقعة جغرافية واسعة جدا يصلون حتى غارداية من الناحية الغربية وبهذه الحركة كونوا ترابطا اجتماعيا ما بين الجهتين أما من الناحية الشرقية فيصلون في تحركاتهم إلى غاية تقرت وإلى حاسي مسعود من الناحية الجنوبية الشرقية.

أما قبيلة سعيد عتبة فتصل حتى منطقة تيارت. وهؤلاء البدو لا يقيمون في المدينة إلا أربعة أشهرـ سبتمبر – أكتوبر – نوفمبر – ديسمبر، أما بقية الشهور الأخرى [2] فيقضونها في الصحراء، يتنقلون من مكان إلى آخر بحثا عن الكلأ والمرعى.

قبيلة سعيد عتبة:

هي قبيلة عربية هلالية، وفدت إلى المنطقة في القرن السابع هجري الثالث عشر الميلادي وحطت رحالها في أول الأمر بشمال وارجلان بالقرب من قصر نقوسة، وظلت تعيش على حياة الترحال **(العشابة)** مدة زمنية طويلة دامت أكثر من خمسة (05) قرون إلى غاية مطلع القرن الرابع عشر الهجري التاسع عشر الميلادي، ولم يبنوا الدور إلا في القرن العشرين [3] .

وهذه القبيلة في الأصل تتكون من أربعة بطون [4] ، سعيد أولاد مولات توجهوا ناحية تقرت وجامعة، وسعيد أولاد عمر توجهوا إلى شمال غرب نقوسة وكونوا موطنا لهم يعرف حاليا باسم **(حجيرة)** وسكن فرع منهم بتماسين قرب تقرت، وسعيد عتبة والمخادمة حطوا رحالهم على أطراف وارجلان شمالا وغربا.

تبدأ سعيد عتبة رحلتها السنوية انطلاقا من شهر جانفي وتتجه إلى الشمال الغربي بعد أن تعبر منطقة العقلة بالقرب من زلفانة الحالية، ومنها تدخل وادي ميزاب، وتمكث فيه حوالي

---

[1] Madeleine Rouvilois Brigol :La Sedentarisation au tour d'Ouargla, étude sur les nomades et nomadisme au Sahara , UNISCO, paris 1963 p 136.

[2] .v. Largeau : op.cit.p p. 156 – 159

[3]. عبد الله (السايح): المرجع السابق: ص 71.

[4] .Robert Capot Rey : la migration des Said Otba -.R.A. v 85 paris 1941, pp. 170 – 186.

أسبوعا تبيع خلاله شيئا من بضاعتها (التمر والدهان والصوف والمنسوجات والغنم)[1]،
وتخزن جزءا من بضاعتها في المحلات التي تملكها في منطقة سيدي عباز وسوق غارداية
وبالضاية ثم يواصلون السير، ويمرون وادي محيقن و وادي رزقون[2]
ويخيمون حوالي شهرين بوادي زرقون، و يواصلون السير إلى الماية وتاجرونة، وعين الذهب
وسوقر إلى غاية تيارت، ويمكثون هناك الصيف كاملا، يشتغلون في الحصاد ويبيعون
بضاعتهم ويعودون إلى وارجلان في شهر أكتوبر محملين بالقمح والشعير، والبقول الجافة.

أما بني عمومتهم المخادمة الذين حلوا معهم في نفس الفترة الزمنية إلى الجهة الجنوبية الشرقية
بوارجلان، ففئة منهم تتجه ناحية الشمال الغربي إلى غاية البيض، وتتكون هذه القبيلة من
(أولاد أحمد – الفوارس– بني خليفة – بني حسن – أولاد نصير – أولاد سيود)[3] .

قبيلة الشعانبه:

قبيلة عربية هلالية من أولاد المهدي فرع زغبة [4] ، استوطنت منطقة الحضنة أولا، ثم
توجهت إلى الصحراء، وفي الطريق انقسمت إلى ثلاثة فروع فرع البرازقة استقر بمتليلي وفرع
المواضي

توجه إلى المنيعة، وفرع بوروبة توجهة إلى وارجلان [5] ، امتازت هذه القبيلة بامتلاكها لعدد
هائل من الإبل والأغنام، ووضعت لها وسما يميزها عن بقية المواشي، واختارت لخيمتها اللون
الأسود، دخلت إلى الجهة مع بداية القرن العاشر الهجري السادس عشر الميلادي[6]

---

1. Ibid : p , 185.

(2) (ينظر الخريطة بالملحق رقم (11) الصفحة رقم(250).

3. تلمساني (بن يوسف) ، المرجع السابق: ص، 296.

4 -- Cauneille (a) : les Chaanbas. Leur nomadisme , édition du centre national de la recherche scientifique paris 1968.p. 19.

5 -.M.O.Mac Carthy : géographie, physique, économique et politique de l'Algerie , Dubos frères, imprimeur libraires, éditeurs, rues BAB-AZOUN, Alger, 1858 p.370.

6 ناصر الدين، (سعيدوني): المرجع السابق، ص 75.

وانتشرت في كل الجهات بوارجلان في البور، وفران، و بوعامر، وعين البيضاء و الحدب، و تتكون هذه القبيلة من (أولاد فرج – أولاد نصير – الدوى – أولاد إبراهيم – أولاد على بن عبد الله – أولاد زيد – أولاد إسماعيل – أولاد بلقاسم – أولاد بوبكر – أولاد بوسعيد)، ويرجع الفضل لهذه القبيلة في تأسيس مدينة حاسي مسعود على بعد ثمانين **80** كيلومتر في الجهة الشرقية من وارجلان، وتتحرك هذه القبيلة في رحلاتها السنوية باحثة على العشب والكلأ في مجال واسع حيث تصل إلى تماسين في الجهة الشمالية الشرقية [(1)] ، وعين صالح جنوبا وإلى الأرباع بضواحي الأغواط غربا وتعود في فصل الخريف إلى وارجلان.

قبيلة بني ثور:

تنحدر هذه القبيلة من رجل يدعى با سفيان الثوري [(2)] الذي جاء من المشرق مرافقا للفاتح الكبير عقبة بن نافع في النصف الثاني من القرن الأول الهجري القرن السابع الميلادي،واستقر بالجريد التونسي، ومع مرور الزمن تكونت قبيلة من سلالته تحمل اسم بني ثور ،هاجرت في أواخر القرن السادس الهجري أواخر القرن الثاني عشر الميلادي[(3)] ، أي في أواخر العهد الحمادي وبداية العهد الموحدي، وحطت رحالها بوارجلان بالقرب من قصر الرويسات، وجعلوا من جنوب قارة كريمة مرتعا لمواشيهم، وفرع منهم سكن بالقرب من قصر الشط.

الزنـــــــوج الأفارقة:

هم من السلالات البشرية التي تعرف بالحاميين موطنهم الأصلي إفريقيا، دخلوا إلى حاضرة وارجلان بطرق متعددة، جاءت فئة منهم مع الشيخ حادور القادم من الزنجبار [(4)] في سنة 108هـ – 726م، ومجموعة أخرى انتقلت من إفريقيا جنوب الصحراء نتيجة عوامل طبيعية .

[1]. عبد الله،(السايح) : المرجع السابق، ص، 69.

[2].- Madeleine Rouvillois brigol, la sédentarisation au tour d'Ouargla, op, cit, p p135 – 136.

[3]. ناصر الدين، (سعيدوني): المرجع السابق: ص، 76.

[4]-- .Jean Lethielleux, op, cit p,20.

كالقحط والجفاف. وفئة أخرى جيء بها عن طريق القوافل التجارية بعد أن تم شراؤها من الأسواق الإفريقية وتم تحريرها واندمجت في المجتمع الوارجلاني .

<u>الجالية اليهودية بوارجلان:</u>

لا نعرف تاريخا محددا لدخول اليهود إلى وارجلان، لكن وجودهم قد يعود إلى فترة الإسلامية، لكون الوسياني الذي عاش في القرن السادس الهجري الثاني عشر للميلاد ذكر في مصنفه السير بعض القضايا التي تتعلق بالبيع والشراء مع اليهود في وارجلان [1] ، ومن هنا نستنتج أن اليهود كانوا جزءا من النسيج الاجتماعي لوارجلان خلال القرن الثاني عشر الميلادي، لكن بعد قيام سلطنة بني علاهم (**1602هـ - 1849**) تم طردهم منها[2] وتوجهوا إلى وادي ميزاب، وبعد الاحتلال الفرنسي للمنطقة عادوا من جديد وبقوة وسيطروا على سوق الذهب بيعا وصياغة وكانوا يقيمون بجوار السوق المركزي بوارجلان بشارع أطلق عليه الأهالي اسم شارع اليهود.

المولدون : هم مجموعة كبيرة من سكان وارجلان، ظهروا نتيجة زواج مختلط ما بين الأجناس القاطنة بالمنطقة ، أي ما بين الأمازيغ و الزنوج ، وما بين بني هلال و الزنجيات اللواتي كانت تباع في جناح النخاسة بسوق وارجلان الجهوي الكبير .

القبائل والعشائر بوادي ميزاب:

إن السواد الأعظم من السكان وادي ميزاب أمازيغ ومرد ذلك أن السكان الأوائل الذي استوطنوا المنطقة قبل الإسلام هم بنو مصاب الزناتيين، وابتداء من القرن الخامس الهجري الحادي عشر الميلادي، وفدت عليهم مجموعات من وارجلان وسدراته ووادي ريغ ذات الأصول الأمازيغية مع فئة قليلة ذات أصول عربية وفارسية من سلالة عبد الرحمن بن رستم، ثم ما لبثت المنطقة أن توافدت عليها أجناس أخرى من ضمنها:

.
.

---

[1]. أبو الربيع (الوسياني): <u>سير مشايخ المغرب</u>، تح اسماعيل العربي، د، م، ج، الجزائر 1984، ص، 369.

[2]. ابراهيم بن صالح (بابا حمو أعزام)، المصدر السابق، ص 188.

المذابيح: من مكونات المجتمع الميزابي قبيلة المذابيح ذات الأصول العربية، حلت بالمنطقة قادمة من جنوب جبل عمور سنة **994هـ - 1586م**[1] ، وحطوا رحالهم خارج الأسوار، وبقوا على مذهبهم المالكي وعلى بعد حوالي عشرة **(10)** كيلومتر شمال غرب غارداية أسسوا مدينة لهم عرفت باسم ضاية بن ضحوة، حرفتهم تربية المواشي.

أولاد يحي: تذكر بعض المراجع [2] أن أصلهم من توات، حطوا رحالهم في أول الأمر بتاجنينت **(العطف)** ثم هاجروا منها إلى بريان و اندمجوا مع سكانها و لم يغادروها.

بنو مرزوق:

قبيلة من قبائل التي وفدت إلى وادي ميزاب قادمة من نفطة بالتراب التونسي سنة **933هـ – 1526م**[3] ، مالكية المذهب [4] سكنوا في مناطق متعددة بوادي ميزاب داخل الأسوار، تم تجمعوا بقصر غارداية، يغلب على جنسهم الدم العربي، يمتهنون تربية الأغنام، والخياطة والنسيج[5]

وبالإضافة إلى هذه القبائل هناك قبيلة الشعانبة المستقرة في متليلي، ولها انتشار في بقية قصور وادي ميزاب، و قبيلة أولاد السايح القادمين من الحجيرة و العلية و المقيمين في القرارة والبعض منهم في غارداية، وسعيد عتبة و المخادمة القادمين من وارجلان، المقيمين حاليا في سيدي عباز، والزناخرة، والعطاطشة المقيمين في القرارة.

اليهود بوادي ميزاب : تذكر بعض المراجع أن أول من أدخل اليهود إلى المنطقة وادي ميزاب هو (الشيخ عمي سعيد بن علي بن أحميدة بن عبد الرزاق بن السعيد الخيري الجربي، حيث

.

.

---

1. يوسف بن بكير (الحاج سعيد): المرجع السابق، ص. 60.
2. نفس المرجع: ص 625.
3. نفس المرجع: ص 624.
4. يوسف بن بكير: المرجع السابق، ص 60.
5. صالح بن عمر، (اسماوي): المرجعالسابق: ص 624.

أدخل معه أربع عائلات يهودية من جربه سنة **854 هـ – 1450** م[1] ، وانتشروا في القرى السبع وزاد عددهم بسرعة نتيجة التكاثر الطبيعي [2] ، وجيء بهم إلى المنطقة لتنشيط الحياة الاقتصادية، أسسوا مصانع تقليدية، للحدادة والصياغة، ثم توافدت عليهم مجموعات يهودية من وارجلان[3] ،وأخرى من توات بعد طردهم من قبل العالم الشيخ المصلح عبد الكريم المغلي. وبهذه الطريقة تكونت جالية يهودية بوادي ميزاب امتهن التجارة والصناعة و أسست أحياء خاصة بها تعرف باسم أحياء اليهود بنيت على نفس النمط المعماري السائد في ميزاب، عاشوا مع المجتمع دون مشاكل تذكر خلال الفترة محل الدراسة .

كما عرفت المنطقة في أواخر القرن الثالث عشر ومطلع القرن الرابع عشر للميلاد، توافد مجموعات من قبائل بني هلال وبني سليم [4]، وحطت رحالها في أول الأمر بضواحي قصر العطف، ثم ما لبث أن انتقلت إلى منطقة متليلي، وأسسوا قصرا هناك وحملوا اسم الشعانبة ، وبقوا محافظين على طابعهم البدوي، حيث أننا نجد أغلبهم بقي يسكن الخيام الوبرية ذات اللون الأسود، وملكوا الأغنام والجمال، وامتهنوا التجارة ، وقطعوا من أجلها الفيافي والقفار إلى غاية بر السودان الغربي، وبهذه المهنة نشطوا منطقة وادي ميزاب، حيث جلبوا لها البضائع و السلع ومارسوا الوساطة التجارية، وكانوا أدلاء للقوافل التجارية لمعرفتهم الكبيرة بالمسالك الصحراوية وأماكن وجود الماء، كل هذه المهام والأنشطة مارسوها الشعانبة من مطلع العصر الحديث إلى غاية الفترة الاستعمارية. كما انخرطوا في المقاومة الشعبية في الجنوب الشرقي التي نظمها و قادها الشريف محمد بن عبد الله[5]من وارجلان في الفترة من **1851** م إلى **1854**م.

---

[1]– حمو بن محمد عيسى، (النوي): المرجع السابق: ص. 133.

[2] – صالح بن عمر، (اسماوي): المرجع السابق، الجز (2)، ص 628.

[3]-. Hugue(J) « les Guif du Mzab école de medecine » T.**1v** Paris.1902. p 5.

[4]- Cauneille , A , Les Chaanbas et leur nomadismes ,éditions de centre national de la recherche scientifique , Paris ,1968 ,p,19.

[5] – Trumelet ,C , op,cit ,p, 47.

الحياة السياسية على مستوى الجهتين:

إن المتتبع لعملية تسيير الشؤون العامة على مستوى الجهتين، يجد أن المنطقتين كانتا تسيران في أول الأمر قبل تأسيس السلطنات المحلية في وارجلان ، ومجلس العزابة في وادي ميزاب من طرف مجلس الجماعة وفي حالات من طرف رؤساء العشائر والقبائل، إلا أنه بعد سقوط المدينة الدولة سدراته التي كانت تسيير من طرف مجلس العزابة في سنة **673هـ 1274م**، ساد نظام السلطنات والمشيخات على مستوى منطقة وارجلان، فتأسست أولا سلطنة بني غانول من سنة **682هـ / 1283م** إلى غاية سنة **783هـ/1381م**، وجاءت من بعدها سلطنة الأشراف الفلاليين ابتداء من سنة **886هـ ـــ 1481م**، واستمرت إلى ما بعد ضم وارجلان للسلطة العثمانية، ومع مطلع القرن السابع عشر الميلادي، جاءت سلطنة بني علاهم من سنة **1011هـ - 1602م** إلى غاية **1266هـ-1849م**[1]، وهذه السلطنات الثلاث كانت على شكل دولة مدنية بكل ما تحمل الكلمة من معنى ، أي أن الحكم فيها وراثي، يتداول عليه أبناء الأسرة الواحدة، ويقيم السلطان وحاشيته في قصبة كبيرة محاطة بسور عال، ومزود بأبراج، ولها حراسة جد مشددة وإلى جانب مؤسسة السلطان توجد بالمدينة سلطة تنفيذية يمارسها مجلس الجماعة، أما منطقة وادي ميزاب فإنها لم تعرف على الإطلاق النظام الملكي أو الأميري أو السلطاني ، ولم يسيرها لا سلطان ولا ملك ولا أمير في قصورها السبعة، لكون هذا النمط من التسيير مرفوض شرعا في المذهب الإباضي لأن نظام إمامة الظهور قد زال منذ سقوط الدولة الرستمية والتسيير الفعلي للشأن العام تقوم به العشائر والجماعة ومجلس العزابة والمجلس الأعلى للعزابة.

---

(1)-عبد الحميد ،(زوزو): الوضع في ورقلة قبل الاحتلال الفرنسي ، مجلة الأصالة ،ع، 41، منشورات وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، الجزائر ،1977م، ص، 105.

1 ـ الحياة السياسية بوارجلان :

سلطنة الفيلاليين بوارجلان :

بعد أن سقطت سلطنة بني غابول بوارجلان على يد سلطنة بني جلاب [1] سنة **783هـ – 1381**م، بقيت وارجلان بعد هذه النكبة فترة زمنية طويلة دون سلطان، وظلت تسيير من طرف مجلس الجماعة المكون من اثني عشر **(12)** عضوا يمثلون الأحياء الثلاثة (بني سيسين وبني واقين وبني إبراهيم أربعة **04**عن كل حي)، وفي حدود سنة **886هـ/1481م**[2] تمت تزكية مولاي موسى الفيلالي سلطانا على المدينة من الأهالي الذين وجدوا فيه صفة الشرف والعلم وهو من الأسر القديمة في وارجلان، والتي قدمت إليها من الساقية الحمراء مع قوافل ركب الحجاج الذين مروا بالجهة واستوطنوا بها، وقد توارث أبناء هذه الأسرة الحكم من سنة **886هـ/1481**م إلى غاية **1010هـ 1601م**[3] ، وأبان حكم هذه الأسرة مر الرحالة المغربي الحسن بن محمد الوزان الفاسي بالمدينة سنة **933هـ–1526م**[4] وقال:**(لواركلة** أمير يشرفونه كالملك يعيل نحو ألف فارس من حراسه، ويجني أموالا كبيرة من الضرائب التي فرضها على رعيته، قد تصل إلى مائة وخمسون**(150)** ألف مثقال، ويؤدي إلى جيرانه الأعراب **خراجا** مرتفعا**)**.

وما يميز هذه السلطنة التي حكمت وارجلان في القرن العاشر الهجري السادس عشر الميلادي هو ظهور ملامح الرخاء والترف وال على المواطنين، من خلال هندامهم، ومنازلهم كما لاحظ ذلك الرحالة المغربي حسن الوزان، وأرجعه إلى التجارة النشيطة والمريحة القائمة مابين وارجلان وبلاد السودان الغربي، وعلى عهد هذه الأسرة شن صالح رايس حاكم الجزائر حملته على الجهة في شهر أكتوبر **960هـ/1552م**)[5] ،وفرض عليها ضريبة سنوية قيمتها ثلاثون **(30)**عبدا مع المحافظة على نظامها الملكي المحلي، وفي أواخر القرن السادس عشر

---

[1].عبد الرحمن، (بن خلدون): المصدر السابق، ج 7– ص 107.

[2]-.DENYS, Pillet : HISTOIRE de OUARGLA ESSAI de CRONOLOGIE.S.D.p.7.

[3].عبد الرحمن، (حاجي) : المرجع السابق الجزء (1)، ص . 112.

[4].الحسن بن محمد، (الوزان) : المصدر السابق ، ص . 10.

[5].صالح ، (عباد) : الجزائر خلال الحكم التركي ، دار الألمعية للنشر والتوزيع قسنطينة الجزائر ، 2013 ، ط1، ص ، 116.

الميلادي عمت الفوضى في هذه السلطنة بين السكان الحضريين والبدو الرحل، أدت إلى اغتيال حاكم المدينة السلطان سليمان بن مولاي موسى، وما أن شعر خليفته بالمؤامرات التي تحاك ضده حتى هرب من البلاد، تاركا فراغا سياسيا كبيرا، هذا ما أدى بأعيان البلاد مالكية و إباضية[1] أن يبحثوا عن رجل شريف آخر يولونه شؤونهم، فوقع اختيارهم على رجل يدعى مولاي علاهم فنصبوه ملكا.

وما يلاحظ عن عامة سكان وارجلان خاصة الحضريين المستقرين منهم خلال هذه الفترة ما بين القرن **15م و17م**، أنهم يولون اهتماما كبيرا إلى كل من يقول أنا شريف ومن سلالة الرسول (ص) فيبجلونه، وينزلونه منزلة خاصة ويتسابقون إلى خدمته، وإذا كان فقيها يفضلون إمامته في الصلاة، وإذا مات تشيد على قبره قبة، ومع مرور الوقت يطلق عليه اسم سيدي فلان ويصبح مزارا يزار من طرف بعض فئات المجتمع.

<u>مملكة بني علاهم بوارجلان:</u>

كما أشرت أنه عندما شغرت مؤسسة الملك بوارجلان، اجتمع أعيان ووجهاء المذهبين لغرض البحث عن أسرة شريفة يختارون منها ملكا، فوقع اختيارهم على رجل حسب المواصفات المطلوبة يدعى مولاي علاهم [2] وذلك سنة **1011هـ/1601م**، وأعلنوا له البيعة، وجهزوا له قصرا خاصا مزود بأبراج للحراسة [3] ومزدان بمساحات خضراء، ووضعوا أربعين عبدا لخدمته مع كتيبة من الحراس [4] والملاحظ أن سلطة الملك بهذه السلطنة صورية، حيث يمثل البلاد ويتفاوض باسمها، ويفصل في بعض الأمور التي لم يقع عليها إجماع، أما السلطة التنفيذية الفعلية فهي بيد هيئة الجماعة التي تتكون من اثني عشرة عضوا، أربعة **(4)** عن حي بني سسيين، وأربعة **(4)**عن حي بني ابراهيم، وأربعة **(4)**عن حي بني واقين. وبهذا المنهج في

---

[1] إبرهيم بن صالح، (بابا حمو أعزام): المصدر السابق، 148

.[2] - René Basset <u>: Les manuscrites Arabes ,des bibliothèques des Zaouias de Ain Mahdhi et Temacine ,et</u> de Ouargla, et de Adjaja, Bulletin de Correspondance Africaine tome 3.,Alger 1885, p **p,** 225-241.

[3]-- أحمد، (ذكار): المرجع السابق .ص.41.

[4]. نفس المرجع ، ص 41.

التسيير استمرت هذه المملكة مدة طويلة أكثر من قرنيين من الزمن (**من 1011هـ/1602م إلى 1266هـ- 1849م**)[1].

وما يلاحظ على عهد حكم أولاد أعلاهم بوارجلان، انتشار العنف بين الحين والآخر بين السكان المقيمين بالقصر، والبدو الرحل المقيمين خارج الأسوار، هذا ما أدى إلى انقسام السكان إلى صفين الصف الغربي والصف الشرقي ، فالغربي يضم (**الشعانبه، والمخادمة، وبني ثور ويساندهم من الحضريين بنو سيسين**)، أما الصف الشرقي فيضم (**قبيلة سعيد عتبة وأحلافهم من الحضريين بنو واقين ومشيخة أولاد بن بابية بنقوسة** [2] ويوجد لدى عرش بني واقين [3] طبل كبير قاعدته قصعة نحاسية حمراء كبيرة جدا، مغلفة بجلد بعير إذا ضربت عليه سبع ضربات فهي للفرح، وخمس ضربات للإعلان عن التويزة، وثلاث ضربات للإعلان عن هجوم عدو خارجي وهذا الطبل يحدث صوتا يسمع على بعد عشرين كيلومتر، حيث ذكر أنه يسمع حتى مشيخة نقوسة على بعد ثمانية عشر كيلومتر من وارجلان.

وهذا الوضع المتردي الذي أدى إلى عدم الاستقرار السياسي، حيث حكم عدة ملوك خلال مدة زمنية وجيزة في مملكة بني علاهم بوارجلان ، وكذا في مملكة بني بابية في نقوسة ، حيث حكم بوارجلان في الفترة ما بين **1842 إلى 1849م** أربعة ملوك وهم - مولاي مسعود ما بين **1842** إلى **1847م**، ومولاي علي من سنة **1847 إلى1849م**[4] ومولاي سليمان من سنة **1849 إلى 1849م** ومولاي أحمد ألذي حكم مدة شهرين من سنة **1849م**، ونتيجة لهذا الوضع تدخلت فرنسا تدخلا غير مباشر، وعينت في **20** نوفمبر **1849م**[5] الحاج أحمد بن بابية سلطان نقوسة قايدا على المنطقة باسم خليفة، ثم من بعده ابنه الحاج بحوص بن بابية من **1851 إلى 1851م**،

---

[1] – (ينظر الملحق رقم (10) قائمة ملوك سلطنة بني علاهم بوارجلان،ص ص، رقم ،(276و277).).

[2] .عبد الحميد، (زورو): المرجع السابق ، ص ، 107.

[3] .حمو بن محمد، عيسى (النوي): المرجع السابق ، ص 112.

[4] عبد الحميد ،(زوزو) المرجع السابق ، ص، 105.

[5] –.Jean Lethielleux, op, cit , p , 247.

وانتهى حكمه بانتفاضة شعبية، ومبايعة الشريف محمد بن عبد الله التلمساني سلطانا على وارجلان، وقائدا للمقاومة الشعبية بالجهة التي شملت الجنوب الشرقي بأكمله من الأغواط بالشمال الغربي إلى غاية تقرت والوادي شرقا، وخاض عدة معارك ضد فرنسا في الأغواط ووارجلان وتقرت لكن في نهاية المطاف انهزم محمد بن عبد الله [1] في معركة وارجلان قبل نهاية سنة **1853**م وعلى إثر ذلك احتلت فرنسا المدينة ودخلتها بقيادة العقيد دوريو **Durieu**[2] .

---

(1) محمد بن عبد الله : هو محمد بن عبد الله ولد في نهاية القرن الثامن عشر بالغرب الجزائري ، ويرجع أصله إلى أولاد سيدي أحمد بن يوسف الذين كانوا يستوطنون بضواحي عين تيموشنت ، حفظ القرآن الكريم في الزوايا المحلية ، اشتغل بمهنة تدريس القرآن في تلمسان بزاوية سيدي يعقوب نهارا والتعبد ليلا بضريح أبي مدين شعيب ونتيجة لهذا السلوك الخلقي الحسن التف حوله أتباع ، وانتشر خبره بكامل تلمسان ، وقدم للناس على أنه عالم وشريف النسب ، ونتيجة لهذه المكانة الاجتماعية التي أضحى يتمتع بها ، تقربت منه السلطات الاستعمارية وأرغمته على التعاون معها لمقاومة الأمير عبد القادر وأسدلت عليه لقب خليفة على الناحية الغربية سنة 1841 م وشارك في معارك مع بيجو سنة 1842م، ونتيجة لقناعة منه ولضغوط كثيرة مورست عليه، منها القسم على المصحف الشريف أن يبقى وفيا لفرنسا وأن يخدمها ، وأن يترحم على عدد من الأموات الفرنسيين الذين سقطوا في حروبها ضد الأمير عبد القادر، فقد قرر التنصل من فرنسا ويعمل ما يمليه عليه ضميره وذلك بإنشاء جماعة تؤمن بمقاومة العدو وطرده ، ونظرا لعدم تمكنه من تنظيم انتفاضة في تلمسان فر سنة 1844 م بعد أن كتب على أحد الجدران(محمد بن عبد الله ناصر لدين الله أبقاه الله وسلطه على رقاب الكافرين). ومن خلال هذا الموقف يتضح أن محمد بن عبد الله لم يقف يوما مع فرنسا،وأن كل ما قام به هو مجرد تمويه وربح للتجربة القتالية، وبعد أن تحقق له ذلك أعلن موقفه الرسمي المتمثل في مقاومة فرنسا أنى وجدت على أرض الجزائر. ومن تلمسان توجه إلى وهران أين ركب البحر إلى الإسكندرية بالتراب المصري ومنها إلى البقاع المقدسة[1] حيث أدى فريضة الحج ، والتقى بالجالية الجزائرية هناك المكونة من طبقة مستنيرة ، ومن جملة من تعرف عليهم الشيخ محمد بن علي السنوسي الذي لازمه كثيرا وتدارسا معا الوضع العام الذي تمر به الجزائر وشرعا في التخطيط للعودة إلى الجزائر ومقاومة فرنسا ، فكانت الإستراتيجية أن يسبق محمد بن عبد الله ثم يلحق به السنوسي .

خرج محمد بن عبد الله من البقاع المقدسة في الثلاثي الأخير من سنة 1849 م متوجها إلى الجزائر ، ووصل إلى طرابلس الغرب سنة 1850 م ، ومنها إلى غدامس ، ثم إلى الوادي ، ومنها توجه إلى تقرت ثم وارجلان أين استقر بالزاوية القادرية بالرويسات (أنظر يحيى (بوعزيز): كفاح الجزائر من خلال الوثائق ،المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1986م) .

2 - Le gouverneur général d Alger ,op, cit, p, 403.

وعاثت فيها فسادا ونصبت يوم 27 جانفي**1854**م سي الزبير من أولاد سيد الشيخ قايدا على وارجلان، وأعطته صلاحيات واسعة، ووضعت تحت تصرفه حامية من الجيش.

2ـ الحياة السياسية بوادي ميزاب:

أما وادي ميزاب فمن حيث تسيير شؤونه السياسية فإنه لم يعرف لا نظام السلطنات ولا المملكات ولا المشايخ وإنما عرف نظام تسيير خاص منبثق من مجلس العزابة والمجلس الأعلى للعزابة (عمي سعيد).

وانطلاقا من هذا فإن تسيير مدن وادي ميزاب يتم وفق هيكله اجتماعية موزعة على شرائح المجتمع ولكل دوره، تحت إشراف مجلس العزابة في مرحلة معينة ثم مجلس عمي سعيد في مرحلة أعلى ومن ضمن هذه الهيئات والمجالس المصغرة نجد:

ـ هيئة إروان[1] : وهذه الهيئة تتشكل من الشباب الذين تمكنوا من حفظ القرآن، وارتقوا إلى درجة أعلى لطلب العلوم، ولها دور في المجتمع حيث تساهم في الخدمات العامة في المسجد وفي المجتمع، كحفظ الآمن.

هيئة تمسيردين[2] وهي هيئة نسوية تابعة لمجلس العزابة ومهمتها معالجة القضايا الدينية والاجتماعية والأخلاقية المتعلقة بعالم المرأة في وادي ميزاب، وبالإضافة إلى هذه الهيئات التي تكون على مستوى كل مدينة وتساهم في سيرها، تساعدهم القبائل التي تتكون من مجموعة عشائر، وكل يساهم ويأمر بالمعروف و ينهى عن المنكر داخل الحي، والعشيرة و القبيلة التي ينتمي إليها. وهناك هيئات أخرى كلها تساهم في تسيير البلاد كهيئة العوام، التي تقوم بخدمات اجتماعية داخل المجتمع الإباضي، وجماعة "المكاريس" وهم الرجال القادرون على حمل السلاح ومهمتهم المحافظة على الأمن العام، وحراسة المدينة ليلا ونهارا، ومراقبة النظام العام خارج أسوار المدينة[3] والإشراف على صيانة الطرقات والسدود، ومراقبة الفيضانات و الجراد.

1- ابراهيم بن صالح بابا حمو أعزام، مرجع السابق. ص ص 148 – 156

2) – .بكير بن سعيد أعوشت: المرجع السابق، ص 109.

3 –.صالح بن عمر اسماوى: المرجع السابق، الجزء (2) .ص 526 .

إذا كانت هذه الهيئات موجودة على مستوى كل مدينة من مدن وادي ميزاب، فهناك مجلس أعلى يشمل جميع مدن وادي ميزاب، ويشكل اتحادا يسهر على شؤون وادي ميزاب كاملا[1] ويرأسه شيخ يسمى شيخ وادي ميزاب، ينتخب من بين عزابة مدن وادي ميزاب، وعند انتخابه ينظم اجتماعا عاما ويلبسونه عمامة بيضاء، ومن مهامه قيادة مدن وادي ميزاب وليس إمامها يتكفل بأمن المنطقة ، ويدافع عنها إذا ما هاجمها عدو خارجي، وهو الذي يبرم المعاهدات ويطبق قرارات مجلسه.

وظلت تسيير قرى وادي ميزاب على هذا النمط، وعندما بدأ الزحف الفرنسي على الجهة واحتلاله لمدينة الأغواط في شهر ديسمبر **1852**م[2] شعر بنو ميزاب أنهم مهددون فكونوا وفدا رفيع المستوى من بعض الأعيان و العلماء ممثلين للقصور السبعة، وتوجهوا إلى الأغواط وأجروا مفاوضات مع ممثل الجنرال روندون دوباراي حول عدم التدخل في الشؤون الداخلية لمنطقة وادي ميزاب، وانتهت هذه المفاوضات بإبرام اتفاقية يوم **29** أفريل **1853**م[3] ومن ضمن ما ورد فيها[4] .

ـ حق التنقل الحر للجيش الفرنسي في وادي ميزاب ـ التصدي لأعداء الإمبراطورية الفرنسية

ـ وجوب غلق أسواق المنطقة أمام الثوار ـ احترام المعتقدات و صيانة العادات والتقاليد

ـ دفع ضريبة سنوية قدرت بخمسة وأربعين **45** ألف فرنك فرنسي ـ ....

وقد عمل الطرفان بهذه الاتفاقية مدة 29 سنة أي إلى غاية سنة **1882**م يوم احتلت فرنسا وادي ميزاب بكامله.

---

[1].يوسف بن بكير، (الحاج سعيد): المرجع السابق، ص 50.

[2]. شارل أندري ، (جوليان) : تر، جمال فاطمة و آخرون، تاريخ الجزائر المعاصرة الغزو و بدايات الاستعمار،1827-1871 ، دار الأمة، الجزائر، 2013، ص،649.

[3]. أبو القاسم (سعد الله) : الحركة الوطنية الجزائرية ، دار الغرب الإسلامي ، لبنان ،1992، ج1، ص ، 359.

[4]. يوسف بن بكير (الحاج سعد) : المرجع السابق ، ص ، 99.

و من خلال هذا العرض نلاحظ أن وارجلان كانت تسيير خلال العهد العثماني من طرف ملك يملك وليس له حق التصرف المطلق في المدينة، وليس له ولي عهد حيث كلما توفي ملك يجتمع أعيان المدينة، ويختارون ملكا من أبناء الأسرة المالكة قد يكون الابن أو الأخ أو العم بينما في وادي ميزاب لا وجود لحكم وراثي، بل تسير البلاد من قبل مجموعة مجالس وهيئات تنتهي بهيئة شيخ وادي ميزاب .

والملاحظ أن هناك ترابطا سياسيا وعسكريا مابين الجهتين يتجلى ذلك في كون وارجلان كلما ألمت بها محنة إلا وتستشير أو تطلب النجدة من وادي ميزاب، حدث ذلك عندما قرر أعيان وارجلان وعزابتها وعرش بني ثور عزل السلطان مولاي عبد الغفار سنة **1106هـ 1695م،** حيث عقدوا اجتماعا لهذا الغرض، استدعوا إليه عزابة بني يزقن وبونورة، والعطف وغارداية[1] ، وفي سنة **1226هـ- 1811م** عندما هاجم بنو جلاب سلاطين تقرت وارجلان بجيش كبير، اقتحموا فيه البلاد وعاثوا فيها فسادا [2] طلب أعيان وارجلان وعزابتها وعروشها النجدة من وادي ميزاب فلبوا النداء [3] وأرسلوا فيلقا مجهزا بالأحصنة والرجال والعتاد الحربي، وبفضل هذه المؤازرة وفي معركة دامت ثلاثة أيام كانت نهايتها انتصار وارجلان وحلفائها، وطرد الجلابين وحلفائهم النقوسيين (ينظر الملحق رقم (39) قصيدة شعرية عن نجدة ميزاب لوارجلان ضد غزوة بني جلاب ، ص ص، 289و290.) كما ساهم وادي ميزاب في إخماد نار الفتنة الداخلية التي وقعت في وارجلان**1227هـ–1812م**[5] بين عرش سعيد عتبة و عرش المخادمة وسكان القصر.

علاقة وارجلان ووادي ميزاب بالعثمانيين :

.
.
.

---

1 – صالح بن عمر،(اسماوي) : المرجع السابق، ص 150.

2 – . أبو القاسم بن يحيى، (المصعبي) : بنو جلاب في وارجلان ، قصيدة شعرية عمودية من الشعر الفصيح، مخطوطة تعود إلى سنة 1811 نسخة منها عند الباحث العصامي سليمان بومعقل بوارجلان .

3 – يوسف بن بكير، (الحاج سعيد) : المرجع السابق، ص، 68.

4 – (ينظر الملحق رقم (39) قصيدة شعرية عن نجدة ميزاب لوارجلان ضد غزوة بني جلاب ، ص ص، 289و290.)

5 -- نفس المرجع: ص71.

قد كانت الصحراء الشرقية الجزائرية في مطلع القرن السادس عشر الميلادي شبه مستقلة عن الدولة الحفصية في الشمال الشرقي، وعن الدولة الزيانية في الشمال الغربي، وعن الدولة السعدية في الغرب، ونجد إمارة بني مزني مستقلة بمنطقة الزيبان ببسكرة، وسلطنة بني جلاب مستقلة في تقرت، ومشيخة بني بابية مستقلة في نقوسة شمال وارجلان، وسلطنة الفيلاليين مستقلة في وارجلان، ومنطقة وادي ميزاب مستقلة ومسيرة من طرف مجلس العزابة ومجلس عمي سعيد، وكانت كل هذه الحواضر تدفع الضرائب للدولة الحفصية ماعدا وادي ميزاب .

وفي هذه الظروف تعرضت الثغور الساحلية إلى الاحتلال الإسباني، في الفترة من **1504**م إلى **1511**م وحررت من طرف عروج وخير الدين بطلب من الأهالي سنة **922**هـ / **1516**م وإعلان الجزائر إيالة عثمانية، وبدأت مرحلة حكم الباي لاربايات، وأصبحت الحواضر المستقلة في الصحراء الشرقية تابعة للسلطة الجديدة وتدفع لها الضرائب سنويا وبصورة منتظمة [1] إلى الإدارة المركزية بدار السلطان بالجزائر العاصمة، بما فيها وارجلان ووادي ميزاب كان ذلك من سنة **924**هـ /**1818**م إلى غاية سنة **960**هـ / **1552**م[2] وهي السنة التي عزل فيها الحاكم المؤقت الذي حكم سنة واحدة من **1551**م إلى**1552**م ، وعين بدله صالح رايس باي لاربايا على الجزائر، وما إن اعتلى سدة الحكم حتى واجهته بعض الاضطرابات والقلاقل من ضمنها تمرد المناطق الصحراوية والأرياف، والامتناع عن دفع مستحقاتهم من الضرائب، فجعل من أولوياته الرئيسية في إيالته هو استرجاع الأمن والاستقرار والتصدي للثائرين، والمتمردين على السلطة في كل المقاطعات[3] ، وعلى الخصوص في منطقة بسكرة وتقرت ووراجلان لكونهم تمردوا وامتنعوا عن دفع الجباية[4] المفروضة عليهم اعتقادا منهم أنهم إمارات مستقلة وبعيدة في الصحراء،

.
.
.

1- الحاج موسى، (بن بكير): ميزاب في العهد العثماني، مجلة الحياة، ع ،12 غاردية الجزائر 2008،ص، ص 221 -143.

2 -. Haedo (Fray – traduction. H.D de Grammont , Histoire des Rois d'Alger. R. A. N°24.1880.p.p 271 – 272.

3 - عبد الرحمان، (الجيلالي): تاريخ الجزائر العام،المرجع السابق ج3. ص.86.

4 -. Haedo (Fray) .op.cit.p.p . 271.

ولا يمكن الوصول إليهم وأخذ الجباية عنوة[1] لكن وقع ما لم يكن في الحسبان، إذ شن صالح رايس باي لارياى الجزائر حملة عسكرية كبيرة على إمارتي وارجلان وتقرت في شهر أكتوبر من سنة **960**هـ،.**1552**م[2] على رأس ثلاثة ألاف **3000** جندي مسلحين بالبنادق وألف **1000** من الخيالة و ثمانية آلاف **8000** شخص من البربر ومدفعين **(2)**، مكثت هذه الحملة أكثر من شهر ونصف في الطريق وبعد أن وصلوا إلى سلطنة بني جلاب بتقرت حاصروها لمدة أربعة **04** أيام، وانتهى هذا الحصار بقصف المدينة بالمدافع، وبعد أن حقق هدفه توجه إلى وارجلان في شهر نوفمبر من نفس السنة، وما إن علم سلطانها ((مولاي موسى الفيلالي)) بذلك حتى فر إلى حاضرة المنيعة بمعية أربعة ألاف **4000** فارس[3] وتحصن هناك وعند وصول صالح رايس إلى وارجلان بعد مسيرة أربعة **04** أيام[4] حتى وجد المدينة خالية على عروشها أبوابها مفتوحة على مصراعيها ودكاكينها أغلبها مغلق، ولم تواجهه أية مقاومة، ولم يطلق أية قذيفة على المدينة، ومكث بها عشرة **10** أيام، قدم خلالها أربعون (40) تاجرا من السودان، وحطوا رحالهم بالمدينة أخد منهم عنوة **200** ألف ريال[5] وما أن يئس من عودة السلطان حتى قفل راجعا تاركا وراءه رسالة مفادها ــ أن وارجلان قد ألحقت بإيالة الجزائر وتبقى محافظة على حكمها الذاتي، وفرضت عليها ضريبة سنوية قيمتها ثلاثون **30**عبدا[6] من أبناء السودان الغربي، وأخذ معه غنائم كثيرة قدرها بعض المؤرخين بخمسة عشر ألف **15000** جمل محملة بالذهب وأكثر من خمسة ألاف **5000** أسير[7] من العبيد وقطعا كثيرة

.

.

1- . Madeleine Rouvillois Brigol .op .cit , p. 27.

2-- . Haedo (Fray) : op.cit. p. p . 271 - 272.

3. ناصر الدين، (سعيدوني) : ورقلة و منطقتها ، ص. ص .76 –77.

4 -- . Charles Féraud ; cop.cit.,p. 373.

5. ناصر الدين، (سعيدوني) : ورقلة و منطقتها ، المرجع السابق ، ص .78 .

6 -- Jean Lethielleux ,op.cit ,p ,191.

7. وولف، (جون)، تر ، أبو القاسم سعد الله: الجزائر و أوروبا ،الشركة الوطنية للكتاب ،الجزائر 1986، ص.70

من ألأقمشة والجواهر والجلود، وعندما عاد الملك، مولاي موسى الفيلالي إلى عاصمته وارجلان، وجدها كما تركها لم تقصف كما حدث لـتقرت، والتزم بما فرض عليه من الضرائب، وشرع في تسليمها إلى الشاويش الذي يزور الحاضرة سنويا لهذا الغرض.

وما تجدر الإشارة إليه أن صالح رايس لم يواصل زحفه غربا صوب وادي ميزاب كون هذه المنطقة لم تتمرد عن دفع الجباية، و لها مكانة مرموقة عند حكام الجزائر نظير مساهمات أبنائها المقيمين بالجزائر العاصمة في تحرير الثغور من الأسبان [1] وأسندت ليهم السلطة العثمانية مهام الإشراف على المرافق العمومية كالحمامات، والمسالخ والمخابز بدار السلطان[2] ونتيجة لهذا الدور والمكانة أصبحوا يمثلون الطبقة الرابعة بالعاصمة بعد كل من الأتراك والكراغلة والحضر يأتي الميزابيون.

وعندما تمردت مرة ثانية بعض الجهات من الصحراء كآفلو، وعين ماضي وتاجموت والاغواط وجبل عمور توجه إليها باي قسنطينة صالح باي سنة **1199هـ 1785م**[3] لتأديبها وألزمهم بالطاعة ودفع مستحقاتهم من الضرائب، وأبرم في ذات الوقت معاهدة مع أعيان ميزاب تضمن لهم الحرية في التجارة، والحرية في تسيير شؤونهم الداخلية، مقابل البقاء على الولاء والطاعة، ودفع الضرائب بصورة منتظمة، هذا من الناحية الإدارية والبروتوكولية، أما في الواقع فإن المنطقة كانت مستقلة استقلالا تاما يربطها بالإدارة العثمانية الولاء ودفع الضرائب، ولها ممثل في ديوان الإدارة المركزية [4] ، ينتخب من أهالي ميزاب يدعى الأمين يساعده سبعة رجال يمثلون قصور وادي ميزاب و دورهم استشاري فقط.

لقد حاول صالح باي في سنة **1206هـ - 1792م** أن يضم وادي ميزاب إلى إيالته بموجب طلب وجهه إلى داي الجزائر حسين باشا الدولاتي[5] فوافق في أول الأمر، لكن احتجاجات

---

1. يوسف بن بكير ، (الحاج سعيد): المرجع السابق. ص 63.
2. الحاج موسى بن بكير،(بن عمر): المرجع السابق. ص ص 121 – 143.
3. عبد الرحمان، (الجيلالي)، المرجع السابق، ج 3، ص 263.
4. مفدي، (زكرياء): تحقيق بحاز إبراهيم:_المرجع السابق، ص 110.
5. الحاج موسى بكير، (بن عمر): المرجع السابق، ص ص 121 –143.

منطقة وادي ميزاب، ومراسلتهم لحسين باشا الدولاتي داي الجزائر جعلته يلغي فكرة ضم ميزاب إلى قسنطينة[1] وعزل صالح باي، وبقيت ميزاب تابعة للعاصمة إلى غاية **1246هـ - 1830م.**

وانطلاقا من هذا يتضح أن منطقة وادي ميزاب كانت لها علاقة جيدة مع السلطة العثمانية بدأت منذ وصول خير الدين باشا وأخوه عروج إلى السواحل، حيث ساهم الميزابيون في الدفاع عن الجزائر من الخطر الاسباني، وساهموا في تمويل الخزينة العامة، وذلك من خلال دفع نصيبهم من الضرائب والدنوش والعسة بدون انقطاع طيلة فترة الوجود العثماني في الجزائر، ولم يعلنوا أي تمرد عن السلطة الحاكمة، وساهموا في تسيير بعض المؤسسات العمومية.

أما منطقة وارجلان فلم تكن جيدة في كل المراحل بل عرفت بعض التمردات عن السلطة العثمانية، حيث عرفت تمردا سنة **1057 هـ - 1647م**[2] هذا ما أدى بباشا الجزائر يوسف باشا[3] أن يتوجه إلى تقرت ووارجلان لغرض وقف التمرد والعصيان وإجبارهما على دفع الضريبة السنوية المفروضة عليهما، حيث جهز حملة عسكرية مزودة بالمدافع [4] والفرسان وخرج في خريف سنة **1059هـ - 1649م**،وسلك نفس الطريق الذي سلكه صالح رايس من قبله، حتى وصل إلى تقرت وأجبرها على الطاعة والامتثال والالتزام بدفع الضرائب، ومنها عرج على وارجلان وعندما اقترب من سورها المحصن بأربعين قلعة دفاعية [5] لم يستطع الولوج إليها فضربها بالمدافع، وأحدث فجوة في سورها الخارجي، ودخلها ولم يقتل سلطانها، ولكن طالبه بعدم التمرد مرة ثانية وخفض له الضريبة السنوية من ثلاثين **(30)**عبدا إلى خمسة وعشرين **(25)** عبدا[6] من أبناء السودان الغربي.

---

[1]. – نفس المرجع. ص،ص، 121 – 143.

[2] – عزيز سامح (التر): <u>الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية</u>، تر، محمود على عامر، دار النهضة العربية ببيروت لبنان سنة. 1989 – ص 662.

[3] – يوسف باشا : حاكم من حكام الجزائر في العهد العثماني، عهد الباشوات ، حكم في الفترة من 1650إلى 1647م ،تزوج بنت السلطان العثماني إبراهيم الأول سنة 1645م، لكن السلطان ما لبث أن أعدمه بسبب وشاية (أنظر ; Haedo (Fray Les Rois d Alger , op.cit.p.)

[4] --.Trumelet (c) :op.cit.p 26.

[5] -- .p, Christian op, cit p.100.

[6] -- Charles Feraud :–op, cit. p 270

ورغم هذا الالتزام مع يوسف باشا، فإن التمرد على السلطة العثمانية لم ينته حيث قام عناصر من شعانبة وارجلان في سنة **1200هـ - 1785** م باغتيال الشاويش العثماني الذي جاء لجمع الضرائب، في مكان نائي ما بين قصر وارجلان وقصر نقوسة، ومازال إلى الآن يعرف باسم حفرة الشاويش[1] .

وحسب المؤرخ ناصر الدين سعيدوني فإن ضريبة وارجلان المقدرة بخمسة وعشرين **(25)**عبدا قد تحولت إلى مقدار من المال يعرف بحق الباشماق[2] ويعادل **165** فرنكا[3] .

كما فرضت ضريبة العسة على القبائل البدو الرحل و المقدرة بـ **3150** خروفا، و**250 جرة زبدة** غنم و**90** جملا، ومبلغ مالي قدره **2800** ريال سنويا[4] .

أما منطقة وادي ميزاب فلم يقع تغيير في ضريبتها التي تدفع سنويا للسلطة العثمانية ومرد ذلك أنها مقيدة باتفاقية أبرمتها مع الإدارة العثمانية منذ السنيين الأولى لدخولها إلى الجزائر، وبقي العمل بموجب هذه الاتفاقية طيلة العهد العثماني، وعوضت باتفاقية **29** أفريل **1853**م مع المستعمر الفرنسي.

القصور المكونة لوادي ميزاب و وارجلان:

إن التطور الحضاري الذي مر به الإنسان في تسيير حياته اليومية ، جعله ينتقل من مرحلة البداوة وحياة الترحال ، واستعماله للخيمة كمأوى له تحميه من برد الشتاء ، وحر الصيف ومن المطر والزوابع إلى مرحلة أكثر تطورا وهي مرحلة الاستقرار، واستعمال(الزريبة) التي بناها من أغصان الأشجار، وجريد وسعف وجذوع النخيل، ومع مرور الزمن طور هذا النوع من السكن

---

1 -- .Jean Lethielleux : op, cit p 232

2 - الباشماق : هو الحذاء باللغة العثمانية (ينظر: ناصر الدين (سعيدوني): ورقلة ومنطقتها ، المرجع السابق، ص، 90.)

3. - نفس المرجع، ص، 90.

4.- عبد القادر (موهوبي): ومضات تاريخية و اجتماعية لمدن وادي ريغ و ميزاب و ورقلة و الطيبات و العلية و الحجيرة. دار البصائر الجزائر2011، ص 165..

إلى منزل مبني بالطوب والحجر والجبس، وبعد أن تلاحمت هذه المنازل مع بعضها البعض كونت قصورا، كما أشار إلى ذلك العلامة عبد الرحمن بن خلدون [1] في كتاب العبر، ومن بين القصور التي ظهرت في وادي ميزاب نذكر .

<u>قصر العطف:</u> تجمع معظم المصادر والمراجع أن قصر العطف يعد أقدم القصور في منطقة الشبكة على الإطلاق، إذ يعود تاريخ تأسيسه إلى مطلع القرن الخامس الهجري الحادي عشر الميلادي أي سنة (**402هـ-1012م**)[2] ويطلق عليه باللغة الأمازيغية اسم تاجنينت[3] في حين ترجع بعض المصادر [4] أن اسمه مشتق من الانعطاف، حيث أن هذا القصر ينعطف قليلا إلى الجهة الجنوبية الشرقية [5] بالنسبة إلى وادي ميزاب وقصوره الأخرى، ويقال لقاطنيه العطفاويين، فيري بعض المؤرخين أنه أسس من طرف (الخليفة[6] بن أبغور)[7] الذي كان يزور وادي ميزاب بين الحين والآخر قادما إليه من وادي ريغ ناشرا للمذهب الإباضي، وذلك في أواخر القرن الرابع ومطلع الخامس الهجري، وكان القصر في القرن الأول من تأسيسه يحتوي على ثلاثة مساجد ويحيط به سور خارجي له بابان الباب الشرقي والباب الغربي وتقطنه ثلاث عشائر[8] (أولاد عيسى، وأولاد إبراهيم، وأولاد إسماعيل)، وكان عددهم

---

[1]. – عبد الرحمن، (بن خلدون) : المصدر السابق، ص 106.

[2]. – اسماعيل، (العربي): <u>الصحراء الكبرى و شواطئها</u>، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1983، ص 156

[3]. – تاجنينت: كلمة أمازيغية ميزابية، و يقصد بها إناء اسطواني يصنع من سعف النخيل و يطلي من الداخل في معظم الاحيان بمادة القطران السوداء، و يستعمل لحمل السوائل خاصة الحليب و الماء. (المرجع: معرفتي الشخصية لهذا الإناء)

[4]. – الحاج محمد بن الحاج يوسف ، (طفيش) : المصدر السابق ص، 37.

(5)–Paul Soleillet , op ,cit, 69·

[6] ـ الخليفة بن أبغور : هو مؤسس مدينة تاجنينت العطف سنة 402هـ 1012م لا نعرف الكثير عن حياته تقول موسوعة أعلام الإباضية كان حيا في نهاية الرابع الهجري وبداية الخامس(أنظر: بابا عمي وآخرون :المرجع السابق ،ص،296)

[7]. مختار ، (حساني): <u>الحواضر والأمصار</u> ، المرجع السابق ، ج(5). ص 299.

[8]. – يوسف بن بكير، (الحاج سعيد)، المرجع السابق، ص، 22.

في منتصف القرن التاسع عشر الميلادي حوالي ستة آلاف **6000** نسمة[1] وهذه العشائر الأولى المعمرة للعطف هي التي تملك المحاجر وأفران صناعة الجبس في منطقة النومرات جنوب شرق العطف.

كما تذكر بعض المراجع[2] أن المعتزلة الأوائل الذين حلوا بالجهة قد سكنوا قصر العطف منذ أمد بعيد، والدليل على ذلك وجود أكثر من مقبرة لهم وجدت في المنطقة قبل تأسيس العطف.

قصر بونورة: اختلفت المصادر و المراجع في أصل اشتقاق تسميته، فهناك من أرجعه إلى اسم قبيلة أمازيغية[3] تدعى **(آت بنور)** و هناك من أرجعه إلى اسم امرأة تلقب بنورة أو تبيع مادة تدعى النورة أو لجد أحد القبائل الزناتية [4] ، ويعد ثاني قصر شيد بمنطقة وادي ميزاب بعد قصر العطف كان ذلك ما بين **436هـ- 1044م و457هـ- 1065م**[5] .وهو أصغر القصور يقع شمال غرب العطف، ويبعد عن قصر بني يزقن بحوالي واحد ونصف **01.5** كيلومتر، وعن قصر غارداية بحوالي ثلاثة 03 كيلومتر، وبني على الجهة اليسرى من جبل مطل على وادي ميزاب من قبل جماعة قدمت من سدراتة و وراجلان تدعي **(بني مرثي)**[6] ويتكون في الأصل من قريتين متجاورتين ومتلاحمتين [7] ويحيط به سور خارجي و له ثلاثة أبواب.(باب السور– باب بني يزقن – باب مليكة.) وكان عدد سكانه في منتصف القرن التاسع عشر الميلادي حوالي ألفين **2000** نسمة[8] .

---

1. Paul .Soleillet , op ,cit,70.

2. الحاج إبراهيم،(بن يحيى):رسالة في بعض أعراف وعادات وادي ميزاب،العالمية للطباعة ،العطف الجزائر 2009،ص،24

3. – مختار، (حساني): الحواضر والأمصار ،المرجع السابق، ص 299.

4. عبد الحميد مسعود، (ابن ولهة) : أبناء الشعانبة ومراحل التطور الحضاري لبلاد الشبكة سكانيا عقائديا وعمرانيا ، دار الصبحي للطباعة و النشر ، متليلي غرداية الجزائر ، 2014 ، ص 306.

5. – نفس المرجع ، ص، 613

6. - .Claud . Pavard :op.cit. P. 02

7. – الحاج محمد بن الحاج يوسف ، (طفيش) : المصدر السابق ص، 35.

8. – Paul .Soleillet , op ,cit,70.

قصر غارداية: يقع هذا القصر على الجانب الغربي من وادي ميزاب، ويرجع المؤرخون تاريخ تأسيسه إلى سنة (**447هـ-1053م**)[1] أما أصل تسميته فترجعها بعض المراجع إلى كلمة (**تغردايت**) التي تعني بالامازيغية الميزابية الأرض المستصلحة بجانب الوادي،كما تعني كذلك تصغير لكلمة أغرداي وهو الجبل [2] في حين تروى الأسطورة الشائعة في المنطقة أنها تعود في الأساس إلى امرأة تسمى (**داية**) سكنت بغار بقمة جبل في الجهة [3] فأشار الناس إلى هذا المكان باسم (غار – داية)، ومع مرور الزمن تداول هذا الاسم على الألسن حتى أصبح هو المهيمن والسائد، وقصر غارداية هو العاصمة التاريخية لوادي ميزاب به عشرة (**10**) أبواب وهي(باب البراشية. باب سالم. باب الريحي. الباب الجديد. باب أولاد نايل.باب المرارة. باب الخراجة. باب الحواشة[4] .)،ويحتوي على حي خاص لليهود،يقيم فيه حوالي ستين 60 يهوديا، ولهم شارع يعرف باسم شارع اليهود،وخلال سنة **1267**هـ**1850**م كان عدد سكان القصر حوالي ستة عشر ألف **16000** نسمة[5] و يحيط بالقصر سور خارجي بيضاوي الشكل، ومزود بأبراج كما يحتوي على سوق عامرة وكبيرة وستة مساجد.

قصر بني يزقن: يقع هذا القصر في أعلى قمة على الضفة اليمنى من وادي ميزاب على بعد ستة مائة **600** متر جنوب بونورة، و كان يسمى قديما تافيلالت [6] ولما حلت به قبيلة أمازيغية من الشرق الجزائري تحمل اسم أولاد يسقن حمل هذا الاسم ، وهناك من يرجع تسميته إلى كلمة أسجن البربرية التي تعني النصف أي أن المنطقة مقسومة بين عرشين هما: أولاد سليمان بن يحيى ـ وأولاد عمي عيسى[7] ، ومع الزمن حل محل الاسم القديم تافيلالت كما حلت بهذا القصر أسر من سدراتة ووارجلان ومن بسكرة، ويرجح أن تأسيسه كان

---

1) . صالح بن عمر، (اسماوي): المرجع السابق، ص، 616.

2). بكير بن سعيد أعوشت، المرجع السابق، ص 68.

3). طفيش ، المصدر السابق ،ص 34.

.4 Duveyrier henry : coup d’œil sur le pays des beni M zabs et sur celui des chaambas occidentaux ,bul soc , géographien, paris , p.3.

(5 - .Daumas op,cit,p,59.

6. الحاج محمد بن الحاج يوسف ، (طفيش) : المصدر السابق ، ص، 32.

7. صالح بن عمر، (أسماوي) : المرجع السابق ،ص، 615.

سنة (**720هـ - 1321م**)[1] ، محاط بسور خارجي به خمسة 05 أبراج، وله ثلاثة أبواب (باب إنتيسة–الباب الغربي –الباب القبلي) [2] .كما يعتبر هذا القصر العاصمة العلمية والثقافية لوادي ميزاب نظرا لما فيه من مكتبات ومدارس وما أنجب من علماء، ويقطنه حوالي اثني عشر ألف **12.000** نسمة وبه سوق جد نشيطة تتردد عليه القوافل التجارية الوافدة من كل الجهات وخاصة من منطقة إفريقيا جنوب الصحراء وعلى الخصوص السودان الغربي .

قصر مليكة : يقع قصر مليكة على بعد كيلومتر جنوب قصر غارداية ، ويتشكل في الأساس من حوالي ثلاثمائة **300** منزل، ويسكنه حوالي خمسة آلاف **5000** نسمة[3] بني أسفل جبل يدعى سيدي عيسى، وترجع المصادر والمراجع أصل تسميته إلى قبيلة أمازيغية صنهاجية تدعى مليكش[4] خرجت من ضواحي جزائر بنى مزغنة **و** زواوة في العهد الزياني، واستوطنت بهذه المنطقة ومع الزمن حرف اسم مليكش إلى مليكة، وهناك من أرجع أصل تسميته إلى امرأة تدعى مليكة[5] والقصر محاط بسور خارجي مزود بأبراج دفاعية له ثلاثة أبواب (باب العرقوب، باب الطرش، وباب الحميدو)[6] أما تأسيسه فيعود إلى سنة (**756هـ–1355م**)[7]

قصر القرارة: [8]

حسب اللهجة المحلية فإن كلمة القرارة تعني المكان المقعر من الأرض الذي تتجمع فيه مياه الأمطار، ونظرا لكون هذه المنطقة تتصف بهذه الصفة فقد سميت بالقرارة، وقد أسس هذا القصر في مصب وادي زقرير الذي ينطلق من الضايات بوادي ميزاب، وبني على ربوة تدعى

---

[1]. مختار، (حساني): الحواضر و الأمصار : المرجع السابق، ص، 305.

[2] --. Daumas (L.C) op. cit p. 10.

[3] –. Ibid,p,62.

[4]. – مختار، (حساني) ، موسوعة تاريخ و ثقافة المدن، المرجع السابق، ص، 116.

[5] - الحاج محمد بن الحاج يوسف ، (طفيش) : المصدر السابق ، ص، 35.

. [6] - Daumas (L.C) op. cit p. 62.

[7]. يوسف بن بكير، (الحاج سعيد): المرجع السابق، ص، 23.

[8] – (ينظر خريطة القصور الخمس ألأولى بوادي ميزاب بالملحق رقم (33) ،ص، رقم(252).)

كدية العقارب، قرب قصر قديم المسمى المبرتخ وذلك سنة **(1040هـ-1630م)**[1] حسب رواية موتيلانسكي[2] وهناك روايات تشير إلى أن منطقة كانت عامرة قبل القرن السادس عشر الميلادي من قبل البدو والرحل وأولاد السايح [3] وسعيد أولاد عمر، وسعيد عتبة، وأولاد عطاش، وأولاد بولحية الذين ينحدرون من قبيلة أولاد بخية، وجماعات أخرى يعود أصلها إلى بني يزقن وهذا التنوع البشري أدى إلى التنازع فيما بينهم، وتحطيم أجزاء كبيرة من القصر العتيق المسمى المبرتخ، وعلى أثر هذه الحوادث انقطعت العلاقات ما بين وادي ميزاب والقرارة، ولم تعد إلا بعد الموافقة على عقد الصلح الذي أبرم بين الطرفين سنة **(1086هـ- 1676م)**[4] وللقصر سور خارجي به ثلاثة أبواب **(الباب الغربي، الباب الشرقي، وباب الواد)** [5] .وتبعد القرارة عن غارداية بحوالي مائة وعشرين 120 كيلومتر،ويسكنها خلال الفترة محل الدراسة حولي سبعة آلاف **7000** نسمة .

قصر بريان:هو أخر قصر في بني بمنطقة وادي ميزاب سمى بهذا الاسم حسب بعض الروايات نسبة إلى الخيمة التي تصنع من الوبر و يطلق عليها بالامازيغية (آت برقان)، وهناك من يقول إن أصل التسمية عربية الأصل مرجعها توفر الآبار المائية بكثرة فعلية قيل (بر رويان)أي غير عطشان أو بر كثير المياه [6] أسسه الوافدون من غارداية والعطف وهم (أولاد نوح – والعفافرة، وأولاد يحي العطفاويون، وهناك من يضيف المذابيح) وذلك سنة **(1060هـ -1650م)**[7] و تقطعه مجموعة من الأودية منها:**(**وادي بالوح، وادي السودان– وادي الزرقى–

.

.

---

1 -- Motylinski A .op .cit .p- 2.

2. – موتيلانسكي: مستشرق فرنسي اشتغل مترجما للجيش الفرنسي في منطقة وادي ميزاب، أهتم بتاريخ و تراث و لغة منطقة وادي ميزاب (أنظر ما كتب عنه في واجهة كتابه القرارة منذ تأسيسها المذكور أعلاه).

3. – عبد القادر ، (موهوبي): المرجع السابق ، ص، 143.

4 --. Motylinski .A. op. cit 38.

5 --. Daumas (L.C) op. cit p. 62.

6. – محتار ، (حساني): الحواضر و الأمصار ،المرجع السابق: ص . 307.

7. – اسماعيل، (العربي): المرجع السابق، ص 156.

وادي المداغ) وتلتقي كلها في وادي بير الذي هو بدوره يصب في وادي نساء [1] وقبل نهاية القرن السابع عشر الميلادي حل على قصر بريان أولاد فخار من مليكة والعفافرة، وأولاد باخية وأولاد عطاش[2] وأولاد أحمد بن كاسي والكرارشة والأرباع، هذه العشائر كلها استقرت في بريان من إباضية ومالكية، استصلحت الأراضي وحفرت الآبار، وبنت القصور.

قصر متليلي:

يقع هذا القصر جنوب غرداية، ويبعد عنه بأربعين 40 كيلومتر، أسسته قبيلة الشعانبه، التي هي فرع من القبيلة الآم بني سليم أشقاء بني هلال، حلت بالمغرب الأوسط أثناء الدولة الحمادية، وانتشرت في جهات عديدة من بلاد المغرب الأوسط وخاصة الجنوب الشرقي حيث استقرت بالقرب من وادي ميزاب[3] خلال القرن الثاني عشر **(12)**[4] و هناك من يقول الرابع عشر **(14)** الميلادي[5] وانقسموا إلى ثلاث فرق (أولاد بوروبة توجهوا إلى وارجلان، وأولاد المواضي توجهوا إلى المنيعة أما الفرقة الثالثة البرازقة فقد اختاروا البقاء في متليلي)[6] وبقوا مدة زمنية طويلة على حالتهم البدوية، يرعون الأغنام، ويركبون الجمال ويسكنون الخيام وأطلقوا على منطقة تمركزهم بمتليلي لكونها تشبه منطقة أقاموا بها بالتراب الليبي في القرن الحادي عشر الميلادي تدعى (وادي ليلى) فقالوا: هذه المنطقة تشبه وادي ليلي، مع الزمن تداول على الاسم على الألسن وغير من ليلي إلى متليلي، كما أطلقوا على الوادي الكبير الذي يخترق المنطقة بوادي متليلي، وفي مطلع القرن السابع عشر **(17)**[7] الميلادي شيدوا قصر متليلي الذي يشبه من حيث الهندسة المعمارية ومواد البناء المشيد بها قصور وادي ميزاب السبعة.

---

1 - .Daumas (L.C) op. cit p. 64

2. – مختار ، (حساني): الحواضر والأمصار ، المرجع السابق: ص .308.

3 --. L d'Armagnac :op, cit, p, 12.

4- - عبد الحميد مسعود ، (ابن ولهة) : المرجع السابق ، ص ، 322.

5. – أحمد، (سليمان): تاريخ المدن الجزائرية، دار القصبة الجزائر، 2007، ص 186

6 - - Lieutenant d'Armagnac .:op. cit p126.

7. – مختار ، (حساني):الحواضر والأمصار، المرجع السابق،ص، 310.

أما القصور المكونة لمنطقة وارجلان فهي ستة (06) قصور منها خمسة قصور تابعة من الناحية السياسية والإدارية لقصر وارجلان، وقصر على شكل مشيخة مستقلة بذاتها وهي:

قصر وارجلان العتيق:

في وصف للرحالة الفرنسي كريستيان (CHRISTIAN) الذي زار وارجلان سنة **1260هـ - 1844م** قال:((هي مدينة صحراوية مختبئة في وسط غابات النخيل، وتحتل مساحة كبيرة، وهي على شكل دائري يحيط بها سور خارجي[1] به أربعون (40) قلعة دفاعية، ويحتوى على أكثر من ستمائة **600** منزل و **06** مساجد، وعلى الجانب الخارجي من السور خندق مملوء بالماء وله سبعة**07** أبواب رئيسية[2])).

يعد قصر وارجلان من أقدم القصور الصحراوية في الجهة إذ أرجعه البعض إلى ما قبل الفتوحات الإسلامية، شيد على ربوة تتوسط واحة النخيل، من طرف قبائل بني واركلا الزناتيين[3] مساحته ثلاثون (30) هكتارا ويتكون من ثلاثة أحياء،(بني واقين، بني سيسسن وبني إبراهيم)، وبه قصبة للسلطان، ويحتوى على المرافق العمومية من سوق، ومساجد وصناع مهنيين، دكاكين،وأبواب رئيسية[4]وهي (باب بوسحاق السلطان)، و أحميد، و البستان والربيع، و رابعة، و عزي، و عمر أو لالة منصورة، ويعد عاصمة للقصور المحيطة به [5].

قصر الرويسات:

هو قصر من القصور المبنية بوادي مائة ، يقع هذا القصر إلى الجهة الجنوبية الغربية [6] من قصر وارجلان ويبعد عنه بحوالي أربعة (04) كيلومترات، تقول بعض المرجع [7] إن سكانه الأصليين، سكنوا في أول الأمر قارة كريمة التي تقع على بعد اثني عشر (12) كيلومتر إلى

---

1 - P. Christian , op, cit , pp 99 -100.

2. - C Trumelet op .cit.p.26.

3. – عبد الرحمن، (بن خلدون): المصدر السابق، ص 106 –107.

4 - ..Daumas : op, cit, p 74.

5 – (ينظر صورة قديمة للسور الخارجي لقصر وارجلان بالملحق رقم (17)،ص (263)).

6 - .Ibid , p 80

7 - .Jaen Lethielleux, op, cit, p, 217.

الجنوب منه، وفي مطلع القرن الحادي عشر الهجري السابع عشر الميلادي رحلوا من هذه الهضبة، وحطوا رحالهم عند مجموعة ربى صغيرة ذات رؤوس شبه حادة، و من هنا حملت المنطقة اسم الرويسات تصغيرا لكلمة رؤوس، وبجوارها واحات النخيل، ومصانع للجبس التقليدي[1] وأول من سكنه عائلات عربية منها عائلة الصافي وبن ساسي [2] وبن كريمة وقريشي ثم توافدت عليهم قبائل أخرى من عرش بني ثور و مخادمة و الشعانبة، شكله مستطيل[3] اتخذه الشريف محمد بن عبد الله عاصمة لثورته التي خاضها ضد فرنسا ابتداء من سنة (**1269هـ - 1851م**)[4] .

<u>قصر نقوسة :</u>

ذكرها العياشي باسم مقوسا حيث قال (ثم رحلنا من وركلا يوم الاثنين ونزلنا ببلدة قريبة منها على نصف مرحلة تسمى مقوسا) [5] وهو قصر مغلق ومسور له خمسة مداخل وهي: باب باعلوش من الناحية الشرقية ـ باب القصبة من الناحية الغربية ـ وباب زغبة من الناحية الجنوبية ـ وباب تلمونست وباب عين الزرقة [6] وبه عدة مساجد و لعل من أبرزها مسجد سيدي صالح، وهي مملكة مستقلة ليست تابعة لوارجلان، وإنما متحالفة مع سلطنة بني جلاب بتقرت، أما من الناحية الاجتماعية، فيتكون من ستة عروش . << أولاد العربي، وأولاد هيمة أو المقاديم، وأولاد عطية، وأولاد البيساطي، وأولاد سيدي نوح ، وأولاد سيدي علي>>. وهي مملكة قوية ومستقلة[7] حكمها عشرون سلطانا من سنة **412هـ - 1021م** إلى غاية **1265هـ – 1849م**[8]) ، وبعد ضم وارجلان إلى السلطة العثمانية بالجزائر سنة **1552م** ، تم تعيين نقوسة

.
.

---

1 - .Daumas : op, cit, p 80.
2 - .Jaen Lethielleux, op, cit, p, 217.
3 - .Madeleine Rouvilois Brigol : op, cit, p,75.

4. – يحي، (بوعزيز): <u>كفاح الجزائر من خلال الوثائق،</u> المرجع السابق ، ص، 126.

5. أبو سالم عبد الله، (العياشي) : المصدر السابق: ص ،49.

6 -- Daumas : op, cit, p 88
7 --. Charles Féraud op, cit, p p 262 – 263.

8) – (ينظر شجرة ملوك نقوسة بالملحق رقم (31) صفحة رقم (282)

قبيلة مخزنية، وسقطت هذه المملكة على يد المقاومة الشعبية **1267هـ - 1851م**[1] .

قصر سيدي خويلد:

يبعد عن وارجلان بحوالي خمسة عشر **(15)** كيلومتر من الناحية الشرقية، أسسه الرجل الصوفي سيدي خويلد [2] الذي حل بالمنطقة حوالي سنة **450هـ - 1058م**[3] من الجهة الغربية مع ركب الحجيج، المتوجهة إلى البقاع المقدسة، لكن ظروف قاهرة منعته من مواصلة السفر أيام الزيريين والحمادين، فاستقر بالمنطقة بضواحي عجاجة [4] لكنه ما لبث أن غير مكانه إلى الناحية الشرقية من عجاجة ببضعة كيلومترات، وهناك شيد قصره الذي حمل اسمه بعد وفاته وفي مطلع القرن الحادي عشر الهجري السابع عشر الميلادي تعرضت المنطقة إلى غزوات قبائل حميان الوافدة من الغرب الجزائري من ضواحي سيدي بالعباس الحالية وتحطيمها لبعض القصور في الجهة من ضمنها قصر سيدي خويلد، فما كان من أبنائه إلا الصعود إلى الربوة المجاورة لهم وشيدوا عليها قصرهم من جديد وذلك سنة **1042هـ - 1632م**[5] من المواد المحلية الجبس والطوب، وأحاطوه بسور خارجي له بابان الباب الشرقي والباب الغربي، أما من الناحية الاجتماعية فهو يتكون من عرشين(عرش أولاد سيدي خويلد، وعرش أولاد سيدي عطا الله [6]). لا يتكلم أبناؤه إلا اللغة العربية ويلبسون الصوف، و لهم زاوية كبيرة تعلم القرءان الكريم [7] ونظرا للمكانة الروحية التي كان يتمتع بها قصر سيدي خويلد فإن سكانه كانوا معفيين من دفع الضرائب لسلطان وارجلان[8] .

.

.

---

1 - . Daumas : op, cit, p 81

2 - .Ibid , p 124

3. ـ عبد الرحمان ، (حاجي). المرجع السابق، الجزء (1)، ص 153

4 - .Charles Féraud, op, cit, p, 273

5 - Ibid : p, 76.

6. – تلمساني، (بن يوسف): الحياة الاجتماعية بواحة ورقلة من خلال تقرير فرنسي عام 1842، مجلة المؤرخ العدد 2002 ، ص 291.

7. – أبو قاسم،(سعد الله): أبحاث و آراء في تاريخ الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1986، ج(2)، ص 292.

8. – تلمساني، (بن يوسف): المرجع السابق، ص، 292.

قصر الشط : يقع في الجنوب الشرقي من وارجلان وعلى بعد سبعة (7) كيلو متر، عرف بعدة أسماء منها: عين عمار، والعين الخضراء و إيمقراز [1] بلغة وارجلان، وتسمية الشط هي أشهر التسميات، اشتقت من البحيرة المالحة التي تفصل بينه و بين وارجلان، وهناك اختلاف حول تأسيسه، حيث ترجعه بعض المراجع إلى القرن السابع الهجري الثالث عشر الميلادي على يد رجل صالح يدعى (سيدي موسى) [2] وهناك من يرجعه إلى ما بعد سقوط سدراته وقرية عين الحواس وعين القبائل سنة **673هـ-1274م**، وهناك من ينسب تأسيسه إلى الولي الصالح سيدي بلخير الشطي في القرن السابع (7) الهجري الثالث عشر (13) الميلادي، وبني بالمواد المحلية الجبس وحجر الملح، وله سور خارجي ومن ورائه خندق مملوء بالماء وبه ثلاثة أبواب: (الباب الرئيسي باب النادور والباب الشرقي والباب الغربي، يتقاسم العيش فيه ثلاثة عروش (عرش أولاد بن علي – عرش الشطوطة– عرش أولاد البساطي)[3] .

وقد اشتهر هذا القصر بعلمه وعلمائه ورجاله الصالحين، وقد شبهه بعض المهتمين بالتراث الثقافي بفاس[4] ومكناس المغربتين من حيث العلم والعلماء والمخطوطات.

قصر عجــاجــه: يقع بجوار قصر الشط، أطلق عليه هذا الاسم حسب الروايات الشفوية نسبة إلى(العجاج) وهو نوع من الرياح التي تهب على شكل دوائر، وما دام هذا الريح يكثر في هذا الموقع فحمل اسمه، وهناك من يقول نسبة إلى صوت المياه التي تتدفق بقوة من الآبار الموجودة بهذه الجهة [5] أسس هذا القصر الشيخ الفقيه سيدي سالم الآتي من الغرب، وهو الذي اختار هذا الموقع حيث حفر به بئرا مياهها قوية تتدفق على وجه الأرض، وذلك في مطلع القرن السابع الهجري الثالث عشر الميلادي، فالتف الناس حول هذا البئر، وبنوا منازلهم بجوار بعضها حتى كونت قصرا له باب رئيسي من الجهة

---

1 - madeleine Rouvilois Brigol : op, cit, p, 74.75

2 - Jaen Lethielleux, op, cit, p, 135.

3 – تلمساني، (بن يوسف): المرجع السابق، ص، 293.

4. عبد الرحمن، (حاجي): المرجع السابق، ج1، ص، 146.

5 - .M adeleine Rouvilois Brigol : op, cit, p, 74.

الجنوبية[1] ويسكن هذا القصر عرشان.(أولاد نصر الله، وأولاد سي عبد الرحمن).

والملاحظ أن قصر وارجلان وقصور وادي ميزاب تتشابه كثيرا من حيث الهندسة المعمارية للقصر بصورة عامة وللمنزل الواحد بصورة خاصة، حيث نجد أن المنزل يتكون من طابق أرضي وطابق أول وسطح، فالطابق الأرضي يتكون من سقيفة في مدخل الدار، والمطبخ والمرحاض، ومربط الدابة، وغرفة التخزين، وبيت الحطب وغرفة أو غرفتين وشباك في وسط الدار للتهوية والإنارة والسلم المؤدي إلى الأعلى، ويتكون الطابق الأول من حجرة للاستقبال ولها سلم يؤدي إلى خارج المنزل وغرفة للزوجين، وسلم يؤدي إلى السطح العلوي[2] .

خلاصة الفصل:

من خلال هذا العرض عن الروابط الاجتماعية يتضح لنا جليا أن المنطقتين كانتا متلاحمتين سياسيا وعسكريا واجتماعيا حيث إن الهيئتين المسيرتين للجهتين، تعاونتا في رد غزوة بني جلاب على وارجلان فجاءت كتائب مسلحة لنصرة وارجلان، كما تدخل وادي ميزاب وساهم في حل بعض الفتن الداخلية التي ألمت بوارجلان سنة **1812**م، فحقنت دماء الأشقاء بعد أن سقطت العديد من الأرواح، كما استشار أهل وارجلان ميزاب في عزل السلطان مولاي عبد الغفار وذلك سنة **1106**هـ-**1695**م بعد أن حاد عن جادة الصواب، حيث حضر لهذا الغرض عزابة بونورة وبني يزقن والعطف غارداية لاجتماع الغرض منه دراسة قضية السلطان، كما نجد أن الهندسة المعمارية للمنازل والشوارع والسقائف جد متشابهة مابين الجهتين في الشكل والمضمون وعدد الطوابق حيث لا تزيد عن طابق وسطح، يختلفان فقط في مواد البناء، كما استعان ميزاب بوارجلان في مادة جذوع أشجار النخل التي جلبت من وارجلان لتسقيف منازلهم، زد على ذلك أن القبائل المكونة للمجتمع ذات صلة كبيرة ببعضها البعض، حيث نجد قبائل أولاد السائح وسعيد عتبة و مخادمة لهم محلات تجارية بسوق غارداية، وينقلون منتجاتهم الزراعية، والحيوانية والنسيجية ويسوقون بعض منها في غارداية.

---

[1] -- .Ibid : p 74

[2] - محمد، (جودي): المسكن الإسلامي في القصور الصحراوية بالجزائر . دراسة تحليلية مقارنة لقصور ميزاب و ورقلة، أطروحة دكتوراه علوم في علم الآثار،جامعة تلمسان السنة الجامعية 2014/2013 ، ص، ص 178 – 187 .

الفصل الثالث

الروابط الثقافية والعلمية

الفصــــل الثـــــالث

الروابط الثقافية والعلمية

- المدارس و التعليم
- الكتب و المكتبات
- العلماء بوارجلان ووادي ميزاب
- الثقافة الشعبية بالجهتين
- النمط العمراني بالجهتين

الروابط الثقافية و العلمية

المدارس والتعليم

حسبما ورد في المصادر والمراجع التي استقيـنا منها المادة الخبرية في مبحث القصور المكونة لوارجلان ووادي ميزاب، وقفنا على قاعدة ثابتة مفادها أن أول ما يبنى عند تأسيس القصور هو المسجد وبجواره مدرسة قرءانية، التي كان دورها تحفيظ القرءان وتعليم العلوم الشرعية والحساب واللغة العربية، وبعد القرن السادس عشر الميلادي بدأ ذكر الزوايا في المراجع، التي هي بدورها ساهمت في تعليم القرءان والعلوم الشرعية و إيواء وإطعام عابر السبيل.

الكتاتيب

من الملامح البارزة في ميدان مؤسسات تعليم وتربية الناشئة في كل من وارجلان ووادي ميزاب خلال الفترة محل الدراسة هي نمط الكتاتيب، حيث لا يخلو قصر من قصور المنطقة من وجودها، ويشرف عليها مدرسون يلقبون باسم **الطلبة** بعضهم محلي والبعض الآخر وافد من بلاد توات وعلى الخصوص من حاضرة أولف ومن بلاد شنقيط، ومن بين هذه المدارس القرءانية مدرسة سيد الحفيان التي كانت تنشط في القرن السابع عشر الميلادي.[1] وكذا مدارس الشط وسيدي خويلد، حيث ورد في تقرير فرنسي يعود إلى سنة **1842**[2] أن مدرسة سيدي خويلد بها حوالي ثلاثين **(30)** طالبا.

كما وجدت مدارس لتعليم القرءان بقصري نقوسة والرويسات ، تخرج منهما مشايخ كبار مثل الشيخ عبد القادر بن الحاج ألنعيمي المولود سنة **1852**م، والمتخرج من مدرسة الرويسات[3] .

أما التوقيت اليومي للدراسة فكان لا يزيد عن ثلاث **(03)** ساعات في اليوم الواحد، وذلك لكون المدرس غير متفرغ لهذه الوظيفة، حيث يدرس الطلبة من صلاة الصبح إلى طلوع الشمس، ثم بعد ذلك يتفرغ لعمله الخاص إما في متجره أو في بستانه، و مرد ذلك أنه لا يتقاضى أجرة عن

---

1. – عبد الرحمان، (حاجي): المرجع السابق ، ج2، ص.ص152–153.
2. – تلمساني ، (بن يوسف): المرجع السابق، ص 292.
3. – إبراهيم،(بن ساسي): من أعلام الجنوب الجزائري، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر ، 2011، ص،195.

هذه المهمة وكل ما يتحصل عليه في أحسن الأحوال ما هو إلا بعض الصدقات والهدايا يتكرم بها أولياء التلاميذ كالتمر، والحطب، والسمن.

أما في منطقة وادي ميزاب خلال الفترة العثمانية، فقد كان التعليم جد منظم تحت إشراف مجلس العزابة،[1] في المدارس الخاصة للتعليم بجوار المساجد، تدعى المحاضر أو الكتاتيب لها برامج خاصة وتوقيت مميز، كما تمتاز بمجانية التعليم، يسيرها مديرون يساعدهم مستشارون تربويون و طاقم إداري كلهم أعضاء في مجلس العزابة[2] .

يبدأ التعليم في وادي ميزاب بالمرحلة الأولى من التعليم، التي يمكن أن تسمى بالمرحلة الابتدائية، يتعلم فيها التلميذ الخط والإملاء، ويحفظ فيها ما تيسر من القرءان الكريم، كما تقدم له دروسا في مبادئ الدين الإسلامي، ويتدرب على الوضوء و الصلاة، ويتعرف على قواعد الإسلام الخمس، والملاحظ على هؤلاء الفتية في هذه المرحلة بالذات أنهم أحرار في اختيار اللباس الذي يرتدونه، وإن كان اللباس ذو اللون الأبيض هو المفضل مع طاقية من نفس اللون توضع على الرأس، لكن بعد البلوغ فالطلبة مجبرون على ارتداء لباس المساجد الموحد بالمنطقة والمتمثل في العباءة البيضاء مع الطاقية، ويدرسون وفق رزنامة زمنية مضبوطة، تبدأ من بعد صلاة الصبح إلى طلوع الشمس، وبين الظهر والعصر، وما بين صلاة المغرب والعشاء.

بعد هذه المرحلة تأتي مرحلة فنون العلم والأدب يدخلها الطلبة المتفوقون في المرحلة الأولى بعد حفظهم للقرءان الكريم، وتمكنهم من مبادئ الشريعة الإسلامية، عندها يصبحون أعضاء في هيئة (**إروان**)[3] التي يشترط في عضويتها حفظ القرءان الكريم، وهؤلاء الطلبة الذين بلغوا سن الرشد، وتحصلوا على قسط من العلم وخاصة حفظهم للقرءان الكريم، تصبح لهم مكانة

1- صالح بن عمر،(اسماوي): المرجع السابق ،ص، 769 .

2- نفس المرجع : ص، 807 .

3- يوسف بن بكير، (الحاج سعيد) : المرجع السابق ، ص 30.

اجتماعية بين أفراد المجتمع، ويخصص لهم ناد خاص ومكتبة، ويدرسون على يد مختصين عن طريق الحلقات التي تنظم بالمساجد أو على شكل ندوات في المدارس المخصصة لهم ومطالبون بالحضور إلى حلقة تكرار القرءان اليومية، أو ما يعرف بالختمات وإلى الدروس العامة، وإلى الصلوات الخمس[1] والالتزام بارتداء اللباس المميز الخاص بطلبة العلم.

أما الراسبون في التعليم، فيتم إعدادهم وتكوينهم تكوينا خاصا لإدماجهم في مهام أخرى ذات صلة بالمساجد، أو للأعمال الخيرية أو لوظائف حرة يرتزقون منها.

والكتاتيب عادة ما تكون بجوار المساجد أوفي الزوايا، ومن النادر أن تكون بعيدة عن المسجد ومن مميزاتها أنها تكون مفروشة بالحصير المصنوع من سعف النخيل، أو من الحلفاء [2] ، ولكل تلميذ لوح من الخشب ومحبرة وقلم مصنوع من القصب، وطريقة التدريس تكون على شكل حلقة يتوسطها المدرس ويلتف من حوله التلاميذ ، ويملى على كل واحد منهم جزء من آية يكتبها على لوحه، وعندما تنهي عملية الإملاء تقدم الألواح إلى المدرس لغرض تصحيحها، وبعد هذه المرحلة يشرع التلاميذ في الحفظ، وإذا انتهى التلميذ من حفظ لوحته يستعرضها على المدرس وإذا أجاد الحفظ يوافق له على محو لوحته، وكتابة آيات أخرى، وهكذا دواليك إلى أن يتم حفظ القرءان، وهناك بعض المدارس من يضيف فيها المدرس في أسفل اللوحة، أبياتا من بعض المتون في الفقه وفي غيره حتى يتمكن التلميذ من معرفة علوم أخرى، وإذا أتم التلميذ حفظ القرءان يقام له مهرجان في المسجد المجاور للكتاب ويحضر أهله للاحتفال مصحوبين بقصعة أو أكثر من الطعام يتناولها الحاضرون، كما توزع بعض الصدقات، ويشجعون التلميذ

---

1 ـ صالح بن عمر، ا(سماوي): المرجع السابق ،ص، 824 .

2 - مبخوت ، (بودواية): العلاقات الثقافية و التجارية بين المغرب الأوسط و السودان الغربي في عهد دولة بني زيان ، رسالة دكتوراه في التاريخ ، جامعة تلمسان ، السنة الجامعية ، 2005/ 2006 ، ص ، 75 .

المتفوق في حفظ القرءان على إمامة المصلين خصوصا في صلاة التراويح، ويصعب على الطالب بوارجلان مزاولة دراسات عليا كونها حسب ما توفر لدينا من معطيات لا تتوفر على مدارس عليا أو حلقات كبرى للعلم خلال العهد العثماني ، عكس ما كانت عليه في العصر الوسيط وكل من يرغب في مواصلة الدراسة العليا، فما عليه إلا التوجه إلى وادي ميزاب مثلما فعل الطالب بس بن موسى بن الحاج داود في سنة **1175هـ- 1761**[1] ، وبعد أن أتم دراسته العليا في الفقه بوادي ميزاب، عاد إلى موطنه وارجلان عالما فتولى رئاسة حلقة العزابة.

والملاحظ أن هذه المؤسسات التعليمية من كتاتيب وزوايا كانت مختلطة بها البنين والبنات في المرحلة الابتدائية بوارجلان وغير مختلطة بوادي ميزاب، وتمول هذه المؤسسات من مداخي ل الأوقاف التي يوقفها المحسنون على هذه المرافـق، وفي الغالب تكون هذه الأوقاف من شجر النخيل، حيث عند كل موسم لجني التمور، يقدم نصيب منها إلى الكتاتيب والزوايا والمساجد، والقائمون على هذه المؤسسات يدخرون منها حاجة كل مرفق، ويبيعون الفائض وتصرف أموال البيع على تجهيز وترميم وتجديد هذه المؤسسات التعليمية.

ومن خلال هذا العرض نستنتج أن التعليم الأساسي الأولي في المنطقتين كان حرا ومجانيا في المحاضر والكتاتيب والمساجد والزوايا في وارجلان، ويرتكز في الأساس على تحفيظ القرءان الكريم ومبادئ اللغة العربية والشريعة الإسلامية، وبعد الدراسة الأساسية، ينتقل الطلبة إلى مدارس منطقة الشط التي هي بمثابة متوسطة وثانوية لدراسة التجويد، والنحو والصرف والتفسير، بينما في وادي ميزاب، فالعملية التربوية كانت أكثر تنظيما تحت إشراف العزابة من التعليم الأساسي إلى التعليم العالي، وقد ذكرت بعض المراجع أن في بلاد وادي ميزاب لا يوجد أمي[2] في الفترة العثمانية.

الكتب والمكتبات بوارجلان : لقد ورثت وارجلان مكتبة المعصومة العامرة بالكتب بعد سقوط الدولة الرستمية، وظلت هي الرائدة في ميدان الكتب والمكتبات، والعلماء المنتجين للكتب طيلة

---

1. مختار ، (حساني: موسوعة تاريخ وثقافة المدن، المرجع السابق، ص ،197.

2 - بكير بن سعيد ،(اعوشت) : المرجع السابق ،ص ، 117.

الفترة السدراتية من (296هـ- 908_ إلى 673هـ-1274م)، وجامعة يحج لها طلبة العلم من جبل نفوسة ومن جربة ومن وادي ريغ، ولكن بعد الأحداث التي مرت بها فقدت الكثير من هذه الكتب بعضها نقل إلى وادي ميزاب والبعض يظهر أنه حرق أو أتلفت على يد الميورقي يحيى بن غانية سنة **626هـ- 1229م**[1] إثر غزوته الأخيرة للمنطقة التي حطم فيها قصري وارجلان و سدراتة، وأجتث فيها أشجار النخيل وسد عيون الماء، ولكن رغم كل هذا العمل الهمجي بقيت بعض المكتبات في المساجد وعند الأئمة، وعند الحكام، وفي الزوايا التي تأسست فيما بعد.

ورغم هذه الغزوات التي جاءت متتالية على الجهة من القرن الحادي عشر إلى القرن السادس عشر الميلادي، وسحقت الأخضر واليابس، وأتلفت الآلاف من الكتب، لكن إرادة الشعوب لا تقهر فقد تمكن بعض ملاك الكتب من المحافظة عليها، وبقيت في حالة جيدة إلى غاية العهد العثماني ومن ضمن هذه المكتبات نذكر:

مكتبات الأئمة

عندما مر الرحالة المغربي أبو سالم عبد الله (العياشي) (توفي **1090هـ-1679م**)[2] بوارجلان مع ركب الحج القادم من سجلماسة سنة **1074هـ-1663م**، ومكث بها أربعة أيام (الخميس والجمعة والسبت والأحد)، تعرف خلالها على أجزاء من المدينة، وزار بعض المكتبات ومن جملتها مكتبة الإمام الذي دعاه إلى داره لطعام أعده إليه، وقبل تناول الطعام جاءه ببعض الكتب التي يملكها من مكتبته الخاصة، ومن ضمن ما عرض عليه من كتب نذكر :

(ــ الإمام مالك بن أنس: أجزاء من الموطأ ـ الإمام البخاري: صحيح البخاري ــ القاضي عياض: الإكمال ـ الخليل بن إسحاق: مختصر خليل في الفقه المالكي ـ إبن أبي زيد القيرواني الرسالة .)

---

1 - Madeleine(Rouvillois Brigol) : op. cit .p. 21.

2. – أبو سالم عبد الله ، (العياشي): المصدر السابق ، ص، 45.

أعجب العياشي بهذه المكتبة وتأسف على أن بعض هذه الكتب تنقصها أجزاء، والبعض الأخر تنقصها أوراق وقال: (غايتها لم تكتمل) [1] .

ونستنتج مما تقدم أن مدينة وارجلان كانت تعج بالمساجد المالكية و الإباضية في القرن السابع عشر الميلادي، وكل مسجد به مكتبة وكل إمام يملك مكتبة في منزله، هذا ما يؤدي بنا أن نقر أن هذه المدينة كانت تملك الآلاف من الكتب والمخطوطات المنتجة محلياً، أو التي استوردت من الحواضر المجاورة، ولكن السمة الغالبة على هذه الكتب أنها كتب في الشريعة الإسلامية.

كما زار العياشي خلال المدة التي قضاها في وارجلان مكتبة أمير المدينة مولاي علاهم بن مولاي محمد الذي حكم من سنة **1052هـ إلى 1081هـ-1643 إلى1669م**[2] ، بعد أن علم أن له خزانة من الكتب،وأنه لا يمنع من أراد الدخول إليها [3] لغرض الدراسة أو الاستفادة منها، ذهب إلى الأمير بمعية الإمام فرحب بهما وأدخلهما إلى مكتبته التي تحتوي على أكثر من أربعين سفراً و من جملة ما تحتوي من كتب[4] نذكر:

ـ أبو عبد الله شمس الدين محمد بن إبراهيم التتائي: تنوير المقالة في حل ألفاظ الرسالة.

ـ الشيخ خليل: كتاب التوضيح ـ بهرام بن عبد الله: شرح مختصر خليل ـ محمد بن يوسف بن عمر بن السنوسي: العقيدة الصغرى.

و يبدو أن مكتبة الأمير هي بدورها تحتوي على كتب فقهية على المذهب المالكي، ويظهر أن العياشي اكتفى بمكتبتين فقط ولم يزر جميع المكتبات و يطلع على المخطوطات الموجودة في بعض الأحياء و بزوايا وارجلان وغيرها من القصور الأخرى ولم يزر كذلك مكتبات علماء ومساجد الإباضية التي تزخر بأمهات الكتب في الفقه الإباضي وغيره من العلوم، ومن ضمن المكتبات الإباضية نذكر:

---

[1]. – نفس المصدر، ص، 47.

[2]. – إبراهيم بن صالح، (بابا حمو أعزام): المصدر السابق، ص ص ،148-156.

[3]. – أبو سالم عبد الله ، (العياشي): المصدر السابق ، ص.ص 47-48.

[4]. – أبو سالم عبد الله ، (العياشي): الرحلة العياشية، تح، سعيد الفاضلي وسلمان القرشي دار السويدي للنشر والتوزيع، الإمارات العربية، ط1- 2006، مج .1.ص117.

مكتبة بأحمد بن افلح، المتوفى سنة 1149هـ- 1736 [1] ترك مكتبة عامرة بالكتب، سميت مكتبة أبي أحمد بن أفلح، ويذكر أن بعض الكتب الموجودة بها وقتذاك كانت قد جلبت من تيهرت بعد سقوط الدولة الرستمية أي أجزاء من مكتبة المعصومة.

ومن بين الكتب التي كانت متداولة بورقلة الكتب التي ألفها الشيخ عبد العزيز الثميني (1130هـ.1718- وتوفي 1223.1808م)،وقد سبق للشيخ الثميني أن سكن وارجلان حتى بلغ سن الثلاثين[2] ثم عاد إلى بني يزقن ومن ضمن ما ألف وترك نسخا منها في وارجلان نذكر ـ أرجوزة في علم الفلك ومنازل النجوم ـ الأسرار النورانية ـ التاج على المنهاج ـ مختصر في أمور الزواج ـ تعاظم الموجين في شرح مرج البحرين ـ تكميل لما أخل به كتاب النيل ـ عقد الجواهر من بحر القناطرـ كتاب النيل وشفاء العليل ـ مختصر حواشي ترتيب مسند الربيع بن حبيب ـ المصباح المقبس من كتاب أبي مسألة والألواح ـ معالم الدين في علم الكلام ـ النورـ الود البسام في رياض الأحكام .

وبعد الاحتلال الفرنسي لوارجلان، أرسلت الإدارة الفرنسية بالجزائر المستشرق والباحث في التراث روني باسي (René basset)[3] إلى وارجلان[4] للبحث عن الكتب القديمة والمخطوطات في الكتاتيب والزوايا والمنازل، وبعد البحث و التنقيب عثر على مئات الكتب المخطوطة باللغة العربية فقط عندها كتب تقريرا إلى الإدارة الفرنسية يحتوي على أكثر من مائتي عنوان في

---

1. – محمد ، (بابا عمي)، وآخرون: المرجع السابق ص ،148.

2. – نفس المرجع: ص، 555.

(3)ـ روني باسي (René basset) : مستشرق فرنسي يتقن اللغة العربية و الأمازيغية ولد بمدينة لونفيل بفرنسا يوم 24 جويلية 1855م ،تخصص في علم اللسانيات، اشتغل كثيرا عن التراث الصحراوي العربي و الأمازيغي ، وكتب عن المذهب الإباضي ، توفي بالجزائر يوم 04 جانفي 1924م ، ترك العديد من الكتب و الدراسات من أهمها ما كتب عن المخطوطات في كل من سيدي مهدي بتقرت وعجاجة بوارجلان ووارجلان ووادي ميزاب ،كما كتب عن اللغة الزناتية . من موقع ويكيبيديا بتاريخ 20 جانفي 2016 على الساعة 17.30 مساء.

4 – René basset :op.cit,pp, 242-265,

مختلف مجالات العلوم والمعرفة وخاصة في مجال الفقه والتصوف، ومن ضمن ما جمع روني باسي (René basset) من قصر وارجلان بعروشه الثلاث .

كتب الأهالي والزوايا بقصر وارجلان: (موطأ الإمام مالك – صحيح البخاري ـ مختصر سيدي خليل ـ رسالة أبي زيد القيرواني ـ كتاب علم النكاح ـ كتاب سير الأئمة ـ كتاب المعلقات ـ ريدة العجائب وجريدة الغرائب ـ كفاية العابدين ـ كتاب الفرائض ـ كتاب في نحو ـ شرح الشيخ خليل ـ ترجمة للشيخ أبو عبد الله محمد بن يوسف السنوسي ـ كتاب تفسير المنام ـ كتاب الشيخ السنوسي في علم المنازل والأوقات والساعات ـ كتاب المعراج ـ كتاب الشيخ البصري في المدح الرسول **(ص)** ـ كتاب الشيخ الهمداني ـ قصة مولد الرسول **(ص)** ـ كتاب الرحبية في عالم الميراث ـ قصة الأندلس ـ كتاب حساب الفرائض ـ كتاب الهارونية في علم الطب ـ رسالة أبي زيد القيرواني ـ كتاب الشيخ بن عاشر ـ الداري في علم الوضوء والصلاة ـ كتاب دلائل الخيرات في الترغيب في الصلاة ـ قصة الحجاج بن يوسف مع الصبية

كتب عرش بني إبراهيم:(ـ كتاب القوانين في أحكام الشرع ـ كتاب محمد بن سيرين في تفسير الأحلام ـ كتاب بدأ الدنيا في القصص والأخبار ـ كتاب الشيخ الخرشي ـ كتاب الألفية ـ كتاب الآجرومية ـ كتاب حياة النفوس ـ كتاب حسن البصري ـ كتاب دلائل الخيرات ـ كتاب علم البيان ـ كتاب الحديث ـ كتاب علم البيان ـ كتاب الحديث ـ كتاب البردة للبصري ـ كتاب أحكام الشرع لابن سودة ـ قصة الباز والحمام ـ قصة القاضي مع السارق ـ كتاب الحديث للقاضي عياض ـ قصة آدم عليه السلام ـ كتاب بن مقرع في حديث الرسول (ص)ـ كتاب السقلي في علم الطب ـ كتاب الشجرة اليقين ـ كتاب بن رشد في شأن الدين ـ قصة عجيب و غريب ـ قصة رأس الغول ـ كتاب الشيخ بهرام على الخليل - كتاب حياة الحيوان في علم الطب ـ كتاب الميارة الصغرى ـ كتاب السمرقندى في الحديث ـ كتاب عبد الرحمان الثعالبي ـ كتاب السنوسي في علم الفلك

---

[1]– Ibid; p, 244,

والحساب ـ كتاب علم المحتاج ـ كتاب الشيخ الكندي في الحديث ـ كتاب أبي الحازم في الوعظ والحديث ـ كتاب فتوح إفريقيا ـ كتاب الياقوته ـ كتاب التودد في الفرائض والسنن ـ قصة هارون الرشيد مع الجارية[1] .

كتب عرش بني سيسين:(ـ كتاب السمرقندى ـ كتاب بن سيرين في تفسير الأحلام ـ كتاب الشيخ الكندي ـ كتاب حديث الشفاء ـ كتاب شرح الرسالة ـ كتاب ابن رشد ـ الثعالبي: تفسير القرآن الكريم ـ كتاب ابن عاصم ـ كتاب ابن سلمون ـ كتاب جمع المسائل ـ كتاب السوداني على سيد خليل ـ الرسالة لابن الحسني ـ كتاب الشيخ العروسي ـ كتاب الميارة في شرح بن عاشر ـ كتاب تنبيه الأنام ـ كتاب الرسالة وشرح ابن الحسن ـ كتاب ابن عبد الصادق في الطب ـ كتاب الجوهرة في مناقب الأولياء ـ كتاب الشيخ الخرشي ـ كتاب نزهة المجالس ـ كتاب دلائل الخيرات ـ كتاب البخاري ـ كتاب الفوائد في علم الرقية ـ كتاب الرحبية في علم الترائك ـ كتاب ذو القرنين ـ كتاب الجوهرة في التوحيد. .

كتب عرش بني وقين:(كتاب الشيخ العروسي ـ كتاب الشفاء ـ كتاب المعراج ـ كتاب الشيخ البغدادي ـ كتاب بداية الدنيا ـ كتاب الدعاة ـ كتاب الشيخ عبد الله بن سحنون ـت كتاب الشيخ خليل ـ كتاب أبي مسلمة ـ كتاب الشيخ بن زعري ـ كتاب قواعد الدين ـ كتاب الحديث ـ كتاب النكاح ـ كتاب الإيضاح ـ كتاب دلائل الخيرات ـ كتاب المسائل ـ كتاب الهارونية ـ كتاب الشيخ بن عاشرـ كتاب حديث الطيور والبهائم ـ كتاب الشيخ بن سرورـ كتاب الشيخ البخاري ـ كتاب أسماء الله الحسنى ـ كتاب حديث العرش .

كتب مكتبة عجاجة:

---

[1]– Ibid: p,265

ـ المواقف على شرح خليل [1] ـ كتاب التتاي على شرح خليل ـ كتاب الخرشي على سيدي خليل ـ كتاب بن حسن علي إبن أبي زيد ـ كتاب الميارة الكبرى على بن عاشر ـ كتاب الميارة الوسطى ـ كتاب عمدة البيان على لأخضري ـ كتاب ألأخضري على التصوف ـ كتاب ألأخضري على علم الفلك ـ كتاب السنوسي في علم الفلك ـ كتاب الثعالبي في الحديث ـ كتاب جواهر الإحسان ـ كتاب الإخوان ـ كتاب المدونة ـ كتاب الشيخ سالم بن خليل ـ كتاب بن عاصم ـ كتاب التودد ـ كتاب الهارونية في الطب ـ كتاب أداب النكاح ـ كتاب شمائل النبي(ص) ـ كتاب دلائل الخيرات ـ كتاب الحاشية في شرح أسماء النبي (ص) ـ كتاب العروسين ـ كتاب المصمودي ـ كتاب البغدادي ـ كتاب سيدي خالد على الآجرومية ـ كتاب البصيري ـ كتاب البخاري ـ كتاب شرح الأربعين للقلشاني ـ كتاب القلشاني على الرسالة في الفقه ـ كتاب بن مالك في علم العربية ـ كتاب العزبة في الفقه ـ كتاب الرحبية في علم الترائك ـ كتاب الحصن الحصين ـ كتاب الزرفاوي في علم القضاء ـ كتاب الرقاق في علم الفتوى ـ كتاب بن هاشم في علم النجوم ـ كتاب بن أبي ويد في الفقه ـ كتاب الفوئد في علم الرقية ـ كتاب تنقيل الأنوار ـ كتاب فتوحات المغرب ـ كتاب فتوحات رأس الغول ـ كتاب بهجة النفوس في شرح البخاري ـ كتاب شجرة اليقين في الوعظ ـ كتاب بدأ الدنيا في قصص الأنبياء ـ كتاب تحفة السائل ـ كتاب الوعظ ـ كتاب التوضيح في الفقه ـ كتاب الغرناطي في مسائل القضاء ـ كتاب السنوسي في العقائد وفي التوحيد ـ كتاب الجوهرة في التوحيد ـ كتاب ستة وستون عقيدة في التوحيد ـ كتاب إقناع الإقناع ـ كتاب الحديث لابن فرحون ـ كتاب العبادات والفتوى ـ كتاب تنبيه الغافلين ـ كتاب بن سيرين في تعبير الرياء ـ كتاب كفاية الطالب في الفقه ـ كتاب الهمداني في الحديث ـ كتاب الرحمانية في علم الأذكار ـ كتاب ذو القرنين ـ كتاب بن رشد ـ كتاب بن جماعة في الرياء ـ كتاب بن ناجي في شرح الرسالة ـ كتاب السلوان ـ كتاب قصة

1– Ibid: p,265

الى زيد البصطامي ـ كتاب حكايات الملوك وأخبارهم ـ كتاب الجامع في الفقه ــ كتاب اللطائف.[1]

إن المتمعن في بيبلوغرافية الكتب التي أحصاها وضبطها"روني باسي **rené basset** في حوض وارجلان خلال القرن التاسع عشر الميلادي، يستنتج أن عددها كبير ولا يستهان به وأن المنطقة كانت على درجة مقبولة من العلم والثقافة الإسلامية عكس ما ظن العياشي عندما سمع خطبة جمعة لم تنل إعجابه بسبب الأخطاء اللغوية التي ارتكبها الخطيب، وربما كان لا يوجد أمي بين الأهالي، وأن أكبر عدد من الكتب كان في منطقة عجاجة، هذا ما يؤيد ويؤكد مقولة "أن عجاجة هي فاس الصغرى"، وأن جل الطلبة بوارجلان وقصورها الأخرى بعد إتمام دراسة الكتاتيب يتوجهون إلى الشط و عجاجة لدراسة علم التجويد، والنحو والفقه والحساب.

وإذا ما قمنا بتصنيف حظيرة الكتب بوارجلان في النصف الأول من القرن الثالث عشر الهجري ـ النصف الأول من القرن التاسع عشر الميلادي نجد ها تنقسم إلى التصنيفات الآتية :

كتب دينية (تفسير ـ فقه ــ حديث ــ تصوف ــ توحيد.)

كتب أدبية و لغوية (قصص ـ شعر ـ قواعد اللغة العربية.)

كتب تاريخية (تاريخ ــ سير ــ رحلات .)

كتب علمية (طب ــ حساب ــــ الفلك.)

وما تجدر الإشارة إليه أن هذه العناوين، وهذا الكم العددي من الكتب غير موجود الآن، وفي اعتقادي إما أخفاه أصحابه في مكان أبان الاحتلال الفرنسي ولم نعثر عليه، أو دفن تحت بقايا بيوت الطوب التي تسقط بين الحين والآخر، وتآكلت بسبب صعود المياه، أو أخذه المستعمر وهجره إلى ما وراء البحار وهذا أغلب الظن.

الكتب و المكتبات والخزائن بوادي ميزاب :

أما في منطقة وادي ميزاب فالكتب والمكتبات لم تتعرض إلى ما تعرضت إليه وارجلان من غزوات و فتن محلية داخلية، ومن نهب وتخريب إبان الفترة الاستعمارية الفرنسية لكون منطقة

---

[1]- Ibid: pp,475-485

وادي ميزاب لم تكن موجودة في العهد الحمادي، ولم تتأثر بالصراع القائم بين بني غانية والموحدين في القرنين الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين، وبقيت مستقلة وبعيدة عن كل هذه الصراعات تسير من طرف مجلس العزابة، إلى غاية العهد العثماني، الذي أبرمت معهم معاهدة ولاء وطاعة وحافظت على دفع مستحقاتها من الضرائب إلى غاية الاحتلال الفرنسي الذي أجل دخوله إلى وادي ميزاب إلى غاية سنة **1299هـ ـ 1882م** لكون وادي ميزاب أبرم معاهدة حماية **معه في 29 أفريل 1853**[1] .

فعليه بقيت الكتب، وخزائن الكتب المعبأة بالمخطوطات في حالة جيدة طيلة مدة هذه القرون زد على ذلك حرص علماء وادي ميزاب، وإقبالهم على الكتابة والتأليف والتدوين والنسخ وتأسيس المكتبات، وشراء الكتب والإعلان عن وقفها من قبل المحسنين لفائدة المكتبات العامة والمساجد والكتاتيب.

خزائن بني يزقن :

إن معظم الخزائن المتعلقة بالمحفوظات تقع في بني يزقن [2] ومن أهمها ـ خزانةـ الحاج محمد بن سعيد ، وتعود هذه الخزانة إلى القرن العاشر الهجري، السادس عشر الميلادي، وخزانة الشيخ أحمد بن يوسف بن داود ، التي تعود إلى القرن الثالث عشر الهجري الثامن عشر الميلادي وخزانة عبد العزيز الثميني التي تعود إلى القرن الثالث عشر الهجري مطلع التاسع عشر الميلادي ، وخزانة الشيخ أبي يعقوب يوسف بن حمو بن عدون والتي تعود إلى النصف الثاني من القرن الثالث عشر الهجري التاسع عشر الميلادي، وخزانة الشيخ إبراهيم بن بحمان والتي تعود إلى القرن الثالث عشر الهجري التاسع عشر الميلادي، وخزانة الحاج سليمان بن عيسى التي تعود إلى القرن الثالث عشر الهجري التاسع عشر الميلادي، وخزانة أبي زكرياء

---

[1]. – أبو القاسم، (سعد الله) _ الحركة الوطنية الجزائرية_ المرجع السابق ج1، ص، 359.

[2] يوسف بن بكير، (ا لحاج سعيد): بلدة بني يزقن من خلال المجتمع المدني ، مطبعة الآفات بني يزقن، غارداية، الجزائر 2013. ص، 70.

يحي ألأفضلي والتي تعود إلى القرن الثالث عشر الهجري الثامن عشر الميلادي،وخزانة موسى بن عمر بن يعقوب التي تعود إلى القرن الثالث عشر الهجري نهاية **18** الميلادي [1]

خزائن غارداية :

أما بالنسبة لغارداية فتحتوي على مجموعة من الخزائن والمكتبات منها – مكتبة الشيخ عمي سعيد الجربي[2] التي تعود إلى القرن التاسع الهجري نهاية القرن الخامس عشر الميلادي، وخزانة الشيخ لحاج عمر بن الحاج قاصي، التي تعود إلى مطلع القرن الثالث عشر الهجري بداية القرن التاسع عشر ألميلادي، وخزانة الشيخ أبي بكر بن يوسف الغرداوي التي تعود إلى القرن الثالث عشر الهجري التاسع عشر الميلادي، وخزانة الشيخ بابة بن يونس الغرداوي والتي تعود إلى القرن الثالث عشر الهجري التاسع عشر الميلادي، وخزانة الشيخ الكاسي بن أيوب وتعود إلى القرن الثاني عشر الهجري الثامن عشر الميلادي.[3]

خزائن العطف :

أما بالنسبة للعطف فهي بدورها تحتوي على مكتبات وخزائن عامرة بالكتب والمحفوظات نذكر منها ـ خزانة الشيخ أحمد بن موسى التي تأسست في القرن العاشر للهجري، السادس عشر الميلادي، ومكتبة دار التلاميذ أروان.

والملاحظ على محتوى هذه المكتبات أنها شبه متخصصة في المذهب الإباضي، والثقافة الإباضية واللغة العربية و بها أقدم كتب على المذهب الإباضي نذكر منها ـ مخطوط ـ جامع الاركوري الذي يعود إلى القرن الثالث الهجري التاسع الميلادي، ويعتبر من أمهات الكتب في الفقه الإباضي، هذه النسخة الموجودة في وادي ميزاب تعود إلى سنة **749**هـ-**1348**م، ومخطوط مسائل أبي عبيدة، ومخطوط "أصول الدينونة الصافية" لعمروس بن فتح النفوسي توفى سنة

---

1. – نفس المرجع: ص 71.

2. – مصطفى، بن الحاج (حمودي): المخطوطات من منطقة وادي ميزاب، موقع جمعة التراث القرارة _ الجزائر__ تاريخ زيارة 2014/9/8 على الساعة 16.30

3. يحي، بن بهون (الحاج أمحمد): المكتبات وخزائن المخطوطات بوادي ميزاب، مجلة الواحات للبحوث والدراسات محكمة. العدد (2) جامعة غارداية 2014، ص ص.27-28.

283هـ-896م.وكتاب مغني اللبيب لابن هشام الأنصاري الذي يعود إلى سنة **913هـ-1507م** ووصية الشيخ إسماعيل بن موسى الجيطالي، تذكير النسيان وأمان حوادث الزمان.[1]

والملاحظة على هذه الخزائن والمكتبات في وادي ميزاب مكنت للمذهب الإباضي وحافظت عليه عندما تعرض للتشتيت والتشريد ما بين القرن الحادي عشر والثالث عشر الميلاديين، وبقيت كتب المذهب محفوظة في الخزائن عند العلماء والخواص توارثوها من جيل إلى جيل إلى غاية هذا العهد، وهي كنز حضاري ملك للإنسانية قاطبة، أما في منطقة وارجلان فلم يبق من هذا الكنز إلا العناوين حسب البيبلوغرافية التي تركتها فرنسا.

وعن الترابط بين الجهتين في مجال الكتب و المكتبات نجد أن معظم الكتب التي ألفت في وادي ميزاب توجد نسخ منها في مساجد إباضية وارجلان والعكس.

العلماء بوارجلان و وادي ميزاب:

بالرغم من كون العثمانيين بالجزائر لم يشيدوا جامعات ولا مدارس عليا فقد كان شغلهم الشاغل الجانب العسكري والحربي، لكن الأهالي لم يغيبوا هذا الجانب حيث تواصل عمل المدارس العليا وزادت تطورا في كل من تلمسان،و بجاية،و قسنطينة،وفي المدن الداخلية كغرداية ،و تمنطيط حيث نشطت بها حركة التأليف والنسخ وحلقات العلم ذات مستوى يمكن أن يوصف بالعالي تخرج من هذه المرافق الحرة التي تتكفل بها عصاميون مئات الرجال المتعلمين الذين وصلوا إلى درجة عالية من العلم والتحصيل والتأليف والفتوى والرد على النوازل في ميدان توزيع المياه على الفلاحين، وفي ميدان المعاملات في الأسواق، ومن بين هؤلاء العلماء الدين برزوا وتركوا بصمات في كل من وارجلان ووادي ميزاب، نذكر :

علماء وارجلان :

ما يميز علماء وارجلان الذين وصلتنا تراجم عن حياتهم وسيرهم خلال الفترة محل الدراسة جلهم على المذهب الإباضي، و ربما مرد ذلك أن أتباع المذهب المالكي كان جلهم بدوا رحلا

---

[1]. -- نفس المرجع، ص ص. 34.33.

لا يهتمون بالعلم والتحصيل بقدر ما يهتمون بالسعي والبحث عن الكلأ والمرعى لمواشيهم، أما المستقرون في القصر العتيق فكانوا منهمكين هم وأبناؤهم في الفلاحة، والسعي وراء توفير لقمة العيش ـ والكثير منهم كان في حالة جد مزرية ـ يشتغل في الأعمال اليومية أو خماسا [1] عند ملاك غابات النخيل من السادة الإباضية والمالكية، واليهود ، هذا هو شأن السواد الأعـظم من أبناء وارجلان، ومن بين الدين أسع فهم الحظ ودرسوا وتعلموا وواصلوا دراستهم العليا بوادي ميزاب أو في تونس نذكر :

احمد بن الحاج قاسم: (توفي 1120 هـ - 1708 م)

ولد بوارجلان في منتصف القرن الحادي عشر الهجري، منتصف القرن السابع عشر الميلادي وعندما بلغ سن التمدرس درس وتعلم بمسقط رأسه ، ولما هاجرت أسرته إلى القرارة التي كانت آنذاك حديثة النشأة أستقر بها، وساهم في الحركة الثقافية والعلمية من خلال محاضراته ودروسه و خطبه المسجدية ، كما لعب دورا كبيرا في تأسيس مسجد القرارة [2] ولما وافته المنية سنة**1120 هـ ــ1708** م دفن في مقبرة الشيخ بهون، و بهذه المقبرة مصلى ومسجد ينسبان إلى الشيخ أحمد بن الحاج قاسم[3] .

با أحمد بن أفلح:

هو با أحمد بن أفلح يعود نسبه إلى الأسرة الرستمية التي حلت بوارجلان سنة 296هـ – **908م،** ولد بوارجلان في القرن الثاني عشر الهجري، الثامن عشر الميلادي ، ولما بلغ سن التمدرس درس وتعلم بها، وبعد أن تمكن من علوم زمانه أسندت ليه وكالة الجامع الكبير لالة عزة، التي كانت موقوفة على عائلة أفلح، تبوأها سنة **1149 هـ ـ 1736م**[4] وبعد وفاته ترك مكتبة كبيرة

1– الخماس : هو العامل البسيط الذي يشتغل في البساتين ،و يأخذ مقابل ذلك خمس1/5 الإنتاج ألفلاحي. (متداول محليا)

2. – مختار ، (حساني): موسوعة تاريخ وثقافة المدن ، المرجع السابق، ص. 196.

3.– محمد، (بابا عمي وآخرون، المرجع السابق، ص 71.

4. – علي يحي، (معمر)، المرجع السابق، ج1، ص 238.

يرجح الدارسون لسيرته[1] أن بهذه المكتبة قسما كبيرا من الكتب التي جلبتها أسرة افلح معها من تيهرت، وهو دفين مقبرة أولاد افلح بوارجلان.

الشيخ باسة بن موسى:

هو الشيخ باسة بن موسى بن الحاج داود وينتهي نسبه إلى سيدنا عثمان بن عفان [2] (رضي الله عنه) ولد بوارجلان سنة **1121**هـ ـ**1709**م نشأ بوارجلان بين أحضان أسرة علم حيث كان أبوه عمي موسى عالما من علماء وارجلان، تعلم في مراحله الأولى بمحاضر مسقط رأسه, وبعد أن أتم دراسته الأولية،سافر إلى وادي ميزاب وتتلمذ على خيرة علمائها ، عاد إلى وارجلان بعد أن تشبع بالعلم و المعرفة في ميداني الشريعة و اللغة العربية ، كما أتقن فن الكتابة والخط، دخل حلقة العزابة بوارجلان وما لبث أن تبوأ رئاستها في القرن الثاني عشر الهجري، الثامن عشر الميلادي وكان صارما في تسييرها، كما تخصص كذلك في الكتابة والنسخ وتدوين العقود ويقول صاحب كتاب غصن البان [3] «أن له مهارة كبيرة في الكتابة لا يضجر ولا يمل منها، وقد رأيت كتبا كثيرة وأجوبة جمة بخط يده » ، توفي سنة **1176 هـ- 1766**م. وترك خزانة كبيرة مملوءة بالكتب بخط يده[4] ومن ضمن ما ترك نسخ من رسائل كان قد وجهها لزملائه علماء وتلاميذ وادي ميزاب، هذا ما يثبت الترابط الفكري والعلمي ما بين وارجلان ووادي ميزاب.

بلقاسم بن حمو :

ولد بوارجلان سنة **1000 هـ- 1519** م[5] ودرس على علمائها ثم هاجر إلى القرارة بعد تأسيسها مابين **1630 هـ - 1640** م، وهناك استقر وبعد بناء مسجد القرارة عين إماما به وشارك في الحياة الاجتماعية حيث كان ممثلا للقرارة في الاجتماعات والمؤتمرات التي تنظم بين الحين والآخر

---

1. – محمد ، (بابا عمي) وآخرون، المرجع السابق، ص 148.
2. – سلطان وارجلان : رسالة إلى الشيخ باسة بن موسى ، تح، سليمان بن محمد بومعقل ،عمل مرقون1995،ص6.
3. – إبراهيم بن صالح ، (باباحمو اعزام)، النسخة المحققة – المصدر السابق، ص 65.
4. – علي يحي،(معمر)، المرجع السابق،ج1، ص 240.
5. – مختار ، (حساني): الموسوعة، المرجع السابق، ص. 197.

بميزاب[1] وقد توفي هذا العالم سنة **1050 هـ ــ 1640**م بالقرارة ودفن بها.

بحمان بن عيسى:

ولد بوارجلان في القرن الحادي عشر الهجري، السابع عشر الميلادي، وهو من عرش بني سيسين، درس وتعلم بمسقط رأسه على يد علماء وارجلان، وكان من الرجالات الذين لعبوا دورا كبيرا في الحياة السياسية ، حيث ساهم في تنصيب أحد سلاطين المدينة المدعو مولاي عبد الغفار سنة **1040هـ-1631**م[2] وبعد وفاة السلطان مولاي عبد الغفار ساهم في تنصيب أخيه مولاي علاهم[3] .

محمد بن إبراهيم بن موسى: ولد بوارجلان في القرن الثاني عشر الهجري، السابع عشر الميلادي، تعلم على يد مشايخ وارجلان حتى وصل إلى درجة المشيخة، طلبه سكان بني يزقن ليتولى مشيخة المدينة، فلبى الطلب سنة **1109هـ- 1698**م[4] وبقي في هذه المهمة إلى أن وافته المنية في بني يزقن بوادي ميزاب.

الشيخ صالح: ولد بوارجلان في القرن الحادي عشر الهجري، السابع عشر الميلادي، تبوأ مهمة إمامة مسجد لالة عزة الإباضي، وتذكر بعض المراجع [5] أنه من ذرية أبي بكر الصديق طلب منه سلطان وارجلان أن يتولى إمامة المسجد المالكي، لكن المنية حالت دون توليه هذه المهمة.

أبو زيان بن عبد العزيز: ولد بوارجلان في القرن الثاني عشر الهجري، الثامن عشر الميلادي، تولى مهمة شيخ العزابة بالمسجد العتيق لالة عزة كان على قيد الحياة **1149هـ-1736**م [6]

---

[1] – محمد ، (بابا عمي)، وآخرون، المرجع السابق، ص 210.

[303]. مختار ، (حساني): الموسوعة، المرجع السابق، ص. 198.

[304]. محمد ، (بابا عمي وآخرون، المرجع السابق، ص 174.

[305]. نفس المرجع، ص 788.

[306]. نفس المرجع، ص 492.

[307]. إبراهيم بن صالح، (بابا حمو أعزام): ، المصدر السابق، ص 120.

ووقع في عهده خلاف حول مسك مفاتيح المسجد العتيق وتوصل إلى حل هذا الخلاف بوضع المفاتيح عند شخصين واحد من عرش بني سيسين والآخر من بني واقين، وساروا على هذا الرأي إلى يومنا هذا[1] ولما توفي دفن بمقبرة أولاد عبد العزيز بوارجلان.

موسى بن باسة:

ولد في القرن الثاني عشر الهجري الثامن عشر الميلادي بوارجلان، تعلم فيها على يد والده باسة موسى، كان كوالده نساخا للكتب، وشاعرا يقرض الشعر، ويوثق عقود البيع والشراء والأوقاف، توفي في حدود سنة **1230هـ - 1814م**[2] ودفن بوارجلان.

علماء وادي ميزاب :

لقد تواصل الإنتاج العلمي والثقافي والديني في وادي ميزاب في الفترة الحديثة حيث ظهر الكثير من الكتاب والمؤلفين، وبروز علماء كبار أثروا بكتابتهم حظيرة الكتاب الإسلامي على المذهب الإباضي، وذاع صيتهم في جميع الأقطار الإسلامية في زمن كان فيه التواصل ما بين الشعوب ليس بالأمر الهين ومن بين هؤلاء الجهابذة نذكر:

علماء بني يزقن:

عبد العزيز بن يوسف: ولد في بني يزقن خلال النصف الثاني من القرن العاشر الهجري منتصف القرن السادس عشر الميلادي، تعلم بمسقط رأسه، وتمكن من الجانب الديني و اللغوي حتى وصل إلى درجة التأليف ومن بين الكتب التي تركها بعد وفاته : كتاب شرح الأحاديث الأربعين[3]

1. علي يحي، (معمر)، المرجع السابق، ج1، ص 238.
2. محمد ،(بابا عمي)، وآخرون، المرجع السابق، ص 922.
3. نفس المرجع، ص 560.

عبد الله بن عيسى: ولد في بني يزقن في القرن الحادي عشر الهجري، السابع عشر الميلادي درس في مسقط رأسه ثم سافر إلى مصر لمزاولة الدراسات العليا [1] وعند عودته أوقف حياته على التعليم ونشر العلم وتوفي في بني يزقن سنة **1118هـ - 1706م**[2] .

سليمان بن سعيد: ولد في بني يزقن في القرن الثاني عشر الهجري الثامن عشر الميلادي درس بمسقط رأسه حتى أصبح من العلماء الكبار في قصر بني يزقن، تخصص في تقسيم مياه الأمطار التي تفيض بسببها الوديان ،وكان يقوم بها العمل ابتداء من سنة **1162هـ - 1748م**[3]

أبو زكرياء يحي بن صالح: ولد في بني يزقن سنة **1126هـ -1714م**[4] درس مبادئ العلوم في مسقط رأسه، ثم بعد ذلك هاجر إلى جربة لغرض طلب العلم [5] ومكث بها اثنتي عشرة سنــة ثم سافر إلى مصر لنفس الغرض، ودرس بالأزهر الشريف [6] ثم عاد إلى ميزاب حوالي سنة **1157هـ - 1744م** ،اشتغل بالتعليم والإصلاح والوعظ والإرشاد بدار التلاميذ التي هي جزء من داره الخاصة حولها إلى قسم للدراسات العليا[7] تخرج على يده الكثير من العلماء من أبناء ميزاب ووارجلان، وادي ريغ و تعتبره بعض المراجع أنه مؤسس النهضة العلمية بوادي ميزاب وتوفي سنة **1202هـ-1788**[8] وترك العديد من الانجازات العلمية نذكر :

ـ شرح قصائد بن زياد العماني في الأحكام

---

1 – مختار ، (حساني): الموسوعة، المرجع السابق، ج (2)، ص 232.

2 –. محمد ، (بابا عمي) ، المرجع السابق، ص 592.

3. – نفس المرجع ، ص 592.

4. – نفس المرجع ، ص 1004.

5. – حمو بن عيسى، (النوى)، المرجع السابق، ج(1)، ص 76.

6. – يوسف بن بكير، (الحاج سعد)، المرجع السابق، ص 80.

7. – محمد ، (بابا عمي)، المرجع السابق، ص 1004.

8. – الشيخ إبراهيم، (بن باحمان) (ت. 1817) رحلة المصعبي، تح، يحيى بن باهون حاج أمحمد ،مطبعة العالمية للطباعة والخدمات .M.P.S ، الجزائر ، 2006، ص، 21.

ـ شرح على قصائد الصوم والحج والزكاة وكفارة الإيمان.

عبد العزيز الثمني الملقب بضياء الدين:

ولد في بني يزقن سنة**1130هـ-1718م**، تعلم بمسقط رأسه وحفظ القرءان ومبادئ الدين الإسلامي ثم سافر إلى وارجلان لتسيير أملاك والده هناك ،ومكث هناك عدة سنيين ، وعاد ثانية إلى بني يزقن، وبعد سن الثلاثين [1] تفرغ للعلم ودرس على يد العالم أبي زكرياء يحي بن صالح [2] وقد نبغ الثميني في علوم العربية وعلم الكلام، والأصول والحديث والفقه والفلسفة والحساب[3] ثم اشتغل بالتدريس والتأليف ومن ضمن ما ألف: ـ أرجوزة في الفلك ومنازل البروج[4] الأسرار النورانيةـ التاج على المنهاج ـ المختصر في أمور الزواج المقتبس من كتاب المنهاج ـ تعاظم الموجين في شرح مرج البحرين ـ التكميل لما أخل به كتاب النيل ـ عقد الجواهر من بحر القناطرـ كتاب النيل وشفاء العليل ـ مختصر حواشي ترتيب مسند الربيع بن حبيب ـ المصباح المقتبس من كتاب أبي مسألة و الألواح ـ معالم الدين ـ النورـ الورد البسام في رياض الأحكام[5]

و تولى عزابه بني يزقن سنة **1201هـ- 1786م**، ثم اعتزل النشاط الاجتماعي وتفرغ للتدريس إلى أن توفي سنة **1223هـ - 1808م**[6] عن عمر ناهز 90 سنة.

الشيخ إبراهيم بن بيحمان:

ولد الشيخ إبراهيم بن بيحمان في مدينة بني يزقن في القرن الثاني عشر الهجري الثامن عشر الميلادي، تتلمذ على أكبر مشايخها وعلى الخصوص الشيخ عبد العزيز الثميني والشيخ

---

1. – نفس المصدر ، ، 23.
2. – حمو بن عيسى، (النوى)، المرجع السابق، ج1، ص 76.
3. – يوسف بن بكير، (لحاج سعد)، المرجع السابق، ص 82.
4. – محمد ، (بابا عمي)، وآخرون، المرجع السابق، ص 555.
5. – نفس المرجع، ص 555.
6. – يوسف بن بكير، (الحاج سعيد)، المرجع السابق، ص 82.

أبو زكرياء يحي بن صالح[1] وبعد تحصيله العلمي، تفرغ لنشر العلم والإرشاد والدعوة والوعظ وكان يتجول ما بين مدن وادي ميزاب يحارب الجهل والبدع[2] .

راسل الداي حسين سنة **1206هـ - 1791م** بشأن أطماع صالح باي - باي قسنطينة في ضم وادي ميزاب إلى مقاطعته[3] وقد اهتم بعلم التأليف وآلف العديد من الكتب من بينها:

ـ تفسير آية النو – وسورة الفاتحة، وسورة العصر ـ حاشية على تفسير أنوار التنزيل وأسباب التأويل ـ شرح موازين القسط ـ الرحلة الحجازية نثرا ونظما. وتوفي سنة 1232هـ - 1817م[4]

أبو يعقوب يوسف بن حمو بن عدون:

ولد أبو يعقوب يوسف بن حمو بن عدون في مدينة بني يزقن عام **1158هـ - 1748م** تتلمذ على يد الشيخ أبي زكرياء يحي بن صالح، وعن الشيخ عبد العزيز الثميني، أدى فريضة الحج سنة **1205هـ - 1791م**[5] وعند عودته بقي في مصر أربع سنوات احتك فيها بعلماء الأزهر و نال منهم الكثير من العلوم الدينية، ولما عاد إلى وطنه بني يزقن اشتغل بالتدريس والوعظ، والإصلاح،و أوكلت إليه رئاسة مجلس عزابه بني يسجن، ألف العديد من كتب منها :

ـ مختصر كتاب الطهارات. [6] - تقييد ما وقعت من فتنة ـ بيان في بعض التواريخ.ـ ترتيب مسائل كتاب اللقط. وتوفي في بني يزقن ودفن بها سنة **1268هـ - 1852م.**

أمحمد بن يوسف بن عيسى بن صالح أطفيش:

ولد_أمحمد بن يوسف بن عيسى بن صالح أطفيش في مدينة بني يزقن سنة **1236هـ – 1818م،**

---

1. – نفس المرجع، ص 84.
2. – محمد ، (بابا عمي) وآخرون، المرجع السابق، ص **016**.
3. – حمو بن عيسى،(النوى)، المرجع السابق، ج(1)، ص 76.
4. – الشيخ إبراهيم، (بن باحمان)، المصدر السابق ، ص، 41.
5. – محمد ، (بابا عمي) وآخرون، المرجع السابق، ص 1056.
6. – يوسف بن بكير،(الحاج سعيد) بلدة بني يزقن، المرجع السابق، ص 70.

فقد والده وعمره أربع سنوات، ذاق مرارة اليتم، حفظ القرءان الكريم وعمره ثماني (08) سنوات[1] وتمكن من اللغة العربية ومبادئ الدين الإسلامي، لازم أخاه الأكبر إبراهيم الذي درس بسلطنة عمان وبالجامع الأزهر بمصر، واستفاد من الكتب التي جلبها أخوه من المشرق، وتمكن من علوم الحساب، وعلم الفلك، واللغة العربية وآدابها، من التاريخ، حتى أصبح بحق عالم وادي ميزاب [2] وفتح مدرسة للتدريس سنة **1253هـ-1837م**، قصدها الطلبة من وارجلان ومن جميع مدن وادي ميزاب، ومن مؤلفاته[3] .

ـ هيمان الزاد إلى دار المعاد ـ تفسير القرآن في **10** مجلدات ـ داعي العمل ليوم الأمل ـ جامع الشامل في حديث خاتم الرسل ـ إيضاح المنطق في بلاد المشرق ـ إزهاق الباطل في علم الهاطل ـ إيضاح الدليل في علم الخليل ـ الرسالة الشافية في بعض تواريخ أهل ميزاب ـ ـ أساس الطاعات لجميع العبادات ـ وتوفي قطب الأئمة في بني يزقن سنة1332هـ-1914م.

علماء غارداية:

محمد بن الحاج أبي قاسم (حمو والحاج)

ولد محمد بن الحاج أبي قاسم (حمو والحاج) بغارداية سنة **1045هـ-1635م**[4] تعلم بغارداية على يد والده، نال قسطا كبيرا من علم زمانه، دخل عضوية العزابة، وفي المرحلة الأخيرة من حياته ترأس مجلس عمي السعيد (أعلى هيئة) في المجالس الإباضية، تخرج على يده الكثير من رجالات العلم منهم،باسة موسى الوارجلاني، وقد ترك العديد من المؤلفات نذكر منها[5]

ـ الرد على طاعن من مزوته ـ رسالة في نجاسة أبوال الحيوانات ـ فتاوى وأجوبة فقهيةـ شرح قصيدة صلاة العيدين ـ مراسلات ـ قصيدة مطولة في الزهد و الحكمة ـ نموذج لوصية.

---

[1]. – صالح بن عمر، (اسماوي): المرجع السابق، ص 891.

[2]. – نفس المرجع، ص 891.

[3] – بكير بن سعيد ،(أعوشيت): المرجع السابق ، ص ص ، 118 –122.

[4]. – محمد ، (بابا عمي) وآخرون، المرجع السابق، ص، 791.

[5]. – نفس المرجع، ص 791.

وتوفي بغرداية سنة **1129ه - 1717م**[1]

بابة بن محمد بن الحاج أبي قاسم:

ولد بابة بن محمد بن الحاج أبي قاسم بغرداية في مطلع القرن الثاني عشر الهجري، أواخر **القرن** السابع عشر الميلادي، من أسرة راسخة في العلم، درس في مسقط رأسه حتى حفظ القرءان الكريم[2] ودرس علوم زمانه من شريعة وفقه ولغة ونحو، ونظرا لاستقامته وورعه،تولى حلقة العزابة بغاردابة، ثم مجلس عمي السعيد، ومن مؤلفاته نذكر:

- القصيدة اللامية- في**40** بيتا- وأعاد نسخ كتاب الموجز وكتاب شرح الجهالات للشيخ أبي عمار توفي سنة **1207ه - 1792م** ودفن بغارداية.

علماء مليكة:

أبو مهدي عيسى بن إسماعيل:

ولد أبو مهدي عيسى بن إسماعيل بمليكه في نهاية القرن التاسع الهجري الخامس عشر الميلادي، من أسرة نائلية الأصل [3] مالكية، لكن الابن تبنى المذهب الإباضي،وأصبح من أكبر علمائه وتولى مشيخة مليكة ، و اشتهر بالعلم والاجتهاد والورع، أسس مدرسة في مليكة قصدها الطلبة من كل أنحاء ميزاب وحتى من وارجلان ،توفي الشيخ أبو مهدي سنة **971ه - 1564م** بقصر مليكة وقد ترك من ورائه مؤلفات عديدة وفي مختلف العلوم و منها [4]

- الرد على بعض الطاعنين في المذهب الإباضي - رسالة إلى أهل وارجلان - جواب في قضية خلق القرآن - رسالة في معنى التوحيد - رسالة في إعراب كلمة الشهادة - موازين القسط - وله ديوان شعر.

حيو بن دودو:

---

1. - يوسف بن بكير،(الحاج سعيد)، تاريخ بني ميزاب، المرجع السابق، ص 80.
2. - محمد ،(بابا عمي) ، المرجع السابق، ص 140.
3. - مختار ، (حساني)،: الموسوعة، المرجع السابق، ص 233.
4. - يوسف بن بكير، (الحاج سعيد)، المرجع السابق، ص 79.

ولد حيو بن دودو : في القرن العاشر الهجري السادس [1] عشر الميلادي، كان مهتما بالموسيقى في بداية حياته، فأخذه العالم أبو مهدي عيسى بن إسماعيل إلى حلقته، فحفظ القرءان وتمكن من علوم زمانه الدينية، خلف أستاذه بعد وفاته في شؤون تسيير مدرسة مليكة ، و تولى مشيخة قصر مليكة، وتوفي بمليكة في القرن السادس عشر الميلادي.

الشيخ أبو يعقوب يوسف بن محمد :

ولد الشيخ أبو يعقوب يوسف بن محمد بمليكة سنة **1079هـ- 1669م** تعلم بمسقط رأسه ثم سافر لطلب العلم بجربة سنة **1103هـ- 1692م**، أخذ العلم على أكبر علمائها، ثم واصل تحصيله بمصر **1130هـ - 1718م**. وحضر دروسا بالأزهر[2] ثم عاد إلى جزيرة جربة واستقر بها وتولى مهمة التدريس بمساجدها وقد ألف العديد من الكتب نذكر منها:

ـ تحفة الألباب في عذر ألي الألباب ـ رسالة في الوصايا والحقوق ـ شرح منظومة الذرائع ـ حاشية على تفسير الجلالين ـ حاشية على شرح الجهالات. وتوفي سنة **1187هـ-1773م**[3] .

علماء العطف:

با أحمد أويوب:

يقول الدكتور حساني مختار [4] إن باحمد أويوب كان حيا سنة (**1080هـ - 1669م**)، وقد كان ناسخا للكتب وخطاطا، وله تذييل تفسير الكشاف – نفى فيه رؤية الله دنيا وآخرة ، وله نسخة بخط يده من تفسير هود بن محكم الهواري بخط يده.[5] .

داود بن يوسف بن باحمد:

ولد بالعطف في منتصف القرن الثاني عشر الهجري، منتصف الثامن عشر الميلادي، درس

---

[1]. – محمد، (بابا عمي) وآخرون، المرجع السابق، ص 288.

[2]. – يوسف بن بكير، (الحاج سعيد)، المرجع السابق، ص 80.

[3]. – نفس المرجع، ص 80.

[4]. – مختار ،(حساني): الموسوعة، المرجع السابق، ص 234.

[5]. – محمد ، (بابا عمي) وآخرون، المرجع السابق، ص 147.

بمسقط رأسه، وتضلع في علوم زمانه الدينية و اللغوية ، وأسس مدرسة بالعطف[1] قصدها الطلبة من جميع قصور وادي ميزاب، أوقف الكثير من أمواله على المدارس والمساجد ترك الكثير من الكتب المنسوخة بيده، وله كتاب بعنوانه ـ شرح على بائية أبي نصر [2]

إبراهيم بن أبي بكر بن إبراهيم: ولد إبراهيم بن أبي بكر بن إبراهيم بالعطف في نهاية القرن الثاني عشر الهجري، الثامن عشر الميلادي، درس وتعلم علوم زمانه بالعطف، أهتم بعلوم الدين والأدب والشعر، أسندت له مهمة وكالة المسجد العتيق [3] بالعطف، وحاول إخماد نار الفتنة التي وقعت في العطف سنة **1221هـ - 1806م**، رحل من العطف إلى غرداية واستقر بها رغم إلحاح العطفاويين على رجوعه لكنه رفض وباع أملاكه بالعطف، له قصيدة مخطوطة بعنوان ـ مقاييس الجروح[4]

علماء القرارة:

سليمان بن عبد الله بن أحمد:

ولد سليمان بن عبد الله بن أحمد بالقرارة في النصف الثاني من القرن الثاني عشر الهجري القرن الثامن عشر الميلادي، درس ببني يزقن على يد الشيخ أبي زكرياء يحي بن صالح، اشتغل بالتعليم بالقرارة، عين شيخا لحلقة العزابة بالقرارة ، كما تولى مهمة الإشراف على الحياة، الاجتماعية والتربوية والسياسية لمنطقة القرارة، و وافته المنية بتاريخ **1234هـ - 1818م**[5] .

بالحاج بن كاسي إبن أمحمد:

ولد بالحاج بن كاسي إبن أحمد بالقرارة سنة **1130هـ ـ 1718م**[6] ودرس بمسقط رأسه القرارة.

---

[1].- يوسف بن بكير، (الحاج سعيد)، تاريخ بني ميزاب ، المرجع السابق، ص 81.

[2] – محمد ، (بابا عمي) وآخرون، المرجع السابق، ص 320.

[3]. – حمو بن عيسى، (النوى)، المرجع السابق، ج(1)، ص 82.

[4] – محمد ، (بابا عمي) وآخرون، المرجع السابق، ص 007.

[5]. – نفس المرجع ، ص 456

[6] . – يوسف بن بكير،(الحاج سعيد): تاريخ بني ميزاب ،المرجع السابق، ص 84.

سافر لغرض التعليم إلى بني يزقن، ودرس على يد الشيخ عبد العزيز الثمني، وعلى يد أبي يعقوب يوسف بن حمو بن عدون، وبعد أن نهل من مختلف علوم زمانه عاد إلى القرارة واشتغل بالتدريس والإصلاح الاجتماعي ، فوجد مضايقات وتعرض للقتل [1] هذا ما أدى به الهروب إلى غارداية ثم العطف وهناك وافته المنية سنة **1243هـ - 1827**.

باحمد بن سليمان بن عبد الله: ولد باحمد بن سليمان بن عبد الله بالقرارة في مطلع القرن الثالث عشر الهجري، نهاية القرن الثامن عشر الميلادي، حفظ القرءان في مسقط رأسه وتعلم مبادئ اللغة العربية ثم ذهب إلى بني يزقن أين درس على يد الشيخ عبد العزيز الثمني، ثم سافر مرة أخرى إلى تونس سنة **1229هـ - 1813م**[2]، وبعد رجوعه من تونس،اشتغل بالتدريس والوعظ، وانتسب إلى مجلس العزابة، كما كلف بمهمة القضاء، ترك مكتبة حرقت من بعده ، وتوفي سنة **1265هـ - 1848م**.

وما نستنتجه من هذا العرض لبعض تراجم علماء وارجلان وادي ميزاب في التاريخ الحديث، أن منطقة وارجلان كانت نسبة العلماء بها ضعيفة ومعظمهم على المذهب الإباضي ومرجعتيهم وادي ميزاب الذي يزخر بالعلم والعلماء في هذه الفترة.

و نلمس أن هناك ترابطا وثيقا ما بين علماء وارجلان وادي ميزاب، حيث نجد أن البعض منهم كان يقيم في وارجلان ثم سافر إلى وادي ميزاب، مثل با محمد بن عبد العزيز بن عبد الله*[3] وكذا عبد العزيز الثمني الذي مكث بوارجلان مدة زمنية يسير أملاك والده، ثم رحل إلى وادي ميزاب، وكذا الشأن بالنسبة للشيخ محمد ابن إبراهيم بن موسى (توفي **1183هـ - 1731م**) الذي أصله من وارجلان طلبه أهل بني يزقن ليتولى مشيختها وإدارة شؤونها فلبى

---

[1] – محمد ، (بابا عمي) و آخرون : المرجع السابق ، ص،150.

[2] – نفس المرجع : ص، 150.

[3]. – بامحمد بن عبد العزيز، بن عبد الله: أصله من الساقية الحمراء جاء على وارجلان في القرن 16 م ثم توجه إلى بني يزقن أين درس وتعلم، وأصبح من أكبر علمائها << أنظر – باباعمي، محمد – أعلام الاباضية، ص 166.>>

الطلب. كما نجد أن مسجد القرارة قد عين فيه إماما من وارجلان يدعى بالقاسم بن حمو في النصف الأول من القرن السابع عشر الميلادي، وذلك سنة 1640م، كما نجد الكثير من طلبة وارجلان يزاولون دراستهم العليا بوادي ميزاب منهم الطالب باسة بن موسى بن الحاج داود، المتوفى سنة (**1115هـ - 1761م**).

الثقافة الشعبية بوارجلان ووادي ميزاب :

استنادا على تقارير الرحالة الفرنسيين الذين جاؤوا إلى المنطقة في بعثات علمية في النصف الأول من القرن التاسع عشر الميلادي، لغرض دراسة المجتمع من جوانبه الثقافية والانثروبولوجية والعمرانية والعسكرية ، واعتمادا على ما سجله المغامرون ، والمستكشفون المارون على المنطقة في طريقهم إلى السودان الغربي، وصادفتهم أنشطة ثقافية شعبية تمارس في المناسبات الدينية أو الاجتماعية في الهواء الطلق، فسجلوا ما شاهدوا من أنشطة ثقافية وقتذاك في الأربعينات والخمسينات من القرن التاسع عشر الميلادي، لكن في الحقيقة أن جذور هذا الزخم الثقافي يعود إلى زمن يسبق الاحتلال الفرنسي بعدة قرون ومن ضمن ما سجل هؤلاء .

<u>اللغة</u> المحلية الأمازيغية: لقد سادت في المنطقة لغة محلية يتكلمها السواد الأعظم من الساكنة تعرف باسم الورقلية[1] ويطلق عليها محليا اسم(تقارقرنت)[2] وهي ذات أصول زناتية جاءت مع بني واركلا الزناتيين المؤسسين للقصر ، وتكاد تكون متطابقة مع الميزابية والشلحية بجنوب المغرب الأقصى،والفرق بينها وبين الميزابية في نطق حرفي الجيم [3] والقاف، حيث أن الميزابيين ينطقون القاف، جيما والجيم لا يتغير عكس الورقلية التي تنطق الجيم قافا، ومازالت هذه اللغة سائدة إلى هذا العهد ومستعملة بقوة ما بين الأطفال والنساء بينما التجار، والطلبة، والأئمة يستعملون اللغة العربية، والملاحظ أن الورقلية والميزابية كانتا قبل الاحتلال الفرنسي

---

1 - .Daumas (L.C) op.cit, p79.

2 - .Mabrouk.Hamaimi :Les paysage culturel de l'ancienne Ouargla ;Revue El Dhakira– N° 1 et2 université d'Ouargla .Algérie. 2013. PP. 291 – 293.

3 .– سليمان بن الحاج محمد ، (بومعقل): باحث عصامي – عمل حول تاريخ وارجلان مازال مرقونا.

تكتبان بالحرف العربي، حيث وجد الفرنسيون بعض المخطوطات بالامازيغية مكتوبة بالحرف العربي[1] حيث وجد الفرنسيون بعض المخطوطات بالامازيغية مكتوبة بالحرف العربي [2] حسب ملاحظات الرحالة دوماس (DAUMAS) الذي زار المنطقة سنة **1258هـ - 1842م**، فإن السواد الأعظم من سكان وارجلان القديمة يتكلمون الورقلية، ويتعاملون بها في حياتهم اليومية ولا يتكلم العربية إلا الأئمة ومدرسو القرءان الكريم، في حين القرى المجاورة للقصر، والبدو المحيطة به لا يتكلمون إلا اللغة العربية [3] وما يلاحظ كذلك في العهد العثماني أن جميع العقود كانت تكتب باللغة العربية ، العقود المتعلقة بالزواج والطلاق، وعقود الملكية، وعقود الأوقاف، وقرارات المحكمة الإسلامية[4] .

الاحتفالات والمهرجانات الشعبية: أن الإنسان بطبعه يميل إلى المرح والفرح، و جعل جزء من حياته تتخللها الاحتفالات والمهرجانات والأفراح، وحاضرة وارجلان لم تشذ عن هذه القاعدة الإنسانية، حيث تعرف خلال السنة العديد من الاحتفالا ت ذات الأصول والمرجعيات غير المعروف بدقة ، و لكن المتمعن في طريقه أدائها يرى فيها ملامح قرطاجية وأمازيغية، وزنجية افريقية، وأخرى عربية إسلامية انتقلت من جيل إلى جيل عن طريق المحاكاة والممارسة والروايات الشفهية، وانتشرت في كامل منطقة وارجلان وقراها خاصة في قصور- الشط ، وعجاجة، ونقوسة. تقام هذه المهرجانات والاحتفالات في مواسم محددة على مدار السنة، وتضفي على المدينة حيوية ونشاط ا من خلال رقصات التاكوكة، ونغمات الغايطة والمزمار والقرقابو، والدف والطبل والبندير. وسيدة هذه المهرجان هي رقصة التاكوكة.

رقصة التاكوكة:TAKOUKA() هي رقصة جماعية شعبية يقف فيها الراقصون في صف واحد الكتف بجوار الكتف تشبه رقصة (الدبكة في المشرق خاصة في سوريا و لبنان) ويشرعون

---

1 – .René Basset : étude sur la Zenatia du Mzab de Ouargla et D EL Oued-Rir. Paris. 1893.p

2 – .Ibid 1893.p

3 - .Daumas(L.C) op. cit p. 79.

4. – سلمان بن محمد ، (بومعقل): المرجع السابق.

في الرقص معا مع تحريك وسط الجسم واليدين، تحت نغمات الغايطة والطبل، وكثيرا ما تنظم التاكوكة[1] في حفلات الزواج ويمارسها الذكور وفي بعض الأحيان تشاركهم العجائز من النساء في الهواء الطلق أمام الملأ ويحضر للفرجة الذكور والإناث، وتمارس في قصر ورقلة، وعجاجه والشط وقصر نقوسة، وتردد فيها أغان بالورقلية الأمازيغية.

الاحتفالات بعاشوراء تعرف لدى سكان القصر بوارجلان بشايب عاشوراء، وهي أحدى المهرجانات التي تنظم بالمدينة بمناسبة يوم عاشوراء، وتبدأ عادة ابتداء من أول محرم إلى غاية العاشر منه، وفي بعض الأحيان تستمر لمدة خمسة عشر يوما، توزع خلالها الصدقات وبعض المأكولات مثل الفول الم طبوخ في اليوم التاسع من شهر محرم، وتمارس فيها بعض الطقوس الغريبة، مثل رفع عرجون النخيل مزدان ا بقطع من القماش مختلفة الألوان يجو بون به شوارع القصر، ويرمونه قبل غروب الشمس خارج المدينة[2]،

الاحتفالات بعيد المولد النبوي الشريف : يشرع في الاحتفال بالعيد النبوي الشرف بوارجلان ووادي ميزاب في المساجد الإباضية و المالكية أكثر من **15** يوما قبل يوم العيد، وذلك بقراءة البردة بين صلاتي المغرب و العشاء، أما ليلة العيد فيقام الاحتفال الرسمي في المسجدين الكبيرين الإباضي و المالكي، أما ربات البيوت فيحتفلن بدورهم وذلك بإعداد وجبة خاصة.

حفلة الربيع: لا نعرف تاريخا معينا لتأسيس هذه الحفلات ولكن جميعها كانت تمارس قبل الاحتلال الفرنسي للمدينة سنة **1854**م، وحفلة الربيع هذه كانت تنظم في العشرة الأيام الأخيرة من شهر مارس[3] من كل سنة، وما يميزها أنها حفلة شعبية تنظمها فرق بابا مرزوق وقرقابو كانت هذهالمهرجانات فرصة لا تعوض لبعض الشباب حيث ينظمون فيها زواجهم، أو يعلنون فيها خطوبتهم،أو اختيارهم لفتاة لغرض خطبتها،هذا ما يزيد من حيوية وتنشيط المناسبة

.

1– .L.Gognalons : Fêtes principal des sédentaires d'Ouargla , Rouagha .R.A. V. 53. 1909 . p .86.

2- Ibid. ;p.99.

3 - .Ibid. P, 100

تحت نغمات الدربوكة والغايطة وقرقابو ورقصات التاكوكة[1]

الاحتفال بالفجوع: لا نعرف أصل كلمة الفجوع من أين اشتقت، ولكن وصلتنا عن طريق تعاقب الأجيال، وتعني احتفالا سنوية تنظمها عروش القصر العتيق، وفي غالب الأحيان تنظم مع دخول السنة الجديدة، بحفل كبير ينظمه عرش بني سيسين، ويطلق عليه لفجوع سيدي عبد القادر [2] ، وتشارك فيه فرق المدائح الدينية، وفرق الفولكلور، والبارود، وعندما ينتهي هذا الحفل وبعد بضعة أيام ينطلق الفجوع الخاص بعرش بني إبراهيم وبني واقين المعروف بفجوع الولي الصالح سيدي مبارك[3]حيث يقام حفل عند ضريحه في الجهة الشمالية الغربية من غابة نخيل القصر، تتخلله مدائح وبارود ورقصة الخيالة و الفنطازية .

أما البدو الرحل الذين يخيمون خارج القصور ، فنشاطاتهم الثقافية بسيطة وغير معقدة، تتمثل في قراءات شعرية في الشعر الملحون الذي أزدهر كثيرا في العهد العثماني وطيلة العهد الاستعماري ، كما يؤدون أغاني بدوية بالطبلة والقصبة خارج القصر في الخيام الوبرية السوداء أما بالنسبة لوادي ميزاب فجميع الأنشطة الثقافية تحت إشراف مجلس العزابة، فهي لا تحيد عن الدين الإسلامي وفق المذهب الإباضي،وأهم ما يميزها المدائح الدينية، فرق البارود بالقاربيلة[4] والخيالة والبارود وتمارس هذه الأنشطة في الأعراس الجماعية، وفي الزيارات الموسمية للمقامات وأضرحة العلماء، وفي الأعياد والمناسبات، ونفس العمل يقوم به إباضية وارجلان._ومن بين مهراجانات الثقافية التقليدية التي كانت سائدة في وارجلان، قبل الاستعمار الفرنسي وبقيت متواصلة حتى أبان الاحتلال الفرنسي نذكر :

عيد بابيانو في اليوم العاشر من محرم.

1-.(ينظر صور للآلات الموسيقية التقليدية المحلية ـ (الملحق رقم (14) ـ الصفحة رقم (260).)

2 -. عبد الرحمان، (حاجي) : المرجع السابق، ج 2 ص، 180.

3 ـ سيدي مبارك : حسب الروايات المتواترة فهو رجل صالح حل بالمدينة قادما من المغرب في القرن الثالث عشر الميلادي ،ظن أهل وارجلان أنه ساحر فتم قتله ، لكن ما لبثوا أن علموا أنه رجل صالح ، فشيدوا على ضريحه قبة ، فأصبحت مزارا تنظم له الحفلات سنويا (أنظر عبد الرحمان حاجي : المرجع السابق ، ص ص ، 134،135.

4. القرابيلة: نوع من بنادق البارود الخاصة بالأفراح: تمتاز بماصورة عريضة تنتهي بفم اسطواني واسع.

عيد بابا مرزوق شهر نوفمبر من كل سنة.[1]

عيد وزيارة وحضرة رجال لالة ملالة في فصل الخريف.

موسم وامبير في فصل الخريف بمنطقة سيدي خويلد.

زيارة سيدي بالرجال بامنديل بوارجلان.

زيارة سيدي الشيخ أيام المولد النبوي الشريف بالمخادمة.

النمط العمراني بالجهتين:

أن الملمح المميز للعمران والهندسة المعمارية بالجهتين هو نمط القصور الصحراوية، التي لا نعرف تاريخيا مدققا لتأسيسها، وإنما يرجح المؤرخون أن الإنسان الأمازيغي هو الذي أبدعها، في عصور سبقت الدخول الإسلامي إلى الجهة، لكنها تعرضت لتغيرات عديدة إما بسبب العوامل الطبيعية، أو البشرية، لكن السمة التي وصفها بها الأثريون في الفترة الحديثة، هي سمة العمارة الإسلامية،التي تتجلى في الأقواس،والمساجد، والزوايا وفي الهندسة الداخلية للمنزل كوجود السقيفة[2] في مدخل المنزل تمنع المارة من رؤية ما في المنزل من نساء و تجهيزات ونوافذ صغيرة وينقسم العمران في الجهة إلى ثلاثة أنواع: **العمران السكني ،والعمران الديني،والعمران الدفاعي.**

العمران السكني : ما يميز العمران السكني في الجهتين أنه مشيد على التلال والمرتفعات والجبال، أي على الأماكن غير الصالحة للزراعة، ولا تتجمع فيها مياه الأمطار والوديان وغير معرضة للطوفان، وتظهر للعيان من بعيد، ومن خلالها يكشف العدو من بعيد، وفي أعلى نقطة من المكان المختار لتشديد السكنات يبنى المسجد[3] و تبني بجواره الديار بشكل تدرجي حتى تشكل مجتمعة قصرا، والمساحة المخصصة لبناء كل منزل خاص لا تزيد في

---

[1]. – عبد الرحمن ، (حاجي)، المرجع السابق،ج2، ص ص، 96-98.

[2]. – مصطفى عباس، (الموسوي):العوامل التاريخية لنشأة وتطور المدن العربية الإسلامية،دار الرشيد للنشر،العراق1982، ص 228.

[3]. – إبراهيم بن محمد، (طلاي): المدن السبع في واي ميزاب: د.ت ط. ص 24.

أحسن الأحوال عن مائة متر مربع [1] والمنزل يتكون في الغالب الأحيان من الطابق الأرضي والطابق الأول و السطح ولا يزيد ارتفاع المنزل عن **7.5** متر، كي لا يحرم الجيران من أشعة الشمس و الهواء [2] وأبواب المنازل التي تقع على أطراف القصر لا تنفتح إلى الخارج[3] وبالتالي تكون سورا خاليا من الفتحات، والأبواب، وعند الولوج إلى أحد المنازل أول ما يصادفك السقيفة التي تحتوي على الرحى التقليدية، والمنسج، ومنها تنتقل إلى وسط الدار حيث تجده مضاء بسبب فتحة تتوسطه تدخل الهواء و النور و الشمس[4].

كما يحتوى الطابق الأرضي كذلك على قاعة كبيرة نوعا ما مخصصة للأكل، متجهة إما نحو الغرب أو الشرق حتى تستفيد من دخول أشعة الشمس إليها [5] وبجوارها المطبخ الذي يحتوى على أدوات المطبخ والأكل وتنور به مدخنة لها فوهة في أعلى الدار، وفي الجهة الأخرى من وسط الدار، نجد غرفة الأبوين، ومنضدة حجرية كبيرة، توضع عليها أوعية تخزين الماء، و في الجدار المطل على الشارع بالزاوية توجد. (الكنيف) أي المرحاض التقليدي [6] وإلى جانبه مكان مخصص لركن الحيوانات الأليفة[7] خاصة العنزة والغنم وهو بمثابة إسطبل صغير، له فوائد جمة،حيث يقدم لهذه الحيوانات ما بقي من فضلات الطعام [8] اليومي ويستفاد من لبنها وسمنها، ويصعد إلى الطابق الأول بواسطة درج ويحتوى هذا الطابق على حجرة استقبال الضيوف التي لها أدراج مستقلة وباب خاص من خارج الدار بجوار الباب الرئيسي للمنزل، ولقاعة الضيوف نافدة مطلة على الشارع وهي النافدة الوحيدة بالمنزل[9]

---

[1]. – يوسف بن بكير، (الحاج سعد)، المرجع السابق، ص 88.

[2] – صالح بن داود يوسف،(بافلولولو):المرجع السابق. ص42.

[3]. – مختار ، (حساني)،: الموسوعة، ج 2،المرجع السابق، ص 219.

[4] – (ينظر نموذج لوسط الدار في كل من وارجلان ووادي ميزاب بالملحق رقم (28)، ص، رقم،(269و270))

[5]. – يوسف بن بكير،(الحاج سعيد)، المرجع السابق، ص 88.

[6] – نفس المرجع: ص 89.

[7] – محمد، (جودي): المرجع السابق، ص 79.

[8] – يوسف بن بكير، (الحاج سعيد) المرجع السابق، ص 89.

كما توجد في هذا الطابق، غرفة للتخزين تكون في إحدى زوايا هذا الفضاء ومطبخ جاهز لا يستعمل إلا في المناسبات ومرحاض بنفس مواصفات نظيرتها بالطابق الأرضي، وتقع فوقها مباشرة وغرف للنوم مخصصة للأطفال، ومخزن للحطب، وأدراج مؤدية إلى السطح، الذي يستعمل لنشر الغسيل الخفيف، لكون الغسيل الكبير يغسل ويجفف في البستان من طرف الرجال، وهذه الظاهرة موجودة في كل من وارجلان ووادي ميزاب[1].

ومن بين قوانين وأعراف التعمير السائدة بالجهتين، خاصة في منطقة وادي ميزاب التي صادق عليها المجلس المسير للجهة سنة 1156هـ - 1743م[2] يلزم بها كافة السكان المقبلين على بناء المنازل وتوسعتها.

ـ أن علو الدار لا يزيد عن **15** ذراعا[3] - أي حوالي **7.50**متر.

ـ يمنع إقامة جدار من الناحية الشرقية والغربية حتى لا يمنع وصول أشعة الشمس إلى الجار في الضحى أو في المساء.

ـ يمنع بناء الدرج على جدار الجار إلا بإذنه.

ـ الجار لا يفتح نافذة تطل على جاره.

ـ لا تبنى المرحاض، والإسطبل على جدار الجار إلا إذا سبق إحداهما الآخر.

ـ أن لا يوجه ماء المطر أو الغسيل إلى سطح جاره بواسطة ميزاب .ـ إن أي تغيير ينوي صاحب المنزل القيام به على منزله من فتح للنوافذ أو الأبواب لا يقوم به إلا بعد مشاورة الجيران.

---

1. - نفس المرجع: ص 89.

2. - نفس المرجع: ص 90.

3 - **الذراع:** نوع من أنواع قياس الطول كان يستعمل آنذاك وطوله من الصبع الوسطى من اليد إلى المرفق في غالب أحيان يمون هذا الطول 50سم.(أنظر: زبادية عبد القادر، مملكة سنغاي في عهد الاسقيين1493-1591م، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر،1971، ص، 198.)

وما يميز هذه المنازل أنها ملتصقة بعضها البعض، وتتخللها أزقة ضيقة تتسع لمرور حمارين في اتجاهين مختلفين، بعضها مسقف و يحتوى على كراسي مبنية بالجبس تستعمل للجلوس في فصل الحر، وكل هذه الأزقة إما تنتهي بوسط القصر أين الجامع و السوق المركزي أو تنتهي عند أحد مخارج القصر.

أما فيما يتعلق بمواد البناء وطريقة البناء ، فيعتمد فيها على المواد المحلية المتوفرة ة القريبة من محيط القصر، ففي وارجلان تستعمل الحجارة المستخرجة من مقاطع الحجارة الموجودة خارج المدينة، وهي حجارة رسوبية هشية نوعا ما لكون مصدرها أرض سبخة [1] تجفف طبيعيا، ومادة (التيبشمت) باللغة المحلية أي الجبس الذي يصنع محليا باستعمال أفران تقليدية تغطى بالحجارة وتشعل أسفلها النار، وبعد أن تصبح جاهزة تنزع من الأفران، ويتم تحويلها إلى جبس عن طريق دقها بواسطة قطع الأخشاب معدة لهذا الغرض، كما تستعمل في التسقيف، جذوع النخيل والجريد، والكرناف[2] .

ولا تختلف مواد البناء في وادي ميزاب عن وارجلان إلا من حيث الحجارة التي تنحت من الجبال فهي صلبة ومقاومة لعوامل الطبيعية، وكذا استعمال مادة الجير [3] إلى جانب الجبس أما التسقيف فيستعمل فيه جذوع النخلة، والجريد والكرناف، ولايستعمل القباب في الجهتين إلا نادرا في الزوايا والأضرحة بوارجلان.

ولبساطة هذه المنازل تنجز في وقت قياسي، حيث يقوم صاحب المنزل بتحضير المادة الأولية، ويستدعى بناء مأجورا يساعده جميع أعضاء الأسرة والأقارب، أما يوم التسقيف فيعلن صاحب

---

[1]. – السبخة: هي نوع من الأراضي الموجودة بوارجلان و المشبعة ماء نتيجة صعود المياه، لا تصلح إلا لزراعة النخيل نتيجة ارتفاع نسبة الملوحة بها.(أنظر : أحمد ذكار المرجع السابق ، ص، 12.)

[2]. – الكرناف: هو الجزء الاخير من الجريد الذي يبقى ملتحما بجذع النخلة بعد قطع الجريد.(المرجع: أعرف هذا لكوني أعيش مع النخيل في الواحات الجزائرية .)

[3]. – محمد، جودي: المرجع السابق، ص 298.

الدار عن ذلك بتحديد اليوم الذي يكون في غالب الأحيان نهاية الأسبوع، فيحضر لهذه العملية المهمة عدد كبير من الجيران والأقارب من أبناء العرش، و تنظم تويزة ينجز فيها التسقيف في يوم واحد، وفي وقت قياسي من السابعة صباحا إلى منتصف النهار،ويكافأ المشاركون بوجبة غذائية متميزة.

وما يميز هذه العمارة أنها خالية من الزخرفة في وادي ميزاب إلا نادرا ، أما في وارجلان فتحتوي على بعض الزخارف الجصية مثل رمز الإله تأنيت [1] القرطاجية التي ترمز لها برمز. **لا**. مقلوبة والتي تنحت في غالب الأحيان على مداخل المنازل [2] وكذا اليد بأصابعها الخمس المطبوعة على الجبس [3] ونجمة وهلال منقوشتان على الجبس، وكذلك رموز أخرى كالمثلث، وفي بعض الحالات يبنون قرنين لغزال، أو كبش أو ثور، اعتقادا منهم أن هذه الرموز تبعد العين عن المنزل وعن أبنائهم وتجلب الخير لأهل الدار.

العمران الديني:

تمتاز القصور الصحراوية بصورة عامة وقصور وادي مائة(وارجلان) ووادي ميزاب بصورة خاصة بوجود مؤسسات دينية بعدد كبير، حيث لا يخلو قصر من جامع مركزي كبير للصلوات الخمس وصلاة الجمعة بالإضافة إلى مصليات منتشرة هنا وهناك و مدارس قرءانية وزوايا بوارجلان.

فمسجد **لالة مالكية** العتيق بالقصر شيد على الطراز المعماري الإسلامي وهو يتكون من قاعة للصلاة و له ستة (6) أبواب [4] اثنان مطلان على الشارع، و أربعة مطلة على الصحن و يحتوي على خمسة صفوف وأربع وأربعون(**44**) سارية ومحراب، و بيت للصلاة خاصة بالنساء

---

1 – .تانيت: إله قرطاجية كان يقدسها القرطاجيون على أساس أنها إله تجلب الخير و تبعد الشر.(أنظر :
(أنظر .P. Passager Ouargla sahara,Consantinois ,Alger,1957,p,123 .)

2 – (ينظر نموذج عن ذلك في الصورة بالملحق رقم(15) ص،رقم (261))،

3 – .نفس المرجع: ص 308.

4 – . إبراهيم، بن صالح (باباحمو اعزام)، النسخة المحققة ، المرجع السابق: ص 235.

وبيت لتسخين الماء، وبيت لحفظ اللوازم، ومئذنة شاهقة صعد إليها العياشي أثناء مروره بوارجلان سنة **1074هـ-1663م**[1] تتكون من**114** درجة، ومكان مخصص للوضوء[2] .

أما المسجد الإباضي العتيق **لالة عزة** ، فهو من المساجد الإباضية القديمة بوارجلان بني على الطراز الإسلامي، و يتكون من قاعة للصلاة مجصصة الأرض [3] والحيطان، و له أماكن معدة للوضوء، ومكان معد لتسخين الماء، وصومعة طويلة ذات شكل الهرمي على نمط مآذن وادي ميزاب[4] و بها **93** درجة وله ثلاثة (3) أبواب،وقاعة للصلاة خاصة بالنساء، وبالمسجد ستة صفوف غاية في الطول [5] و له محراب وبيت لحفظ اللوازم، و صحن كبير تقام به الصلاة في فصل الربيع ، وقاعة مخصصة لتحفيظ الصبيان القرءان الكريم .

أما مساجد وادي ميزاب فلها هندستها المعمارية المميزة حيث يشرع المهندس المعماري في أول الأمر في اختيار الأرضية التي تشيد عليها المسجد، ويتم اختيار أعلى موقع في الأرض المختارة ويشيد عليه المسجد حتى يكون ظاهر للعيان من بعيد ومتميز عن السكنات بمئذنة

أما مساجد وادي ميزاب فلها هندستها المعمارية المميزة حيث يشرع المهندس المعماري في أول الأمر في اختيار الأرضية التي تشيد عليها المسجد، ويتم اختيار أعلى موقع في الأرض المختارة و يشيد عليه المسجد حتى يكون ظاهرا للعيان من بعيد ومتميزا عن السكنات بمئذنة عالية، فالمسجد الكبير بغرداية الذي شيد في القرن الخامس الهجري، الحادي عشر الميلادي له مئذنة كبيرة بها **122** درجة علوها اثنان وعشرون مترا [6] وعرض قاعدتها ستة أمتار وعرض أعلاها متران بنيت في القرن **10هـ- 16م**، ومئذنة أخرى صغيرة طولها ستة أمتار تعود إلى القرن الخامس الهجري الحادي عشر الميلادي[7] وبجواره بيت للوضوء **و**كتاتيب لتعليم

---

[1].- أبو سالم عبد الله ، (العياشي): المصدر السابق ، ص 46.

[2]. – إبراهيم بن صالح، (باباحمو اعزام)، النسخة المحققة – المرجع السابق، ص 244.

[3]. أبو سالم عبد الله ، (العياشي): المصدر السابق ، ص العياشي: المصدر السابق، ص 47.

[4]سلمان بن محمد، (بومعقل): عمل مرقون عن مساجد وارجلان. المرجع السابق.

[5]. إبراهيم بن صالح، (باباحمو اعزام)، النسخة المحققة – المرجع السابق، ص 235.

[6]. يوسف بن بكير، (الحاج سعيد)، المرجع السابق، ص 87.

[7]. صالح بن داود يوسف، (بافولولو):المرجع االسابق . 2015. ص74.

القرآن، وعند الدخول إلى المسجد نمر بالصحن، ومن بعده نجد ثلاثة أبواب خشبية كل واحد منها يتكون من دفتين[1] ومن خلالها يتم الولوج إلى المسجد الذي يتألف من قاعتين للصلاة إحداهما للنساء، والملاحظ على جميع مساجد وادي ميزاب أنها تمتاز بالبساطة وخالية من أية زخرفة أو زينة لكي لا تشغل المصلى عن الخشوع في عبادته، وحتى المحراب خال من أية نقوش أو زخرفة عكس المساجد المالكية وكل ما يحتوى المسجد من خصائص عمرانية بوادي ميزاب هو وجود ثلاثة أبواب على الأكثر،ومحراب، ودعائم، خالية من الزخارف البنائية أو الفنية، وبها أقواس[2] ومجموعة من الكوات[3]بالجدران يستعمل بعضها لوضع الشموع للإنارة و البعض الآخر لوضع الأحذية. أما المادة المستعملة في بناء المساجد فهي مادة الجير والجبس والحجارة الجيرية.

العمران الدفاعي : لقد تعرضت قصور وادي ميزاب وقصر وارجلان إلى اعتداءات خارجية عديدة عبر تاريخها أدت في كثير من الأحيان إلى تخريبها وتهديمها كليا، ويعاد بناؤها من جديد، هذا ما وقع لقصر وارجلان مع غزوات بن غانية، ولوادي ميزاب مع غزوات البدو الرحل، هذا ما أدى بالجهتين إلى التفكير في تزويد قصورهم بمنشآت دفاعية تقيهم شر الغزاة أو تقلل من نسبة الخسائر،فشيدوا الأسوار المحيطة بقصورهم،وزودوها بأبراج،وقلاع، وخنادق. فقد زود قصر وارجلان بسور خارجي[4] بناه أهله عن طريق عمل جماعي يعرف بالتويزة مابين سنة **602هـ-1205م** و**603هـ-1206م**[5] بالحجارة الرسوبية المحلية المستخرجة من الأرض .

وقد هدم هذا السور على يد الميورقي يحي بن غانية في غارته على وارجلان سنة **626هـ-**

1.- معروف ، (بالحاج): العمارة الإسلامية. مساجد مزاب ومصلياته الجنائزية، دار قرطبة الجزائر 2007 ، ص 97.

2 – (ينظر شكل الأقواس بمساجد غاردابة، الملحق رقم (16) ص ،رقم، (262))،

3) ـ الكوات : جمع كوة :وهي عبارة عن تجاويف في الجدار في الجهة الداخلية للمسجد على شكل نصف دائرة صغيرة تستعمل كخزانة صغيرة في الجدار توضع فيها الكتب أو الأحذية أو الشموع (أنظر : بالحاج معروف : المرجع السابق ،ص ،244.

4).JEAN LETHIELLEUX ; op.cit. p, 121.

5 – (ينظر صورة للسور الخارجي لقصر وارجلان– بالملحق رقم (17)،ص رقم (263)).

1229م، وأعيد بناؤه سنة **638هـ-1240م**، وزود بخندق خلف السور الخارجي، وسبعة أبواب رئيسية محيطة بالقصر، (محيط بها خندق مملوء بالماء من كل الجهات لا يصل أحد إلى السور إلا من ناحية الأبواب[1] .وعند فتح الأبواب المصنوعة من خشب النخيل تكون جسرا على الخندق، وتفتح هذه الأبواب بعد صلاة الفجر، وتغلق مع حلول الليل أو عند الشعور بخطر خارجي، و السور مزود بفتحات صغيرة لغرض اكتشاف ما يقع خارج السور، وتستعمل كذلك كمنفذ لرمي الرصاص كلما كانت غزوة خارجية، ومزودة بأبراج كان عددها أربعون(**40**)برجا، ولكن عند ما احتلت وارجلان في منتصف القرن التاسع عشر وتحطم جزء كبير من السور الخارجي تم إحصاء ستة عشر (**16**) برجا[2] متبقية من العدد الإجمالي .

كما توجد بوارجلان في الجهة الجنوبية الغربية [3] من القصر العتيق داخل الأسوار قصبة للسلطان والتي تعرف كذلك باسم القلعة وهي مقر الحاكم[4] وتشير بعض المراجع أن بقصر وارجلان لم تكن بها قصبة إلا بعد تأسيس سلطنة بني علاهم من سنة **1011هـ - 1602**م إلى غاية **1266هـ - 1849**م[5] حيث بني سلطانها مولاي علاهم قصبة على شكل حصن، محاط بأسوار عالية مزودة بأربعة أبراج حسب الجهات الأربع، وبالقصبة مسجد خاص بالسلطان وحاشيته، يقابلها من الجهة الغربية باب خاص يعرف إلى يومنا هذا باسم باب السلطان، خربت هذه القصبة بعهد الاحتلال الفرنسي، و تم تحويلها إلى ثكنة.[6] وعندما زار الرحالة الفرنسي دوماس[7] وارجلان سنة **1842**م وجد هذا القصر مازال محاطا بسور له سبعة أبواب يقابله خندق مملوء بالماء. عرضه خمسة (**05**) أمتار وعمقه ثلاثة (**03**) أمتار[8] .

---

[1] – ابو سالم عبد الله، (العياشي): المصدر السابق: ص 46.

[2]. – عبد الرحمن، (حاجي) : المرجع السابق، ج (2)، ص 76.

[3]. – عبد الله، (السايح): المرجع السابق، ص 82.

[4]. – على، (خلاصي): قصبة مدينة الجزائر، دار الحضارة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر،2007 – ط 1، ج1 ص 47.

[5]. – عبد الله،(السايح): المرجع السابق، ص 82.

[6] – نفس المرجع ، ص 83.

[7] - .DAUMAS : op, cit, p73.

[8] . – عبد الرحمن، (حاجي) : المرجع السابق، ج 2، ص 75.

أما منطقة ميزاب فابتداء من القرن العاشر الهجري السادس عشر الميلادي [1] أصبحت جميع قصورها مزودة بالأبراج والأسوار، وذلك عندما كثرت غارات البدو الرحل وغيرهم على هذه القصور، وهذه الأسوار في غالبها ذات أشكال بيضاوية وزوايا منفرجة، وارتفاعها أربعة أمتار في معظم الحالات، و تحتوي على فتحات للرمي بالرصاص [2] وسمك يصل إلى متر ونصف وهذه الأسوار مشيدة ـ عكس وارجلان ـ بحجارة جيرية صلبة نوعا ما، ويختلف طول السور من قصر لأخر، فهناك سور يحيط بالمدينة من جميع الجهات كما هو الشأن في قصر بني يزقن، وهناك أسوار تحيط بالمدينة من بعض الجهات وجهات أخرى تكتفي بالجدران المنازل العالية والتي لا تحتوي على أبواب ونوافذ، ونجد ذلك في كل من قصر العطف وقصر مليكة، وهذه الأسوار مزودة بمداخل رئيسية ،فقصر غارداية به سبع **(07)** مداخل،وقصر بني يزقن به خمس **(05)** مداخل، ولا توجد خلف الأسوار بمنطقة وادي ميزاب الخنادق المملوءة بالماء مثلما هو الشأن بقصر وارجلان، ويبدو أن مرد ذلك أن هذه القصور مشيدة على جبال صخرية يصعب حفر الخنادق بها، لكنها مزودة بأبراج غاية في الإتقان بأشكال عديدة، مستطيلة ومربعة ومستديرة، ومتعددة الأضلاع [3] ولها وظيفتان وظيفة دفاعية ووظيفة المراقبة، وبعضها مشيد على الأسوار والبعض الآخر على التلال و الجبال العالية داخل السور، كما استعمل أهل ميزاب المآذن العالية للمراقبة لكن جل هذه الأسوار والأبراج تعرضت للتحطيم والتخريب بعد الاحتلال الفرنسي، وكذا نتيجة التوسعات التي عرفتها قصور وادي ميزاب[4]

---

[1]. – يحي، (بوراس): العمارة الدفاعية في منطقة وادي ميزاب من القرن 16 إلى 19م، مذكرة ماجيستر في علم الآثار، جامعة الجزائر 2001–2002، ص 27.

[2]. – نفس المرجع: ص 37.

[3]. – نفس المرجع: ص 40.

[4] (ينظر نموذج للأبراج الدفاعية بمنطقة وادي ميزاب بالملحق رقم(18) ،ص، رقم(272)).

خلاصة الفصل

ومن خلال ما تم عرضه في هذا الفصل يتضح لنا أن الروابط الثقافية بين الجهتين كانت متواصلة و قوية،ففي ميدان التربية والتعليم، كان الكثير من الطلبة وارجلان يتمون دراستهم العليا في وادي ميزاب خلال العهد العثماني مثل الطالب بالقاسم بن حمو الذي درس بوارجلان ثم انتقل إلى القرارة لمواصلة الدراسة مابين سنتي **1630**م و سنة **1640**م وكذلك الشأن بالنسبة للعالم عبد العزيز الثمني الذي جاء إلى وارجلان من بني يزقن ومكثت بوارجلان عدة سنين وعاد مرة ثانية سنة **1160**هـ - **1748**م، كما نشطت في هذه الفترة حركة التأليف و النسخ خاصة بقصر بني يزقن ، ومما أدى إلى استمرارية هذه المدارس في عملها و نشاطها هو تمويلها من قبل المحسنين الذين أوقفوا عقارات وغابات للنخيل ، يحول ريعها الشهري و السنوي لخدمة هذه المدارس و الزوايا من حيث التكفل بالمدرسين والطلبة وشراء الكتب.

وما يلاحظ على هذه المرافق التعليمية أن جل برامجها وموادها المدرسة يغلب عليها الطابع الديني والأدبي واللغوي ،وكان بها عدد كبير من الكتب حيث أحصى المستشرق الفرنسي روني باسي **RENE BASSET** في القرن التاسع عشر كتب الزوايا والمساجد، وما عند السكان، وفي خزائن وادي ميزاب، فوجد أعدادا يوحي إلى أن المنطقة كانت في عز عطائها الثقافي، وكان التبادل الثقافي والتعليمي قائما مابين الجهتين، من خلال زيارات بعض العلماء من وادي ميزاب وتقديمهم لمحاضرات ودروس بوارجلان من بينهم الشيخ طفيش،وتبادل فرق المدائح الدينية ما بين الجهتين وما زاد من الترابط الثقافي أكثر أن اللغة الأمازيغية السائدة ما بين الجهتين تكاد تكون واحدة ـ الاختلاف بينهما طفيف يكمن في مخارج بعض الحروف مثل الجيم و القاف، كما نجد تشابها كبيرا بينهما في ميدان العمران و الهندسة المعمارية التي يغلب عليها طابع العمارة الإسلامية ،وما يميزها أنها في كلتا الجهتين لا تزيد عن الطابقين ولا يزيد علوها عن السبعة أمتار ونصف **07،5** وقوانين العمران السائدة في وادي ميزاب متطابقة إلى حد كبير بنظيرتها بوارجلان، وعند تشييد منازل ومساجد وادي ميزاب استعانوا كثيرا بجذوع نخيل وارجلان ومن خلال هذا يتجلى لنا إلى أي مدى كانت الجهتان مرتبطتان من الناحية الثقافية.

القســـــم الثانـي

الحياة الاقتصادية بوارجلان

ووادي ميزاب

القسم الثاني

الحياة الاقتصادية بمنطقتي وارجلان وادي ميزاب

- الفصل الأول: الزراعة و أنواع المزروعات
- الفصل الثاني : الصناعة التقليدية و الحرف
- الفصل الثالث : التجارة البينية و الخارجية

الفصل الأول

الزراعة و أنواع المزروعات

الفصل الأول

الزراعة وأنواع المزروعات

- المياه وطرق السقي
- غراسة أشجار النخيل
- غراسة الأشجار المثمرة
- الزراعة الموسمية
- التربية الحيوانات

الزراعة وأنواع المزروعات

تمهيـد:

مما يلاحظ على هذه المناطق خلال أ لفترة محل الدراسة أنها كانت مكتفية ذاتيا من المواد الزراعية، والمواد المصنعة محليا، و ما تحتاج إليه من مواد أولية أو كمالية، تقتنيه من الأسواق الخارجية أي من الحواضر الصحراوية المجاورة، ومن المدن المطلة على حوض البحر الأبيض المتوسط خاصة من بجاية ، والجزائر، ومن بعض المدن القارية كقسنطينة وقفصه وغدامس، ومن أسواق السودان الغربي كتيمبكتو، وغانة، و قاو، أغاديس.

فعليه ومن هذا المنظور، فقد اهتمت الجهة بالزراعة اهتماما كبيرا، حيث أعطت أهمية كبرى لزراعة الأشجار وعلى رأسها شجر النخيل، وكثفت من زراعته حتى أصبح قصر وارجلان لا يظهر للناظر من بعيد بسبب أشجار النخيل المحيطة به من الجهات الأربع، و لهذا فقد وصفها أحد الرحالة[1] أنها مدينة مختبئة في وسط غابات النخيل، هذه الشجرة التي أصبحت الركيزة الأساسية في حياة الساكنة، كونها تمدهم بالغذاء الرئيسي المتمثل في مادة التمر، كما تزودهم بألم واد الأولية المستعملة في الصناعة التقليدية كالخشب، والليف [2] والكرناف[3] والجريد والسعف.

وما كان لهذه الزراعة أن تتطور، وتسد حاجة السكان لولا سيطرة الإنسان على مصادر المياه حيث تمكن في وارجلان من تفجير العيون الجارية، التي تجري مياهها على وجه الأرض بدون استعمال وسيلة لإخراجها، أما في وادي ميزاب التي هي أكثر عطشا من وارجلان تمكن

---

[1]. P.Chistian ; op ,cit pp,99-100.

[2]. الليف: هو طبقة من مادة تشبه الكتان تربط الكرناف ببعضه البعض.وبه شعيرات رقيقة جدا وتصنع منه الحبال

[3]. الكرناف: هو نهاية الجريدة، أي الجزء الملتحم بجزء النخلة ويكون شكل مثلث لونه بني.

الميزابيون من جمع أية قطرة مطر تنزل بأرضهم، وذلك باستغلال السيول التي تسيل نتيجة تساقط الأمطار، وجندوا لها رجالا مهمتهم السهر على مراقبة حركة السيول، عرفوا باسم أمناء السيل، وشيدوا أبراجا لمراقبة فيضانات الوديان، وبنوا السدود في معظم الأماكن التي تتجمع فيها مياه المطر في وادي ميزاب، كما لم يستغنوا عن مياه الآبار التقليدية رغم مشقة حفرها واستخراج مياهها.

كما سدوا حاجتهم من الفواكه، وصدروا الفائض منها إلى الأسواق الخارجية، واهتموا بالزراعة المعاشية، والموسمية وتربية الحيوانات.

المياه وطرق السقي:

لقد تعددت مصادر مياه الشرب والسقي في الجهتين رغم ندرتها في هذه المناطق التي تمتاز بالجفاف والقحط، ويقل فيها التساقط، ولكن إرادة وعبقرية إنسان المنطقة جعلته يسيطر على ما هو متوفر من الماء ، ويحافظ عليه بكل ما أوتي من قوة، ويوزعه بدهاء وحكمة، ومن ضمن مصادره المتوفرة بالجهةـ المياه المستخرجة من الآبار التقليدية من باطن الأرض، ومياه الأمطار، والوديان، والسدود.

الآبار التقليدية والعيون:

حسب الدراسات الهيدروغرافية التي أجريت على حوض وادي ما ئة(وارجلان) من قبل ذوي الاختصاص[1] فإن هذا الحوض غني جدا بالمياه الجوفية الباطنية، حتى وصل إلى درجة التشبع، وأصبح ماؤه يطفو على وجه الأرض، مكوناً شطوطاً، وبركا مالحة وسباخا غير صالحة للزراعة منتشرة هنا وهناك، لا تقاومها إلا شجرة النخيل، التي تتحمل جذورها الملوحة العالية وللحصول على المياه العذبة، يلجؤون إلى حفر الآبار التقليدية بأدوات حديدية بسيطة

1. – وزارة الموارد المائية (الجزائر)، وكالة حوض ورقلة، منشورات الوكالة.

إلى عمق يتراوح ما بين خمسين وثمانين [1] ذراعاً[2] ، حتى يصلون إلى طبقة تدعى فيرياتيك(**Phréatique**)[3] وأثناء الحفر يزود الحفارون بجذوع النخيل لغرض ربط ما تم حفره، حتى لا تنهمر عليهم الرمال وتعيق أو تبطئ عملية الحفر وتؤدي في بعض الحالات إلى هلاك الحفارين، ويواصلون الحفر إلى عمق يصل في كثير من الأحيان إلى الثمانين (80) ذراعا، حيث يصلون إلى طبقة صخرية جد صلبة، وعند ثقبها يتفجر منها الماء، وقد ذكر الرحالة أبو سالم عبد الله العياشي بصفته شاهد عيان على عملية حفر آبار وراجلان، التي زارها سنة **1074هـ- 1663م**، وقال: **((ومن غرائب هذه البلدة استخراج عيون الماء الغزيرة بحفر الآبار فيحفرون بئراً نحو خمسين قامة،** [4] **ثم يصلون إلى حجر مصفح على وجه الأرض فينقرونه، فإذا ثقبوه فاض منه الماء فيضاناً قوياً، ويصعد بسرعة إلى فم البئر ويصير عيناً، فإن لم يتدارك الحافر بالجذف أغرقه الماء**[5] ...)) .

ومن خلال هذه الشهادة الحية لشاهد عيان يتضح لنا جلّياً كيف كانت تتم عملية حفر الآبار بوراجلان، وما مدى صعوبة انجازها، والمخاطر التي تحدق بالحفارين، وكل هذه المجازفات وهذه الأعمال الشاقة لها هدف واحد هو الحصول على قطرة ماء، في منطقة يقل فيها التساقط وتنعدم فيها الأنهار، والوديان الجارية، ولا يوجد بها أي أثر للسدود، فكل احتياجاتها المائية للسقي أو الشرب تستخرج من باطن الأرض، وقد سميت هذه الآبار قديماً بالعيون، وقد ذكر صاحب غصن البان في تاريخ وارجلان: ((أن هذا النموذج من العيون لا توجد ببلاد المغرب إلا بوارجلان[6] و ريغ ،وتوات، وتيكرارين تصديقاً لقول عبد الرحمن بن خلدون)) .وفعلا قد

.[1]Victor.Largeau ,op,cit,p,105.

.[2] – **الذراع:** هو وحدة قياس كانت تستعمل خلال الفترة الحديثة، وتقاس بذراع الرجل البالغ ويقدر طوله 50 سنتيما. (أنظر: زبادية عبد القادر، مملكة سنغاي في عهد الاسقيين1493–1591م، ش.و.ن.ت ،1971، ص، 198.)

.[3] – وزارة الموارد المائية (الجزائر)، المرجع السابق، ص ،11.

.[4] – القامة: هي وحدة قياس استعملت في قياس الطول، يتراوح طولها ما بين 1.5م إلى 1.7م.(أنظر: عبد القادر زبادية)

[5] – أبو سالم عبد الله ، (العياشي) : المصدر السابق، ص ،48.

.[6] ابراهيم بن صالح، (بابا حمو أعزام)، تح، بجاز ابراهيم وسليمان بومعقل، المصدر السابق، ص، 199.

أشار عبد الرحمن بن خلدون لهذه الظاهرة حيث قال: ((وفي هذه البلاد الصحراوية ظاهرة غريبة في استنباط المياه الجارية لا توجد في تلول المغرب، وذلك أن البئر تحفر عميقة بعيدة المهوى وتطوى جوانبها إلى أن يصل بالحفر إلى حجارة صلدة، فتنحت بالمعاول والفؤوس إلى أن يرق جرمها، ثم يصعد الفعلة ويقذفون عليها زبرا من الحديد فتكسرها وعند ذاك ينبعث الماء صاعداً فيعم البئر، ثم يجري على وجه الأرض مشكلا وادياً، ويزعمون أن الماء ربما أعجل بسرعته عن كل شيء، وهذه الغريبة موجودة في قصور توات وتيكرارين و واركلا و ريغ.))[1]
ويظهر من خلال ما ورد في هذه المصادر الثلاث أن طريقه الحفر واحدة، وهي الحفر لأكثر من خمسين متر حتى يصل الحافر إلى صخرة صلبة يصعب ثقبها بالفأس، فترمى عليها كتلا من الحديد حتى تتشقق وتثقب ويصعد الماء وينساب على وجه الأرض، وحينذا ك يشرع في توزيعه على الحدائق والبساتين وغابات النخيل وفق أعراف متفق عليها.
ومن ضمن هذه العيون التي عرفت قديماً حسب رواية الرحالة الطبيب الفرنسي فيكتور لارجو (**V .Largeau**)[2] الذي زار وارجلان صيف **1877**م ومكث فيها عدة شهور، و الروايات الشفوية المتواترة المسجلة في أشرطة بأرشيف إذاعة الواحات المحلية بورقلة، والتي سجلها الصحفي القدير الداوي أحمد في الفترة مابين **2008 و 2012**م عن طريق مقابلات مع شيوخ لهم علاقة بعالم العيون القديمة وتزيد أعمارهم عن السبعين 70 سنة،[3] حيث أكدوا أن هذه العيون هي سبب تعمير وارجلان وقراها، وأنهم لا يعرفون تاريخاً محدداً لحفرها وإنما توارثت هذه العيون من جيل إلى جيل منذ عدة قرون، وتعرف محلياً باسم عيون ذو القرنين، وتتميز بكونها تجري على وجه الأرض، وماؤها عذب حلو المذاق وتستعمل للشرب والسقي، ويميز أهل وارجلان بينها وبين العيون التي حفرت من قبل المستعمر الفرنسي في النصف الثاني من القرن

---

[1] – عبد الرحمان، (بن خلدون): المصدر السابق، ج7، ص ص، 77- 78.

[2] – .Victor,Largeau,op,cit,p,105.

[3] - أحمد , ا(لداوي)، حصة اذاعية بعنوان عيون ورقلة القديمة، إذاعة الواحات، .....(2009-2010)

التاسع عشر **19** الميلادي، أن هذه العيون الأخيرة حفرت بآلات حديدية متطورة خاصة بالحفر وحفرت في وقت قياسي تعرف محلياً بعيون (النصارى).

العيون القديمة عيون ذو القرنين حفرت على أطراف المدينة ما بين غابات النخيل والقصور يستغلها السكان للتزود بالماء بواسطة القرب [1] لغرض الشرب والاستعمال المنزلي البسيط وللوضوء، أما غسل الملابس و الزرابي فتغسل في الغابات المزودة بسواقي ومجاري تنطلق من العين الرئيسية، وحسب الروايات الشفوية [2] ، فإن هذه العيون كثيرة جداً بوارجلان وما جاورها حيث تشير بعض المصادر [3] والمراجع إلى أنه في محيط وارجلان (من قرية محروز إلى قرية عين البغل، ومن جبل عباد إلى قرية أفران كانت توجد **325** قرية وعدد هائل من العيون قدر عددها في بعض الإحصائيات بألف وواحد وخمسين **(1051)**[4] عينا، منها ما أنجزت على شكل فقارات في منطقة بامنديل وسيدي خويلد [5] ، ومنها ما أنجزت على شكل آبار جارية والتي تعرف باسم عيون ذو القرنين أو بحر الطوفان[6] ونرجح أن هذا النوع من العيـون هي التي تكلم عنــها بن خلــدون، والعياشي في القرنين الخامس عشر **(15)** والسابع عشر **(17)** الميلاديين، ومنها "عين المرابطين، وعين عمر بقصر الشط ، وعين موسى وعيون أخرى بجوارها تحمل نفس الاسم، وعين مرغوب القديمة بحي أولاد نصير بالمخادمة، وعين البستان، وعين باسعيد، وعين بامسعود، وعين تملوين، وعين يوسف، وعين ماخوخ،

---

[1].– القرب: جمع قربة، وهي وعاء يصنع من جلد الماعز ويخصص لحمل الماء والسوائل والقربة أنواع، (1) القديمة والتي تساقط شعرها تعرف باسم (الشنة)، والصغيرة جداً و التي لا تزيد سعتها عن 05 لتر تدعى (الشيبوطة)، والمتخصصة لحمل الحليب تدعى (الشكوة)(المرجع معلومات متداولة في الوسط الصحراوي .)

[2].– الداوي، أحمد، المرجع السابق.

[3] - لكاتب، مجهول : تاريخ وارجلان ، مخطوط في خمسة صفحات، بمسجد لالة عزة الإباضي بوارجلان .

[4] – **.Madeleine (Rouvillois – Brigol) : op . cit . p. 15 .**

[5] – **.C.Daumas : op . cit . p. 81.**

[6].– رشيد ، (بوروبية): مدن مندثرة ـ تاهرت ،سدراتة ، أشير ، قلعة بني حماد ، سلسلة فن وثقافة ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر ،1981م. ص، 45.

وعين آحميد، وعين بوسحاق بالقرب من باب السلطان بالقصر، وعين سي ذياب [1] ،..) وكل هذه العيون تقع خارج سور القصر العتيق بورجلان [2] وعين مرعود ، وعين الإبل ، وعين منداس ، وعين البيضاء ". وقد قال في شأن هذه العيون : **ألان رومي Alain Romey** [3] **(أن وارجلان تدين بوجودها إلى ثروتها المائية الباطنية، التي كانت أساس ازدهار المدينة و المنطقة ككل.)**

وما يلاحظ على هذه العيون الموسومة باسم ذو القرنين أنها تخضع للكنس والتنظيف بين الحين والآخر، كلما قل مردودها وضعف تدفق مائها بسبب ما سقطت فيها من حجارة وأتربة وشوائب أخرى، عند ذلك يقوم المنتفعون بها أو ملاكها بالاتفاق مع أشخاص مختصين في هذا المجال يعرفون باسم الغطاسين [4] وعند قيامهم بعملية التنظيف يضعون شحم البعير في آذانهم وأنوفهم، وينزلون إلى أعماق البئر وينظفونه من الأتربة والحجارة التي سقطت فيه [5]. وهي مهنة شاقة قد تؤدي في كثير من الأحيان بصاحبها إلى الهلاك، حيث يستغرق الغطاس داخل البئر من ثلاثة **03** دقائق[6] إلى خمسة **05** دقائق،وإن كان أعزام [7] صاحب غصن البان قد بالغ في ذلك وقال من خمسة إلى عشرة دقائق يملأ خلالها قفة بالأتربة والحجارة، ويصعد مسرعاً، وفي الحين يرفع مساعدوه القفة إلى الأعلى بواسطة الحبال وهذا دواليك إلى أن يصفى البئر مما علق فيها، وبقيت هذه المهنة متوارثة داخل بيوتات معينة بوارجلان إلى غاية بداية القرن العشرين **20** الميلادي[8]

---

1 – .v,Largeau,op,cit,p,104.

2. – أحمد، (الداوي): المرجع السابق

3 – . Alain Romey,Histoire mémoire et sociétés, éditions l harmattan / awal, Paris , France, p, 03

4.– بيلي ، (دينيس)، و يوسف، طواف: واحة عبر التاريخ ورقلة، 180 صورة من الأرشيف، المؤسسة الوطنية للنشر والإشهار ، ANEP، الجزائر , 2003، ص ص، 70-71.

5 – (ينظر صورة للغطاسين، بالملحق رقم (19) ،ص، رقم (264)،

6. – بيلي، (دينيس)، ،المرجع السابق: ص ،71.

7 - ابراهيم بن صالح، (بابا حمو أعزام): المصدر السابق ، 95.

8. – الحاج عيسى، الياس ،(بن عمر): ،مدينة وارجلان دراسة في النشاط الاقتصادي و الحياة الفكرية في الفترة من 04-10هـ/ 10-16م ،مذكرة ماجستير في التاريخ الإسلامي ،جامعة الجزائر ،2008-2009م ،ص،60.

ومما يلاحظ على وارجلان، أن لا مصدر لها في توفير ماء السقي والشرب إلا من هذه العيون التي يتدفق ماؤها على وجه الأرض آنذاك، ويتم تقسيم وتوزيع الماء على الفلاحين بطريقة مد السواقي إلى البساتين والأجنة التي تكون بعيدة عن العين، وبعد أن تتم عملية الربط بشبكة السواقي السطحية والمكشوفة بين جميع الشركاء، يشرعون وقتذا ك في توزيع الماء الذي يتم بمرحلتين، المرحلة البيضاء من طلوع الشمس إلى غروبها، والمرحلة السوداء من غروب الشمس إلى طلوعها، والتوزيع يتم بطريقة بسيطة وتقليدية متفق عليها عرفياً وتتمثل في نصف يوم، وربع يوم، وثلث يوم وتحدد بالظل الشجرة الذي يقاس هو بدوره بالقدم في غالب الأحيان، كما استعملوا في توزيع الماء مصطلح **خروبة** التي تعادل ساعة من الزمن فيقال لفلان خمسة خروبات أي خمسة ساعات من السقي .

أمّا في منطقة وادي ميزاب فالأمر يختلف عن وارجلان، حيث لا توجد الآبار التي يطلق عليها اسم عيون وماؤها يتدفق على وجه الأرض، بل كل آبار وادي ميزاب يستخرج ماؤها بالدلو والحبل بواسطة الدواب والبغال والجمال، وهي أنواع منها ـ آبار القصور وتكون في الشارع وفي المساجد[1] وفي السوق وتشرف على تسييرها حلقة العزابة ـ و آبار الواحات وتكون في الغابات والبساتين وعددها كثيرا جداً، [2] ويطلق على البئر اسم **(تيرست)** باللغة الميزابية ـ وآبار خارج الأسوار وماؤها عذب لكونها تتزود بماء المطر وما يميز هذه الآبار الأخيرة كونها غير عميقة وتجف إذا لم تسقط الأمطار [3] .

وعملية حفر هذه الآبار في منطقة وادي ميزاب شاقة جداً وتستغرق وقتاً طويلاً، وقد يستغرق في بعض الحالات حفر البئر الواحدة أكثر من عشرين **20** سنة، وتستعمل في حفره أدوات حديدية بسيطة جداً كالفأس، والمعول والقادوم وقطع حديدية ومطرقة، والمسحة[4] ، وتربط أي

1.- صالح بن عمر، (السماوي): المرجع السابق، الجزء ،02، ص، 743.

2. – صالح بن داوود يوسف، (بافولولو)، المرجع السابق، ص،47.

3. – نفس المرجع: ، ص، 48.

4.- المسحة: نوع من أدوات الحفر والزراعة شكلها مصفح ولها مقبض من الخشب يعمل بها الإنسان منحني الظهر.

تبنى من الداخل بالحجارة[1] ، عكس آبار وارجلان التي تربط بالأخشاب، وما يلاحظ أنه إلى جانب كل بئر بمنطقة وادي ميزاب تغرس نخلة ، وإذا كبرت وأثمرت تباع ثمارها ويجدد بجزء من ثمنها حبل البئر[2] والجزء الآخر ينفق على صيانة البئر، ويذكر الباحث العصامي يوسف بن بكبير الحاج سعيد، أن عدد الآبار في وادي ميزاب قد تتجاوز أربعة آلاف **4000** بئر عمق الكثير منها ثمانين **80** متراً،[3] في حين آبار وارجلان التي تعرف باسم عيون قد وصل عددها إلى ألف واحد وخمسون عيناً **1051** وما يميزها أنها جارية على وجه الأرض و مردودها ألفلاحي كبير جداً.

أما توزيع المياه ففي وارجلان يتم بطريقة النهار ونصف النهار، ربع النهار، وثلث النهار وتعرف بظل العمود، ويحسب الظل على الأرض بالقدم ولكل عين لها شخص مسؤول عنها يراقب عملية توزيع الماء على الفلاحين، والنهار من طلوع الشمس إلى غروبها[4] .

أما بالنسبة لوادي ميزاب فتوزيع المياه يختلف وذلك لكون الآبار التقليدية ملكية خاصة لشخصين أو أكثر، ومعظم البساتين تتوفر على آبار يستخرج ماؤها بواسطة دلو تجره البغال أو الحمير أو الجمال، وقد لاحظ هذه العملية الرحالة عبد الرحمان بن إدريس التواتي الذي مر بأرض وادي ميزاب في رحلته من توات إلى المحروسة الجزائر سنة 1233هـ /1817م حيث قال : ((... إلا أن الماء عندهم لا يجري وحده بل يستخرجونه بالبغال و الحمير و الإبل ...))[5] ، ويشرف على عملية السقي إما المالك، أو يؤجر عاملا يقوم بهذه المهمة، وعندما ينتهي من سقي بستانه ينتقل الدور إلى شريكه حسب المدة المحددة له والتقسيم المعمول به وهو

---

1. – موقع أعزام: www.tizafri.com، تاريخ الزيارة كان يوم 20 أكتوبر 2015، على الساعة 15.00
2. – صالح بن عمر،(اسماوي):المرجع السابق، الجزء (2)، ص،743.
3. – ألحاج أيوب إبراهيم بن يحي، (القرادي):رسالة في بعض أعراف وعادات وادي ميزاب، غرداية الجزائر، 2009، ص،42

4. – ابراهيم بن صالح ، (بابا حمو أعزام) : تحقيق ابراهيم بجاز و سليمان بومعقل ، المصدر السابق، ص، 4.
5. – عبد الرحمنبن إدريس، (التنلاني التواتي) الجزائري: رحلته من توات إلى الجزائر 1233هـ 1817م ، تح مصطفى ضيف و محفوظ بوكراع ، دار المعرفة الدولية للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 2011 ، ص،241 .

الخروبة، ويقول القرادي [1] فإن من ملك ستة خروبات فله ربع البئر ومن ملك اثني عشرة خروبة فله نصف البئر والخروبة (تخروبت)[2] تعادل ساعة وتتجزأ إلى أجزاء أصغر .

مياه الأمطار:

إن الأمطار نادرة بالجهتين، وأثرها بسيط في منطقة وارجلان لكون المنطقة منخفضة ومسطحة ورملية و في غالب الأحيان مياه الأمطار تمتصها الرمال المحيطة بالمدين ة وعلى الخصوص في الجهة الشرقية، ولا يستفيد من الأمطار إلا البدو الرحل حيث ينبت بفضلها الكلأ، والكمأ (الترفاس) على أطراف المدينة، وتبقى بعض البرك الجامعة لماء المطر الذي يعرف بماء الغدير لبضعة شهور إلى غاية نهاية فصل الربيع ، يستفيد منه الرحل ومواشيهم ،وتوزع المضارب عليهم وفق أعراف متفق عليها عند بدو الجنوب الشرقي و بالخصوص وارجلان .

أمّا في منطقة وادي ميزاب فبالرغم من ندرة الأمطار، لكن وفي حالة تساقطها لا تضيع منها قطرة واحدة، وذلك لكون وادي ميزاب مشيدا على مرتفعات، تخترقها وديان كلما سقط المطر نزل ماؤه المجمع من علٍ، وعند ذلك تعود مسؤولية هذا الماء المتدفق إلى أمناء السيل، الذين يقومون بتوزيعه على الفلاحين كل حسب حجم بستانه وحاجته للماء وفق قوانين عرفية يسهر على تطبيقها أمناء السيل [3] ويطبقون ما نصت عليه القوانين العرفية الصادرة عن مجلس وادي ميزاب سنة **1052هـ/1643م**[4] خاصة في مجال سرقة الماء المتمثل في تحويل ماء السيل إلى بستان المعتدي دون إذن الأمناء.

---

[1].- الحاج أيوب ابراهيم بن يحي، (القرادي): المرجع السابق، ص، 43.

[2].- ديوان حماية وترقية سهل وادي ميزاب: الآبار التقليد بوادي ميزاب غرداية ،الجزائر، 2014، ص،23.

[3]. أمناء السيل: هي جماعة في وادي ميزاب مكلفة بتنظيم استغلال المياه ومنع التجاوزات والمخالفات، حيث يتوزعون على كل ساقية اثنان و ثلاثة. (أنظر ناصر بللحاج: النظم والقوانين العرفية بوادي ميزاب في الفترة الحديثة، مابين القرنين 15 و19م، رسالة دكتراه في التاريخ الحديث، جامعة قسنطينة، 2014/2013، ص ، 205).

[4].- ناصر، (بللحاج): نفس المرجع، ص ، 205 .

كما كانت تحفر الآبار في الواحة وتبقى جافة لمدة طويلة حتى يأتي المطر وينزل ماء السيل فتمتلئ هذه الآبار، وتقوم بتغذية الطبقة السفلى من الأرض الحاضنة للمياه الجوفية، كما يستغل هذا الماء المجمع في هذا النوع من الآبار لمدة زمنية في السقي إلى غاية نفاذه .

الوديان: تزخر منطقتا وارجلان ووادي ميزاب بعدد كبير من الوديان، حيث أن وارجلان شيدت على وادٍ كبير يدعى وادي مائة ، وسمي بهذه التسمية لكون مائة وادٍ تصب فيه، ينبع هذا الوادي من هضبة تادمايت بضواحي عين صالح ،و ينتهي به المطاف عند سبخة سفيون شمال شرق وارجلان[1] ، وما يميزه أنه من الأودية النائمة أو الكاذبة، حيث لم تذكر لنا المصادر والمراجع المتيسرة أنه فاض في يوم ما. **ووادي نساء** الذي يأتي من ضواحي قصر القرارة ويصب شمال قصر وارجلان، وكذلك الشأن بالنسبة **لوادي ميزاب** الذي يفيض في بعض السنوات في شهر نوفمبر أو فيفري ويصل سيله إلى مدينة أنقوسة عشرين شمال وارجلان.
والملاحظ أن هذه المياه التي تصل إلى وارجلان منذ قرون لم تستثمر ولم تشيد لها سدود حتى تشتغل في الزراعة والري بل تضيع كلها هدرا وتمتصها الرمال.
أما وادي ميزاب فوديانها عديدة ومستغلة أيما استغلال، لكون الماء نادرا وعزيزا وباهظ التكلفة ومن ضمن هذه الوديان المستغلة، وادي زقرير [2] الذي ينطلق من الأغواط ثم الضايات بضواحي غارداية،ويعبر الفيافي، والقفار حتى يتجمع في منخفض على بعد أكثر من مائة **100** كلم شمال شرق غرداية، ويرجح المؤرخون أن مدينة القرارة أسست بفضل هذا الوادي ـ أي أن القرارة هبة وادي زقرير ،واستغلته في سقي أشجار النخيل،وفي مختلف مجالات الحياة العامة.
ووادي متليلي الذي يستغل في سقي معظم الأراضي الفلاحية في هذه الجهة، وإذا زاد جريانه وعظم يصل حتى غرب مدينة وارجلان، ووادي نساء الذي يمر ببريان وتسقى من مائه الأراضي الفلاحية بهذه المدينة، ويواصل جريانه حتى يصل إلى القرارة، وفي الأخير تضيع مياهه في رمال واحة نقوسة شمال وارجلان، ووادي ميزاب الذي يتكون من عدة روافد منها،

---

[1]. أحمد، (ذكار): المرجع السابق، ص، 15.

[2]- Daumas .L.c, op, cit, p.65

وادي الأبيض ووادي أزويل، وتسقى منه معظم الأراضي الفلاحية بوادي ميزاب، وتملأ منه السدود وفي بعض السنوات التي تكون فيها مياهه غزيرة، تتجاوز ميزاب وتصل حتى مدينة نقوسة شمال وارجلان.[1] وتصب في سبخة سفيون .

الســـدود : وللمحافظة على مياه الوديان والسيول والسواقي، فقد شيّد أهل ميزاب مجموعة من السدود لغرض تخزين الماء والاستفادة منه بطريقة عقلانية، ومن بين هذه السدود التي بنيت في منطقة وادي ميزاب سد العطف الذي يرجح أنه أقدم سد في المنطقة ، وبني على بعد ثلاثة 03 كيلومتر جنوب العطف على وادي ميزاب،ارتفاعه ثلاثة **(03)** أمتار[2] وطوله خمسين **(50)** مترا،وسمكه عشرة**(10)** أمتار.

كما شيّد أهل قصر بونورة سدا على وادي ميزاب، وصل ارتفاعه أربعة **04** أمتار، وبلغ طوله مائة وخمسين متراً، أما قصر غرداية قد شيّد أهله ثلاثة سدود،[3] على مجرى وادي ميزاب. أمّا بني يزقن فقد شيّد أهلها سداً على وادي أنتيسا بلغ طوله ستمائة 600 متراً، وارتفاعه ثمانية **08** أمتاراً وعرضه ستة **06** أمتار.

ومن هنا نرى أن منطقة وادي ميزاب قد استعملت كل الطرق والوسائل للمحافظة والاستفادة من أية قطرة ماء تنزل بالجهة، ولكي لا تفاجئهم السيول وتضيع المياه هدراً، وضعوا أبراجا لمراقبة قدوم السيول، ومحولات حتى لا تذهب إلى مكان غير مرغوب فيه، وحفروا آبار داخل الوديان لتغذية الآبار التقليدية، وعندما تمتلئ السدود يوجه الفائض من الماء إلى وادي ميزاب الذي ينتهي به المطاف بقصر نقوسة شمال وارجلان.

وقد حددت القوانين العرفية بوادي ميزاب صنف الجماعة التي تسهر على تسيير ماء السيل عرفوا بأمناء السيل، ومن الأوائل الذي ضبطوا طريقة تقسيم الماء وتوزيعه بحكمة هو الشيخ

---

[1].- يوسف، بن بكير، (الحاج سعد): المرجع السابق، ص، 38.

[2] – نفس المرجع: ص ،39.

[3] – نفس المرجع: ص ،39.

"حمو الحاج[1] وذلك سنة **1129هـ/1717م** بقصر غارداية.

غراسة أشجار النخيل:

الأصول التاريخية لشجرة النخيل: حسب المصادر التاريخية فإن شجرة النخيل تعد من الأشجار العتيقة التي عرفها وغرسها إنسان الحضارات القديمة، خاصة في بلاد ما بين النهرين، وفارس والجزيرة العربية، وفنيقيا و بلاد الإغريق والرومان، وبشمال إفريقيا واسبانيا، وفي الأمريكيتين، اسمها العلمي (**phoenix dactylifera**)[2] فينيكس داكتيفيرا وتعد من الأشجار المعمرة، التي يصل عمرها إلى أكثر من قرنين من الزمن ، ويبلغ طولها في بعض الأحيان إلى ثلاثين متراً (30م) ، وتموت إذا أصيبت بمرض من الأمراض التي تصيب النخيل مثل مرض (البيوض)[3] أو إذا تعرضت إلى عطش شديد، أو إلى حريق حادٍ، أو سقطت نتيجة فعل بشري أو طبيعي كالرياح العاتية، أو الأعاصير أو إتلاف متعمد كصب مادة قاتلة في جزئها العلوي.

وتتكون النخلة أساسا من الجريد وهو بمثابة الأغصان في الأشجار الأخرى، وأوراق تدعى السعف، وقاعدة للجريد تدعى (الكرناف) وثمارها تسمى التمر، ويوجد منها عدد كبير من الأصناف[4] وهي من الأشجار ثنائية الجنس منها الذكر والأنثى.

وكانت أشجار النخيل مبجلة ومقدسة في الحضارات القديمة وخاصة في بلاد الرافدين عند السومريين والبابليين والأشوريين، وكثيراً ما ارتبطت صورتها بآلهة الخصب عشتار في الحضارة السومرية[5] ، كما أعطت شريعة حمو رابي البابلي اهتماما كبيراً لها، حيث عاقبت كل من لم

---

[1]. – الحاج أيوب ابراهيم بن يحي، (القرادي): المرجع السابق، ص ، 54.

[2]. – محمد شفيق، (غربال)، المرجع السابق ، ص 1827

[3]. – **البيوض** : مرض من الأمراض التي تصيب نخيل التمر ، وسمي بهذا الاسم لأنه يجعل من سعف النخيل أبيض ويخفي صبغة اليخضور ومع الزمن يسقط الجريد وتموت النخلة ،انتشر في شمال إفريقيا بالمغرب الأقصى سنة 1887م ، وانتقلت العدوى إلى الجزائر سنة 1930م (يرجع إلى الموسوعة الحرة بالواب كانت الزيارة يوم 20 ماي 2016)

[4]. – الطيب، (العماري): النخلة في البيئة الصحراوية قيمة اقتصادية ورمزية سوسيوثقافية ، مجلة الواحات البحوث والدراسات، جامعة غرداية، العدد 15، سنة 2011، ص 240.

[5]. – عبد الأمير، (الحمداني): صورة النخلة في المعتقدات الرافدية، مجلة آداب السومرية، العراق، العدد 04، 2009، ص 08.

يغرسها بعد أن كلف بغرسها من قبل مالك الحقل، أو تهاون في عملية تأبيرها، أو قطع رأسها، فالمادة **59** من شريعة حمو رابـي تنص على[1] :"إذا قام رجل يقطع نخلة من بستان رجل آخر وبدون ترخيص من المالك عليه أن يدفع له ميناً واحداً من الفضة" [2] .

وقد ذكرت النخلة في الكتب السماوية حيث ورد ذكرها أكثر من عشرين 20[3] مرة في القرءان الكريم نذكر منها قوله عز وجل:

{فَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا (23)}

{وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا (25)}[4] .

كما كان للنخلة حضور في الأحاديث النبوية الشريفة حيث قال عنها صلى الله عليه وسلم:

" **إذا قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة واستطاع أن لا يقوم حتى يغرسها فليغرسها**".

"**بيت ليس فيه تمر أهله جياع**".

<u>دخول النخيل إلى شمال افريقيا والصحراء:</u>

يرى بعض المؤرخين [5] أن دخول شجر النخيل إلى شمال إفريقيا قديم يعود إلى القرن الثاني عشر **12** قبل الميلاد، ويرجح أن أول من أدخله الفينيقيو ن[6] الذين جلبوا فسائل منه من شرق البحر الأبيض المتوسط ، وغرسوها في غربه بشمال إفريقيا وشبه الجزيرة الأيبيرية، وبهذا انتشر وتكاثر في الجهة من الساحل المتوسطي شمالا إلى غاية الساحل الإفريقي جنوب الصحراء .

---

[1]– مجموعة من المؤلفين، تر. أسامة سراس: شرعية حمورابي وأصل التشريع في الشرق القديم، دار علاء الدين، العراق دت، ص 104

[2] – المينا : عملة فضية بابلية قديمة تساوي 60 شكيل فضة و الشكيل يساوي 68 غرام من الفضة .

[3] – عبد الرزاق ، (بن علي): النخيل النشأة والتوزيع الجغرافي والقيمة الغذائية، مجلة القباب،ع، 08 وزارة الثقافة الوادي الجزائر 2014، ص 26

[4] – سورة مريم: الآية 23 و 25.

[5] – عبد العزيز، (أكرير) : تاريخ المغرب القديم من الملك يوبا الثاني إلى مجيء الإسلام ، مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء المغرب ، 2016، ص، 250.

[6] – الطيب، (العماري): المرجع السابق، ص، 241.

في حين يرى البعض أن دخول هذه الشجرة لم يحدث ويوثق إلا بعد الفتح الإسلامي حيث أدخلها الفاتحون في القرن الأول الهجري السابع الميلادي إلى المغرب والأندلس،[1] وكان ذلك بواسطة النوى حيث أينما حلوا وأخرجوا زادهم وأكلوا التمر، وتركوا النوى على الأرض وحدث وأن تعرض للرطوبة إما عن طريق صعود المياه، أو سقوط الغيث نبت وتحول مع مرور الزمن إلى أشجار نخيل توتي أكلها كل حين بإذن ربها.

ويبدو إلى أن دخولها إلى منطقة ورجلان حدث مع هجرة قبائل بني وركلان الزناتين إلى المنطقة قبيل الفتح الإسلامي، وشرعوا في غراسة واحة النخيل ثم شيّدوا بوسطها القصر الذي حمل اسمهم، أي أن النخيل بالصحراء جاء مع حركة القبائل الزناتية التي حلت بالجهة مثل ريغة وركلا ومصاب.

أما انتشارها في مناطق عديدة من الصحراء فمرده في نظري إلى القوافل التجارية التي كانت تعبر قديماً المنطقة قادمة من المشرق [2] متجهة إلى الغرب أو الجنوب، وكان زادها الرئيسي التمر وأينما رموا النوى نبت النخيل من مصر إلى المغرب الأقصى ومن بجاية إلى إفريقيا جنوب الصحراء.

أما وصول النخلة إلى منطقة وداي ميزاب فلم تصله إلى بعد تأسيس قصر العطف في القرن الحادي عشر الميلادي، وقد جلبت الفسائل إلى هذه المنطقة من وارجلان ووادي ريغ، [3] وغرست في سهول الوادي وما لبث أن أصبحت واحات في جميع قصور بلاد الشبك ، وحسب رأي الرحالة عبد الرحمن بن إدريس التنلاني فإن شجرة النخيل ناجحة جدا بوادي ميزاب[4]

طريقة تكاثر شجرة النخيل:

---

[1]. – موقع على الشبكة العنكبوتية www.agriculturallibya.com الزيارة كانت يوم 2016/02/20

[2] – الطيب، (العماري): المرجع السابق، ص 242

[3] – فرحات، بن علي (الجعبيري)، وادي ميزاب المدينة الدولة (دت ط)، ص ص 67، 68

[4] – محمد الصالح ، (حوتية) :رحلة الشيخ عبد الرحمن بن إدريس التنلاني إلى ثغر الجزائر المحروسة ، مجلة أعمال الملتقى الوطني الثاني حول الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الجنوب الجزائري خلال القرنين 18و19م من حلال المصادر المحلية ، المركز الجامعي بالوادي ، يومي 24–25 جانفي 2012، ص، 160.

لقد استعمل سكان وارجلان وادي ميزاب في الفترة الحديثة طريقتين في عملية تكاثر أشجار النخيل، إما عن طريق الفسائل حيث تنزع الفسائل بطريقة حذرة حتى لا تتعرض للإتلاف أثناء النزع من أسفل الشجرة الأم، وتغرس في مكان آخر بعد أن تحضر لها حفرة مربعة الشكل عمقها حوالي ثمانين 80 سم وطول ضلعها حوالي سبعين 70 سم[1]، وتوضع فيها برفق، وتغطى جذورها بتراب ممزوج بالسماد الطبيعي، و تسقى مباشرة بعد الغرس ويعنى بسقيها يومياً لمدة أربعين 40 يوماً، ثم بعد هذه المدة يخفف سقيها إلى مرتين في الأسبوع، وما يلاحظ على هذا النوع من الغراسة أن الفسيلة بعد نموها وتحولها إلى جبارة في غضون ثلاثة 03 إلى خمسة 05 سنوات تكون صورة طبق الأصل من أمها و تنتج نفس نوع ثمار الأم، أي أن نوع تمرها يعرفه الفلاح ومتيقن منه مسبقاً، وهذا النمط من الغراسة يطلق عليه اسم النخيل **المسقي**، أما النخيل الذي لا يسقى يطلق عليه اسم النخيل **البعلي**[2]، وهذا النوع يغرس في المناطق التي تتوفر فيها المياه السطحية حيث تحفر حفرة صغيرة للفسيلة وتغرس قريبة جداً من الماء وما تلبث أن تنمو بدون سقي إلى أن تصبح جبارة ثم نخلة عملاقة، و الملاحظ أن هناك فسائل ذكرية تنزع من اشجار ذكرية وعند نموها تنتج شجرة ذكرية.

أما الطريقة الثانية في عملية التكاثر فهي طريقة زرع النوى الذي يستخرج من داخل التمرة بعد أكلها، فيزرع كما تزرع حبوب البقول مثل الحمص والفاصوليا وغيرهما ولا يوجد فصل معين لزرعها، فهي تنبت في أي فصل زرعت فيه، وتشرع في النمو وتستغرق زمناً طويلا حتى تصبح نخلة مثمرة قد تصل في بعض الأحيان إلى عشرة 10 سنوات، ولا نتحكم مسبقاً في نوع الثمار الذي ستنتجه وفي معظم الحالات تنتج تمرا غير جيد، يطلق عليه محلياً اسم (دقل) وأكثر من 70% من غراسة النوى تنتج أشجارا ذكرية[3]، وفي غالب الأحيان يغرسها الفلاح

---

[1] .- مقابلة مع الفلاح: أحمد بودواية من حي بامنديل ورقلة (65 سنة) يوم 20 أكتوبر 2014 بمنزله على الساعة 10:00 صباحاً

[2] . – نفس المقابلة

[3] – نفس المقابلة

على أطراف الحقل جاعلاً منها سوراً وحاجزا للرياح، ومادام معظمها أشجارا ذكرية فهي تقوم بتأبير الحقل وبذلك تغنيه عن عملية التأبير اليدوية التقليدية المتعبة.

وجاء في بعض الدراسات أن النخلة تشبه الإنسان في بعض الصفات وهي:[1]

ـ منها شجرة أنثى وأخرى ذكر

ـ لا تثمر إلا إذا لقحت

. تموت إذا قطع رأسها

ـ تموت إذا حرقت أو ضربت ضربة قوية في قلبها.

ـ رائحة حبات الطلع الذكرية لها نفس رائحة مني الرجل

ـ إذا قطع جزء منها لا يعوض مثل الأنسان

ـ النخلة مغشاة بالليف مثل الشعر الصغير الذي يغطي أجزاء من جسم الإنسان.

أنواع شجر النخيل المثمر:

حسب بعض المراجع فإن عدد أنواع النخيل في الجزائر أكثر من 950 نوعاً[2]، أجودها عالمياً دقلة نور، ومن بين هذه الأنواع الموجودة في منطقة وارجلان ووادي ميزاب نذكر بوارجلان (دقلة نور، الغرس، تافزوين، تاكرموست، بنت خبالة، تمسريت، عماري، دقلة بيضاء، لتيمة، تشرويت، ميزيط، تيمجوهرت، تودانت، العجينة، على وراشد، بيض الحمام، الحمراية...."

كما يضيف الباحث العصامي عبد الرحمان حاجي [3]الأصناف التالية (أكرموص، أكرداد، أغمو، انتكوست، أرويج، أقازه، أسفنتيف، بولجيب، بشعير، بوفعة، بوعروس، باخالد، بوخاتم، بابادير، باجميل، بامخلوف، بن زاغر، تازقاغت، تناصر، تندوكان، توراغين، تينقور، تنجدل،

1.- موقع www.alargam.com كانت زيارته يوم 2015/12/15 على الساعة 21:00 ليلاً

2 –.S.Hanachi, inventaire varital de la palmerie Algerienne , A N E P ,Algerie ,1999,pp,20–198

2 – عبد الرحمان، (حاجي): ولكم في النخلة حياة يا أولي الألباب، (د د ط) الجزائر، 2012، ص ص 49 –78.

تادالة الحرة، حرطان، عظم، قرباعي، سكرية، سبعة بذراع، طرطاقة، لولو، طنطبوشت، الشيخ، عنقودة....)

أما في منطقة وادي ميزاب فقد حددت بعض المراجع [1] أن عدد الأصناف الموجودة بوادي ميزاب قد وصلت في القرن التاسع عشر الميلادي حوالي أربعة وعشرين **24** نوعاً من أشجار النخيل المثمرة ومن ضمن هذه الأصناف تذكر: (دقلة نور، تيمجوهرت، تادالة، بنت خبالة، ليتيمة، زرزة، تيم بوبكر، أوشة، تيزوارت، توادحت، تادمامة، تامزرارت، قاسي وموسى، دقلة عمامور، تاورارة، تيزى وين، تازوقاري، أشامرة، تمزاوارت، أنتلالت، دقلة عيه، كاربوسة، بوعروس.....)[2].

والجدير بالذكر أن التمر قبل أن يصبح تمراً يمر بمراحل عديدة، وهي ظهور الطلع بالنخلة في نهاية شهر فيفري وبداية مارس في كل من الأشجار الذكرية والأنثوية، ثم مرحلة تفتح الأزهار في الجنسين، وعندها يأخذ الفلاح الشماريخ الذكرية المشبعة بغبرة الذكار البيضاء اللون وتوضع في عراجين الإناث، ثم تتحول بعد ذلك في غضون شهرين إلى بلح أخضر، ثم بسر أصفر أو أحمر حسب النوع ثم إلى رطب أمّا بني أو أسود ثم إلى تمر كامل النضج في شهر أكتوبر[3] وبين شهر أكتوبر وديسمبر تتم عملية جني التمر، ويخزن الأهالي بعض منها للاستهلاك العائلي الخاص، ، ويسوقون الباقي إمّا في الأسواق المحلية بوارجلان، و بأسواق وادي ميزاب، أو يصدر إلى الحواضر المجاورة، و الدول البعيدة عن طريق القوافل التجارية. ومن الملاحظ أنه من النادر جدا أن يقوم صاحب بستان النخيل بوارجلان بخدمته، بل تسند مهمة خدمة البساتين إلى فئة من العمال البسطاء اصطلح على تسميتهم بالخماسين، وقد وصفها صاحب غصن البان[4] بالمهنة الشريفة، يقوم بها من هو محتاج من أبناء البلد ،

.[1]A. Coyne ,Le Mzab ,R.A . N[0] 23 ,1879,p. p, 189 -190.

[2].- (تنظر صور لأنواع التمور بالمنطقتين بالملحق رقم (20) صفحة رقم (265)).

[3].- مقابلة مع أحمد، بودوابة: المرجع السابق.

[4] - إبراهيم، بن صالح، (بابا حمو أعزام) : غصن البان تح ،بحار و بومعقل ، المصدر السابق ، ص ص، 206-208.

ومعناها يعمل في البستان مقابل أن يأخذ خمس **1/5** الإنتاج من مادة التمر، مقابل أن يقوم بجميع الأعمال التي يتطلبها البستان، من سقي وتسميد وتأبير، وجني الثمار عند نضجها ، وخدمة (السطور) أي السور الخرجي للبستان.

وهو السور الخارجي للبستان والذي يكون في الغالب من جريد النخيل، أما إذا قام الخماس بغرس الخضر و الفواكه الموسمية فهي له .

رمزية شجرة النخيل:

لشجرة النخيل رمزية كبيرة، ففي الحضارات القديمة قدست إلى درجة عبادتها عند البابليين [1] والسومريين والأشوريين، ورسمت في المعابد، وفي الساحات العامة، وعلى العملة المعدنية عند الفينيقيين والرومان، وكان جريدها يوضع على المقابر عند الفراعنة ، وكذا في الحضارة العربية الإسلامية، حيث روى عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه لم يمانع من وضع جريدة نخيل مع الميت في قبره، وتواصلت هذه العادة وانتقلت إلى جهات عديدة من العالم الإسلامي وفي أقطار المغرب العربي على الخصوص أين توجد شجرة النخيل.

وتستخدم أغصان النخيل الجريد الأخضر في العديد من المناسبات، حيث تزين بها مداخل المنازل[2] ، في كل من وارجلان ووادي ميزاب، وخاصة عند عودة الحجاج من البقاع المقدسة وأحياناً في مناسبات الزواج و الختان، كما توظف كذلك في عملية الوشم عند النساء، حيث تتزين المرأة بوضع وشم على شكل نخلة صغيرة على جبهتها وصدغيها.

والملاحظ أن عملية الترابط بين الجهتين في عملية غراسة النخيل أن نخيل ووادي ميزاب معظم فسائله الأولى التي تكونت بفضها الواحة في القصور السبعة لوادي ميزاب، جلبت معظمها من وادي مائة (وارجلان) ووادي ريغ، وكذا أخشاب النخيل التي سقفت بها منازل ومساجد أول قصر شيد وهو العطف جلبت بواسطة القوافل من وارجلان، و الفائض من تمر وارجلان يسوق بأسواق وادي ميزاب أبان العهد العثماني.

---

[1]. – عبد الأمير، (الحمداني): المرجع السابق، ص 07

[2].– الطيب، (العماري): المرجع السابق، ص 244

غراسه الأشجار المثمرة:

إذا كانت شجرة النخلة هي المسيطرة في ميدان غراسة الأشجار بالجهة، فإن البساتين لم تكن تخلو من أنواع أخرى من الأشجار المثمرة، حيث ذكر عبد الرحمان بن خلدون في المقدمة "أن فواكه بلاد السودان كلها تأتي من قصور صحراء المغرب مثل : « توات وتيكورارين [1] ووراكلان...»[2]، ويستشف من هذا النص الخلدوني أن هذه المنطقة كانت منتجة للفواكه ومكتفية محلياً من هذه المادة، وتصدر الفائض إلى إفريقيا جنوب الصحراء، وكانت هذه الأشجار المثمرة تغرس في وسط البساتين بين أشجار النخيل حتى لا تكون عرضة للرياح وأشعة الشمس المحرقة، ومن بين الأشجار المنتجة للفواكه التي كانت تغرس وتنتج في الواحة نذكر: « التين، الرمان العنب، الليمون، والبرتقال، المشمش، الزيتون» [3]

ويبدو أن الفواكه التي كانت تصدر إلى السودان الغربي من وارجلان هي الفواكه الجافة خاصة التمر بمختلف أنواعه، والتين المجفف لكون المسافة ما بين الضفتين تزيد عن الثلاثة أشهر من السير في الفيافي و القفار، والفواكه الطرية الطازجة لا تتحمل كل هذه المدة الزمنية دون أن تتعفن. وإلى جانب هذه الأشجار المثمرة تزرع بوارجلان بعض المزروعات ذات القيمة التجارية والصناعية مثل : « القطن،[4] والتبغ ، والفول السوداني » .

وتروي بعض المراجع [5] أن منطقة وارجلان كانت تزخر قديماً بأشجار الزيتونّ، وربما كانت تنافس أشجار النخيل، لكن لم يرد ذكر وجود معاصر للزيت، وربما لم تصل تقنية عصر الزيتون إلى الجهة، وكانوا يسدون حاجتهم من الزيت عن طريق استيراده من مدينة قفصه التونسية.

---

1. – تيكورارين: هي مدينة تيميمون الحالية.
2. – عبد الرحمان، (بن خلدون): المقدمة، مطبعة الحسناوي محمد، الجزائر، سنة 2006، ص ،91.
3. – اسماعيل، (العربي)، الصحراء الكبرى وشواطئها، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983، ص ،160.
4. – نفس المرجع، ص ،160 .
5. – السيد عبد العزيز، (سالم)، تاريخ المغرب الكبير، الدار القومية للطباعة والنشر، (د م ن)، سنة 1996، ص ،576.

أما الباحث العصامي عبد الرحمان حاجي فيروي أن وارجلان كانت تنتج قبل الاحتلال الفرنسي الكثير من الفواكه منها: « العنب ،و المشمش، والرمان، والزيتون، والتين، والكرز [1] ....» .

وما تجدر الإشارة إليه أن هذه الفواكه المحلية، كانت تباع في السوق المركزي بوارجلان قبل الاحتلال الفرنسي، وتواصلت طيلة الفترة الاستعمارية، ومن بين الفواكه التي كانت تباع بسوق وارجلان:" الزيتون، الرمان، المشمش، والليمون، والعنب[2] ....والحمضيات .[3]

أما منطقة وادي ميزاب فلا تختلف كثيراً عن وارجلان فيما يتعلق بزراعة الأشجار المثمرة، ومن بين الأشجار المثمرة التي ذكرت في المراجع [4] نذكر:" شجرة التفاح، والأجاص poirier، والخوخ، والتين ،و الرمان ،والحمضيات خاصة البرتقال و الليمون ".

الزراعة المعاشية الموسمية: بعد أن يستغل الفلاح المساحات الكبرى في بستانه بغرس أشجار النخيل بالدرجة الأولى ثم الأشجار المثمرة، وما بقيت من مساحات ما بين هذه الأشجار [5] يستغله في الزراعة الموسمية المعاشية هذا النوع من الزراعة يجعل الفلاح دائم الوجود في حقله خلال الفصول الأربعة، وفي كل فصل يزرع نوعاً معيناً من الخضر، يسد به حاجته الخاصة والفائض يبيعه في السوق المحلي.

ومن بين الخضر والبقول التي كانت تزرع بورجلان نذكر:" الجزر، السلق bettes، اللفت البصل، الثوم، كرافس celeri ، الفاصولية haricot، الفول féve ، الخس والباذنجان aubergine الفلفل piment، الفجل radis، الكوساة courgette، الخيار concombre اليقطين courge البطيخ الأصفر pastéque والدلاع[6]) بالإضافة إلى التبغ،وعباد الشمس[7]

---

[1]. – عبد الرحمان،(حاجي): المرجع السابق، ص ، 259.

2 - . modeleine, rouvilois-beigol : op, cit. pp, 230-231

[3]. – مختار ،(حساني)، موسوعة تاريخ وثقافة المدن الجزائرية، المرجع السابق، ص 189

[4]- . A. coyne neiop.cit,191

[5]. – مختار ،(حساني)، موسوعة تاريخ وثقافة المدن الجزائرية، المرجع السابق، ص 189

[6] - J. delheure, vivre et mourira, à ouargla ,Paris ,1988.

[7]. – عبد الرحمان،(حاجي) المرجع السابق، ص 259.

والنعناع والذرى، وعلى نفس الشاكلة تزرع الخضر الموسمية والمعاشية في منطقة وادي ميزاب، في المساحات الشاغرة بين أشجار النخيل وأشجار الفواكه، حيث يزرع أهل الميزاب "الفول والجزر، البصل، والثوم، والفلفل، والكرمبط chou[1] ، واللفت أو الخردل...ويضمن هذا الإنتاج الاكتفاء الذاتي في بعض الأنواع، والفائض يباع في الأسواق المحلية المنتشرة في كل القصور بالجهة .

أما المزروعات الموسمية فإن منطقة ميزاب، تتميز بكون عملية زراعتها وجنيها تتم بصورة جماعية وتغرس على ضفاف الأودية بعد مرور السيل، ففي الربيع يغرسون الدلاع والبطيخ وبعد أن يينع في شهري ماي و جوان، يعلن عن ذلك، ويتم قطفها جماعياً، وتوزع بطريقة متميزة حيث ينال من ساهم في عملية الغرس والقطف قسمتين ، ومن حضر في إحداهما، تعطى له قسمة واحدة، أمّا الذين لم يساهموا في الحالتين من العجزة والأرامل لا يهملهم أقاربهم حيث يخصصون لهم نصيباً من هذا الإنتاج[2]، وفي فصل الخريف تتم نفس العملية مع زرع مادة الفول والقمح والشعير، وهناك فئة من العجزة تخرج يوم الحصاد، أو القطف للقيام بمهام مكملة لهذا العمل الجماعي تتمثل في توزيع ماء الشرب على العمال، وكذا حراسة الأمتعة في مكان الحصاد، أو القطف أو أيام الزراعة، فهؤلاء لهم نصيب إمّا قسمة أو قسمتين يوم القطف أو الحصاد.[3]

أمّا فيما يتعلق بعملية الحرث والبذر لمادتي القمح والشعير، فإن منطقة وارجلان لا توجد بها عملية الحرث والبذر في مساحات واسعة، وذلك لكون السباخ غير صالحة لزراعة القمح وخارجها كثبان رملية لا تخزن المياه حتى تشجع الفلاح على استغلالها في زراعة القمح، وما يزرع من مادتي القمح والشعير في وارجلان لا يتم عن طريق الحرث والبذر وإنما يتم عن طريق تحضير مكان لها سعته بقدر حاجته للقمح والشعير ويكون ما بين أشجار النخيل والأشجار المثمرة، وعندما يحين وقت حصاده يجمعه الفلاح في سنابله ويحوله إلى منزله أين

---

[1]. A.coyne neiop.cit,190

[2]. – الحاج أيوب ابراهيم بن يحي، (القرادي): المرجع السابق، ص، 58

[3].– نفس المرجع، ص، 59.

يقوم بدرسه مع أفراد عائلته، ويخزنه للاستهلاك العائلي، هذا بالنسبة للسكان المستقرين والمقيمين في القصور، أمّا السكان البدو الذين يقيمون تحت خيامهم، في المناطق التي يرحلون إليها بمعية إبلهم وأغنامهم، فإنهم يحرثون بعض المساحات على أطراف برك الغدير [1] وينتظرونها حتى تينع وحينذاك يتم حصادها قبل حلول فصل الصيف.

أمّا في وادي ميزاب فإنهم يعرفون عملية الحرث والبذر كما هو الشأن في التلال والهضاب، وتتم العملية في فصل الخريف في الأعوام الممطر ة، ويشارك فيها الجميع [2]، حيث يقومون بحرثها وبذرها بجوار الأودية، وعندما تينع يعلن عن ذلك، ويخرج الجميع للحصاد، وتستغرق العملية أياما وعندما تتم العملية، يوزع المحصول على المشاركين في عملية الحرث والبذر والحصاد ويبدو أن إنتاج القمح والشعير لم يكن كثيراً إلى درجة تصديره، بل يستهلك محلياً.

تربية الحيوانات:

لقد كانت الحيوانات الأليفة بالجهة مرافقة للإنسان في حله وترحاله، ومعه داخل منزله، ولا يستطيع الاستغناء عنها، فقبيلة سعيد عتبة كانت رائدة في تربية الأغنام، حيث بلغ عدد ما تملك من الأغنام إلى أكثر من ألفين وخمسمائة **2500** رأساً[3] وكذلك الشـــأن بالنسبة لقبيلتي المخادمة، وبني ثور، وكانت تقوم بتربيتها خارج المدينة أين يتوفر الكلأ والمرعى، ويشرف عليها راع وإلى جانب الأغنام يعتني بدو وارجلان بتربية الماعز والإبل (الجمال)، ويولون أهمية كبرى للجمال لكونها متعددة الوظائف، فبالإضافة إلى الاستفادة من لحمها ولبنها ووبرها، تستعمل كوسيلة للتنقل ما بين أماكن الرعي والمدينة، وفي القوافل التجارية [4] العابرة للصحراء الكبرى، وفي التنقل إلى التل والهضاب العليا في موسم الحصاد، وحسب الروايات المتواترة فإن ثراء البدوي أو فقره يحدد بقدر ما يملك من الأغنام والمواشي والإبل.

---

[1]– **الغدير**: هو الماء المتكون نتيجة سقوط الأمطار يتجمع في الأراضي المنخفضة في فصل الخريف ويبقى إلى نهاية الربيع

[2]. – الحاج أيوب ابراهيم بن يحي، (القرادي): المرجع السابق، ص 58

[3] - .Robert, capot-Rey, op cit p.170

[4]. – مختار ، (حساني)، ، موسوعة التاريخ، المرجع السابق، ص 190

أما بالنسبة للسكان الحضريين بوارجلان فهم بدورهم يقومون بتربية الحيوانات، داخل منازلهم ويخصصون لها جناح خاص، يحدد ويضبط ويعين يوم تشييد المنزل، أي إسطبل صغير بالمنزل مقسم إلى جناح خاص للحمار وهو وسيلة نقل رب العائلة لا غنى له عنها حيث يتنقل به من الدار إلى البستان وإلى السوق، ومكان خاص للدجاج والحمام، وجزء كبير للعنزات [1] تطعم هذه الحيوانات الأليفة من بقايا الأطعمة خاصة نواة التمر، وبالحشيش الذي يجلب من البستان ولا يخلو أي منزل في القصر العتيق وفي القصور المجاورة من إسطبل صغير داخل المنزل وبفضل هذه الحيوانات المنزلية يستغني الوارجلاني عن شراء الحليب والبيض واللحم والسمن (الذي يعرف محلياً باسم الدهان).

وفي ميدان فصيلة الحمير يفضل الوارجلاني القصيرة منها ذات اللون الأسود [2]، أما تربية الأحصنة داخل المنازل فهي نادرة، ففي كامل ربوع القصر العتيق لا نجد إلا بضعة أحصنة عند فئة قليلة من السكان القادرين على ملكها وعلفها، ويستعملونها في الفنطازية [3] أيام الأفراح والأعراس والمناسبات، أما الأحصنة التي تستعمل في التنقل مع القوافل التجارية، فاغلبها يملكها عرش سعيد عتبة ويحصى عددها بالمئات[4].

الملاحظ على الماعز الذي يربي في قصور وارجلان لا يوجد له راع خاص، وإنما يربي داخل المنازل، وفي حالات نادرة يطلق سراحه إلى الشارع يصول ويجول ثم يعود إلى المنزل من تلقاء نفسه قبل غروب الشمس.

كما كانت وارجلان تتوفر في الفترة محل الدراسة على بعض الحيوانات البرية التي يصطادها عادة البدو الرحل ويبيعونها إلى الحضر إمّا لحماً أو جلدا أو حيوانات حية ومنها الغزال والأرنب[5] و الطيور الجارحة .

---

[1]--. J. delheur, op, cit, p237

[2]--. Ibid, p237

[3]. – الفانطازية: هي نوع من النشاط الثقافي الفلكلوري تستعمل فيه الأحصنة في الرقص، مع البارود، والطبل والغايطة.

[4]--.Robert, capot-Rey, op cit p.170 - 186

[5] – عبد الرحمان، (حاجي)، المرجع السابق، ص 285.

أما منطقة وادي ميزاب التي هي منطقة تتميز بالتمدن و التحضر منذ تأسيسها فظاهرة البداوة قليلة فيها فجل سكانها حضر مستقرين يسكنون داخل منازل صغيرة إلى حد ما وجميع أجنحتها مدروسة مسبقاً ومحددة الوظائف، ولكن رغم ذلك يكاد لا يخلو منزل من منازلها من وجود عنزة لغرض الاستفادة من حليبها، والتخلص من بقايا المأكولات التي تقدم لها علفاً، والعنزة في وادي ميزاب عكس وارجلان لا تبق رهينة الدار بل لها راع خاص [1]، يمر في وسط المدينة كل صباح، حيث تنضم إلى ركبه كل العنزات بعد أن تخرج من الديار، وترعى طيلة اليوم في أماكن خاصة للرعي خارج الأسوار، وتعود قبل غروب الشمس، وتتجه كل واحدة إلى دار مالكها دون دليل ولكل قصر من قصور وادي ميزاب راع خاص يجمع كل يوم قطيعا من العنزات التي تعرف محلياً باسم(حراق **HARRAG**)[2] وللراعي أجرة مقابل هذه الوظيفة يتقاضاها إما عينا[3] أو نقدا. وللراعي مسؤولية كبرى[4] في حماية القطيع من كل مكروه، وإذا ماتت له عنزة يقوم بسلخها ويسلم الجلد إلى مالكها. وبصورة عامة فمنطقة وادي ميزاب لم تكن تملك ثروة حيوانية كبيرة بل كانت تسد حاجتها من لحم الضأن من البدو الرحل الذين يمرون بوادي ميزاب بين الحين وآخر قادمين من وارجلان ومن غيرها وعلى الخصوص بدو سعيد عتبة أو من البدو المحيطين بوادي ميزاب ويسوقون مواشيهم بأسواقه.

خلاصة الفصل

ويتضح مما سبق أنه في ميدان الزراعة وأنواع المزروعا ت في الجهة، لم تكن عظيمة ولا معدومة وكانت ترتكز بالدرجة الأولى على شجرة النخيل المنتجة للتمر الذي هو الغذاء الرئيسي في الجهتين، وزاد للبدو الرحل لا غنى عنه وذخيرة يمكن تخزينه لعدة سنوات، ومادة تجارية من

---

[1] - A.De.c, motylinski, op, cit, p.43

[2]. - Ibid.p43

[3]. – عينية: يعطي للراعي كل شهر ربع صاغ من الشعير، قطعة لحم عند ذبح كل أضحية لصاحبها عنزة في القطع، تعرف محلياً باسم كراع الراعي.

[4].– ناصر، (بللحاج): المرجع السابق،ص ، 215.

الطراز الأول لا تعرف البوار ولا الكساد، وإلى جانب هذه الشجرة المباركة عرفت المنطقة زراعة الأشجار المثمرة حيث كانت تنتج ما يكفيها من الفواكه وتصدر الفائض إلى السودان الغربي كما أشار إلى ذلك العلامة عبد الرحمن بن خلدون، ومن ضمن ما كانت تنتج التين والرمان والعنب والزيتون والحمضيات والمشمش..."

وفي ميدان الزراعة المعاشية فقد كانت الجهة شبه مكتفية ذاتياً من مادة الجزر والبصل والثوم والفول والفلفل وكذا من الزراعة الموسمية خاصة القمح والشعير والبطيخ و الدلاع.

وما كان لهذه الزراعة أن تنتعش لولا عصامية رجل المنطقة واجتهاده في الاستفادة من أية قطرة ماء نزلت من السماء أو استخرجت من الأرض، حيث تمكن في وارجلان من تفجير عيون للماء بعد أن حفر الأرض على عمق ثمانين ذراعا، ثم ثقب الطبقة الصلبة حتى تفجر من خلالها الماء، وتدفق على وجه الأرض ، فوجهه الإنسان بواسطة السواقي إلى غابات النخيل، أما في وادي ميزاب فبالإضافة إلى ألآبار التقليدية، فقد شيد السدود وخزن بفضلها مياه الأمطار والوديان والسيول، واستغلها في السقي و الري و الشرب.

كما اعتنت الجهة بتربية الحيوانات الداجنة داخل القصور والأسوار والمنازل ، و بهذا اكتفت الأسر من مادة البيض والحليب، وفي كثير من الحالات من مادة اللحم، وكانت منطقة وارجلان أكثر إنتاجا في رؤوس الأغنام، وكانت تصدر الفائض إلى وادي ميزاب عن طريق قبيلة سعيد عتبة، ومن هنا يظهر لنا جلياً الترابط الزراعي ما بين وارجلان ووادي ميزاب، حيث نجد القوافل التجارية تنطلق من وارجلان متجهة إلى أسواق وادي ميزاب محملة بالتمر ،وفسائل النخيل والسمن المصنوع من زبد الحليب والذي يسمي محلياً(الدهان)،وكذا قطعان من الضأن كل هذا يسوق ويباع في أسواق قصور وادي ميزاب خاصة القرارة ،وغارداية، وبني يزقن.

الفصل الثاني

الصناعة التقليدية و الحرف

الفصـــــل الثاني

الصناعة التقليدية و الحرف

- المواد الأولية للصناعة التقليدية
- النخلة و الصناعة التقليدية
- أنواع الصناعة التقليدية
- الحرف التقليدية بالجهة

الصناعة التقليدية والحرف

تمهيـــــــد

قال الأولون "الحاجة أم الاختراع"، وتصديقا لهذا القول نجد أن الإنسان كلما احتاج إلي شيء يعوضه عن ما نقص من جسمه بيولوجيا، أكمله بصناعة شيء آخر يساعده في تنفيذ م ا يود القيام به مما وجد في محيطه من مواد أولية، أكانت الطبيعية، أو الحيوانية، أو النباتية، أو المعدنية.

ومن هنا يمكن القول أن الصناعة التقليدية هي تحويل [1] أو إنتاج شيء ما يلبي حاجة الإنسان المادية، يصنعه يدويا وبطرق بدائية دون الاستعانة بآلات صناعية متطورة وهذا النوع من الصناعة يعد من الصناعات المستدامة التي توارثت بين الأجيال عبر الزمن، ولا يشترط في إنتاجها محلات مجهزة، أو فضاءات كبيرة، أو يشتغل فيها عدد كبير من العمال ، وإنما يمكن تصنيعها في الهواء الطلق، أو في المنازل، أو في محلات صغيرة من طرف شخص أو اثنين أو أبناء الأسرة الواحدة .

إن الهدف الأساسي في أول الأمر من هذه الصناعة هو تحقيق الاكتفاء الذاتي، لكن كلما زاد الإنتاج عن الحاجة، وظهر من لا يحسن هذه الصناعة تحولت إلى مهنة تجارية، يسوق إنتاجها بالأسواق المحلية، ويصدر الفائض منها إلى الأسواق الخارجية.

وتدخل الصناعة التقليدية في كل م جالات الحياة، بعد أن انطلقت في العصور الحجرية بصناعة أدوات بدائية الهدف منها تلبية حاجة الإنسان الضرورية من سكاكين حجرية، وسهام ومزامل، ثم انتقلت بعد ذلك إلى صناعة الأدوات الفلاحية كالمحراث الخشبي والمعاول والفؤوس ثم الصناعة الجلدية والطينية التي استغلها الإنسان في صناعة الأدوات المنزلية، كما استغل المعادن في صناعة أدوات أكثر متانة ومقاومة وفعالية.

---

[1] - Maurice.jardon: texte berbres; traduit et annotec par.j.delheure, fichier de documentation berbére.fort-national، Alger. 1970. p. 72.

كما صنع أدوات ومواد أولية لتشييد المنازل، وعرف النسيج فنسج ملابسه من الصوف، والوبر وشعر العنز، وصنع الخيام و استغلها كمأوى يقيه من الحر و البرد و الزوابع و الأمطار.

ومما لا شك فيه أن منطقتي وارجلان ووادي ميزاب بالجنوب الشرقي الجزائري، سادت فيهما الصناعة التقليدية منذ زمن بعيد ، يرجع في نظري إلى الفترة القديمة ، وتواصل إلى العهد العثماني، وعندما إحتل الفرنسيون الجهة انطلاقا من سنة 1854م، وبسطوا نفوذهم عليها وجدوا معظم الصناعات التقليدية سائدة في وارجلان ووادي ميزاب ومن ضمن ما و جدوا «الحدادون[1]–النجارون الخياطون، البناءون الجزارون، الحلاقون، النساجون، الغطاسون الاسكافيون، وكانت هناك أسر متخصصة في حرفة معينة، وشوارع في المدينة تعرف بأسماء هذه الحرف كشارع الحدادين ،شارع الصياغين، شارع النجارين....»

وهناك بعض الأسر بوارجلان مازلت إلى يومنا هذا تحمل اسم حرفة – أجدادهم– كاسم « جزار، حفاف، نجار،حدادي،غطاس ، بناي ....»

<u>المواد الأولية للصناعة التقليدية:</u>

كما هو متعارف عليه أن كل صناعة أكانت تقليدية أو عصرية تحتاج إلى مواد يتم تحويلها أو الإنتاج منها مباشرة شيء ما، ومن ضمن هذه المواد الأولية بالجهة نذكر:

<u>الطوب:</u> مادة أساسية في بناء القصور بمنطقة وارجلان وهو لا يصنع بالقوالب ، وإنما يستخرج من الأرض،في مناطق خاصة به في بلمنديل، وبور الهائشة، وسكرة ، والرويسات .....

وتتم عملية استخراجه بحفر الأرض على عمق قد يصل في بعض الأحيان إلى ثلاثة أمتار ثم تشق هذه الكتلة الحجرية من كل الجهات، وبعد ذلك يصعد مهندس الحفر إلى الأعلى ويطرق عليها بأدوات حديدية عدة طرقات حتى تنفصل عن بقية الأرض، وعند ذلك يقوم بتقطيعها إلى أجزاء مربعة ومستطيلة، تكون صالحة الاستعمال في عملية بناء، وهناك حالات قليلة يستعمل فيها الطوب المصنوع من الطين [3] والرمل المجفف تحت أشعة الشمس

1-- Ibid ; pp,72,74

2. – ارجع إلى سجلات الحالة المدنية ببلدية ورقلة.

3.– محمد، (جودي): المرجع السابق، ص، 191.

الخشب:

أن مادة الخشب الأساسية والرئيسية المتوفرة في الجهتين هي جذوع النخيل، التي يتم الحصول عليها من النخلة الطويلة جدا التي يصعب ا ستغلالها لصعوبة تسلقها أثناء عملية التأبير أو في مرحلة جني التمر، فـعليه يتم قلعها وتقسيمها إلى قطع خشبية لا يتجاوز طول القطعة الواحدة ثلاثة أمتار ونصف **3.5**م[1].وبعد ذلك تحول إلى النجار ليصنع منها أدوات عديدة، وعلى رأسها الأبواب[2]، وأعمدة وعوارض لتسقيف البيوت، وكذا الشأن بالنسبة لأشجار النخيل التي تسقط نتيجة الزوابع الرملية العاتية، أو تموت نتيجة مرض أو بسبب صعود المياه بكمية عالية جدا، فتحول هذه الجذوع إلى خشب تستغل في مجالات عديدة أما خشب الأشجار فهو نادر، يستورد في غالب الأحيان من مدينة الجلفة.

المعادن (الحديد،النحاس،الذهب،والفضة):

هذه المنطقة خالية من المعادن التي يحتاجها الصناع التقليديون وكل ما يحتاجونه من معادن يستورد عن طريق القوافل التجارية من خارج المنطقة، لقد كان المعدن النفيس الذهب يأتي من إفريقيا جنوب الصحراء، في القرون الوسطى إلى غاية القرن التاسع عشر الميلادي، وكان يستغل في صناعة الحي والعملة التي كانت سائدة في وارجلان وتدعى الدينار[3].

أما الحديد والفضة فكانتا تستوردان من الشمال عن طريق تجار الشمال، خاصة من قسنطينة وتونس .

1- Jean Lethielleux . op . cit . P. 93.

2 – J Delheur ,op,cit, p, 221.

3 – الشريف ،(الإدريسي) ، (قرن06هـ –12م)، المصدر السابق.ص،ص ، 24–25.

4 – الحاج محمد بن الحاج يوسف ، (طفيش)، محم بن يوسف ، المصدر السابق ، ص، 22.

الطين:

لهذه المادة أهمية كبرى لا تقل عن المواد الأولية التي تستخرج من النخلة، وكانت تجلب إلى وارجلان من شعاب منطقة بامنديل غرب وارجلان، كما يوجد بضواحي مليكه[4] بمنطقة ميزاب. وبمنطقة القرارة. ويدخل الطين في صناعات عديدة وعلى رأسها الأواني المنزلية.

الصوف والوبر والشعر:

يتم الحصول على هذه المواد من الحيوانات التي يملكها سكان المنطقة، وخاصة قبيلة سعيد عتبة التي كانت تملك أكثر من **800**[1] جمل، و**2500** رأس من الغنم ومثله من العنز، وكذا من أغنام المخادمة، بني ثور، وشعانبة متليلي والنوائل، تجمع هذه المواد في نهاية فصل الربيع وبداية فصل الصيف وتباع في السوق المركزي بو ارجلان[2] وكذا في أسواق غارداية ومليكه والقرارة، وبعد شرائها تسند مهمة تحضيرها ونسجها إلى النساء حيث يقمن بغسلها وغزلها وتحويلها إلى خيوط، تنسج منها،البرانس والقشاشيب، والعباءات،والزرابي والحنابل...

الجلود:

يتم الحصول على هذه المادة من جلود الحيوانات التي تذبح من أغنام،وماعز وإبل وبقر وكذا من الحيوانات التي تموت تسلخ وترمى الجثة بينما ينتفع من جلدها،تحضر هذه الجلود عن طريق دبغها [3] بإضافة مواد كيماوية لها كالجير، والملح، وبعض الأعشاب وعندها تصبح طرية كالقماش، تصنع منها،أحذية ودلاء، وأحزمة، وقرب، ومحافظ، وأكياس كبيرة و صغيرة،.

---

1 - Robert Capot Rey ,op , cit .pp.170-186

2 – M. Mauroy, Du Commerce des peuples de l Afrique Septentrionales dans l antiquité, moyen âge et les temps modernes ,Paris ,1945, p 166.

3 – صالح ، (بوسليم): الصناعة التقليدية بمنطقة تيديكلت صناعة الفخار و الجلود نموذجا ، مذكرة ماجستير في الثقافة الشعبية جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان ، السنة الجامعية ، 2001-2002 ، ص 34

الفحم:

مادة من المواد المولدة للطاقة، ولا يمكن الاستغناء عنه عند الحد ادين، والصباغين، ويحضر حسبما ما هو متداول وبالتواتر أن هناك أشخاصا مختصين في هذه المهنة، حيث يقومون بتحضير الحطب خارج الحواضر في البراري، ويضرمون فيه النار، وعندما ما يصبح جمرا يردم بالرمل، وعند ما يتأكدون أن النار قد انطفأت، بعد عدة ساعات، ي قومون بإخراجه من تحت الردم ويجمعونه في أكياس، ويحول إلى أسواق وارجلان ووادي ميزاب ويقبل عليه الصناع والأهالي.

السعف:

السعف هو الأوراق الصغيرة التي تتكون منها جريدة النخيل ويختلف في شكله عن أوراق أشجار الأخرى، فهو طويل نوعا ما قد يصل إلى أكثر من ثلاثين **30** سم، ونهايته إبريه وسعف الأجزاء الخارجية من النخلة يكون لونها أحضر، أما الأجزاء الداخلية التي لا تتعرض لأشعة الشمس يكون لونها أصفر، ويدخل سعف النخيل في صناعات تقليدية عديدة، فمنه تصنع الأطباق، والأواني المنزلية –الكؤوس، الكراسي، والقفف، والمظلات، والمراوح.

الكرناف:

عندما تقص الجريدة من النخلة، يبقى الجزء العريض منها، والرابط بينها وبين النخلة ألام تدعى الكرناف على شكل مثلث تتراوح مقاساته بين **20** سم إلى **25** سم[1].

وكان يستعمل كحطب للطهي والتدفئة، ولتسقيف المنازل حيث يوضع على العوارض الخشبية ويعطى منظرا جماليا لسقف البيت من الداخل.

الليف: هو أحد المواد المستخرجة من النخلة، لونه بني داكن ويلف كالقماش، يربط ما بين الكرناف والنخلة، يجمع عند تنظيف النخلة كل موسم بعد قطع الثمار والجريد اليابس في فصل الخريف،كما يجمع كذلك كلما سقطت نخلة نتيجة العوامل الطبيعية كالزوابع الرملية،أو عند

---

[1] . – نفس المرجع ص.193.

إسقاطها لغرض الاستفادة من جذعها، يجمع الليف بكميات كبيرة وتصنع منه الحبال،والقفاف الكبيرة التي تستعمل في نقل السماد، والرمل.(ويدعى هذا النوع من القفاف الزمبيل).

النخلة والصناعة التقليدية:

من خلال دراستنا للنخلة هذه الشجرة الظاهرة التي ترميها بالحجر فتمطرك بالتمر، والتي كانت سببا في تعمير جهات عديدة من الصحراء حتى قيل « بر النخلة والرخلة[1] ما يخلى » وفعلا لولا النخلة لما استقر الإنسان في هذه المناطق القاحلة الجرداء الجافة، وإذا كانت مصر هبة النيل، وعلى هذا المنوال يمكن أن نقول، أن وارجلان هبة النخلة فمن تمرها طعام أهلها الرئيسي، ومنها صنعوا جل ما يحتاجون إليه، فمن جذوعها سطحت منازلهم، وصنعوا أبوابها، ومن قلبها استخرجوا عصيرا حلو المذاق يدعى «اللاقمي» ومن سعفها،صنعوا القفاف والمظلات والحصائر، والأطباق وكساكيس، ومن جريدها بعد نزع السعف صنعوا الأسرة والكراسي[2] ومن كرنافها سقفوا المنازل، ومن ليفها صنعوا الحبال والزنبيل [2]، والقراير[3]، ونواتها استغلوها كعلف لتغذية للحيوانات.

الصناعة السعفية:

كما سبق وأن ذكرت أن السعفة هي أوراق النخيل ومجموعة من السعف تكون جريدة، يجمع ويصنف إلى صنفين السعف الأخضر،والسعف الأصفر وهو الأجود الذي يستخرج من وسط قلب النخلة، ويجفف، بعد ذلك يستغل في صناعات عديدة، بعضها يتكفل به النساء في المنازل، والبعض الآخر يصنعه الرجل، حيث تقوم المرأة في البيت بوضع كمية كبيرة من السعف الأصفر الجاف في إناء به ماء لغرض تحويل السعف من حالته الجافة إلى الحالة الطرية وعندها يصبح لينا يساعد على العمل، وتصنع منه حينذاك أطباقا[4] مختلفة الأحجام

-1 الرخلة : هي الأنثى من الضأن (أنظر المعجم الوسيط 93).

-2 عبد الرحمان ،(حاجي): المرجع السابق ، ص، 216

2 . الزنيل: وعاء كبير يحمل على ظهر الدواب تنقل به الأتربة والسماد يصنع من ليف النخيل .

3 . القرارة: جمع قراير كيس كبير،يحمل أكثر من 200كغ يستعمل في نقل التمر والحبوب الجافة على ظهور الجمال.

4 - J- Delheure: vivre et mourir a Ouargla .op .cit. p.225.

والكساكيس التي يوضع فيها الطعام عند طهيه، وأواني تشبه الأكواب تستعمل لحمل السوائل – كالماء، والحليب، كما تصنع منه المراوح، والحصائر للصلاة في المساجد، أو للجلوس في المنازل،والمظلات حيث ذكر الطبيب الفرنسي فكتو ر[1] لارجو في صائفة سنة **1877**م أنه صنع له بوارجلان مظل خاص وصل طوله إلى اثنين **02** متر وعرضه واحد متر ونصف **1.5**م، كما يصنع منه وعاء يدعى الزمور، تخزن فيه بعض المواد الغذائية الجافة ويعلق بزاوية في المنزل، كما يصنع من السعف صناديق مربعة الشكل لها غطاء، وما يلاحظ أن جل الصناعات السعفية تصنع من طرف النساء في المنازل.

الصناعة الليفية: الليف هو احد مكونات النخلة لونه بني، ويمكن لفه كالقماش يكون في أعلى جذع النخلة ويربط الجريد والكرناف بالجدع، استغله مواطن الجهة في الصناعة التقليدية حيث صنع منه العديد من الأشياء، ومن أهم ما صنع منه الحبال [2] بمختلف أنواعها، وصنع منه مقابض القفاف، والنعال والزنبيل والمكانس، والقرابي الكبيرة التي تحمل فيها الحبوب الجافة على ظهور البغال والجمال [3]، كما صنع من الليف–العقال وهو حبل صغير يعقل به الجمل ليلا لكي لا يذهب بعيدا، والصناعة الليفية تكاد تكون من اختصاص الرجال،لكونها صناعة شاقة تتطلب الخشونة أكثر من الليونة لكون مادة الليف مادة شبه شوكيه، تؤثر على اليد اللينة،وفي غالب الأحيان هذه الصناعة تمارس في محلات أو في الأرقة في الشوارع العمومية[4]

---

1 - victor largeau ,op.cit.p.100.

2 . – صالح ،(بوسليم)، المرجع السابق،ص43.

3 – محمد، (جودي).المرجع السابق.ص192.

4 – (ينظر نماذج من الصناعة الليفية والسعفية بالملحق رقم (21) ، ص ص، رقم.(266) و(267)).

الصناعة من جذوع النخيل: استغل المزابيون والوارجلانيون جذوع النخيل التي يطلق عليها باللغة المحلية اسم (**أكركوش**)[1] واتخذه كمادة أساسية في عملية تسقيف المنازل، حيث اعتمد كعوارض[2]، التي يصل طول الواحدة ثلاثة ونصف **3.50** متر لكونها لا تتحمل أكثر من هذا الطول و إذا زادت عن هذا الطول تتكسر أو تتحني[3]، وإذا كان جذع النخل سميكا يقسم إلى قسمين أو أربعة أقسام وإذا كان صغيرا يستعمل على حاله دون أن يقسم ،كما تصنع منه أبواب للمنازل حيث تجمع أربعة عوارض إلى سرية ويتم مسكها بواسطة المسامير وبالتالي تكون بابا طوله لا يزيد عن **1.80**م وعرضه ما بين **80** و **90** سم، كما كانت تصنع من الجذوع أبواب القصور[4] في كل من وارجلان ووادي ميزاب، كما صنعت من خشب النخيل [5] . المكاييل كالصاع والمهاريس لطحن الحبوب، وغيرها من المواد الغذائية التي تحتاج للرحى قبل الاستهلاك، وفي بعض الأحيان تقطع هذه الجذوع إلى قطع مستديرة لا يزيد طولها عن **60** سم تستعمل ككراسي في المنازل وفي البساتين وحتى في بعض الشوارع[6]

الصناعة من الجريد: الجريد هو الأغصان التي تتكون منها النخلة وتكون في أعلى النخلة وإذا قطعت لا تعوض في نفس المكان كما تعوض بقية الأشجار، وتدخل الجريدة في صناعات تقليدية عديدة منها تسقيف البيوت، حيث توضع العوا رض الخشبية من جذوع النخيل ثم توضع فوقها العصي التي هي في أصل جريد منزوع السعف، و يوضع فوقه الجبس المعجون بالماء، كما تصنع من عصى الجريد أبواب صغيرة لغرف المنازل، والأسرة الفردية والثنائية[7]، والهودج الذي تركب فيه المرأة والأطفال فوق ظهر الجمل، وتبنى به الزريبة وتصنع منه أقفاص للحمام

---

1 –. محمد، (جودي).المرجع السابق.ص192.

2. – يوسف بن بكير (الحاج سعيد).المرجع السابق ص 42

3– Jean lethielleux.op.cit. p.93 .

4– يحي، (بوراس):العمارة الدفاعية في منطقة وادي ميزاب قصر بني يزقن نموذجا ،مذكرة ماجستير في الآثار الإسلامية جامعة الجزائر ، السنة الجامعية ، 2002/2001 ،ص، 152

5 – يوسف بن بكير (الحاج سعيد)..المرجع السابق ص 42

6 – (ينظر باب مصنوع من خشب النخيل بالملحق رقم(29) ، ص،(271)).

6 – عبد الرحمان،(حاجي) : المرجع السابق ، ص، 216.

والدجاج، والمضرب الذي يستعمل في ضرب الكرة التقليدية [1] التي تصنع من شعر الما عز عند إجراء مباريات كروية ما بين القبائل ، يعرف هذا المضرب محليا باسم (القوص)،وتصنع منه (الحمارة)[2] التي تعلق فيها شكوه الحليب.

تحويل النوى إلى علف:

جاء في المعاجم النوى جمع ومفردها نواة وهي الجزء الداخلي من الثمرة كنواة التمر والمشمش وفي الأصل هي بذرة هذه الشجرة، وإذا ما غرست وتم الاعتناء بها تنتج شجرة إما ذكر ا أو أنثى، وقد اهتم سكان وادي مائة وارجلان ووادي ميزاب بهذه النواة، واعتنوا بجمعها في أماكن خاصة في المنازل و المساجد ، وعندما تصبح كمية كبيرة، يقومون آنذاك بتحويلها إلى علف للحيوانات[3] خاصة الغنم والماعز، وذلك بتكسيرها إلى جزيئات صغيرة حتى تصبح كالشعير أو القمح، ثم تقدم كعلف للحيوانات، وفي بعض الأحيان توضع في الماء لعدة أيام حتى تصبح طرية تقدم كعلف للحيوانات خاصة للماعز الموجود في الإسطبلات المنزلية.

صناعة عسل النخيل: لكي يتحصل الميزابي و الو ارجلاني على عسل النخيل [4] يقوم بوضع أكياس مملوءة بتمر الغرس فوق بعضها البعض بحيث تكون مرتفعة عن الأرض ويضع أسفلها إناء وعندما تبدأ حرارة الجو في الارتفاع مع نهاية فصل الربيع يبدأ عسل التمر في الخروج من هذه الأكياس ويجمع في أواني فخارية ويستغل للاستهلاك العائلي و للتسويق.

صناعة عصير النخيل (اللاقمي):

يستخرج من النخلة مادة سائلة حلوة مغذية يميل لونها إلي البياض تعرف لدى العامة باسم "اللاقمي" يتم الحصول عليها عندما يريد الفلاح أن يتخلص من نخلة، إما لكونها موجودة في

---

[1] - نفس المرجع ، ص، 216

[2] - الحمارة :هي وسيلة تصنعها ربة البيت ، وذلك بجمع ثلاثة عصي من الجريد ، وتربطها في الأعلى ، وعند فتحها ووضعها على الأرض تكون حاملا ذو ثلاثة أرجل .

[3] – J– Delheur , op, cit ,p ,211.

[4]– Ibid , p , 211.

.

مكان غير مناسب، أو بعد أن أثمرت و كانت ثمارها غير جيدة، أو جاءت من فصيلة ذكرية أو أهرمت يحولها إلى مصدر للاقمي[1]، وذلك بقص جميع جريدها ثم يحفر في أعلالها بواسطة آلة حادة حتى يصل إلى منطقة تسمى الجمار، عند ذلك يبدأ صعود ماء حلو أبيض يدعى اللاقمي، وللحفاظ عليه من السيلان العشوائي على جذع النخلة يحضر له مجرى صغير يربط في نهايته وعاء من طين يجمع فيه اللاقمي يتم إفراغه مرتين في اليوم عند بداية الإنتاج ، ثم يتحول إلى مرة في اليوم عندما يقترب الإنتاج من النهاية ، والنخلة التي تحول إلى منتجة للاقمي يمكن في كثير من الحالات أن تعود للحياة من جديد، بعد أن يخرج منها جريدا جديدا وتصبح أحسن مما كانت عليه في السابق.

صناعة خل من التمر [2]: من ضمن الصناعات التي تصنع من النخلة صناعة الخل التي كانت رائجة في الجهة قبل الاحتلال الفرنسي للمنطقة ، و يتم ذلك بوضع كمية من التمر خاصة من نوع " تافزوين أو تشرويت" في إناء وتضاف له كمية من الماء،وقليلا من الخميرة والسكر، ويحفظ في مكان مظلم لمدة تزيد عن **21** يوما، ثم يصفي بواسطة غربال تقليدي يكون عادة قطعة من ليف أو قماش، ثم بعد ذلك يغلى لغرض القضاء على البكتيريا العالقة فيه، وفي نهاية المطاف يجمع في أوعية مختلفة الأحجام وتغلق بإحكام، ويستغل هذا المنتوج كلما كانت الحاجة لذلك أو يسوق في الأسواق المحلية .

صناعة الرب (بتشديد الراء ورفعها) : يصنع من تمر النخيل مادة مغذية تشبه المربى تدعى الرب[3]، ويتم إنتاجها بعد طبخ كمية من التمر في الماء لبضع ساعات، ثم بعد ذلك توضع في قطعة من قماش وتعصر وترمى حثالة التمر والنوى،أما العصير الناتج يطبخ مرة ثانية ويترك لساعات فوق النار حتى يجف ماؤه ويتحول إلى مادة لزجه تشبه معجون الأسنان أو المرهم ثم يوضع في قربة صغيرة تدعى "العكة"، تحتفظ بها ربة البيت لإتستغلاها في الطبخ والأكل.

---

[1] – مقابلة مع السيد / أحمد، بودواية ، المرجع السابق

[2] – نفس المقابلة

[3] – نفس المقابلة

والجدير بالذكر أن هذه الإنتاجات المصنوعة من النخلة وتمرها في كل من وارجلان ووادي ميزاب، تستغل وتستهلك محليا بل أكثر من ذلك داخل الأسرة الواحدة خاصة الجزء الغذائي منها كالخل والرب، والعسل، ماعدا اللاقمي إذا كان فائضا عن حاجة الأسرة يسوق بسوق وارجلان المحلي[1]، أما الصناعات السعفية فتسوق بوارجلان ووادي ميزاب خاصة سوقي غرداية وبني يرقن، وأسواق السودان الغربي وحتى في أسواق بجاية وقسنطينة التي تنقل إليها بواسطة القوافل التجارية.

أنواع الصناعة التقليدية:

بحكم توفر المواد الأولية التي تستعمل في الصناعات التقليدية، بمنطقتي وادي ميزاب و وارجلان، المتمثلة في الطين الذي يجمع من الأودية الجافة ومن بعض الهضاب المتناثرة هنا وهناك، ووبر الجمال وصوف الغنم، وشعر العنز، والخشب والسعف وكرناف النخيل، كل هذه المواد حفزت إنسان المنطقة على أن يبدع ويتفنن وينوع في إنتاج صناعته التقليدية، حيث تمكن البناء وبصورة بسيطة وتقليدية أن يعمر المنطقة ، فشيد قصورا بوارجلان تلاحمت فيما بينها فكونت قصرا عظيما يتربع على ثلاثين هكتارا ،وخمسة قصور أخرى مجاورة وسبعة قصور بوادي ميزاب وصنع كل ما يحتاج إليه من الأدوات المنزلية و الفلاحية ونسج الألبسة الزرابي و الأغطية والأكياس،والخيام، وصاغ المجوهرات والحلي وصنع الأدوات الحديدية والخردوات والأسلحة والبارود.

وحينما مر الرحالة المغربي الحسن بن محمد الوزان الفاسي[2] بوارجلان في العقد الثالث من القرن السادس عشر الميلادي قال «الصناع فيها كثيرون» وعليه نستشف من هذا الوصف أن هذه الحاضرة كانت تعج بالصناع والحرفيين المتواجدين في معظم شوارعها حتى أن هذا الرحالة عجز عن إحصاء عددهم و اكتفى بكلمة كثيرون، وحسب المعلومات المتواترة فإن الحرف التقليدية بالمنطقة كانت كثيرة ومتنوعة، حيث لا تخلو بيت من حرفة ولا شارع من دكان حرفي

---

[1]- – J– Delheur , op, cit ,p ,211.

[2]. الحسن بن محمد، (الوزان الفاسي) : المرجع السابق، ص، 136 .

وهناك بيوتات وأسر اشتهرت باسم الحرفة التي تمارسها، وحملت اسم الحرفة كلقب عائلي .
أما منطقة وادي ميزاب فهي بدورها قد امتازت ب صناعات تقليدية عديدة منها صناعة الجير و الجبس، وصناعة البكرات من الخشب [1]، والأدوات المنزلية من الطين ، ونسجوا الألبسة والزرابي إلى درجة الاكتفاء الذاتي، و صدروا الفائض منها، كما صنعوا الخردوات الحديدية ذات الصلة بعالم الفلاحة والاستعمال المنزلي، أما صناعة الحلي والمجوهرات، فقد كانت جد مزدهرة بسبب توفر مادتي الذهب و الفضة، لكن ما يميزها أنها كانت محتكرة من قبل اليهود.

صناعة الجبس (التبشمت)

هي مادة من المواد التي تدخل في الصناعة التقليدية خاصة عند البنائين، وهي مادة رابطة بامتياز وسريعة الجفاف[2]، وإعدادها يتم عن طريق استخراج احجار رسوبية تميل إلى الاحمرار أو للبياض، تستخرج من الأرض، وتوجد بوارجلان مقالع خاصة بها بناحية بلمنديل أنقوسة والرويسات، وسيدي خويلد وبعد قلعها تترك بضعة أيام في الهواء الطلق حتى تجف ثم بعد ذلك تكسر قطعا صغيرة قد يصل وزن الواحدة **500** غرام، حينذاك توضع في الأفران وتوقد أسفلها نار الحطب، لمدة يوم كامل، وبعد ذلك تحمل من الفرن وتوضع بجانبه، ثم تدق بقطع خشبية حتى تتحول إلى مادة رملية تميل إلى الاحمرار أو البياض، أو الرمادي تعرف باسم الجبس أو(التبشمت)، شيدت به مدينة سدراته الأثرية، وقصر وارجلان، واستعمل في بناء قصور وادي ميزاب إلى جانب الجير.
و الملاحظ أن في منطقة وادي ميزاب يستخرج من منطقة تدعى واد (إنتيسا) أين توجد أفران خاصة به هناك [3]، و بالقرارة يحضر بالقرب من قارة الشوف .

---

[1] – يوسف بن بكير، (الحاج سعد): المرجع السابق،ص ،ص،43.44 .
[2] – محمد، (جودي) : المرجع السابق، ،ص .189
[3] – ناصر، (بالحاج). المرجع السابق ، ص، 218.

صناعة الجير: اسمه العلمي أ وكسيد الكالسيوم [1] وصغته الكيماوية **CAO** ينتج من حجارة كلسية خاصة توجد بكميات كبيرة بمنطقة واد ي ميزاب، تجمع من قبل أشخاص متخصصين في صناعة الجير، حيث يقومون بإحراق هذه الحجارة في أفران معدة لهذا الغرض وتحت درجة حرارة عالية جدا تزيد عن **1000**م°، ولا يتحصل على هذه الدرجة إلا باستعمال كميات كبيرة من الحطب،وبعد أن يكون جاهزا يستخرج من الفرن وتسكب عليه كمية كبيرة من الماء، ولاستخدامه في عملية البناء،يتطلب تحضيره وقتا طويلا، حيث يتم مزجه بالرمل النقي الخالي من الشوائب ويضاف إليه بين الحين و الآخر محلول الجير السائل المعد سلفا ، وتترك العجينة تتخمر لمدة تزيد عن السبعة أيام[2]، تزود خلالها بمحلول الجير السائل المعد لهذا الغرض، وعندما يصبح جاهزا يتم استغلاله في مختلف عمليات البناء التقليدي بوادي ميزاب .

أما في وارجلان فإن عملية إعداد وتحضير الجير قليلة جدا، ولا يستغل الجير في البناء وإنما في عملية دهن وتبيض المنازل والمساجد، والأضرحة[3].

البناء المعماري التقليدي:

في حديث بن خلدون عن بني واركلا يذكر أنهم « بنوا قصورا متقار بة الخطة، ثم إستبحر عمرانها فأتلفت وصارت مصرا»[4] معني هذا أن هؤلاء القوم كانو ا متمكنين من فن البناء المعماري التقليدي، حيث شيدوا الدور وال قصور والمساجد بطريقة يدوية تقليدية ب استعمال الطوب، والجبس والطين، وتتم هذه العملية تحت إشراف بناء يساعده عاملين إلى ثلاثة واحد يقوم بعجن الجبس ،[5] والثاني يعد الحجارة[6]، والثالث يسلم الجبس إلى البناء بعد تحويله إلى كرات وكذا الحجارة، وفي حالات كثيرة يتطلب البناء التقليدي_عددا كبيرا من العمال فيلجأ

---

[1] – محمد شفيق، (غربال) : المرجع السابق ، ص، 676.

[2] – محمد، (جودي) : المرجع السابق ،ص ،191.

[3] – (ينظر الملحق رقم (30) تحضير مادة الجير للبناء ،ص ، رقم (273)).

[4].- عبد الرحمان ، (بن خلدون): كتاب العبر–المصدر السابق، ج13، ص.

[5] - . محمد، (جودي):المرجع السابق ، ص، 179.

[6] - . Daumas;op ,cit ,p ,74.

صاحب المنزل إلى الاستعانة بجيرانه وأقاربه عن طريق حملات تطوعية تعرف محليا باسم ((التويزة))[1] ، ولإنجاز منزل تقليدي بوادي ميزاب أو بوارجلان يتطلب حفر الأساسات تم بناء الجدران التي تكون سميكة في الطابق الأرضي، حيث يصل سمكها في بعض الأحيان ما بين 0.50 مترا و0.70 مترا، بينما في الطابق الأول يتناقص سمكها و يصبح ما بين 0.30 مترا و0.40 مترا[2] ، أما حائط السطح فلا يزيد سمكه عن 0.20 مترا، أما عملية التسقيف فتتم بواسطة خشب النخيل التي توضع كعوارض ومن فوقه الجريد، والكرناف ثم مادة الحبس، أما التسقيف بواسطة القباب فهو نادر بوارجلان وكذا بوادي ميزاب.

والبيت عموما خلال الفترة محل الدراسة يتسم ب خصائص العمارة الإسلامية، حيث نجد الأقواس، والكوات، والنوافذ العالية التي تمنع المارة من مشاهدة ما في المنازل، والمنزل التقليدي في الجهتين يتكون في معظم الحالات من طابقين[3] ، الأراضي والأول بالإضافة إلى سطح ومن مكوناته سقيفة في المدخل، وغرفة للأبوين، وبيت الخلاء، وإسطبل، وبيت لتخزين المواد الغذائية. أما الطابق الأول فيتكون من ثلاثة غرف،واحدة للضيوف[4] ويكون لها مدخل وسلم من خارج البيت وغرفتين للأبناء وفي الأخير سطح إلى الأعلى .

أما قصور وادي ميزاب فهي تتشابه مع قصور وارجلان من حيث التصميم وتختلف في المواد الأولية المستعملة في البناء ،حيث أن الغالب في هذه الجهة استعمال مادة الجير في البناء وحجارة كلسيه صلبة نوعا ما، ويتم التلبيس بمادة الجير والتسقيف بجذوع النخيل ومادة الجبس والجير.

---

[1] -. التويزة: عمل تطوعي جماعي يلجأ إليه سكان القصور قديما لإنجاز المنازل و بناء المساجد و تسوير المقابر وجني التمور

[2] -. محمد ، (جودي) : المرجع السابق، ص–195.

[3] - عبد الرحمن، (حاجي):المرجع السابق الجزء (2) ص 239.

[4] .- نفس المرجع ص 245.

والجدير بالملاحظة أن ملامح العمارة بالجهتين ملامح إسلامية[1]

الحدادة التقليدية:

تعد الحدادة من أقدم الصناعات التقليدية التي انتشرت في القصور الصحراوية، وذلك بسبب حاجة الإنسان للأدوات الحديدية في حياته اليومية، داخل منزله وفي بستانه، و الملاحظ أن قصور وارجلان ووادي ميزاب كانت عامرة بالحدادين، حيث ذكر الرحالة الفرنسي دوماس (Daumas)[2] عندما حل بوارجلان سنة 1842م وجد بعض الحدادين [3] ولهم شارع خاص يعرف باسم شارع الحدادين، و وجدهم يصنعون المفاصل الحديدية المحركة للأبواب الخشبية، وكذا الحديد الواقي للنوافذ والأقفال [4]، و الأواني المنزلية من سكاكين و القدور الحديدية ،ومقابض الأبواب، والمناجل والمعاول و الألجمة، وكان الفائض من الصناعة الحديد أي الخردوات يصدر إلى حواضر الجوار وكذا السودان الغربي.

أما في منطقة وادي ميزاب فيركزون في الصناعة التقليدية الحديدية أكثر على أدوات الفلاحة والبناء[5].

وللحداد دكان خاص في الغالب يكون لونه أسود سبب الدخان المتصاعد منه، وعتاده – المطرقة والسندان– والكير (آلة النفخ)، والفحم والفرن،والمبرد والمنشار ، كما لاحظ الرحالة دوماس أن الحدادة ليست حكرا على الحضر فحسب ، بل حتى البدو الرحل يمارسونها ويخصصون لها خيمة خاصة، حيث عاين ذلك عند بدو شعانبة متليلي وهم يصنعون داخل الخيمة،الفؤوس والسكاكين، والحذوة التي توضع[6] أسفل حافر الخيل .

.

1 – (ينظر–صور للمنزل الوارجلاني و الميزابي بالملحق رقم (28)، ص ص ،رقم (269و270)).

2 - .Daumas.op.cit.86.

3 - .Ibid. . p.86

4 - J Delheure.op.cit.103.

5 - يوسف بن بكير ، (الحاج سعيد).: مرجع السابق .ص 44.

6 - Daumas.op.cit .p. p.312-314.

كما صنع الطبيب الرحالة الفرنسي فكتور لارجو **V.LARGEAU** كل ما يحتاج إليه من أدوات حديدية أثناء تحضيره للرحلة التي كانت من المقرر أن يقوم بها من وارجلان إلى عين صالح في صريف سنة **1877**م،عند حدادي قصر وارجلان[1]

الصياغة التقليدية :

يقول الرحالة والجغرافي المغربي الإدريسي في كتابه نزهة المشتاق في القرن الثاني عشر ميلادي أن تجار وارقلان يشترون أغلب التبر الذي يباع في بلاد السودان الغربي ويضربونه في بلادهم عملة تسمى الدينار [2]، ومن هنا يتضح أن المعدن النفيس كان جد متداول في وارجلان وكانت تصنع منه العملة والحلي والمجوهرات من القرون الوسطى إلى غاية نهاية العهد العثماني، حتى قيل آنذاك من أراد الثراء فعليه بوارجلان، ومن أراد الحج فعليه بوارجلان وكانت للصياغين محلات خاصة وأغلبها ملك للمزابيين واليهود، وقد شاهد دوماس[3] في سنة 1842م أن محلات الصياغة التابعة لليهود لا تعمل بوارجلان على مدار السنة، وإنما تغلق أبوابها، ويهاجر اليهود من وارجلان مع بداية موسم الحر أي عند ارتفاع درجة الحرارة بالجهة ومن ضمن ما يصنعون من الذهب والفضة- الأقراط، والخلاخيل- والخواتم- والأساور ، وما يدل على وفرة الذهب بالجهة هو أنه عندما حل صالح رايس بوارجلان في خريف سنة **1552**م وجد بها رجال أغنياء وبحوزتهم **200** ألف دينار ذهبي [4]، هذا ما يثبت أن تداول الذهب كعملة ومادة أولية كان جد منتشر في وارجلان خلال العهد العثماني.

أما في منطقة وادي ميزاب بالإضافة إلى صناع وتجار الذهب والفضة في جميع قصور وادي ميزاب، فإن هذا النوع من الصناعة والتجارة قد احتكرت من طرف اليهود[5] منذ دخول فرنسا إلى الجهة، وأصبحت لهم محلات تجارية بعد أن كانت محرمة عليهم قبل الاحتلال، ومن

---

[1] - V-Largeau.op.cit.p.p.100-105

[2] . الشريف ، (الإدريسي): المصدر السابق ،ص .ص .24-25.

[3] - Daumas.op.cit p.86

[4] -Fray Dlégo;De Haédo, Abbé de Fromesla ;op ,cit , -p.87.

[5] - . Duveyrier henry: op , cit , p , 18 ..

ضمن ما كانوا يصنعون، العقد، الأ قراط، البزايم والخلخال، الخواتم،.. وكان هذا المنتوج يصل إلى أسواق وارجلان وينافس سلعتها الذهبية والفضية.

النسيج التقليدي:

مما لا شك فيه أن المناطق الصحراوية بصورة عامة ، ومنطقتي وارجلان ووادي ميزاب بصفة خاصة كانت مكتفيتين وتصدران الفائض من إنتاجهما النسيجي الذي ينتج في البيوت بالقصور وفي الخيام عند البدو والرحل.

ويبدأ هذا الإنتاج في الأساس بجمع مادة الصوف والوبر، والشعر، بكميات هائلة، يشتريها الحضريون من الأسواق ويتحصل عليها أهل البادية من أغنامهم، و تقدر حمولة الصوف التي تنقلها الجمال إلى أسواق وارجلان ووادي ميزاب بالقناطير، وكانت قبيلة سعيد عتبة الرائدة في هذه التجارة وشبه محتكرة لها في أسواق غارداية[1]، و وارجلان، وعند اقتناء هذه المادة تشرع النساء في غسلها، وغزلها وتحويلها إلى خيوط مختلفة الأنواع، ثم بعد ذلك يشرعن في نسجها بواسطة مناسج تكون عمودية في بيوتات القصور [2]، وأرضية ممدة عند أهل البادية، حيث نجد المرأة عند البدو الرحل تنسج الافرشة، والحنابل لغرض استعمالها لتقسيم [3] الخيمة من الداخل على شكل غرف، وتنسج كذلك "القراير"[4] و"الفليج"[5] لصناعة الخيام.

أما نساء القصور فينسجن البرانس–القشاشيب ،الحايك، العباءات[6]، الزرابي[7]، والسجاد والحنابل، وقد وصل الإنتاج السنوي في ميزاب من الملابس الصوفية في القرن التاسع عشر الى سبعين(70) ألف قطعة[8] والمرأة الميزابية تعد من أكثر نساء الصحراء إنتاجا للزرابي،

---

1 - Robert Capot-Rey:op , cit ,. p.p 170-186.

2 - Victor Largeau . op.cit.p.100

3 - G.Daumas . Mœurs Et Coutumes de L'Algérie Tell kabylie–Sahara, librairie de. Hachette Et Cie, Paris ,1853.p.262.

4.- القرارة–كيس تقليدي كبير، تصل سعته إلى حوالي 120 كلغ.

5 - الفليج: نسيج من الوبر والشعر لونه أسود تصنع منه الخيام.

6 -- .Daumas. Mœurs et coutumes; op cit p.262

7- (ينظر : صورة للنسيج التقليدي بوارجلان ووادي ميزاب ، بالملحق رقم 22 الصفحة رقم. 268)

8.- يوسف بن بيكر ، (الحاج سعيد): المرجع السابق ص.45.

وذلك لكون الكثير من رجال ميزاب يشتغلون بالتجارة في مدن الشمال، ويترك وا نساؤه م في منازلهم بوادي ميزاب مدة طويلة تصل إلى عدة شهور ، وبالتالي تسد المرأة هذا الفراغ بصناعة الزرابي وترسل ما أنتجت إلى الدلال بالسوق ، وعند بيع هذه البضاعة تش ـتري من هذا الم ال لوازم النسيج وخاصة الصوف الذي لا ينضب من أسواق وادي ميزاب حيث يدخل هذه الأسواق سنويا أكثر من ثلاثين **(30)** ألف جزه[1] صوف[2].

وهذا دأب المرأة الميزابية وشغلها على مدار السنة صناعة الزرابي، أما البرانس والعباءات القشاشيب، فجزء كبير منها يشترى من البدو الرحل [3] خاصة بدو سعيد عتبة الوارجلانيين والشعامبة والنوايل، إما للاستعمال أو للتصدير إلى مدن التل الشمالية والى مختلف الجهات.

صناعة الفخار:

تعد صناعة الفخار من الصناعات التقليدية كثيرة الانتشار بقصور وارجلان ووادي ميزاب وحتى في وسط البدو الرحل وقد ذكر الشيخ طفيش محمد بن يوسف في منتصف القرن التاسع عشر للميلاد، أن بقصر ملكية بنيان معد لعمل الفخار [4]، وكان يصنع من الفخار، الأكواب، والأباريق، والقلل، والصحون، والأجفـان والمثرد، المبخرة، والقناديل، والأقداح، وغيرها، وبعد صناعتها توضع في أفران أعدت خصيصا لحرقها حتى تكتسب الصلابة ، وتكون صالحة للاستعمال وكانت منتشرة بقصري ملكية والقرارة.[5]. وهذه المصنوعات تستغل للاستعمال اليومي وبعضها لتخزين السوائل مثل الشحوم المذوبة والزيوت والسمن [6].

أما في منطقة وارجلان فلم يعثر على وجود مصانع خاصة للفخار في المصادر والمراجع

---

[1]. - الجزة: هي الصوف الذي يؤخذ من شاة واحدة.

[2].- يوسف بن بيكر ، (الحاج سعيد): المرجع السابق ص.45.

[3].- ناصر ، (بلحاج): المرجع السابق، ص.218.

[4] - محمد بن يوسف، (طفيش)،المصدر السابق.ص.34.

[5] - يوسف بن بكير ، (الحاج سعيد)، المرجع السابق، ص.ص 42-44

[6] - مفدى ، (زكرياء). تح، إبراهيم بحار .المرجع السابق.ص.233.

المتاحة، ولكن هذه الصناعة كانت موجودة وتتكفل بها المرأة حيث تصنع منها الطواجين والجرار ،والزير[1] والبخارات، والخابية والأكواب، والمثرد، وكان هذا العمل ينجز في المنازل. وكذا في غابات النخيل أين يجهز فرن خاص لصناعة الفخار ويذكر الرحالة الفرنسي دوماس أن الرحالة البدو بالجهة يهتمون كذلك بالصناعة الفخارية حيث لاحظ أن المرأة البدوية تصنع من الطين، الأكواب، و الطواجين، وكوانين[2].

الصناعة الجلدية : نظرا لاهتمام أهالي المنطقة بتربية الحيوانات بالقصور وبالبوادي، واعتمادهم على ما ينتج منها في حياتهم اليومية من - لبن، ووبر، وصوف، وشعر ،ولحم ،وجلد. بعض من هذا الإنتاج يستهلك مباشرة، والبعض الآخر يحول إلى صناعة تقليدية ومن بينها الجلد وخاصة جلد التيس (Bouc)[3]، الذي يحضر جيدا بالدبغ ويصنع منه القرب.والدلاء و الشكوة الخاصة للحليب وتصنع منه الأ حذية بناء على طلب الزبون حيث يقوم الاسكافي برسم رجله[4] على قطعة جلد و بعد ذلك يحدد له اليوم الذي يكون فيه الحذاء جاهزا، وامتهن هذه الصناعة في الفترة محل الدراسة الوارجلانيون، والنوايل[5] وأبناء عين صالح وأولف، وكذا بدو سعيد عتبة، وتشير بعض المصادر[6] أن في فصل الشتاء يأتي تجار ميزاب إلى سوق وارجلان بأحذية جلدية غاية في الإتقان ذات لون أصفر، وتلقى روا جا كبيرا. تصنع هذه الأحذية في وادي ميزاب من جلد خاص يدعى "الفيلالي [7]"، وما يلاحظ على الصناعة الجلدية أنها كانت لها منافسة كبيرة من المصنوعات الجلدية التي تستورد من بلاد السودان الغربي عن طريق القوافل التجارية.

---

[1] - عبد الرحمن ، (حاجي): المرجع السابق، ج.2.ص.220.

[2] - Daumas-. Mœurs et Coutumes.op.cit .p.258.

[3] - Ibid.p.258.

[4] - عبد الرحمن، (حاجي) : المرجع السابق، ج.2.ص.216.

[5] – نفس المرجع ، ص ،216.

[6] –V. Largeau, op, cit, p, 99.

[7] - مفدى ، (زكرياء). تح،إبراهيم بحار .المرجع السابق.ص.223 .

صناعة البارود: يذكر المؤرخ محمد ال عربي زبيري [1] أن من المواد التي كانت تصدر من وارجلان إلى بلاد السودان الغربي مادة البارود، ونستكشف من هذا أن هذه المادة كانت تصنع صناعة تقليدية بهذه الحاضرة وتصدر الفائض منها إلى الأسواق الخارجية حيث كان البارود يباع بأسعار مرتفعة، كما كانت تصدر المادة الأولية لصناعة البارود[2] .

والجدير بالذكر والى عهد متأخر أن أهالي وارجلان جد متمسكين بالبندقية والبارود، حيث كان يعلن عن بداية شهر رمضان بإطلاق طلقات من البارود، ونفس الشيء في الأعياد والمناسبات الدينية، وفي الأعراس وعند زيارة أضرحة ومقامات الأولياء الصالحين، وفي الرقصات الفلكلورية بالأحصنة التي تعرف بالفنطازية ، ويظهر من هذا الاستعمال الواسع لمادة البارود مدى اهتمام الوارجلاني وحرصه على ادخار هذه المادة وجمع المادة الأولية لصناعتها.

أما في منطقة وادي ميزاب فكانت صناعة البارود بها جد منتشرة وواسعة الاستعمال،وقد وصف وصفا جيدا هذه الصناعة الرحالة الحاج بن الدين الأغواطي الذي مر بوادي ميزاب قبل الاحتلال الفرنسي وحسب رأي المؤرخ[3] أبو القاسم( ) سعد الله كان ذلك سنة **1829**م.

حيث ذكر الحاج بن الدين أن جميع سكان الصحراء يعرفون فن صناعة البارود، حيث يمزجون- الفحم والكبريت بكميات مضبوطة، وتخلط جميعا وفي غصون أربع ساعات تصبح بارودا، ونظرا لخطورة هذه المادة، فقد ضبط مجلس المدينة بقرى وادي ميزاب طريقة المتاجرة بها[4]، ومنعوا فيما بعد بيعها للأجانب .

---

[1] - محمد العربي ، (الزبيري): التجارة الخارجية للشرق الجزائري 1792 -1830م ، المؤسسة الوطنية للكتاب 1984 ، ص،ص ،166 - 167.

[2]- عبد الله، (السايح) : المرجع السابق ، ص، 92.

[3] - أبو القاسم، (سعد الله) .مجموع الرحلات (رحلة الاغواطي الحاج بن الدين) ،المعرفة الدولية للنشر والتوزيع الجزائر.2011.ص.ص90-91.

[4]- ناصر،(بالحاج) : المرجع السابق ، ص، 217.

ونستنتج من هذا أن هذه المادة كانت جد مطلوبة في المنطقتين وذلك لكونها تستعمل كذخيرة للأسلحة القتالية، وكمفرقعات في الأعراس والمناسبات المختلفة [1]، وتجارة مربحة حيث كانت تصدر إلى جهات مختلفة وخاصة إلى السودان الغربي[2].

الحرف التقليدية بالجهة:

لقد سادت المهن والحرف التقليدية في الجهة، التي يعتمد أصحابها في ممارستها على وسائل بدائية، وبتاريث أبناء الأسرة الواحدة هذه المهن حتى لقبوا بها ، حيث أصبحت عائلات تحمل اسم جزار، وحفاف، وغطاس،وبناي،. ومن بين هذه المهن التي انتشرت في الجهتين نذكر.

الغاطسون:

مهنة من المهن التي سادت في الجهة وخاصة منطقة وارجلان، ولا نعرف تاريخيا محددا لظهورها، ولكن يبدوا أنها ظهرت بظهور العيون القديمة التي سبق التطرق إليها وذكرت على لسان بن خلدون و العياشي، وظلت سائدة في الجهة إلى غاية زوال العيون التقليدية في أواخر الفترة ألاستعمارية، وتتمثل هذه المهنة في كنس التراب والأوساخ من قاع البئر [3]، ولكل عرش مجموعة من الغطاسين، حيث أعطى الرحالة لارجو [4] الذي زار المنطقة سنة **1877**م، أرقاما حول عدد الغطاسين حيث ذكر أن عددهم الإجمالي **21** غطاسا[5] موزعين على أحياء القصر العتيق بوارجلان،منهم ستة **(06)** لعرش بني سيسين، وتسعة **(09)** لعرش بني إبراهيم، وستة **(06)** لعرش بني واقين.

---

1 - (أنظر الملحق رقم 19 مجالات استعمال البارود الصفحة رقم 264)

2 - محمد العربي ، (الزبيري) : المرجع السابق ، ص، 167.

3 -. إبراهيم بن صالح ، (بابا حمو أعزام)، المصدر السابق،ص ،202.

4 -. فكتور، (لارجو) Victor Largeau: طبيب فرنسي خاض مغامرة الرحلات، حيث مول من طرف المؤسسة الجغرافية بباريس، خرج من فرنسا يوم 1876/12/02 ووصل إلى الجزائر جانفي 1877 ومنها الى قسنطينة،وباتنة وبسكرة وتقرت والحجيرة وانقوسة ومنها إلى وارجلان التي وصلها في 12 ماي 1877.مكث بها صائفة 1877 ، وحاول الذهاب إلى عين صالح لكنه هدد،وعاد إلى وارجلان ينظر (Victor– Largeau.op.pp.5–60)

5 - .Victor Largeau;op.cit.p.105.

وتتم عملية تنظيف البئر عندما يتراجع منسوب مائها نتيجة ترسب التربة والحجارة وغيرهما في قاعها، فيستعدى الغطاسون لهذه المهمة، حيث ينزلون إلى عمق خمسين (50) مترا ويجمعون الحجارة والتراب ويضعونها في دلاء خاصة وتحمل بالحبال إلى الأعلى وهكذا دواليك إلى أن ينظف البئر وتعود المياه إلى غزارتها السابقة، والجدير بالملاحظة أن هذه المهنة خطيرة جدا وفي كثير من الأحيان تؤدي بصاحبها إلى الهلاك لكون الغطاس يستغرق ما بين ثلاثة[1] إلى خمسة دقائق في وسط الماء وإذا تجاوز هذه المدة يعد من الهالكين وهذه المهنة لا توجد إلا بوارجلان ووادي ريغ، ولا توجد بوادي ميزاب.

الخشابون:

مهنة من المهن السائدة بالجهة[2]، ويدعى ممتهنها لقطع خشب النخيل بإحجام حسب الطلب حيث يصعد إلى النخلة مزودا بأدوات القطع، مبتدئا يقطع الجريد، ثم بعد ذلك يشرع في قطع الجذع من الأعلى إلى الأسفل، ثم يقسمها إلى أجزاء أصغر إذا كان المراد من قطعها –تسقيف المنازل– وعادة تقطع الأشجار الهرمة، أو غير المنتجة أو التي أراد صاحبها التخلص منها لسبب من الأسباب.

الحلاقون:

لم تتطرق المصادر القديمة التي عثرنا عليها إلى هذه المهنة ، وكل ما وصلتنا من معلومات عنها تعود إلى بداية الاحتلال الفرنسي للجهة، حيث تكلم الرحالة الفرنسيون عن هذه الوظيفة ووصفوها بأنها مهنة بدائية، حيث يجلس الحلاقون على قارعة الطريق بالسوق المركزي بوارجلان، وعند قدوم الزبون الراغب في الحلاقة يجلس أمام الحلاق متجها إلى الأمام،وعندها يشرع الحلاق في الحلاقة بعد أن يبلل الرأس بالماء، وعادة يوجد نمط واحد للحلاقة وهو نزع

---

[1] - عبد الرحمن، (حاجي)المرجع السابق.ص.271.

[2] - J . delheure.op.cit.103.

الشعر كاملا بواسطة سكين حاد للكبار أما الأطفال، فيترك لهم قليلا من الشعر في وسط الرأس عند أهل القصور، أما أطفال البدو[1] الرحل فيترك لهم جزء بسيط من الشعر في وسط الرأس.

كما توجد بالمنطقة حلاقات للنساء يشتغلن في المنازل حيث تقصدهن النساء والفتيات للحلاقة[2] وتنظيم الشعر وصبغه بالحناء، ومقابل هذا العمل يدفع للحلاقة والحلاق أجره إما نقدا أو كمية من التمر.

الحجامون:

مفرده حجام، وهو الشخص الذي يقوم بامتصاص الدم الزائد بواسطة المحجم، وهذه المهنة كانت واسعة الانتشار في القصور، وكذا عند البدو الرحل، وفي كثير من الأحيان كانت تمارس من طرف الحلاقين [3]، أو من قبل أشخاص متخصصين في الحجامة ويتعاطاها الر جال والنساء البالغون من العمر ما بين **15** و **60** سنة[4]،وتتم الحجامة في أماكن عديدة من الجسم، في الرأس والرقبة وفي الركبة.، وتمارس عادة في فصل الربيع، وتدرج هذه المهنة ضمن الطب النبوي الشريف حيث قال صلى الله عليه وسلم " خير ما تداويتم به الحجامة"[5].

الجزارون:

هي مهنة من المهن التي لا تخلو من ها قصور وارجلان ووادي ميزاب من وجود ممتهنيها لارتباطها بالحياة المعيشة للإنسان.

وجزارو وارجلان يحتلون جناحا خاصا بحي عزى يعرف بشارع الجزارين، يشترون المواشي من البدو الرحل، وبعد ذبحها يحملون اللحم إلى السوق، أين يتم بيعه إلى الزبائن[6]، وبسوق

---

[1] –. P.Passager .Ouargla (Sahra Constantinois Institut.Pasteut.d 'Alger (S.D) p.128.

[2] – J .delheure.op.cit.P.105.

[3] - Ibid. .p.103.

[4] . – عبد الرحمن،(حاجي عبد الرحمان) المرجع السابق،ص.ص 205.204.

[5]. - حديث نبوي شريف. (أرجع إلى صحيح البخاري.)

[6] - J.Delheure .op.cit.P.103.

وارجلان يباع لحم الجمل والماعز، والغنم الطازج .وإذا بقي اللحم ولم يباع في يومه، يجفف ويباع إلى البدو الرحل و إلى تجار القوافل العابرة للصحاري.

أما في وادي ميزاب فمهنة الجزار تختلف عنها في وارجلان،لكونها تحت إشراف حلقة العزابة حيث تراقب الجزار في جميع المراحل انطلاقا من مرحلة الذبح الشرعي[1] إلى غاية البيع، ومن العادة يباع اللحم بعد صلاة العصر في أسواق وادي ميزاب، والجزار لا يأخذ نقودا وإنما يأخذ جزء من الشاة محدد ومعلوم لدى مجلس الغرابة أو صاع من الشعير أو نصف صاع من القمح[2] .كما سادت في وادي ميزاب ظاهرة العدادين، الذين يقومون بإحصاء الراغبين في شراء اللحم، وعندما يصل النصاب يشترون الأغنام ويذبحونها، ويوزعونها على المشتركين .

الخياطون:

لقد لاحظ الرحالة الفرنسي لارجو [3] أن المرأة بوارجلان لا تقوم بمهنة الخياطة وإنما تنسج قطع نسيجية من صوف الغنم وتحول إلى الخياط، الذي يحولها إلى عباءات، وبرانس، ومن بين الخياطين في سوق وارجلان في منتصف القرن التاسع عشر للميلاد خياط مجاه ري[4] من تقرت يمارس هذه المهنة بطريقة تقليدية بسيطة حيث لا يملك آلة للخياطة، وإنما يخيط كل ما يطلب منه بيده بواسطة إبرة. والخياطون هؤلاء يجلسون داخل الأقواس المحيطة بالسوق المركزي القديم بوارجلان[5] ويمارسون مهنتهم في الهواء الطلق .

مهن أخرى:

---

1 - إبراهيم محمد ، (طلاي) ،المرجع السابق.ص.38.

2 - ناصر،(بالحاج) : المرجع السابق.ص.217.

3 –. V .Largeau op.cit.p.100.

4 – المجاهرية، قبيلة من القبائل المكونة لمنطقة تقرت.بشرتهم بيضاء ويتكلمون العربية و أغنياء (ينظر.ابو القاسم، سعد الله مجموع الرحلات.المرجع السابق.ص .100).

5 –. J.Delheure .op .cit .p .103.

حسب الرحالة دوماس [1] فإن منطقة وارجلان بها مهن تقليدية كثيرة منها الاسكافيون الذين يقومون بإصلاح الأحذية ، والفحامون الذين يعدون الفحم ويبيعونه بسوق وارجلان، والختانون الذين يختنون الأطفال، وهناك مهن لم تذكر في المصادر والمراجع ولكن يبدو أنها كانت موجودة وهي مهنة الناسخين، وذلك نظرا للكم الهائل من الكتب المخطوطة التي عثر عليها الفرنسيون بعد احتلالهم لمنطقتي وارجلان ووادي ميزاب.

خلاصة الفصل:

ويتضح لنا جليا مما تقدم أن منطقتي وارجلان ووادي ميزاب خلال الفترة محل الدراسة، كانتا بارزتين في مجال الصناعة التقليدية المحلية، أكانت سعفية، أو طينية، أو نسيجية وغيرها ومرد ذلك توفر المواد الأولية لهذه الصناعة وبكميات معتبرة، وكذا حرص وعزيمة وإرادة ابن هذه الجهة وتحديه لجميع العوائق، فأبدع و أنتج جل ما يحتاج إليه من أدوات منزلية، وزراعية، وأدوات البناء، والدفاع الذاتي.

فأنتج الجبس والجير لبناء منزله، والإقفال، الألجمة والمناجل، والسكاكين، والمعاول لاحتياجاته المنزلية والفلاحية وصنع الحلي من التبر الذي كان يستورده من بلاد السودان الغربي والزرابي والحنابل والبرانس، والعباءات ، والحائك من صوف ووبر وشعر المواشي الم توفرة في الجهة وصنع من الفخار، الأكواب، والأباريق والقلل، والصحون والأجفان والمبخرة والقناديل والأقداح والزير، وشيد لها مصانع خاصة في مليكه و القرارة، وصنع الأحذية، والقرب والدلاء من جلود الحيوانات خاصة من جلد التيس، وعرف صناعة البارود، فاستعمله في أفراحه وضد أعدائه.

كما استغل شجرة النخلة أيما استغلال فصنع من سعفها السلال، والأطباق، والكساكس والمظلات، والحصائر ومن جريدها،صنع الأسرة، والكراسي وسقف منازله.

ومن جذوعها صنع الأبواب وسقف المنازل، ومن ليفها صنع الحبال والمكانس والقراير، وحول نوى التمر إلى علف الحيوانات، واستخرج من التمر مادة شبه العسل وصنع منه الخل والرب.

---

[1] - . Daumas .op .cit .p .86.

كما انتشرت بالجهة الكثير من المهن التقليدية كالغطاسين الذين يقومون بتنظيف عيون المياه مما علق بها من أتربة وأوحال، والخشابين المتخصصون في قطع جذوع النخيل وتقسيمها إلى أجزاء، والحلاقين والحلاقات، والحجامين، والجزارين، والخياطين الدين يقومون بخياطة ما نسج النسوة ويحولونه إلى عباءات، وبرانس وألبسة مختلفة للكبار والصغار والنساء والاسكافيين والختارين، والنساخين، كل هذه المهن كانت منتشرة في قصور وارجلان ووادي ميزاب.

وما يلاحظ أن منتجات الصناعة التقليدية كانت تسوق بالأسواق المحلية وتصدر خاصة إلى بلدان السودان الغربي وعلى رأسها الخردوات الحديدية من ألجمة، وسيوف وسكاكين ومعاول، وفؤوس....

الفصل الثالث

التجارة الداخلية و الخارجية

الفصـــــل الثالث

التجارة الداخلية و الخارجية

- المسالك و الطرق التجارية
- الأسواق التجارية الداخلية(البينية)
- الأسواق التجارية الخارجية
- الصادرات و الواردات
- المعاملات التجارية

التجارة الداخلية و الخارجية

يرى بعض الرحالة والمؤرخين أن اقتصاد وادي مائة (وارجلان) ووادي ميزاب بني أساسا على التجارة، وتوصف وارجلان بكونها ميناء تجاري على بحر من الرمال بالصحراء، وخزان للبضائع الوافدة من شمال إفريقيا ومن القارة العجوز، وبفضل ريع هذه التجارة خاصة مع السودان الغربي بإفريقيا جنوب الصحراء، أصبح سكان المنطقة أغنياء حسب تقييم الرحالة المغربي الحسن بن محمد الوزان الفاسي، الذي زار الجهة في ا لعقد الثالث من القرن السادس عشر(16) الميلادي ويرجع سبب رواج ونجاح هذه التجارة كون المنطقة تقع على خط القوافل القادمة من جنوب المغرب الأقصى، خاصة من سجلماسة والمتجه شرقا إلى غاية البقاع المقدسة، والقوافل القادمة من الشرق من تونس وغدامس وقفصه، ومن وقسنطينة، وكذا القادمة من الوسط من بجاية والمسيلة، والجزائر والمدية، والوافدة من السودان الغربي خاصة من تيمبكتو وأغاديس وغاو وغانة، وهذا النمط من التجارة الذي يعرفه الاقتصاديون بتجارة العبور [1] جعل من سوق وارجلان، وأسواق وادي ميزاب خلال العصر الحديث توصف بالديناميكية، وعامرة على مدار السنة بمختلف البضائع الإفريقية، والأوربية والمنتجات المحلية الصناعية منها والزراعية، كما عرفت المنطقة معاملات جد راقية، حيث كانت تباع البضائع فيها بالنقود، وبالتقسيط في بعض الأحيان وبالبيع المؤجل، واستعملت الموازين والمكاييل، والمقاييس في المعاملات ، كما عرفت الأسواق المحلية بوارجلان ومنطقة وادي ميزاب البيع بالمزاد العلني تحت إشراف مجلس العزابة.

وسنتناول في هذا الفصل التطرق للتجارة الداخلية والخارجية بالمنطقة أي ـ الطرق التجارية والأسواق التجارية الداخلية والخارجية، والبضائع الصادرة و الواردة، والمعاملات التجارية.

المسالك والطرق التجارية:

إن المسالك والطرق الرابطة ما بين المدن والحواضر، ووفرة الأمن، والماء على طول هذه

---

[1] –إسماعيل ، (العربي): المرجع السابق ، ص، 159.

الخطوط ، التي هي في الأصل ليست وليدة الفترة الحديثة، وإنما من العوامل الأساسية لنجاح التجارة هي وجود تعود إلى عهود سابقة، يرجعها البعض إلى العهد القرطاجي والروماني وتربط الحواضر الصحراوية بالشمال خاصة المدن المطلة على البحر الأبيض المتوسط كالجزائر وبحاجة، وسكيكدة، وتلمسان، وتونس، والمدن القارية التي تقع جنوب الصحراء كتيمبكتو، وتادمكة وغاو، وغانة، وأغاديس، ومدن الشرق، كتوزر، وقفصه، وقابس وتونس وغدامس، ومدن الغرب تفلالت ، وفاس، وتلمسان ، و تيارت، ووهران .

والجدير بالذكر أن هذه المسالك قد أخذت أسماء متعددة عبر التاريخ، فالطريق الرابط ما بين القصور الصحراوية عرف باسم طريق القصور لكونه يصل القصور ببعضها، والطريق الرابط ما بين حواضر الشمال والسودان الغربي يعرف تارة باسم طريق العبيد لكونه مرت على أديمه أفواجا من العبيد إلى أسواق الشمال منذ القرون الوسطى، وتارة أخرى طريق الذهب كون مادة المعدن النفيس كانت تجلب عبر هذا المسلك من هذه المناطق بإفريقية الغربية.

وعليه إن هذه المسالك المتعددة، قد لعبت دورا كبيرا في ربط الحواضر فيما بينها، ودعمت التواصل الحضاري والثقافي والعقائدي ما بين شعوب هذه المناطق، حيث قال عنها المؤرخون أنها قامت بدور يضاهي دور السفن عبر المحيط الأطلسي[1].

ومن بين هذه المسالك نجد الخط الرابط ما بين وارجلان والغرب الجزائري حيث تخرج القوافل من وارجلان متجهة إلى تيارت [2]، على متن أكثر من **800** جمل، تخرج مع نهاية فصل الربيع متجهة غربا وعند وصولها إلى وادي ميزاب تمكث بضعة أسابيع، تبيع خلالها البضائع المحملة من وارجلان خاصة، التمر، والصوف، والدهان، ثم يواصلون السير ناحية الشمال الغربي، ويخيمون بالقرب من وادي زرقون[3] .

.

---

1 - عبد القادر (زبادية): المرجع السابق ، ص، 211.

2 - Capot- Rey: op cit.p.170.

3 – (ينظر خريطة سير قافلة سعيد عتبة وهي تعبر وادي زرقون بالملحق رقم (11) ص رقم (250)).

ويمكثون هناك بضعة أسابيع، ثم يواصلون السير حيث يعبرون وادي محيقن، ومنه إلى تاجرونة، ثم تيارت[1] ويصلون مع موسم الحصاد حيث يشارك البعض منهم في هذه العملية كعمال أجراء، ويسوقون بضاعتهم هناك المتكونة أساسا من التمر، والأغنام والسمن ((الدهان))، والصوف، وتعود القافلة على نفس المسلك مع مطلع فصل الخريف في شهر أكتوبر محملة بكمية كبيرة من القمح والبقول الجافة، تبيع قسطا منها بوادي ميزاب والباقي بوارجلان.

والجدير بالملاحظة أن الروابط ما بين وارجلان ووادي ميزاب بواسطة قبيلة سعيد عتبة لا تقتصر على التبادل التجاري فحسب بل ذهبت أكثر من ذلك، حيث أبرمت قبيلة سعيد عتبة اتفاقية[2] مع أهل ميزاب مفادها أن تجلب لهم البضائع من أسواق تيارت، خاصة من سوق اللوحة، إلى وادي ميزاب بالمقابل عند عودتها في فصل الخريف من هذه الجهة.

أما الطريق العابر للمنطقة والمتجه من الغرب الى الشرق والذي اصطلح على تسميته بطريق الواحات والقصور[3]، فينطلق هذا المسلك من تفلا لت بالمغرب الأقصى متجها نحو البقاع المقدسة، ويتفرع إلى فروع من وارجلان إلى تقرت ثم إلى كل من الزيبان [4] و إيالة تونس وإيالة ليبيا ثم مصر ومنها إلى الحجاز بالبقاع المقدسة ، وقد مر عبر هذا الطريق الرحالة المغربي العياشي[5] سنة 1663م ووصفه بالقصير والآمن[6]،–

أما الطريق الذي يربط المنطقة بالسودان الغربي والمعروف في القرون الوسطى باسم طريق الذهب والعبيد، فهو طريق طويل يستغرق قطعه أكثر من ثلاثة أشهر وغير آمن كون

1– Ibid.p.171.

2 -. Ibid. :p. 185.

3 – ناصر الدين، (سعيدوني): ورقات جزائرية، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان، سنة 2000–ص. 531 .

4 .– نفس المرجع، ص.551.

5 – أبو سالم عبد الله ، (العياشي): المصدر السابق: ص.ص 43–51.

6 – (ينظر خريطة المسلك المتجه من المغرب إلى المشرق بالملحق رقم (23) ص رقم (253)).

القوافل تتعرض فيها لقطاع الطرق واللصوص، ويجبرون على دفع ضرائب لسكان المناطق التي تمر عليها قوافلهم تدعى ضريبة حق العبور، وهذا الطريق ينطلق إما من الجزائر ويمر على المدية، والجلفة والاغواط، ووادي ميزاب ثم متليلي، والمنيعة وعين صالح إلى غاية تيمبكتو[1] وإما ينطلق من الموانى الشرقية وبالضبط من سكيكدة و يمر عبر قسنطينة ثم بسكرة وتقرت، وتماسين، ووارجلان [2]، والمنيعة وعين صالح إلى غاية الهقار أين ينقسم إلى عدة مسالك أحدها يتجه إلى أغاديس وأخر إلى غاو، وتادمكة وغانة[3].

والجدير بالملاحظة أن الطرق التي تنطلق من مواني بحر الأبيض المتوسط أي من سكيكدة وبجاية والجزائر وتلمسان تجارية محضة وتنشط على مدار السنة، تصدر بضاعة الشمال عند الذهاب، وتستورد بضاعة السودان الغربي عند الإياب، وهي تجارة جد مريحة رغم الضرائب[4] المرتفعة التي تفرض على القوافل عند عبور الحواضر والمدن الصحراوية، و تدفع رسوما جمركية فإن مردودها مرتفع جدا [5] كونها تتاجر في بضاعتين لن تبورا-الذهب والعبيد، حيث أن حصانا واحدا يخرج من شمال إفريقيا،تتم مقايضته في السودان الغربي بسبعة عشر عبدا أي ما يعادل **3400** فرنك، في حين أن ثمن شرائه لا يتجاوز **240** فرنك[6].

بينما خط القصور الرابط ما بين جنوب المغرب الأقصى من تفلالت و سجلماسة والذي يمر عبر منطقة وارجلان فهو موسمي مرتبط بركب الحج، هدفه الأساسي التوجه إلى البقاع المقدسة، وممارسة التجارة من قبل أفراده عمل ثانوي، حيث يتزودون بما يحتاجون إليه أكثر مما يبيعون ويواصل الركب سيره الى غاية الحجار بالبقاع المقدسة .

---

[1] - P. Mauroy : question d'Alger en 1844; paris 1844. p.p . 64-68.

[2] – أبو عبد الله ، (البكري) : المصدر السابق ص.182.

[3] – (ينظر خريطة المسلك المتجه من المغرب إلى المشرق بالملحق رقم (23) ص رقم (253)).

[4] – يحي، (بوعزيز)، طرق القوافل والأسواق التجارية بالصحراء الكبرى كما وجدها الأوربيون خلال القرن التاسع عشر، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، معهد البحوث والدراسات العربية بغداد 1984،ص.ص.132-133.

[5] – نفس المرجع ص.137.

[6] – نفس المرجع.138

كما ينطلق من وارجلان طريق آخر يتجه ناحية الجنوب الشرقي، حيث يعبر الصحاري لمدة عشرة أيام إلى غاية غدامس بالأراضي الليبية، وهذا الطريق موحش وصعب نظرا لكونه يعبر العرق الشرقي الكبير، وخالي من المدن والحواضر، وفقير في مصادر المياه، حيث لا يوجد الماء إلا مرة واحدة بعد ثلاثة أيام من الانطلاق[1]، وينهي هذا المسلك عند مدينة غدامس أين يوجد سوق كبير تلتقي فيها القوافل القادمة من السودان الغربي، ومن تونس، ومن وادي سوف واشتهر هذا السوق ببيع العبيد والتبر والجلود، وقد ظلت وارجلان طيلة الفترة العثمانية محطة للقوافل التي تعبر الصحراء شرقا وغربا وجنوبا، ومستودعا للبضائع التي تجلب من مختلف الجهات، و تجمع في مستودعاتها قبل أن تأخذ وجهتها إلى مختلف الأسواق[2].

ويبدو لي من خلال البحث أن هذه المسالك الصحراوية ظلت على حالها من القرون الوسطى الى ما بعد الفترة الحديثة، لكونها مرتبطة بمصادر المياه التي لم تتغير، بسبب وجود أبار للمياه عبر الصحراء إلى غاية السودان الغربي، حفرها محسنون يريدون من ورائها وجه الله، وينعتها العلماء بالصدقة الجارية [3] ينال أجرها من حفرها مادامت تستعمل من قبل رعاة الإبل وعابري السبيل، والقوافل التجارية.

كما ترتبط وادي ميزاب ووارجلان بخط آخر يتجه ناحية الشمال الشرقي، حيث ينطلق من وادي ميزاب ويمر بوارجلان، وتقرت، ووادي سوف، وقمار، وتوزر [4]، وأخيرا قفصه، وفي موسم الحج يمر قسم من ركب الحج القادم من فاس بمنطقة بوسمغون، وغسول وعين ماضي وتاجموت والاغواط ووادي ميزاب، ووارجلان إلى توزر بإبالة تونس[5] وفي كثير من

---

1 – العربي، (الزبيري): المرجع السابق .ص.157.

2 – (أنظر خريطة المسلك المتجه إلى سوق غدامس بالملحق رقم (25) ص رقم (255)).

3 – محمد الصالح (حوتية) :المرجع السابق.ج1.ص.143.

4 – العربي، (الزبيري)،المرجع السابق.ص.184.

5 – نفس المرجع.ص.ص185.184 .

الحالات يمر الركب من الأغواط إلى منطقة الزاب بسكرة ومنها إلى الجريد التونسي [1] دون المرور بوارجلان، ويواصلون السير إلى غاية الحجاز بالبقاع المقدسة.

كما تشير بعض المراجع [2] أن الخط التجاري الرابط ما بين الإيالات العثمانية والمغرب الأقصى كان من أنشط الخطوط التجارية، حيث ينطلق من القاهرة، إلى **سيوه** ثم واحة **جغبوب** بليبيا ثم غدامس، ثم الجريد التونسي، ومنه إلى وادي سوف، ووادي ريغ، ثم وارجلان ومنها يتفرع فرع يذهب غربا إلى تفلالت وسجلماسة، وفرع آخر يذهب جنوبا إلى بلاد توات وشنقيط. والجدير بالذكر أن مسالك القوافل التجارية، أو قوافل ركب الحج المنطلقة من المنطقة أو العابرة لها، تنقسم حسب الاتجاهات الأربعة وكل اتجاه يتفرع إلى فروع ثانوية، فالمسلك المتجه شمالا إما يخرج من وارجلان إلى ميناء سكيكدة أو بجاية، أو من وادي ميزاب إلى ميناء الجزائر في الوسط أو غربا إلى ميناء وهران.

أما المسلك المتجه جنوبا فيتفرع الى عدة فروع بعد عبوره حاضرة المنيعة [3] إما يتجه إلى منطقة توات وإلى تنجورارين (تيميمون) وتمطيط ومنها إلى تادمكة [4] وتابنكور وغاو بمنطقة السودان الغربي، أما الشق الثاني لهذا المسلك، فيتفرع من المنيعة الى فقارة الزوى، ثم عين صالح ومنها يتوجه مباشرة إلى تيمبكتو [5] ومنها إلى منطقة الهوسة ثم إلى مدينة ساقطو ومنها إلى كانو، كما تتجه القوافل انطلاقا من وارجلان الى السودان الغربي عن طريق الجنوب الشرقي حيث تخرج من وارجلان وتتجه ناحية غات ومنها الى منطقة أغاديس، حيث تعبر هذه

---

[1] – أبو عبد الله محمد بن عبد السلام، (الناصري) (ت.1239هـ-1823م) الرحلة الناصرية الكبرى،دراسة وتح، المهدي الغالي،منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية-المغرب 2013،ج1.ص.ص .204-209

[2] – إبراهيم عبد الفتاح، (سماح): العلاقات التجارية بين مصر وولايات المغرب العثمانية في القرن 18م، المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية- ليبيا 2010.ص.ص . 30 -32.

[3]– L éon Lehuraux, Sur les pistes du désert, Librairie Plon, Paris, (s d) ,p,206.

[4] – محمد العربي، (زبيري)، المرجع السابق.ص.163.

[5] – أحمد، (ذكار): المرجع السابق.ص.75.

المسافة في مدة تتجاوز الثمانين (80) يوما، وهذا المسلك [1] حسب الحسن الوزان هو الذي جعل سكان وارجلان يوصفون بالثراء خلال القرن السادس عشر (16) الميلادي، لتعاملهم التجاري مع مملكة أغاديس. وهناك خط آخر يربط وارجلان بغدامس بتراب الليبي ومنها أما يتوجه جنوبا الى السودان الغربي أو شرقا الى القاهرة والإسكندرية.

أما المسلك الغربي فيخرج من التراب المغربي إما من فاس، وعند وصوله إلى وجدة ينقسم إلى فرعين فرع يتجه شرقا موازي للبحر، وشق أخر يتجه إلى الجنوب الشرقي عابرا لمنطقة الواحات إلى غاية القيروان بالتراب التونسي، أو من جنوب المغرب الأقصى من سجلماسة ويعبر منطقة توات، ثم المنيعة، فوارجلان ثم تقرت ومنها إما إلى وادي سوف أو بسكرة ثم إلى إيالة تونس ومنها إلى ليبيا، ومصر، إلى غاية الحجاز بالبقاع المقدسة.

وما تجدر الإشارة إليه أن هذه المسالك لا تخلو من المخاطر الطبيعية والبشرية، حيث يتعرض العابرون لها إلى حرارة عالية جدا قد تؤدي إلى الهلاك عطشا إذا ما حل فصل الصيف والقافلة مازالت في طريقها إلى حواضر شمال الصحراء، أو إلى زوابع رملية عاتية تذهب معالم المسالك، وبالتالي تؤدي بهم إلى التيه في الصحراء والابتعاد عن مصادر المياه، كما تتعرض كذلك إلى هجمات اللصوص وقطاع الطرق التي يتزعمها التوارق والبدو الرحل [2] ما بين شمال الصحراء ومنطقة الأزواد، وبدو الشعامبة والنمامشة[3] في المجال الجغرافي ما بين المغرب الأقصى وإيالة تونس إلى غاية غدامس بإيالة ليبيا، كما يدفع أصحاب القوافل التجارية الكثير من المصاريف منذ انطلاق القافلة إلى غاية وصولها إلى السوق المقصود، حيث يدفعون أجرة للدليل، وأجرة للمخبر عن المخاطر في الطريق، وهدايا لرؤساء القبائل وحكام القصور التي يصادفونها في طريق، وحق العسة للحراس البدو، وحق العبور أو الطريق

---

[1] – الحسن بن محمد ، (الوزان)، المصدر السابق– ج(2).ص.136.

[2] – يحي ، (بوعزيز): طرق القوافل والأسواق التجارية بالصحراء الكبرى، مجلة الثقافة العدد 59، وزارة الإعلام والثقافة الجزائر 1980.ص.19.

[3] – إبراهيم عبد الفتاح عبد العزيز،(سامح) المرجع السابق.ص.ص،327.236.

لحكام الحواضر ورغم كل هذه المصاريف والمخاطر التي تعترضهم فإن هامش الربح كبير جدا إذا ما وصلوا إلى الأسواق المتوجهين إليها خاصة منطقة السودان الغربي، حيث قال أحد شعراء الشعر الملحون في ذلك الزمان من شعراء وارجلان في هذا الشأن.

دواء الجرب القطران ودواء الفقر السودان.

الأسواق التجارية:

لقد عرفت المنطقة خلال العهد العثماني حركة تجارية كبيرة جدا، حركها ونشطها التجار الأثرياء ملاك القوافل التجارية، وكانت الأسواق الداخلية والجهوية مسرحا لنشاطها وتفاعلها بمختلف أنواعها، أكانت يومية، أو أسبوعية، أو السنوية، تتزود هذه الأسواق من الإنتاج المحلي الصناعي و الزراعي، ومن البضائع القادمة من الأسواق الخارجية.

ونقصد بهذه الأسواق الداخلية تلك التي تقع ضمن المجال الجغرافي لموضوع الدراسة، أما الأسواق الخارجية فنقصد بها أسواق بلاد السودان الغربي، وتونس، وليبيا، والمغرب الأقصى والقاهرة والجزائر العاصمة، ومدن الشرق والغرب الجزائري.

الأسواق الداخلية:

حسب المصادر[1] والمراجع المتاحة، فإن منطقتي وارجلان ووادي ميزاب، ذاع صيتهما ما بين الحواضر والشعوب كمدن تحتضن أسواقا تجارية كبرى تقام بصفة يومية، وأسبوعية وسنوية و بالمناسبة ، أي كلما دخلت القوافل التجارية للمدينة تقام السوق وتسير وفق أعراف متفق عليها بوارجلان، وقوانين عرفية مضبوطة بوادي ميزاب تحت إشراف مجلس العزابة[2].

فبوارجلان سوق مركزي كبير، أما وادي ميزاب فيحتوي على عدة أسواق بعدد قصورها وأكبرها سوقي غرداية، وبني يزقن.

---

[1] – (نقصد بالمصادر المتيهرة، العياشي– الوزان–ا أعزام) ، (أما المراجع نقصد بها، ما كتب– سعيدوني،و الزبيري.)

[2]– ناصر، (بالحاج): المرجع السابق.ص.225.

والملاحظ على سوق وارجلان الكبير أنه يقع وسط القصر بجوار مسجدين كبيرين المالكي و الإباضي، ولا نملك تاريخا محددا لتأسيسه ولكنه ازدهر واشتهر ما بين الحواضر والقصور الصحراوية في القرون الوسطي الإسلامية على أيام الدولة الرستمية، حيث كانت قوافلها التجارية تمر بسوق وارجلان، كلما كانت متجهة إلى أسواق السودان الغربي، وقال بعض الباحثين[1] بأن هذا السوق انتعش بفضل تجارة العبور، التي أعطت دفعا كبيرا لتطور الصناعة، والزراعة، وعلى رأسها زراعة النخيل المنتج للتمور هذه البضاعة التي لا تبور في الأسواق المحلية الداخلية، وفي الأسواق الخارجية، كما أعطت دفعا كبيرا للصناعة التقليدية. وسوق وارجلان محاط بأقواس (**ARCADES**) وبداخلها حوانيت ودكاكين تبيع مختلف البضائع والسلع المنتجة محليا أو المستوردة من الشمال والقادمة من أوربا، وكذا السلع الإفريقية التي جلبت من السودان الغربي، ويمكن أن نقول أن وارجلان كانت بمثابة مستودع للبضائع القادمة من المدن الساحلية بالشمال، ومن المغرب الأقصى، ومن إيالتي تونس وليبيا، ومن السودان الغربي[2]، وكان هذا السوق في حركة دائمة على مدار السنة، حيث يقصده تجار قسنطينة[3] وبجاية ، وتفد عليه قوافل أولاد نايل، والأرباع، حيث ذكر الرحالة المغربي العياشي في جانفي سنة **1663**م عندما حل بوارجلان مع ركب الحج، أنه صادف دخولهم إلى المدينة دخول قافلة من أعراب الأرباع، فقدمت بسمن كثير وغنم وإبل وزرع [4]، ويتضح من هذا أن السوق يقصده التجار والقوافل من كل حدب وصوب وبصورة دائمة ولا تعرف البضائع التي تدخله الكساد.

ويظهر أن سوق وارجلان كان جد منظم، ويتعامل بالعملة النقدية المحلية وغيرها من العملات الأخرى الأوربية والإفريقية، ومقسم إلى عدة أجنحة منها.

---

[1]- إسماعيل ، (العربي): المرجع السابق_ص.159.

[2]- ناصر الدين، (سعيدوني).ورقلة ومنطقتها ، المرجع السابق.ص.84.

[3]- ا لعربي، (الزبيري)، المرجع السابق.ص.161.

[4]- أبو سالم عبد الله ، (العياشي): المصدر السابق.ص.46.

أ ـ جناح العبيد: أين تجمع العبيد المستوردة من السودان الغربي، وبه حلقات حديدية مبنية في الجدار لربط العبيد لكي لا يفرون ليلا أو نهارا، وتباع بالمزاد العلني، وحسب بعض المراجع فإن أغلب هؤلاء العبيد يشترون من قبل تجار قسنطينة [1] وبجاية ، ويدفع جزء منهم وعددهم ثلاثين عبدا إلى السلطة العثمانية تنفيذا لنصيب الضريبة السنوية المفروضة على وارجلان.

ب ـ جناح الحطب: يعد الحطب من البضائع المطلوبة محليا من قبل السكان، ويقبلون على شرائه لغرض طهي طعامهم، لكونهم لا يملكون وسيلة أخرى للطهي غيره، والحطب يجلب عادة من أعماق الصحراء على متن ظهور الجمال، ويعرض للبيع في هذا الجناح، إما بالجملة أي حمل بعير كاملا، أو بالتجزئة حيث يقسم الحمل إلى أجزاء صغيرة مختلفة الأحجام و الأثمان .

ج ـ جناح اللحم: في هذا الجناح المخصص للحم يباع فيه لحم الماعز، والغنم، والإبل، وإن كان لحم الإبل هو المسيطر والمتوفر على مدار السنة، في حين لحم الغنم يكون نادرا في فصل الصيف، وذلك لكون قبيلة سعيد عتبة الممول الوحيد للسوق بالأغنام تكون في رحلة الصيف إلى تيارت ، وما يلاحظ على هذا الجناح أنه يبيع اللحم الطازج، وإذا حدث ولم يسوق اللحم في يومه يجفف ويباع إلى تجار القوافل التجارية العابرة للصحراء.

د ـ جناح التمر: هذا الجناح مخصص للتمور وينشط كثيرا في فصل الخريف بسبب جني التمور الموسمية الجديدة، وتباع فيه مختلف أنواع التمور، الطري منها، والجاف، وغير الصالح للاستهلاك الآدمي، بل يباع كعلف للحيوانات، وحسب بعض المراجع فإن تمر وارجلان كان آنذاك من أجود التمور [2] التي تنتجها الصحراء، وكان يباع في أسواق السودان الغربي في كثير من الأحيان بطريقة العد[3] لا بالكيل أو الوزن كما تباع بقية التمور الأخرى.

---

[1] – إسماعيل، (العربي): المرجع السابق . 159.

[2] - V.Largeau: op.cit . p .101.

[3] – عبد القادر، (زبادية): ورقلة عروس مدائن الجنوب الجزائري الأصالة، العدد 41، منشورات وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، الجزائر، 1977 ، ص، 145.

هـ ـ جناح المواشي: هذا الجناح مخصص للمواشي بمختلف أصنافها وأنواعها.الإبل– الغنم– الماعز– الأحصنة– الحمير.....،وقد زار هذا السوق الرحالة الفرنسي بول سولايي [1] (**Paul Soleillet**) في شهر فيفري سنة **1874** ولاحظ أنه يزخر بالحيوانات المعروضة للبيع وأن سعر الأغنام يتراوح ما بين، خمسة وعشرين (**25**) وثلاثين (**30**) فرنك فرنسي، وسعر الجمل يتراوح ما بين مائتين(**200**) وثلاث مائة(**300**) فرنك فرنسي، ويسيطر على بيع الأغنام والإبل البدو الرحل.

كما يحتوى سوق وارجلان على جناح لبيع الخضر والفواكه تباع فيه المنتجات الفلاحية المحلية، من بصل، ولفت، وجزر، وفلفل، وطماطم، ورمان، وتين، ومشمش، ودلاع، وبطيخ. وهناك، دكاكين محيطة بالسوق مختلفة التخصصات ومن أبرزها المتخصصة في بيع المنتجات النسيجية، من برانس وزرابي، وحنابل، وأغطيه، وعباءات، والأكياس الكبيرة التي تستعمل في نقل البضائع إلى الأسواق الخارجية البعيدة والتي تعرف باسم(**القراير**) وتتسع الواحدة منها لأكثر من مائة وعشرين **120** كلغ، والبعير يحمل اثنين منها أي أن حمله قد يصل إلى **240** كلغ.

ـ والتعامل في السوق بوارجلان كان يتم بطرق حضارية أي بالعملة النقدية[2]، وبالكيل والميزان وبالبيع بالدفع المؤجل[3]، وبالتقسيط وبالمزاد العلني.

أما منطقة وادي ميزاب فتحتوي على سبعة أسواق بعدد قصورها لكن أهمها سوق غارداية وبني يزقن، والسوق عادة يكون في وسط المدينة داخل الأسوار، وقريبا من المسجد، وتشرف عليه هينة العزابة، يفتح السوق أبوابه يوميا بعد صلاة العصر، ماعدا يوم الجمعة، في كل من قصر غارداية وبني يزقن، أما القصور الأخرى وخاصة العطف وبونورة، ومليكه فأسواقهم نصف أسبوعية[4] وتقصد سوق غارداية القوافل القادمة من السودان الغربي، وقوافل سعيد عتبة والمخادمة من وارجلان وقوافل البدو الرحل من الشعامبة والنوايل، كما تشتهر أسواق وادي

---

1 - .Paul Soleillet; Voyage de Paul Soleillet d'Alger A L'oasis d'In-Salah .Alger 1875.p.56.

2– أبو سالم عبد الله ،(لعياشي): المصدر السابق.ص.46.

3– أبو العباس أحمد، (الشماخي) (ت1521): كتاب سير المشايخ، مطبعة حجرية قديمة، بدون تاريخ للطبع، توجد منها نسخة في مسجد لالة عزة، بوارجلان، ج(2).ص.379.

4 – ناصر، (بالحاج): المرجع السابق.ص.224.

ميزاب بظاهرة البيع بالدلالة أي بالمزاد العلني تحت إشراف هينة العزابة حيث تراقب المجازر والمعاملات، والدلالين، ويضبطون الأسعار [1] ، ويراقبون المكاييل والموازين بدقة، ويمنعون الربا، والاحتكار. يفتح السوق بعد صلاة العصر مباشرة بأمر من هيئة العزابة الذين يجلسون على مصطبة مبنية في إحدى زوايا السوق تعرف باسم دكانة العزابة [2] فإذا جلسوا في مكانهم، قام العون الشرعي للمحكمة أو خادم العزابة فينادى ((**الله يلعنك يابليس من باع يربح، ومن اشترى يربح، ومن صلى على النبي يربح**[3]))، وعند ذلك ينطلق الدلالون في مهمتهم، وإذا كانت بضاعة تحمل مثل البرنس أو الزربية يضعها على كتفه، قائلا "أعلى باب الله". و إذا ساومه أحد، يعلن عن المبلغ الذي أعطي له، ويتجول في السوق، وكلما أضيف مبلغ للبضاعة يستشير الدلال مالك البضاعة إلى أن يوافق، وحين ذاك يأخذ الدلال أجرته المقدرة بعشر الثمن **1/10**. وإذا كانت أرض أو بستان نخيل يعطي الدلال أوصافه، ومساحته، وموقعه، وعدد أشجاره إذا كان بستانا ونوعها وكمية المياه التي تصله، وحددت القوانين والأعراف في وادي ميزاب، أن لا يسمح لغير الشاري الفعلي أن يسوم البضاعة وللدلال سجل [4] خاص يوثق فيه كل ما تم بيعه، حيث يدون فيه اسم البائع، والشاري، والتاريخ ونوع البضاعة، وثمنها.

وجميع أسواق وادي ميزاب تفتح مساء بعد صلاة العصر، ماعدا سوق غارداية يفتح صباحا وبه شارع خاص للنساء.

إن كل ما يدخل من بضاعة إلى السوق يباع بالتجزئة، من سمن، وتمر، وصوف، وحطب ولا يسمح بالبيع بالجملة إلا إذا اشترى جميع الناس حاجتهم عند ذلك يسمح ببيع ما بقي جملة لتجار التجزئة، والغرض من ذلك محاربة الاحتكار والمضاربة[5] .

---

[1]– صالح بن عمر، (اسماوي): المرجع السابق.ج(3).ص.1071.

[2] – أيوب إبراهيم ، (القرادي): المرجع السابق.163.

[3]– بالحاج بن عدون، (قشار): عوائد ميزاب سنن لا تقاليد، تحقيق الحاج أحمد حمو كروم. غرداية الجزائر.2007.ص.118.

[4] – ناصر، (بالحاج): المرجع السابق.ص.164.

[5] – حمو محمد عيسى ، (النوري): المرجع السابق، المجلد (1).ص.169.

والجدير بالذكر أن البضائع التي تدخل إلى السوق، لا يتكفل صاحبها بيعها بل يكلف من ينوبه في هذه المهمة، من أهل البلد الذي هو على دارية بعادات وتقاليد المنطقة، والبائع للبدو يدفع غرامة مالية قدرت بريال واحد[1] ، وأسواق وادي ميزاب مزودة بعدد كبير من الحجرات مخصصة كمخازن للسلع، إما تخزن فيها البضائع الو اردة إلى السوق[2] أو ملك لأفراد يخزنون فيها مؤونتهم تحسبا لأيام الشدة والقحط، والمجاعات التي تضرب الجهة في بعض السنين.

وبالإضافة إلى البيع بالمزاد العلني عن طريق الدلال والمنتشرة في جميع أسواق وادي ميزاب توجد هناك مهنة تجارية أخرى تمارس بصورة واسعة هي وظيفة العدادين [3] والمتمثلة في تنظيم سوق اللحم، ومنع احتكار الأغنام التي تدخل إلى الأسواق بوادي ميزاب من قبل التجار الكبار حيث يقوم بإحصاء كل من يرغب في شراء اللحم وبضبط القائمة، والكمية المطلوبة وعند ذلك يتوجه إلى سوق الأغنام، ويشترى مباشرة من الموال البدوي دون واسطة عددا من الخرفان حسب الطلبات، وحسب الكمية المطلوبة، ويبعث بالأغنام إلى المجزرة، وبعد الذبح ينقلها إلى السوق ويوزعها على أصحابها[4] ،أما الرأس والجلد، والأرجل"والدوارة"، تباع بالمزاد. كما كان يباع الحطب والوقيد [5] ، لغرض طهي الطعام وللتدفئة في فصل الشتاء، يأتي به البدو الرحل ويباع في أسواق وادي ميزاب بالمزاد العلني عن طريق الدلال، وإذا وقع خلاف في المعاملات بأسواق وادي ميزاب فإن مجلس العزابة هو الذي يفصل في الموضوع[6] كما

---

[1] – ناصر ،(بالحاج)، المرجع السابق.225.

[2]– نفس المرجع:.ص.227.

[3] – أيوب إبراهيم ، (القرادي): المرجع السابق.ص.169

[4]– نفس المرجع، .ص.169.

[5] – الوقيد: وهو بعر الجمال أي فضلاته كانت تستعمل في الحواضر الصحراوية كمادة وقود، ويقال أنها أجود مواد الوقود تباع في أكياس خاصة في أسواق وادي ميزاب.

[6]– حمو محمد عيسى ، (النورى)، المرجع السابق.ص.170.

حرص أهل ميزاب على توفير أماكن لإيواء كالفنادق للتجار والبدو الرحل الذين يقصدون أسواق المنطقة دون مقابل، مع توفير الأكل والشرب.

والملاحظ أن نشاط الأسواق يتوقف بمناسبة الأعياد الدينية خاصة عيد الفطر وعيد الأضحى وتدوم العطلة أربعة أيام، ويعلن عن فتح السوق بعد العيد في المساجد [1].

هذا بالنسبة للأسواق اليومية التي تنشط بعد صلاة العصر ما عدا يوم الجمعة، وكذلك الأسواق الأسبوعية التي تعمر يوم الجمعة صباحا مثل سوق غارداية، وسوق "لالة عشو" [2]، بني يزقن، أما أسواق العطف وبنورة وملكية فسوقها نصف أسبوعي[3].

ويتضح من خلال هذه الأسواق الداخلية مدى الترابط الاقتصادي والتجاري ما بين حاضره وارجلان وقصور وادي ميزاب، حيث أن القوافل التجارية ما بين الجهتين في غدو ورواح وبصورة دائمة على مدار السنة، حيث قوافل وارجلان التي تقودها بالدرجة الأولى قبيلة سعيد عتبة والمخادمة وبنو ثور، تحمل الأغنام والتمر والصوف، والدهان، وبعض المنسوجات،وإذا بقيت بضاعة لم تسوق تخزن في محلات هي ملك لتجار من سعيد عتبة[4] في سوق غارداية أما تجار وادي ميزاب فيجلبون إلى سوق وارجلان المنسوجات وخاصة الزرابي والألبسة، وكذا الأحذية الجلدية التي هي قليلة الصنع في وارجلان.

<u>الأسواق التجارية الخارجية:</u>

لقد عرفت المنطقة بشقيها الميزابي و الوارجلاني حركة تجارية خارجية كبيرة مع عاصمة إيالة الجزائر وبايليك الشرق والغرب والوسط، ومع إيالات المغرب العربي تونس وليبيا، ومع مصر والمغرب الأقصى، وبلاد السودان الغربي، وظلت القوافل التجارية الوارجلانية والميزابية طيلة

---

[1] – لالة عشو: في الأصل هذا السوق كان بستان نخيل لامرأة تدعى لالة عشو أوقفته ووضعته تحت تصرف العزابة (ينظر يوسف بن يكبر الحاج السعيد، <u>بلدة بني يزقن</u>،المرجع السابق.ص.224.)

[2] – ناصر، (بالحاج): المرجع السابق.ص.224

[3] - Marechal Duc de Dalmatie . <u>Le Sahara Algérien</u> .Paris 1854.p.83

[4] – تلمساني ، (بن يوسف)،: المرجع السابق.ص.294.

الفترة العثمانية في غدو ورواح بين هذه المناطق مصدرة لبضاع تها عند الذهاب ومستوردة لبضائع خارجية عند الإياب ، وكانت تصرف أموالا طائلة على هذه التحركات والرحلات منها ضريبة العسة أثناء العبور تدفع للتجمعات السكانية، ويقدمون هدايا لحكامها ، ويدفعون حقوق الدليل والمخبر وضريبة السوق[1] مقابل عرض سلعهم بالأسواق التي يقصدونها، ولكن رغم كل هذه الأعباء المالية الكبيرة، فإن هامش الربح كان كبيرا جدا، قد يصل إلى عشرات أضعاف ثمن الشراء ومشجعا جدا على خوض هذه المغامرات مجهولة المصير، التي سيطر على إدارتها الشعامبة والتوارق في العصور الحديثة ، بعد أن كانت في القديم بين القرطاجين ثم الرومان، وفي القرون الوسطى بيد الأمازيغ من أبناء الرستميين والدويلات الإسلامية الأخرى والسلطنات والإمارات المحلية بالجنوب الجزائري.

ومن بين الأسواق الخارجية التي كان يتردد عليها تجار قصور وارجلان[2] و قصور وادي ميزاب نذكر.

ا ـ أسواق تونس:

من ثابت أن الترابط ما بين المنطقة وتونس وأسواقها قديم يرجعه البعض إلى العهد القرطاجي وتواصل في المراحل اللاحقة وتميز وبرز أكثر في العهد الحفصي، ومع إيالة تونس العثمانية حيث كانت القوافل التجارية تنطلق إما من وادي ميزاب وتمر بوارجلان، أو من وارجلان مباشرة إلى تونس، وتمر في طريقها على سوق تقرت ووادي سوف ومنه إلى تونس حيث تقصد مجموعة من الأسواق هناك ومن أهمها سوق نفطه وقابس[3]، وقفصه ومنها تتوجه شمالا إلى سوق تونس عاصمة الإيالة، و قد كان التواصل ما بين الأسواق الرئيسية بالجنوب الشرقي

---

[1]. يمينة، (بن صغير)، حاضري: الحركة التجارية بالجنوب الشرقي الجزائري من القرن 11 الى 17م، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، العدد 16-جامعة غرداية الجزائر،2012.ص.226.

[2]. الهادي المبروك، (الدالي): التاريخ السياسي والاقتصادي لإفريقيا فيما وراء الصحراء، الدار المصرية اللبنانية، مصر 1999،ص.299.

[3]- .Rozet et Carette; l'Algérie .Paris 1850.p.p-311-312

الجزائري المتمثلة في سوق وادي ميزاب ووارجلان، وتقرت ووادي سوف، وأسواق بلاد الجريد[1] بتونس شبه دائم حيث نجد القوافل في ذهاب وإياب وبصورة شبه يومية ، ينقلون إلى هذه الأسواق منتجاتهم المتمثلة في ـ التمر، الأقمشة الصوفية، والألبسة، والتبغ، والمظلات المصنوعة من سعف النخيل ويستوردون من هذه الأسواق، المنتجات التونسية والأوربية بأسعار لا تنافس[2]، ومن بين ما يستوردون ه، العطور، والأقمشة الحريرية، والأسلحة والكبريت، والشاي والسكر والشاشية الحمراء، ومعدن الفضة التي كانت تستوردهتونس من الأسواق الأوربية خاصة من مرسيليا، ومن جنوه والبندقية، والأحجار الكريمة كالياقوت الأحمر والوردي، واللؤلؤ والمجوهرات من الجمهوريات الايطالية [3]، وتعيد تسويق هذه البضائع في الأسواق المحلية أبان العهد الحفصي والعثماني، ويقبل عليه تجار وارجلان ووادي ميزاب ، وقد ذهب تجار وادي ميزاب إلى أكثر من ذلك، حيث استقر بعضهم في تونس ومارس التجارة هناك ومع مرور الزمن أسس المزابيون دارا لهم بتونس تعرف باسم "**دار الجماعة**"[4].

ويضيف الرحالة الفرنسي **دوماس** أن القافلة[5] التجارية التي تخرج من وارجلان متجهة إلى تونس تستغرق مدة عشرين **(20)** يوما حتى تصل إلى أسواق الجريد ، وتجلب منها البضاعة التونسية والأوربية والمتمثلة في (التوابل بمختلف أنواعها والبنزين، والأسلحة، والشاشية الحمراء والبرانس، والجوخ (**DRAPS**)، والألبسة الجاهزة، وأحذية النساء والرجال والخردوات، والمجوهرات خاصة الأساور، والأقراط، والأصداف، والمعادن والفؤوس، والمطارق، ومعدن الرصاص، وكذا الحرير التونسية المحببة عند الوارجلانيين، والمطلوبة في الأسواق المحلية والخارجية، ويشتريها

---

[1] - محمد العربي، (الزبيري)، المرجع السابق،ص.ص 156-157.

[2] - نفس المرجع ، ص.155.

[3] - روبار، (برنشفك): تاريخ إفريقية في العهد الحفصي من القرن 13 الى نهاية القران 15م، تر حمادي الساحلي، دار العرب الإسلامي لبنان 1988.ص.271.

[4] - فرحات بن على، (الجعبيري)، المرجع السابق_ص.70.

[5] - C.Daumas.op.cit.p.p-85-86

أصحاب الدكاكين بوارجلان ويبيعونها إلى السكان الحضر والى البدو الرحل خاصة في فترة جني التمور[1].

ب ـ سوق غدامس[2]

هو احد الأسواق الكبرى في الصحراء الجنوبية الشرقية، وتعد هذه المدينة العتيقة التاريخية تابعة للتراب الليبي محطة هامة من المحطات التجارية، واشتهرت بصناعة الجلود حتى أصبح التجار يميزون بينها وبين بقية الجلود بإعطائها اسم الجلد الغدامسي[3]، وهي سوق تجارية كبرى تلتقي فيها القوافل القادمة من السودان الغربي، ومن مصر، ومن تونس، و من وادي سوف ووارجلان ووادي ميزاب.

ويتجه إليه تجار وارجلان ووادي ميزاب مباشرة عن طريق الجنوب الشرقي، ويقول المؤرخ العربي الزبيري أنه مسلك صعب لكونه يعبر الفيافي والقفار والعرق الشرقي، لا يتوفر على ماء[4] حيث تسير القافلة مدة تزيد عن عشرة (10) أيام دون أن تعثر على بئر ماء[5]، وفي هذا السوق الجهوي يتم بيع بضائع وارجلان المتمثلة في الأقمشة الصوفية، والتمر، والأسلحة والنعام الحي، ولحم النعام المجفف، ، والبخور، والألبسة.

ج ـ أسواق المغرب الأقصى:

المادة الخبرية والتاريخية عن العلاقة ما بين أسواق وادي ميزاب ووارجلان والمغرب الأقصى شحيحة جدا، ولكن يبدو أن منشط هذه الأسواق هي القوافل الذاهبة إلى الحجاز بالبقاع

1-.Ibid. .P.86

2 – غدامس: مدينة ليبية، *تبعد* عن طرابلس بحوالي 300 كلم من الناحية الجنوبية الغربية، ويرجع تاريخها إلى العهد الفينيقي، لعبت دورا كبيرا في ربط الحواضر الصحراوية ببعضها البعض، ومع السودان الغربي (ينظر الهادي المبروك الدالي، المرجع السابق،ص.296..)

3 – نفس المرجع .ص.297.

4– العربي ، (الزبيري) ،المرجع السابق.ص.157.

5 – يمينة ، (بن صغير حاضري): المرجع السابق .ص.227

المقدسة المعروفة بركب الحج، وأفراد الركب بدورهم يشترون من سوق وارجلان أكثر مما يبيعون كما أشار إلى ذلك الرحالة العياشي سنة **1663**م[1]، وأشارت بعض الدراسات إلى وجود قوافل تجارية تعبر المنطقة انطلاقا من المغرب الأقصى إلى غاية تونس، تحمل معها المصنوعات المغربية من نحاس وأكياس من الجلد، والأسلحة، والحديد، والأنسجة القطنية و الطاقيات الحمراء[2]، يبيعونها في سوق وارجلان، وأسواق تونس، ويستوردون من أسواق وارجلان وتونس،" الشاشية الحمراء، والأغطية، والأحزمة، والبرانس وزرابي القيروان، والتبغ ودواب جربة، والقماش الحريري"[3] ويشير المؤرخ العربي الزبيري[4] أن هناك قوافل تجارية محملة بالبضائع المحلية والمستوردة تخرج من وارجلان وتتجه إلى المغرب الأقصى عن طريق الجنوب، حيث تتجه إلى القرارة ومنها إلى غارداية و متليلي ثم فقيق في الجنوب الغربي، ومنه إلى أسواق سجلماسة محملة بريش النعام، والبضائع المستوردة من أوربا عن طريق سكيكدة وبجاية، وبعض المنتجات التونسية، وعند الرجوع يجلبون معهم من سوق تفلالت–الخيل والأسلحة[5].

د ـ أسواق إيالة ليبيا:

الملاحظ على إيالة ليبيا أن للعثمانيين سلطة كاملة على جميع ترابها جنوبه بشماله ولهم سلطة على الأسواق، حيث تدفع القوافل التجارية القادمة من إيالة تونس والجزائر ضرائب لفائدة السلطة العثمانية، ومن بين الأسواق التي كان يرتادها تجار وارجلان ووادي ميزاب سوق غات وهو من أكبر الأسواق الليبية، وينظم سوقها مرة واحدة في السنة، تقصده القوافل التجارية من

1– أبو سالم عبد الله ، (العياشي):المصدر السابق .ص.228.

2– يمينة، (بن صغير، حاضري): المرجع السابق.ص.228.

3 – نفس المرجع:ص.228.

4– العربي، (الزبيري): المرجع السابق.ص.176..

5 – نفس المرجع.ص.176.

كل الجهات، من السودان ا لغربي، ومن مصر، والجزائر، وتونس، والمغرب، يحملون إلى هذه السوق منتجاتهم المحلية[1]، ويستورد منه تجار تقرت ووادي س و وارجلان ـ الحمير المصرية والعبيد، والذهب، والمنتجات الإفريقية، كما يعرجون كذلك على سوق مرزوق [2]، وسوق طرابلس، وغدامس بنفس الإيالة.

هـ ــ أسواق مصر

تذكر بعض المراجع [3]، أن أسواق القاهرة والإسكندرية كانت مقصد القوافل القادمة من المغرب الأقصى، ومن حواضر الجنوب الشرقي الجزائر ي، قاصدة البقاع المقدسة وتمارس التجارة حيث تشترى وتبيع في الأسواق المصرية،ـحيث يخرج الحجاج من الجنوب الشرقي، من وارجلان وتقرت ووادي سوف، ويتجهون إلى الجريد التونسي، ويعبرون نقطة وتوزر، وقابس والقيروان ثم يتجهون إلى غدامس، ثم فزان، وسيوه إلى غاية الإسكندرية أو القاهرة، وكانت أهم بضاعة تستورد من مصر هي الحيوانات المخصصة للنقل وعلى رأسها، الحمير[4] والبغال.

و ــ أسواق الجزائر:

هذه الأسواق لا يرتادها تجار وارجلان كثيرا، عكس قوافل تجار وادي ميزاب الذين هم في غدو ورواح دائمين عنها، نظر ا لكونهم يملكون محلات تجارية هناك، وتوجد جالية كبيرة من الميزابيين بعاصمة إيالة الجزائر، ولهم دار للجماعة، وم بجلين لدى السلطة نظرا لكونهم قدموا خدمات جليلة للعثمانيين يوم دخولهم إلى الجزائر، ووادي ميزاب مواظب على دفع الضرائب المفروضة عليه، ولم يعلن يوما تمرده على السلطة العثمانية.

---

[1] – نفس المرجع:ص.180.

[2] – مرزوق: مدينة ليبية قديمة تقع إلى الجنوب، ويعود تاريخها إلى العهد الفرعوني، كانت سوقا تجارية في القرون الوسطى والحديثة، تقصدها القوافل التجارية من كل الجهات (الموسوعة الحرة–تاريخ الزيارة يوم 20 مارس 2016)

[3] – إبراهيم عبد الفتاح عبد العزيز، (سامح): المرجع السابق.ص.ص.30–32.

[4] – العربي، (الزبيري): المرجع السابق.ص.180.

كانت القافلة التجارية تخرج من وادي ميزاب محمله بالسلع المحلية والسلع المستوردة من بلاد السودان الغربي وعلى رأسها العبيد[1] والتمر، وتتجه إلى أسواق الجزائر العاصمة بعد أن تمر بالأغواط والجلفة، والمدية، إلى غاية الجزائر، ويدفعون ضرائب كبيرة إلى الأعراب[2] مقابل حراستهم للقافلة.

كما يدفعون كذلك ضريبة حق المرور إلى قبيلة أولاد المختار بضواحي المدية[3]، ثم يدخلون أسواق الجزائر محملين بالعبيد، وريش النعام، والنعام الحي، والصوف والغنم، والسمن والجمال والتمر، والملح، ويشتري هذه البضاعة اليهود، والموريسكيون، ويصدرونها إلى أمريكا وفرنسا[4] وعند عودة القافلة الميزابية من الجزائر تحمل معها بضاعة الشمال والمتمثلة في القمح، وخشب البنادق، والزيت، والصابون والفواكه .....".

ز ـ أسواق السودان الغربي:

تعد أسواق السودان الغربي من الأسواق التي اشتهرت كثيرا في القرون الوسطى وفي العصر الحديث إلى غاية الاحتلال الأوروبي لإفريقيا الشمالية والسودان الغربي في القرن التاسع عشر الميلادي، وكانت تخرج القوافل التجارية من أسواق وادي ميزاب و وارجلان محملة بالمنتجات الأوربية، والمحلية متجهة إلى أسواق السودان الغربي، وكان لو ارجلان الدور الريادي[5] في هذه التجارة منذ عهد الدولة الرستمية، فكانت قوافلها تحضر لعدة أسابيع قبل الانطلاق في الرحلة وبعد التحضير الجيد المادي والبشري الذي يتطلب توفير العدد الكافي من الجمال عن طريق تأجيرها من ملاكها وتعيين الدليل، والإمام والمؤذن، والطبيب الشعبي، وكل ما يحتاجه المسافر من مؤونة غذائية، ومن عدد قرب الماء، والحبال، وغيرها من الأدوات التي تحتاجها طيلة مدة السفر، عند ذلك تنطلق القافلة تحت قيادة قبيلة الشعامبة، وتخرج القافلة في فصل

---

[1] – ناصر، (بالحاج): المرجع السابق.ص.251.

[2] – حسن بن محمد ، (الوزان)، المصدر السابق،ج2.ص.135.

[3]– ناصر ، (بالحاج)، ناصر: المرجع السابق.ص.251.

[4]– نفس المرجع: ص.253.

[5] – الهادي المبروك، (الدالي).ص.299.

الخريف بعد جني التمور، وتتجه صوب الجنوب الغربي على مسلك ثابت ضبط منذ القرون الوسطى ويتوفر على أبار الماء إلى غاية السودان الغربي، وأول حاضرة تصلها، قوافل وارجلان، ووادي ميزاب هي حاضرة المنيعة، ومنها تنقسم القوافل إلى شقين شق يتجه ناحية الجنوب الغربي إلى تنجورارين (تيميمون)، والشق الأخر يتجه ناحية عين صالح أي يشق وسط الصحراء، إلى غاية سوق تيمبكتو[1]، ومن بين الأسواق التي كانت تقصدها القوافل القادمة من وارجلان ووادي ميزاب نذكر.

ح ـ سوق أغاديس AGADES[2] : هي أكبر سوق في النيجر يتردد عليها تجار وارجلان على الخصوص، حيث ذكر الرحالة الحسن الوزان أن ثراء أهل واركله مرده التجارة مع أغاديس.[3] حيث ينقلون إليه بضاعة شما ل إفريقيا، والبضاعة الأوربية ويستوردون منه البخور، والذهب والعلك كما يتوجهون كذلك إلى سوق جني[4] وهي سوق كبير[5]، يقصده تجار شمال الصحراء، وهو ملتقى للتجار، ينشط هذا السوق طيلة أيام الأسبوع تبرم فيه الصفقات بين التجار، ويشتهر ببيع العبيد والذهب، كما يقصدون سوق غانة[6] التي تقع في جنوب السودان الغربي اشتهرت هذه السوق بتجارة الذهب ومرد ذلك امتلاكها لمناجم الذهب، وسوقها تعد من أكبر أسواق السودان الغربي يترد د عليها التجار ـ من وارجلان، ومن سجلماسة ومن مصر، وغدامس، وتلمسان منذ القرن الحادي عشر(11) الميلادي، حيث ذكر الإدريسي أن

---

1 – احمد، (ذكار): المرجع السابق.ص.76.

2 – أغاديس: تأسست هذه السوق في القرن 11 للميلاد، وهي أهم سوق في بلاد النيجر، زارها الرحالة الألماني بارث **BARTH** سنة 1850–(ينظر الهادي المبروك الدالي،المرجع السابق.ص.311).

3 – الحسن بن محمد ، (الوزان)–المصدر السابق.ص.136

4 – جني: مدينة بها سوق كبير تقع غرب تيمبكتو، تأسست في القرن 09 للميلاد، وأغلب سكانها تجار (ينظر، محمد الصالح حوتية، المرجع السابق.ص.168).

5 – ا عبد الرحمن، (السعدي): تاريخ السودان، طبع بباريس 1964.ص.12.

6– غانة: تقع في الجهة الغربية من إفريقيا جنوب الصحراء، تأسست في القرن 03 للميلاد، وكانت دوله قائمة بذاتها دخلها الإسلام على يد المرابطين (ينظر: زبلدية عبد القادر، مملكة سنغاي في عهد الاسقيين، الشركة للنشر والتوزيع– الجزائر.1971.ص.17).

تجار وارجلان يشترون معظم ذهب غانة [1] ويضربونه عملة في بلادهم، ومنها تتوجه التجار إلى أسواق ثانوية أخرى هي زافون، وكوقا، وقويارة، والتكرور، ويجلب من غانة وما جاورها من الأسواق، التبر، والعبيد.-وكانت سوقها جد منظمة وتتعامل بالعملة، وتعرف نظام المكوس [2]، حيث تفرض على كل حمل بعير دخل السوق دينار، والخارج منه دينارين ، كما يذهب تجار وارجلان وميزاب إلى سوق تيمبكتو (TOMBOUCTOU)[3]، وهي من أكثر أسواق السودان الغربي اشتهرت هذه المدينة إلى جانب كونها مدينة اقتصادية، بعلمها وعلمائها [4]،، وتتوفر على مخزون من الكتب والمخطوطات و بها مسجد من أكبر مساجد السودان الغربي آنذاك، ويحتوى سوقها على جميع بضائع السودان الغربي.

أما سوق غاو (GAO)[5]، فكان مقصد تجار وارجلان، والمغرب الأقصى وحواضر شمال أفريقيا نشطت هذه السوق أيام دولة سنغاي، وضعف نشاطها بعد سقوط مملكة سنغاي على يد السعديين سنة **1591** للميلاد، وكانت أهم بضاعة تستورد منها هي بضاعة العبيد، والذهب بينما سوق تاكدة[6] فكان مقصد تجار غدامس،وشمال إفريقيا و وارجلان، واشتهر هذا السوق ببيع معدن النحاس وذلك بفضل توفر المدينة على مناجم النحاس و قد نشط هذا السوق كثيرا في القرنين**15**و**16** للميلاد[7]، ويدخلها سنويا أكثر من اثني عشرة ألف جمل من مختلف أقطار شمال إفريقيا محملين بالبضائع.

---

[1] – الشريف، (الإدريسي) المصدر السابق،ص.24.

[2]– عبد القادر، (زبادية): المرجع السابق،ص.17.

[3] – تيمبكتو: تأسست هذه المدينة في القرن 11 للميلاد من طرف الطوارق بلغ عدد سكانها في القرن 16 للميلاد أكثر من 5000 سنة، انطلقت منذ البداية كسوق تجارية يلتقي فيه تجار شمال الصحراء بجنوبها (ينظر عبد الرحمن السعدي،المصدر السابق،ص.20).

[4]– حماه الله ، (ولد سالم) ، تاريخ بلاد شنقيط (موريتانيا) ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ،2010، ص، 183.

[5] – غاو: هي عاصمة مملكة سنغاي على عهد الاسقيين في الفترة من 1493م–1591م (ينظر زبادية عبد القادر ،المرجع السابق ص.108).

[6] – تاكدة: تقع شمال غاو، زارها بن بطوطة في القرن الرابع عشر للميلاد ، اشتهرت بتجارة معدن النحاس (ينظر بن بطوطة، تحفة النظار في غرائب الأمصار)

[661] – الهادي المبروك، (الدالي): المرجع السابق.ص.311.

كما كانوا يذهبون إلى السوق كومي صالح [1]، عاصمة غانة، التي تحتوى على العديد من الأسواق، وتقع هذه السوق جنوب سوق تيمبكتو، وأسواقها عامرة بالتبر والرقيق[2]، والحناء وظلت تنشط من القرون الوسطى حتى الفترة الحديثة يتردد عليها تجار شمال الصحراء ومصر. كما كانوا يعرجون على سوق أوداغست[3]، في الجنوب الغربي أسواقها جد نشيطة، يلتقي فيها تجار وارجلان وسجلماسة، يتعامل فيها التجار بالذهب كعملة، يباع فيها الذهب، والأغنام السودانية (سيداوون) ويعد ذهبها من أجود أنواع الذهب في السودان الغربي[4].

أن المتتبع لهذه الأسواق يجدها تختلف من منطقة إلى أخرى ومنها اليومي، والأسبوعي، والذي لا يعرف موعدا محددا حيث كلما دخلت القوافل التجارية من شمال الصحراء يقام السوق، ومنها السنوي مثل سوق غات.

والجدير بالملاحظة أن تجار وارجلان، ووادي ميزاب حسب المعطيات المتيسرة أنهم يتعاملون مع هذه الأسواق عن طريق ممثلين لهم معنى هذا أنهم لا يذهبون إلى هذه المناطق وإنما يوظفون رؤوس أموالهم التي تدر عليهم أموالا طائلة، ويقوم بهذه المهمة الشعامبة والتوارق وهناك بعض الأسواق لا يذهبون إليها إلا ناذرا، كأسواق تفلالت وسجلماسة وفاس، وكذا أسواق القاهرة والإسكندرية، وبعد السيطرة الاستعمارية على غرب إفريقيا وشمالها، زادت ال لصوصية في الطريق فتقلص الذهاب إلى هذه الأسواق، وأصبحت قوافل وارجلان ووادي ميزاب، تذهب إلى أسواق تونس خاصة سوقي قابس، ونفطه، وأسواق ليبيا إلى سوقي غدامس وغات والى منطقة توات، وأحيانا إلى سوق تيمبكتو، وأغاديس بالنيجر.

<u>الصادرات والواردات:</u>

---

[1] – كومي صالح: هي عاصمة غانة تأسست سنة 300م، ومقر السلك الدبلوماسي لدولة غانة، و بها سوق تجاري كبير للعبيد والذهب (ينظر: زبادية، عبد القادر، المرجع السابق.ص.108).

[2] – الهادي المبروك،(الدالي):المرجع السابق.ص.27.

[3] – أوداغست: تأسست في القرن الثامن للميلاد، كانت تابعة لمملكة غانيا وحاليا تابعة لموريتانيا (ينظر: البكري،المصدر السابق.ص.168).

[4] – الهادي المبروك، (الدالي): المرجع السابق.ص.30.

الصادرات:

كما سبق ذكره قد عرفت المنطقة بشقيها، حركة تجارية كبيرة، خلال الفترة محل الدراسة وكانت التجارة هي النشاط المميز للجهة، حيث قطع التجار الفيافي والقفار و الجبال والأنهار من أجل تصدير بضاعتهم واستيراد بضاعة أخرى، وذهبوا شرقا وغربا وشمالا وجنوب، تعرضوا خلالها الى مضايقات من قبل اللصوص وقطاع الطرق، والى ظروف طبيعية قاسية، كالحر والبرد والزوابع الرملية، والتيه في الصحراء، والعطش الذي يؤدي في كثير من الأحيان الى هلاك عناصر من أعضاء القافلة أو القافلة بأكملها .

ورغم كل هذه المثبطات إلا أن عزيمة وإرادة التاجر كانت أقوى من ذالك، وتحدى كل الظروف وحقق مراميه وأوصل البضاعة الى الأسواق التي خطط للذهاب لها، واستورد منها البضاعة التي هو بحاجة إليها والتي تدر عليه أموالا طائلة عند إعادة بيعها في أسواق أخرى تفتقد لهذه البضاعة، ومن ضمن ما كان يصدر من منطقتي وارجلان ووادي ميزاب إلى مختلف الأسواق.

التمر: يعد التمر [1] من المواد الأساسية والرئيسية في البضائع التي تصدر الى مختلف الأسواق وخاصة أسواق السودان الغربي أين تباع هذه البضاعة بالعد لا بالكيل، حيث ذكر المؤرخ عبد القادر زبادية " أن تمر ورقلة كان لدى سكان السودان الغربي ولع به لجودته، ولذلك كان يباع في الأسواق بالحبات" أي بالعد[2] .

ولتصديره يتم جمعه في وادي ميزاب و وارجلان في موسم جني التمور في فصل الخريف من كل سنة، بعد شرائه من الفلاحين بوارجلان ووادي ريغ، والحجيرة، و نقوسة، ويختار منه النوع الجاف القابل للتخزين والشحن خاصة من نوع تافزوين و دقلة بيضاء، ويوضع في أكياس

.1- M .Mauroy. op.cit.175.

2 – عبد القادر، (زبادية) ، المرجع السابق، ص،177

خاصة. تدعى القراير. وتخزن في محلات خاصة بالأسواق وغيرها يملكها كبار التجار، وقد وصل سعرها في سوق وارجلان حسب شاهد عيان [1] في النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي إلى **12.5** فرنك للصاع الواحد من النوع الجديد، و **10** فرنك للصاع من النوع العادي، وتباع في الأسواق الخارجية بأضعاف مضاعفة.

كما كانت تصدر المنطقة الفواكه الجافة ومن جملتها التين المجفف الى السودان الغربي حيث ذكر بن خلدون[2] (إن فواكه بلاد السودان كلها تأتي من قصور صحراء المغرب مثل توات و تيكورارين و واركلان).

و تأخذ القوافل التجارية معها بعض الحيوانات لغرض بيعها في الأسواق الخارجية ومن جملتها الأحصنة والجمال[3]، والبغال والحمير، حيث كانت تتم مقايضة الحصان الواحد في المراحل الأولى بخمسة عشرة **(15)**عبدا[4]، وكان يقتنيها ملوك وسلاطين دول السودان الغربي لغرض استعمالها في الحرس الملكي الخاص[5].

أما الجمال فكانت تباع على أساس أنها تعبت [6]، بعد أن قطعت ألآلاف الكيلومترات وتجدد بأخرى شابة لغرض العودة بها الى الشمال محملة ببضائع السودان الغربي.

كما تركز جل المصادر والمراجع المتاحة على أن مادة الملح كانت تصدر من شمال الصحراء إلى السودان الغربي وبكميات كثيرة، وعليها إقبال كبير، وفي كثير من الأحيان كانت تستبدل بالعبيد لأن هذه المادة معدومة في الجهة[7]، وواسعة الاستعمال حيث تستعمل في

---

1 - .V.Largeau: op.cit.p.103

2 – عبد الرحمن، (بن خلدون): المقدمة، المصدر السابق،ج1–ص–91.

3- M.Mauroy.op.cit.p.175.

4 – الهادي المبروك،(الدالي): المرجع السابق،ص.333.

5– أ.ج. هو يكنز: التاريخ الاقتصادي لإفريقيا الغربية.تر، محمد فؤاد المجلس للثقافة مصر، (د.ت)، ص.161.

6 – يحي، (بوعزيز): طريق القوافل والأسواق التجارية بالصحراء الكبرى،.المرجع السابق ص.135.

7 – الأمين، (عوض الله.): تجارة القوافل بين المغرب والسودان الغربي وأثارها الحضارية حتى القرن السادس عشر للميلاد، مدونة صادرة عن الألسكو تحت عنوان، تجارة القوافل ودورها الحضاري، سنة 1984،ص.85.

الطهي، وفي دباغة الجلود، وفي تجفيف اللحوم، وقد وصلت قيمتها في بعض الأسواق إلى وزنها ذهبا، و مقايضتها بالعبيد ، كما استعملتها بعض الأقطار الإفريقية كعملة.

كما صدرت قوافل وارجلان ووادي ميزاب الأقمشة بمختلف أنواعها، الصوفية المصنوعة بشمال الصحراء، والحريرية المستوردة من الأسواق الأوربية خاصة من إيطاليا [1]، خلال القرنين الخامس عشر والسادس عشر الميلاديين .

ومن بين ما كان يصدر من المنسوجات لجميع الأسواق الخارجية الزرابي، والحنابل والعباءات والبرانس، و الطاقيات، والخيمات وأقمشة صوفية غير مصنعة.

كما كانت الأسلحة [2]، من البضائع المصدرة من الأسواق المحلية الى الأسواق الخارجية، ومن ضمنها الأسلحة البيضاء، والبنادق [3]، والبارود والدروع، والخوذات، والخناجر والسهام والسكاكين والسيوف وكان الإقبال على شرائها كبيرا في كل الأسواق نظرا لعدم توفر الأمن عبر المسالك والطرقات، واندلاع الحروب الأهلية بين القبائل بين الحين والآخر خاصة في منطقة السودان الغربي، وعليه كانت تشترى لغرض الدفاع أو لتسليح الجيوش والقوات المسلحة ولحراس الحدود والأسواق والمسالك.

والى جانب هذه البضائع التي تصدر بكميات كبيرة الى مختلف الأسواق، هنالك بضائع أخرى تصدر بكميات متباينة.ومنها، السروج، الألجمة، والعطور، والبهارات والسكر، والشاي [4] والكتب المنسوخة والمخطوطة، والورق. وكان الإقبال كبيرا على شراء الكتب والورق في السودان الغربي خاصة في مدينة تيمبكتو [5] التي عرفت في القرن السادس عشر الميلادي

---

1 – عبد القادر، (زبادية) : المرجع السابق،ص.205.

2– يحي، (بوعزيز): تجارة القوافل ،المرجع السابق.ص.134.

3 -.M .Mauroy : op.cit.p.178.

4 – يحي، (بوعزيز): المرجع السابق،ص.135.

5 – الهادي المبروك، (الدالي)، المرجع السابق،ص،330.

نهضة علمية واسعة جدا وأصبحت مقصدا للعلماء [1]، و للعابدين، وخزانا للمخطوطات وجامعة لطلبة العلم من مختلف الأقطار الإفريقية كما وصفها المؤرخ السوداني الشيخ عبد الرحمن السعدي[2].

كما صدرت المنطقة بعض المواد المستوردة من أوربا وعلى خصوص من فرنسا، واسبانيا وإيطاليا[3]، كالكبريت، والفضة والأحذية، وبعض الأنواع من الزيوت، والبقول الجافة، كما حملت معها كذلك،التبغ، وريش النعام، والعقود الزجاجية، المرايا،والأمشاط، والكحل، والقمح[4]. وكانت هذه المواد المصدرة تدر أمولا طائلة على تجار المنطقة، حيث يحققون هامش ربح كبير، وعند العودة تأتي القوافل محملة ببضاعة جديدة من الأسواق التي باعوا فيها بضاعتهم.

الـــواردات : عندما تعود القوافل من الأسواق المغاربية، ومن أسواق السودان الغربي، تأتي محملة ببضاعة أخرى، لكن يبدو أنها أقل وزنا وأغلى ثمنا ومن بين ما كانوا يستوردون خلال الفترة محل الدراسة العبيد الذي يشترى من أسواق السودان الغربي خاصة من سوق غانا [5]، الذي كان يعج بالرقيق الذي يجلب من القبائل البدائية، أو يشترى من بعض الأسر بسبب الفاقة والفقر أو من أسرى الحروب. وأسعار العبيد في الأسواق الإفريقية غير ثابتة حسب الزمان والمكان حيث كان يباع العبد في أول الأمر بالمقايضة بمادة الملح، إذ بقطعة ملح لا يزيد وزنها عن واحد كيلوغرام تستبدل بعبد، ثم مع الزمن ارتفعت القيمة إلى حمل جمل من الملح يستبدل بعبد واحد.

---

[1] – عبد الرحمان، (السعدي)، المصدر السابق،ص.21

[2] – السعدي: هو عبد الرحمان بن عبد الله السعدي ولد في مدينة تيمبكتو سنة 1596م، من عائلة سودانية الأصل درس وتعلم في مسقط رأسه، تولى مهمة القضاء و الإمامة في مدينة جني، توفي سنة 1655م، وألف كتابا بعنوان.تاريخ السودان (ينظر موقع(Books google.com) بالشبكة العنكابوتية ، الزيارة كانت يوم 20 أكتوبر 2015.

[3] – روبار، (برنشفك): المرجع السابق.ص.270.

[4] – (ينظر الملحق رقم (26) قائمة البضائع ـ الصادرات ـ ص رقم (280).)

[5] – عبد القوي عثمان(شوقي): التجارة بين مصر وإفريقيا في عصر المماليك، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة مصر.2002.ص.96.

ومع مطلع القرن التاسع عشر الميلادي أصبح سعر العبد الواحد يتراوح ما بين مائة وخمسين إلى مائتين فرنك فرنسي[1]، وعندما يصل الى وارجلان التي تعتبر مستودع للعبيد[2]، يرتفع سعره ويصبح ما بين أربعمائة وخمسمائة فرنك، ويشتري أغلبهم تجار الشرق الجزائري القادمون من قسنطينة، وبجاية، وسكيكدة، وهم بدورهم يصدرونهم الى الأقطار الأوربية، كما تدفع وارجلان من العبيد المستورد من السودان الغربي قيمة الضريبة المفروضة عليها من السلطة العثمانية، والمقدرة بثلاثين **(30)**عبدا، ويرى المؤرخ ناصر الدين سعيدوني[3]،أن اقتصاد وارجلان أصبح مبنيا على تجارة العبيد طيلة العهد العثماني لكون تجارة الذهب قد تضاءلت كثيرا خلال هذه الفترة.

كما كانت تستورد المعدن النفيس من السودان الغربي وبكميات كبيرة منذ القرن الحادي عشر الميلادي، وصنعت منه سكة بوارجلان تدعى الدينار[4]، ومن بين المدن التي يستورد منها الذهب ـ غاو و أوداغست وغانة، ونقارة، على أشكال مختلفة، تبرا وسبائك، وقطعا نقدية[5].

وتذكر المراجع أن تسيير معدن الذهب في السودان الغربي قد مر بمراحل، حيث عمل على جمعة أولا ملوك غانة ثم مالي، ثم مملكة سنغاي في القرن السادس عشر الميلادي، لكن بعد سقوطها على يد السعديين سنة **1000**هـ-**1591**م أصبح تحت إشراف ملوك المغرب الأقصى[6]، وظل السودان الغربي مصدرا للذهب إلى نهاية القرن السابع عشر الميلادي[7]، ويرجح أن سبب ثراء وارجلان في العهد العثماني هو تجارتها في الذهب والعبيد، وقد جعلها هذا الوضع المريح محط أطماع الكثير من الدول والإمارات المحيطة بها،

---

[1] – يمينه ، (بن صغير حاضري): المرجع السابق.ص.229.

[2] – محمد العربي، (الزبيري): المرجع السابق.ص.168.

[3] – ناصر الدين، (سعيدوني): الأصالة العدد (41)، المرجع السابق،ص.84.

[4] – الشريف ،(الإدريسي): المصدر السابق.ص.24.

[5] – بودواية، (مبخوت): المرجع السابق_ص.328.

[6] – الهادي المبروك،(الدالي)، المرجع السابق.ص.321.

[7] – ل.ك. (هو يكنز): المرجع السابق ص..163.

كبني جلاب، وبني مزني وكانت متخصصة في بيع الذهب، ويشتري أغلبه تجار شمال إفريقيا ويصدرون الكثير منه الى القارة الأوربية.

والملاحظ أن ما بين القرن الحادي عشر والسابع الميلادي كانت إفريقيا الغربية هي المورد الرئيسي للذهب لمعظم الأسواق الدولية([1]).

وبالرغم من أن المنطقة تنتج مادة الجلود، لكنها تستورد الكثير منه من السودان الغربي ([2]) نظرا لكون هذه المادة مطلوبة من قبل الصناع التقليديين في وارجلان ووادي ميــزاب، وتجلب منها أنواع عديدة منها جلود البقر ([3])، والإبل، والأغنام، والماعز وحتى جلود الحيوانات المفترسة كالنمور، والأسود، والحيوانات السامة، كاللفاعي، والثعابين، وتصدر الجهة الفائض منه إلى أسواق شمال القارة ومنها إلى الأسواق الأوربية.

كما ذكرت بعض المراجع ([4])،أن المنطقة كانت تستورد مادة العاج، ولكن هذه المادة لم يذكر أنها كانت تستعمل في الصناعة التقليدية في كل من وارجلان ووادي ميزاب، ويبدو أن جلبها كان لغرض تجاري محض أي لإعادة تصديرها إلى الأقطار الأوربية، وتدخل هذه البضاعة في صناعة التحف والتماثيل والعصي، ومقابض السكاكين والسيوف.

كما كانت تستورد من بلاد السودان الغربي كذلك بيض النعام، والنحاس، الذي يجلب من مدينة تاكدة على شكل قضبان مقياس كل قضيب شبرا ([5])، ويباع على شكل مجموعات، كل مجموعة تحتوي على أربعمائة قضيب([6])، والتوابل بكميات وأصناف عديدة منها الفلفل الأكحل والزنجبيل، والقرفة، والشب، والفول السوداني، والجبن المجفف(**يعرف باسم الكليلة**)، واللحم

---

[1] – نفس المرجع .ص.163.

[2] – عبد القادر، (زبادية): المرجع السابق.ص.223.

[3] – محمد العربي، (الزبيري): المرجع السابق.ص.169.

[4] – مختار ، (حساني مختار): موسوعة التاريخ، المرجع السابق.ص.200.

[5] – الشبر: هو وحدة قياس كانت تستعمل في السوق السوداني الغربي، طوله من الخنصر الى الابهام عند الرجل البالغ.وتقدر بحوالي 22سم.(أنظر : عبد القدر ، زبادية : مملكة سنغاي في عهد الاسقيين ....)

[6] – عبد القوى عثمان،(شوقي)، المرجع، السابق.ص.103.

المجفف (**يعرف باسم الكديد**)، والحنة، والصمغ، والحشيش والبخور الأسود، والزبد (الذي يستخرج من القطط البرية)[1] ، والعسل.

أما من أسواق شمال إفريقيا فكانت تستورد من تونس [2]، البهارات والبقول والزيوت، والبنزين والأسلحة، والشاشية الحمراء، وبعض الأنواع من البرانس، والأغطية القماشية، والألبسة الجاهزة والعمائم، والأقمشة القطنية، وأحذية الرجال والنساء، والأدوات الحديدية منها.الأقفال، المطارق السكاكين، المناشير، وجواهر النساء منها- الأساور، الأقراط، والأصداف منها الودع، والبغال والحمير، ومعدن الرصاص، والقهوة، والسكر، وأحزمة للرجال، والعطور، والورق، والكحل والسلاح الحربي، وأسلحة الصيد، والتاي، والمرايا، والمقص. هذه البضائع بعضها صنع في تونس، والبعض الأخر مستورد من أوربا، ويدخل من تونس الى أسواق وارجلان ومنها ينقل الى أسواق أخرى.

أما من أسواق المغرب الأقصى، فكانت تستورد منها الخيل والأسلحة [3] من منطقة تفلالت و سجلماسة، ويبدو أن التعامل مع المغرب لم يكن قويا إذا ما قورن بالسودان الغربي وتونس وغدامس.

أما ليبيا فكانت تستورد من أسواقها الحمير المصرية [4]التي تمتاز بطول القامة والقوة، وكذا العبيد التي تجلب من السودان الغربي ويعاد بيعها في أسواق غات، وغدامس [5] ، ويشتري معظمها تجار وارجلان و وادي ميزاب.

أما التعامل مع البضائع المصرية فهو قليل جدا، حيث ذكرت بعض المراجع أن تجار وارجلان أثناء وجودهم بالتراب الليبي يعرجون على القاهرة، والإسكندرية، وأهم بضاعة ذكرت أنهم

---

[1] – محمد العربي، (الزبيري): المرجع السابق.ض.169.

[2] - .L.C.Daumas.op.cit.pp.84-86.

[3] – محمد العربي، (الزبيري): المرجع السابق،ص.176.

[4] – نفس المرجع،ص.180.

[5] – الهادي مبروك، (الدالي): المرجع السابق،ص.297.

تستوردونها من مصر هي الحمار [1] المصري والبغال[2].

و ما تجدر الإشارة إليه أن التعامل مع هذه الأسواق الخارجية خلال الفترة محل الدراسة كانت بصورة حضارية حيث قلت فيه طريقة المقايضة، وأصبحت أغلب المعاملات بالعملة النقدية وبالموازين والمكاييل والمقاييس.

المعاملات التجارية:

إن هذه البضائع العابرة للفيافي والقفار، والجبال والأودية والتي تستغرق شهورا حتى تصل الى الأسواق المراد الوصول إليها لتسويق ما حملته من بضائع محلية، ومستوردة من أسواق أخرى تقع في شمال القارة و حتى من الأسواق الأوربية، وتستورد بضائع أخرى ذات قيمة مالية وتدر أرباحا كبيرة عند بيعها في وارجلان أو وادي ميزاب، وكان التعامل في شرائها وبيعها بلأسواق الداخلية أو الخارجية خلال الفترة العثمانية، يتم بطرق حضارية أي استعمال العملة، والموازين والمكاييل، والمقاييس بالتقسيط، وبالدفع المؤجل، والرهن .....

العملات المتداولة:

لقد سبق التعامل بالعملات النقدية في الأسواق الداخلية والخارجية، عدة طرق للتعامل، فقد بدأت بالمقايضة أو ما يعرف كذلك بالتجارة الصامة، ثم بعد ذلك استعملت بعض المواد الطبيعية كعملة، مثل الودع [3]، وهو عبارة عن أصداف بحرية بيضاء اللون وصغيرة الحجم وذكر الحسن الوزان[4]، أن أربعمائة **400** ودعة تعادل أوقية من الذهب، كما استعمل القماش كعملة، والملح خاصة في منطقة السودان الغربي أين ينعدم هذا المعدن في أراضيه، وقضبان النحاس، والفضة والذهب.

---

[1] – (ينظر الملحق رقم (27) قائمة البضائع المستوردة ، ص ، رقم (281) .)

[2]– إبراهيم عبد الفتاح عبد العزيز (سامح): المرجع السابق، ص ص، 30–32.

[3] – الأمين ، (عوض الله): المرجع السابق،ص

[4]– الحسن بن محمد ، (الوزان)، المصدر السابق، ص.208.

و الجدير بالذكر أنه لا توجد عملة واحدة للتعامل بها في الأسواق الخارجية، وتكون بمثابة عملة صعبة يشترك الجميع في التعامل بها ، أما الأسواق الداخلية فكل منطقة تتعامل بعملة أو عملتين، ففي منطقة وادي ميزاب تسود أكثر عملة الريال يتعاملون به في المزاد العلني، وفي بيع العقار [1]،كما يتعاملون كذلك بالفرنك الفرنسي، والدورو الإسباني، والسلطاني في العهد العثماني[2].

أما في منطقة وارجلان فقد سادت فيها عملة محلية تدعى الدينار تعود الى ما قبل القرن الحادي عشر الميلادي، حيث قال الإدريسي في هذا الشأن أن تجار وارجلان يشترون أغلب ذهب غانا ويضربونه سكة في بلادهم تدعى الدينار [3] ، أما الرحالة العياشي الذي مر بوارجلان مع ركب الحج سنة **1663**م، ذكر أن لأهل هذه البلدة دراهم يتعاملون بها يكثر فيها النحاس، أربعة وعشرون (**24**) في ربع الريال[4]، كما سادت العملة العثمانية السلطاني واتخذتها نساء وارجلان كحلي للزينة، بالإضافة الى استعمالهم للريال التونسي المشهور باسم الطربلقة[5] والفرنك الفرنسي.

ونظرا لكون تجار وارجلان ووادي ميزاب على علاقة كبيرة بأسواق السودان الغربي، فقد كانت بحوزتهم العملة السودانية منها. المثقال كان سائدا في دولة سنغاي [6]، وقيمته تعادل **4.25** غرامات من الذهب، والدراخمة كانت سائدة في معظم بلاد السودان الغربي، والدوخة منها **الفصل** الخروبة[7] **و البيزو** وهو عملة غير سودانية ولكنه كثير الاستعمال، كما عرف تجار المنطقة

---

1 – ناصر ، (بالحاج): المرجع السابق،ص.25.

2 – ناصر الدين، (سعيدوني): النظام المالي للجزائر .في أواخر العهد العثماني.(1792–1830م)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1985،ص.190.

3 – الشريف (الإدريسي): المصدر السابق، ص25.

4 – أبو سالم عبد الله (العياشي): المصدر السابق، ص، 48.

5 – ناصر الدين، (سعيدوني) ، النظام المالي ،المرجع السابق، ص، 93.

6 – الهادي مبروك ، (الدالي): المرجع السابق، ص، 329.

7 – مسعود ، (مزهودي) ، الإباضية في المغرب الأوسط ، منشورات جمعية التراث القرارة، الجزائر.1996 م، ص،189.

في معاملاتهم التجارية الصكوك والرهن [1]، خاصة في الأسواق الداخلية، أما أسعار البضائع فهي غير ثابتة تتغير من سوق لآخر، ومن منطقة الى أخرى، وقد تصل بعض السلع المهمة الى عشرة أضعاف من مصدرها الأول الى غاية أسواق شمال إفريقيا، خاصة بضاعتي الذهب والعبيد.

الموازين: تكاد تكون الأدوات والوسائل المستعملة في الوزن متشابه في كامل أقطار شمال إفريقيا، وفي بعض الأقطار الإسلامية وفي منطقة السودان الغربي. ومن ضمن ما استعمل من الموازين المثقال ويساوي حسبما ذ لكوت جل المراجع [2]، اثنان وسبع ين **(72)** حبة من حبات القمح المتوسط الحجم وهذه الكمية قدرت بحوالي أربعة **(04)** غرامات من الذهب الخالص ، واستعملت كوحدة وزن للمواد الثمينة كالذهب والفضة، والدرهم ويساوي سبعة **(07)** أعشار الدينار[3] ، أما الدينار فكان يساوي أربعين**(40)** درهما[4]، كما استعملت الورقية كوحدة وزن، وتساوى سبعة وعشرين ونصف **27.5** غراما من الذهب، والقيراط الذي يساوى نصف عشر الدينار، والرطل مقداره حوالي خمسمائة **500** غرام، وكانت المعايير المجسدة لها تختلف من بلد لأخر فقد استعملت إما من النحاس [5]، أو الحجر أو الرصاص، أو الزجاج، أو الحديد، والى جانب هذه الموازين استعمل تجار السودان الغربي موازين أخرى محلية منها الصودي ويساوى سدس **1/6**

---

1 – (ينظر الملحق رقم (05) قائمة العملات المتعامل بها في الأسواق،ص،رقم (275)).

2– شفيق ،(غربال)، المرجع السابق،ص ،1646./ ــ وعبد القادر زبادية، المرجع السابق، ص، 200 /ــ والشيخ الأمين ع وض الله، المرجع السابق، ص ،93.....

3 – عبد القادر ، (زبلدية)، المرجع السابق ، ص، 200.

4 – الهادي المبروك، (الدالي)، المرجع السابق،ص، 237.

5 – الأمين، (عوض الله): المرجع السابق، ص ،94.

المثقال والعربون ويساوي **1/4** مثقال، والثلث ويساوي ثلث مثقال ومثقال دياري ويساوي نصف **1/2** مثقال[1].

المكاييل:

الى جانب الموازين استعملت في الأسواق الداخلية والخارجية المكاييل، التي هي مكملة للموازين وتستعمل للكميات الكبيرة، والغير نفيسة، ومنها **المد**[2] الذي يتجاوز الرطل ويقدر بحفنة اليدين المتوسطتين للرجل البالغ، وتستعمل لكيل المواد الجافة، كالتمر، والروز، والفول والحبوب خاصة القمح والشعير، وقدر وزنه ما بين **544** غراما و **650** غراما حسب اليد المستعملة في الكيل، **والصاع** وهو عبارة عن وعاء مصنوع من الخشب أو من المعدن وسعته أربعة**(04)** أمداد أي ما يقارب ثلاثة **(03)** كيلوغرام[3]، والصاع وهو من أكثر أدوات الكيل استعمالا في أسواق وارجلان ووادي ميزاب، **والمزود**[4]، وهو وحدة من وحدات الكيل يصنع من جلد الماعز ويتسع الى ما يستطيع أن يحمل الرجل البالغ على ظهره، وتقدر حمولته ما بين خمسين **(50)** الى ثمانين **(80)** كيلوغرام، ويستعمل لكيل التمر والحبوب الجافة، و **القراير** استعملت هي يدورها كذلك في عملية الكيل، ومفردها قرارة تصنع من وبر، يحمل الجمال اثنين منها أي ما يعادل قنطارين ونصف وهذا هو حمل المتعارف عليه، والقنطار[5]، الذي يقدر بحوالي عشرين **(20)** الى خمسة وعشرين **(25)** صاعا أي ما يعادل مائة **(100)** كيلوغرام من أية بضاعة كانت، وإن كانت بعض المراجع قدرته بحوالي مائة رطل[6]، وهذه المكاييل كانت منتشرة في أسواق

---

[1] – محمد الصالح، (حوتية): توات و الأزواد خلال القرنين الثاني عشر و الثالث عشر للهجرة الثامن عشر و التاسع عشر للميلاد ، دار الكتاب العربي للطباعة و النشر و التوزيع و الترجمة ، الجزائر، 2007 م ، ص ، 165.

[2] – نفس المرجع ، ص، 162.

[3] – الهادي المبروك، (الدالي)، المرجع السابق، ص.337.

[4] – محمد الصالح، (حوتية)، المرجع السابق، ص، 161.

[5] – الأمين، (عوض الله)، المرجع السابق، ص.93.

[6] – عبد القادر ، (زبلدية)، المرجع السابق، ص.199.

شمال إفريقيا وفي أسواق الصحراء الشرقية، وادي سوف، وتقرت، و وارجلان، ووادي ميزاب، وفي ليبيا وتونس والمغرب الأقصى، ومنطقة السودان الغربي طيلة الفترة العثمانية وحتى فترة الاستعمار الأوربي.

المقاييس:

لبيع المنسوجات، والكتان، والحبال وكل بضاعة تقاس بالطول تتطلب نوعا أخر لغرض ضبط قيمتها ومن هنا بات من الضروري استعمال المقاييس ، ففي هذا الشأن استعملوا قياسات كثيرة جلها في جسم الإنسان وهي الفتر، الشبر، الذراع، القامة، الخطوة، القدم ، **فالفتر** هو وحده قياس و طوله البعد ما بين طرفي السبابة والإبهام و يقدر بحوالي سبعة عشرة **(17)** سنتيما [1] ، أما **الشبر** فطوله حوالي **(22)** سنتيما، ويساوي البعد ما بين الخنصر والإبهام في اليد اليمنى عند الرجل البالغ[2] ، و**القدم** وهي وحدة قياس تتمثل في طول رجل الرجل البالغ وتتراوح طوله ما بين **(30)** و **(35)** سنتيما. كما استعملوا **الذراع** وهو الامتداد ما بين نهاية المرفق، ونهاية الأصبع الوسطى للرجل البالغ وتساوي في الحالات العادية المتوسطة نصف متر أي حوالي **(50)** [3] سنتيما وتصل في حالات قليلة الى **(55)** سنتيما ويستعمل في كثير من الأحيان في قياس المنسوجات و الأقمشة والقياسات الغير طويلة، و **الخطوة** وهي وحدة قياس ، يتم ضبطها بخطوة الرجل البالغ عندما يخطو خطوة أي البعد ما بين الرجل اليمني و اليسرى مع الفتح ما بين رجليه قليلا وتقدر حوالي واحد متر **(100)** سنتيمتر، و **الحبل** وهي وحدة قياس متعارف عليها تقاس به الأراضي وغابات النخيل.

و بالإضافة الى هذه المقاييس **الميل** الذي يقاس به المسافات الطويلة وقدره العرب قديما بمنتهى البصر[4] ، من الأرض أي حوالي أربعة آلاف**(4000)** ذراع في حين حددته بعض المراجع

---

[1] – فؤاد أفرام، (البستاني)،منجد الطلاب ، المطبعة الكاثوليكية بيروت، لبنان 1956، ص،534.

[2] – الهادي المبروك، (الدالي)، المرجع السابق، ص، 164.

[3] – محمد الصالح، (حوتية): المرجع السابق،ص، 164.

[4] – فؤاد افرام، (البستاني)، المرجع السابق، ص، 757.

بحوالي **1920** مترا[1]، و**القامة**[2] ، وهي وحدة قياس تقاس بطول الإنسان واقفا معتدلا يتراوح طولها ما بين **1.50** الى **1.70** مترا أما قياسي الفرسخ والبريد فلم نعثر عليهما في المراجع التي تناولت التجارة والمعاملات في البيع و الشراء في الأسواق المحلية والخارجية التي يتردد عليها تجار وارجلان ووادي ميزاب.

خلاصة الفصل :

ويتضح لنا مما سبق ذكره في هذا الفصل أن التجارة كانت العمود الفقري لاقتصاد وارجلان ووادي ميزاب في الفترة الحديثة حيث كانتا بمثابة مواني في بحر الرمال ترسو عليها سفن الصحراء الجمال، كما استفادت المنطقة كثيرا من تجارة العبور، وتقطعها شبكة من المسالك والطرقات مهيأة منذ القديم، ومزودة بالآبار التقليدية التي حفرها المحسنون في الفيافي والقفار يبتغون من ورائها وجه الله ، فبالتالي وفرت الماء بالمسالك في الفصول الأربعة وعلى مسافات متقاربة يعرفها الأدلاء ومنها - الطريق الغربي الرابط ما بين المغرب الأقصى والمنطقة وينطلق هذا الطريق من سجلماسة بتفلالت، الى فقيق وتقطع جزء من أراضى توات، ويتجه الى الشمال الشرقي إلى حاضرة المنيعة ومنها إلى قصر متليلي و قصور وادي ميزاب ثم وارجلان ويتجه شرقا إلى غاية الحجا ز بالبقاع المقدسة ، والمسلك الشرقي القادم من تونس، وقسنطينة وبسكرة، وتقرت و وارجلان الى غاية وادي ميزاب، أما الشق الأ خر من المسلك الشرقي فينطلق من منطقة الجريد التونسي من قا بس، ونفطه، وتوزر، ثم وادي سوف، فتقرت إلى غاية وارجلان ومنها الى وادي ميزاب، وخط يتجه الى الجنوب الشرقي الى مدينتي –غات وغدامس الليبيتين وهذه الخطوط الرابطة ما بين هذه الحواضر عرفها بعض المؤرخين بطريق القصور أو الواحات، كما كان التواصل التجاري قائما وقويا ومربحا عبر المسالك التي أطلقت

---

[1] – عبد القادر، (زبادية) المرجع السابق، ص، 198.

[2] – محمد الصالح ،(حوتية)، المرجع السابق، ص، 163.

عليها اسم طريق العبيد وطريق الذهب وهي المسالك المتوجه إلى السودان الغربي من وادي ميزاب وورجلان الى غاية ،غاو، تيمبكتو، وأغاديس وتادمكة وتاكده، والطريق الرابط ما بين منطقة الوسط الجزائر والمنطلق من وادي ميزاب إلى غاية عاصمة إيالة الجزائر، وهذه الديناميكية والحركية الدائمة نشطت الصناع التقليدي ين والأسواق المحلية والخارجية، خاصة سوق وارجلان الجهوي ، الذي اشتهر بتجارة التمور والعبيد والذهب، حت ى أصبح هذا القصر محط أطماع الكثيرين خاصة من طرف إمارة بني مزني ببسكرة وإمارة بني جلاب بتقرت، وسوقا بني يزقن وغارداية اللذان اشتهرا أكثر من غيرهما بالبيع عن طريق الدلال أي بالمزاد العلني.

و ما تجدر الإشارة إليه أن العزابة في وادي ميزاب قد منعوا البيع بالجملة في هذين السوقين حتى لا يهيمن الاحتكار على البضائع والسلع، ويعدان من أبرز الأسواق الذين استفادت منهما الجهة كثيرا وربحت منه ما أموالا طائلة، وظهر أثرياء كثيرون بفضلهما على التجار كما وصفهم الحسن الوزان في القرن السادس عشر، ووصل بهم الثراء الى اتخاذ حراس خاصين بهم يرافقونهم في حلهم و ترحالهم.

وكانت التج ارة تمارس في الأسواق الداخلية والخارجية بطرق حضارية جد متطورة، فعرفوا الموازين و وظفوها في البيع والشراء مثل المثقال، والدينار، والورقية ، والقيراط ، والرطل والقنطار، وعرفوا العملة المعدنية مثل الدينار والدرهم، و الطرباقة والسلطاني، والدورو الاسباني والفرنك الفرنسي وعملة السودان الغربي، منها والدراخمة، والدوخة، و الخروبة، واستعملوا المكاييل منها، المد، الصاع، والمزود، و القرارة، وعرفوا المقاييس منها، الفتر والشبر، والذراع، والقدم، والقامة، والخطوة، والحبل، والميل.

والجدير بالذكر أن الترابط كان قويا في الجانب الاقتصادي ما بين وارجلان ووادي ميزاب حيث أن القوافل التجارية كانت في غدو ورواح ما بين الجهتين، يقودها، قبائل الشعامبة وسعيد عتبة، وبني ثور و مخادمة، وكانوا ينقلون البضائع المحلية من جزات الصوف، والتمر بمختلف أنواعه و الدهان، والخرفان، وبعض المنسوجات مثل الخيام، ويسوقونها في أسواق وادي ميزاب

خاصة في سوقي بني يزقن وغارداية، وكانوا يملكون محلات تجارية في غارداية يخزنون فيها بضائعهم لإعادة بيعها في فترة أخرى، أما بالنسبة لقوافل وادي ميزاب التجارية فتقصد أسواق وارجلان للتجارة و للعبور، حيث تبيع بعضا من سلعها وهي متوجة الى تونس أو غدامس ومن بين ما يباع من بضائعها في وارجلان المصنوعات الجلدية وعلى الخصوص الأحذية والمنسوجات من برانس، وزرابي، والعباءات، ويتزودون ببضائع وارجلان وعلى رأسها التمر ويواصلون السير الى أسواق إيالتي تونس وليبيا.

الخاتـــمة

الخـاتمـة

من خلال هذه الدراسة العلمية التي تمحورت حول موضوع الروابط الاجتماعية والاقتصادية بين وارجلان ووادي ميزاب في العصر الحديث من **1552**م إلي **1854**، تبين لنا أن تاريخ المنطقتين قديم وعتيق جدا، أرجع ه جل المؤرخين إلى العصور القديمة استنادا على العينات الأثرية التي عثر عليها في أماكن عديدة من الجهتين، كما وجدت آثارا تعود إلى الفترة الرومانية بوارجلان، وعينات أثرية أخرى تعود إلى الفترة الإسلامية.

فالقصر الأول وارجلان عرف بعدة أسماء عبر تاريخه الطويل، ولكن الذي تداول أكثر في الفترة محل الدراسة هو وارجلان نسبة إلى قبائل بني واركلا الزناتيين ولكن اختلاف الألسن نطق عند البعض وارجلان و البعض الآخر ورقلة، أما الثاني وادي ميزاب فقد أجمعت جل المصادر والمراجع أن اشتقاق اسمه من قبائل بني مصاب الزناتيين، ومن هذا الطرح يظهر لنا جليا أن هناك ترابطا دمويا عرقيا بين الجهتين, أي أن العنصر المؤسس للحاضرتين وللقصور المحيطة بهما هو العنصر الأمازيغي الزناتي.

ومن ضمن ما توصلنا إليه من استنتاجات نذكر

ـ لقد لعبت الروابط التاريخية دورا كبيرا في ربط الجهتين مع بعضها البعض الى درجة كبيرة حيث أن وارجلان كانت ضمن التراب الإقليمي للدولة الرسمية الأم الشرعية لأبناء ميزاب من حيث المذهب والتنظيم العام للمجتمع، زد على ذلك أن وارجلان احتضنت الأسرة المالكة مع ثلة من الأهالي بقيادة يعقوب بن يفلح عند سقوط الدولة الرستمية واستقبلهم أعيان وارجلان بقيادة جنون بن يامريان، ومكثوا في وارجلان ما يربو عن الأربعة قرون إلى غاية تحطيم سدراته نهائيا على يد الميورقي بن غانية .

ـ أما الرابط الديني فقد كان قويا ما بين وارجلان ووادي ميزاب تجسد في وجود ثنائية مذهبية في الجهتين، أي المذهب الإباضي والمذهب المالكي، وحسب إحصائيات الرحالة الفرنسيين في الفترة الحديثة، فإن عدد أتباع المذهب الإباضي في قصر وارجلان قد وصل إلى ثلث **1/3** السكان، كانوا يقيمون بحي بني وقين وبني سيسين، ويوجد عدد كبير من المساجد الإباضية الى جانب المساجد المالكية وقد أحصاها وأعدها عدا صاحب غصن البان، وقد زار العياشي مسجدين بوارجلان وأعجب بالمسجد الإباضي أيما إعجاب, ومن هنا يتجلى مدى قوة الترابط الديني ما بين الجهتين في وجود مذهبين مالكي و إباضي، وتردد علماء الدين من وادي ميزاب على وارجلان بين الحين والآخر، و يقدمون دروسا دينية في الوعظ و الإرشاد، كما تحيى في هذه المساجد المناسبات الدينية ينشطها علماء من ميزاب ويحضرها المالكية و الإباضية جنبا الى جنب، ومن ضمن هؤلاء العلماء الشيخ قطب الأئمة العلامة محمد بن يوسف طفيش.

ـ كما تتجلى هذه الروابط أكثر في قدوم وفود وذهاب أخرى الى الجهتين في المناسبات خاصة عند زيارة المقامات والأضرحة والمواقع الأثرية التي تنظم كلما حلت مناسبة احدها، كزيارة سدراته الأثرية بوارجلان، وضريح أبي عمار عبد الكافي، وزيارة عمى حمو بالعطف، وكذا مقام الشيخ أبي عبد الله محمد بن بكر الفرسطائي النفوسي، وغيرها من المقامات والأضرحة يحضرها وفود من وارجلان و العكس.

ـ كما يظهر الترابط كذالك في عضوية وارجلان في بعض التنظيمات الدينية والخيرية والتربوية بوادي ميزاب كمجلس عمي سعيد الذي يعرف كذلك باسم المجلس الأعلى للعزابة، حيث نجد عزابة وارجلان أعضاء في هذا المجلس، الذي يتكون من عزابة قصور وادي ميزاب السبعة زائد عزابة وارجلان، شرع هذا المجلس في نشاطه بعد تأسيس قصر بريان أي في القرن السابع عشر (**17**) الميلادي، ومن مهامه التداول في الأمور التي تهم الجهتين وتتجاوز مهام مجلس العزابة.

ـ كما يتجلى الترابط ما بين الجهتين في الأمور المالية الموجهة للعمل الخيري حيث نجد الكبير من غابات النخيل بوارجلان هي ملك لإباضية وادي ميزاب، خاصة من أباء قصر بني يزقن أوقفها ملاكها، وخصصوا مداخيلها المالية لبعض المساجد والكتاتيب بوادي ميزاب، وظاهرة الوقف كانت على العموم منتشرة بشكل كبير في المنطقتين، وهي في نظري بحاجة الى دراسة أكاديمية قائمة بذاتها, حيث نجد بعض المحسنين يوقفون نخلة واحدة في غابة نخيل لفائدة مسجد معين أو عرجون تمر من نخلة مثمرة لفائدة مدرسة قرءانية معنية إما في وارجلان أو في وادي ميزاب.

ـ كما نجد هناك ترابط في الجانب الاجتماعي خاصة من حيث التشكيلة البشرية حيث نجد معظم القبائل المكونة للمجتمع لها امتداد في الجهتين، فقبيلة الشعامبة لها فرع بوادي ميزاب بمنطقة متليلي تدعى البرازقة، وفرع آخر يدعى بوروبة بوارجلان وظلت العلاقة وطيدة بين الفرعين، كما نجد اليهود الذين كانوا بوارجلان خلال الفترة العثمانية، وطردوا منها من قبل سلطنة بني علاهم في القرن السابع عشر **17** الميلادي توجهوا الى أقاربهم بوادي ميزاب، وعادوا بعد احتلال وارجلان من قبل الاستعمار الفرنسي. كما نجد قبيلة المخادمة وسعيد عتبة في اتصال وترابط دائم مع وادي ميزاب بسبب روابط عائلية وامتلاكهم لعقارات هناك في منطقة سيدي عباز والضاية، وقبيلة أولاد السايح التي تسكن بضواحي وارجلان بالحجيرة والعلية، وتقرت، ذهبت مجموعة منها إلى وادي ميزاب، واستقرت هناك، وبالتالي هذه القبائل والعروش التي خرجت من وارجلان واستقرت في وادي ميزاب كونت رابطا اجتماعيا قويا ما بين المنطقتين.

ـ كما نجد هناك ترابط في الجانب الدفاعي في شقه العسكري الحربي, حيث كلما تعرضت وارجلان لغزوة خارجية أو فتن داخلية، إلا ويتدخل أشقاؤهم من وادي ميزاب إلى نجدتهم، ومن جملة هذه الأحداث غزوة بني جلاب لوارجلان سنة **1226هـ-1811م**، التي شارك في ردها بنو ميزاب، حيث جاءوا مدججين بأسلحتهم على رأس سبعمائة **700** فارس، تمكنوا بمعية أبناء وارجلان من طردهم إلى عقر ديارهم سنة **1811م**, كما ساهم أهل ميزاب في إخماد فتنة داخلية بوارجلان بين سعيد عتبة, والقصر و مخادمة، وذلك سنة **1227هـ-1812م**.

ـ كما نجد هناك ترابط وتشابه في الهندسة المعمارية ما بين وارجلان ووادي ميزاب، و ربما مرد ذلك الرابط التاريخي حيث نجد الهندسة المعمارية التي بينت بها مدينة سدراته الأثرية تتشابه مع هندسة قصر وارجلان، وكذا مع هندسة قصور وادي ميزاب، حيث نجد المنازل تتكون من طابقين وسطح، و ذات خصائص عمارة إسلامية .

ـ كما نجد ترابطا وتعاونا وتضامنا بين الجهتين في بناء المساجد و تسوير المقابر، حيث ذكر لنا الشيخ إبراهيم أعزام أن سلطان وارجلان مولاي عبد الغفار في سنة **1040هـ-1631**، طلب المساعدة المالية من أهل ميزاب لغرض توسعة وترميم مساجد وارجلان فلبوا النداء، وساهموا بأموالهم وسواعدهم وعرقهم في هذه العملية التضامنية الدينية.

كما وقفنا على أن هناك ترابطا لغويا كبيرا ما بين الجهتين، حيث أن اللغة السائدة في قصر وارجلان وقصر نقوسة، وقصور وادي ميزاب هي اللغة الأمازيغية التي تعرف محليا باسم **تقارقرنت** وهي ذات أصول زناتية، هي نفسها اللغة الميزابية التي تكاد تتطابق مع الوارجلانية تختلف فقط في نطق بعض الحروف كحرف الجيم والقاف، حيث أن الميزابيين ينطقون القاف جيما والجيم لا يتغير عكس الوارجلانية التي تنطق فيها الجيم قافا مع اختلاف بسيط في بعض

الكلمات، وعلى العموم هي لغة أمازيغية واحدة تستعمل في الجهتين، وكل واحد منها يتواصل مع الآخر بهذه اللغة بكل طلاقة. وأن الأمازيغية هي لغة التخاطب اليومي، بينما لغة التجار والأئمة ولغة التدريس والتعليم هي اللغة العربية ومبجلة ومكرمة و معززة إلى حد كبير.

كما تستعمل الأمازيغية في الجهتين في الإنتاج الثقافي الشعبي خاصة في الأشعار الشعبية والأغاني التي تغنى في الأعراس والاحتفالات الموسمية.

و من خلال هذا يتضح لنا أن اللغة كانت رابطا ثقافيا و اجتماعيا كبيرا بين الجهتين.

- كما وقفنا على ترابط علمي كبير ما بين الجهتين حيث أن الكثير من طلبة العلم واصلوا مشوارهم العلمي والتحصيلي بقصور وادي ميزاب، وبعضهم هاجر من وارجلان، واستقر نهائيا بميزاب مثل العالم احمد بن الحاج قاسم الذي هاجر من وارجلان الى قصر القرارة في القرن السابع عشر **17** الميلادي، واستقر به وساهم في الحركة الثقافية والعلمية هناك، وشارك في تأسيس مسجد القرارة سنة **1630**هـ-**1640**م، والعالم محمد بن إبراهيم بن موسى الوارجلاني الذي طلب من قبل سكان بني يزقن ليتولى مشيخة المدينة، فلبى النداء سنة **1109**هـ-**1698**م وبقي في هذه المهمة الى أن وافته المنية، وعبد العزيز الثمني الملقب بضياء الدين أتى من بني يزقن إلى وارجلان، وساهم في الحركة التثقيفية حيث مكث بها مدة طويلة خلال النصف الأول من القرن الثامن عشر **18** الميلادي، ثم عاد إلى بني يزقن قبل سنة **1750**م، كما أن جل الكتب التي تؤلف من لدن هؤلاء العلماء، ترسل نسخ منها إلى المساجد و المكتبات العمومية بالجهتين.

- أما الترابط في الميدان الزراعي فيتجلى في كون وادي ميزاب عند نشأته ابتداء في القرن الحادي عشر **11** الميلادي، وعند شروعه في غرس واحة النخيل، جلب معظم الفسائل من وارجلان و استعان عند بناء قصر العطف بجذوع النخيل المستورد من وارجلان.

ـ كما نجد الكثير من أسماء التمور مشتركة ما بين المنطقتين. كنوع تيمجوهرت، وتفزوين، كما نجد الحضر في الجهتين يعتنون بتربية المواشي وعلى رأسها العنز في منازلهم ويخصصون لها إسطبلات خاصة، كما يلاحظ أن فائض إنتاج تمور وارجلان، ومواشيها، وسمنها المعروف باسم (الدهان) يسوق بأسواق وادي ميزاب .

ـ كما وقفنا على ترابط قوي بين الجهتين في جانب المواد الأولية الخاصة بالصناعة التقليدية حيث أن منطقة وارجلان تزود وادي ميزاب بمادة الصوف، وذلك بعدد لا يحصى من جزات الصوف الغنمية تنقلها قبيلة سعيد عتبة كل سنة في نهاية فصل الربيع من وارجلان إلى أسواق وادي ميزاب مع و وبر الإبل، و خشب النخيل .

ـ كما وجدنا ترابطا كبيرا في ميدان الصناعة التقليدية، حيث أن زرابي وادي ميزاب وأحذيتها الجلدية يباع الكثير منها في سوق وارجلان، وكذا مادة البارود في حين نجد برانس وارجلان تباع في أسواق وادي ميزاب، والمجوهرات التي يصنعها يهود غارداية و المصنوعات الطينية تباع في سوق وارجلان.

ـ كما وجدنا ترابطا فيما يتعلق باستعمال المسالك التجارية حيث أن قوافل وارجلان تلتقي مع القوافل القادمة من وادي ميزاب ومتليلي في منطقة المنيعة، ومنها تواصل القافلة المشتركة رحلتها التجارية الى السودان الغربي، وكذلك الشأن بالنسبة للقوافل الميزابية المتجهة شرقا الى غدامس وإلى منطقة الجريد بالجنوب التونسي، تمر في الغالب بوارجلان، أين تبيع جزءا من بضاعتها وتنضم إليها قوافل وارجلان المتوجه شرقا، ويساهم جميع أفراد القافلة من ميزابيين ووارجلانيين في الدفاع عن القافلة من اللصوص وقطاع الطرق الذين يعترضونهم أثناء الرحلة. وكذا الشأن بالنسبة للخط الرابط ما بين وارجلان و تيارت الذي كانت تنشطه قبيلة سعيد عتبة يربط وارجلان بوادي ميزاب و تيارت.

ـ كما وجدنا أن قبيلة سعيد عتبة قد أبرمت اتفاقية مع أهل ميزاب مفادها تزود منطقة ميزاب بالبضائع من أسواق تيارت خاصة من سوق اللوحة عند عودتها من رحلة الصيف.

ـ كما وجدنا ترابطا في الجانب التجاري حيث أن تجار وارجلان يصدرون الأغنام والأصواف إلى أسواق وادي ميزاب خاصة إلى سوقي غارداية وبني يزقن, في حين يصدر تجار ميزاب إلى سوق وارجلان الزرابي الصوفية والمصنوعات الجلدية وعلى رأسها الأحذية و المجوهرات

ـ كما تتعامل كلا المنطقتين في بيع بعض البضائع بطريقة المزاد العلني، حيث أن في منطقة وادي ميزاب جل البضائع تباع عن طريق الدلال.

ـ كما وقفنا على أن البيع بالجملة في أسواق وادي ميزاب لتاجر واحد يمنع عند دخول البضائع إلى الأسواق إلا بعدما يأخذ الجميع حاجته من البضائع,

ـ كما عرفنا أن البيع بسوق وارجلان بالمزاد العلني اقل انتشارا منه في ميزاب، وما يباع بهذه الطريقة إلا المصنوعات النسيجية من زرابي وبرانيس, وكذا بيع العبيد المستورد من أسواق السودان الغربي.

ـ كما وفر أهل المنطقتين للتجار الوافدين إلى الأسواق المحلية أماكن لإقامتهم تشبه الفنادق ومحلات لتخزين بضائعهم، وإسطبلات لربط الحيوانات المستعملة في نقل البضائع من جمال و أحصنة، وبغال، وحمير.

ـ كما وجدنا ترابطا في المعاملات التجارية, من حيث استعمال نفس الموازين والمكاييل والمقاييس في الجهتين، ونفس العملات النقدية قابلة للصرف والتعامل بها في السوقين.

ـ كما وجدنا ترابطا ما بين الجهتين في التوجه إلى الأسواق الخارجية التي تقع خارج المجال الجغرافي للمنطقة محل الدراسة، إذ تلقي قوافل ميزاب ووارجلان في حاضرة المنيعة ومنها تتجه إلى السودان الغربي، أما القوافل المتجه الى الشرق والقادمة من وادي ميزاب فتعرج على

وارجلان وتنضم الى القوافل المتجهة الى الجريد التونسي أو إلى إيالة ليبيا قاصدة سوق غدامس, وغات تصدر لها بضاعتها المحلية من تمر، وألبسة صوفية، وزرابي، وتستورد منها بضاعتها و بضاعة السودان الغربي و أوروبا.

ـ كما توصلنا كذلك إلى أن منطقة ميزاب، قد عرفت نهضة علمية وثقافية كبيرة جدا خلال الفترة محل الدراسة، بسبب ما أنتجت من علماء وما ألفت من كتب، وما بنت من مؤسسات تعليمية وتثقيفية.

أما وارجلان فقد امتازت خلال هذه الفترة بالرقي المالي والاقتصادي بسبب تسويقها لبضاعة العبيد المستورد من السودان الغربي، حتى أصبحت محط أطماع الكثيرين من الغزاة .

ـ كما وقفنا على أن منطقة وادي ميزاب لم تعرف انتشار الطرق الصوفية و الزوايا خلال الفترة الحديثة إلا نادرا ، وربما مرد ذلك تشدد المذهب الإباضي في هذا الجانب .

ـ كما وقفنا على أن السدود في وادي ميزاب ليس الغرض منها السقي فحسب، وإنما تغذية الطبقات الجوفية بالماء حتى يرتفع منسوبه في الآبار التقليدية .

ـ وقفنا كذلك على أن المنطقتين لم تعرفا تصادم فيما بينهما، حيث لم تقع لا حروب ولا غزوات بينية خلال العهد العثماني.

ـ كما توصلنا إلى أن قصر غارداية كان العاصمة السياسية والاقتصادية لوادي ميزاب، بينما بني يزقن كانت العاصمة العلمية و الثقافية وذلك لما أنجبت من علماء وكتب خلال العهد العثماني .

هذا ما توصلنا إليه من نتائج حول الروابط الاجتماعية والاقتصادية بين وارجلان ووادي ميزاب في العصر الحديث, ولا يعني هذا أن هذه الدراسة غاية في الكمال، ولكنها قابلة للزيادة والتوسع والتمحيص أكثر كلما توفرت مصادر ومراجع أخرى، نوظفها في دراساتنا اللاحقة، أو من طرف باحثين آخرين من الأجيال القادمة يتوسعون فيها أكثر.

الملاحــق

الملحق ـ أ ـ

ـ الخــرائطـ ـ

الملحق رقم (01).

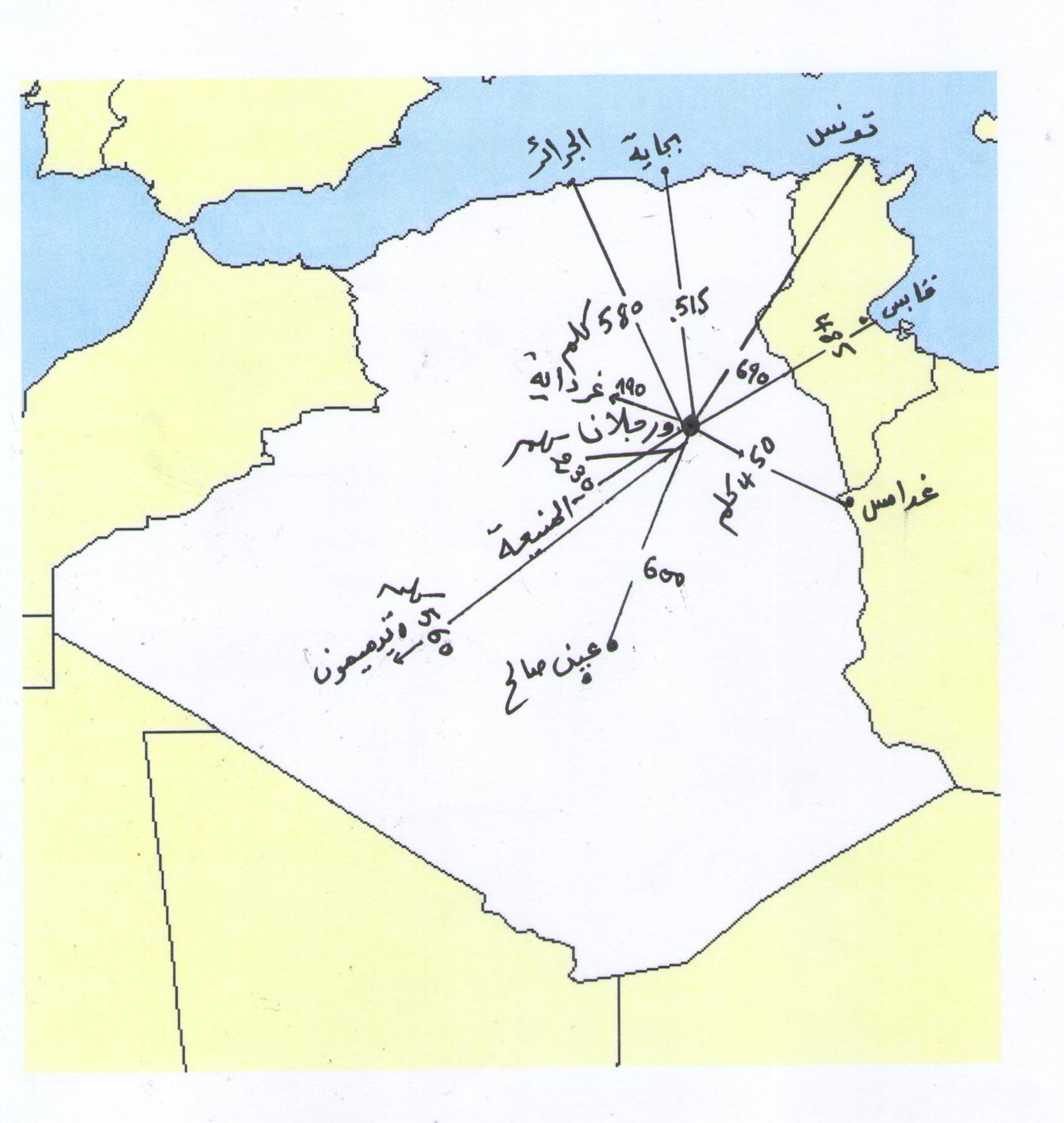


خريطة تقريبية تمثل وارجلان في العصر الحديث و القصور المحيطة بها[1].

---

[1]– من إنجاز الطالب على خريطة صماء

الملحق رقم (4).



خريطة تمثل موقع وارجلان و المسافات الفاصلة بينها و بين الحواضر المجاورة لها [1]

---

[1]– من إنجاز الطالب على خريطة صماء

الملحق رقم (11).



خريطة تمثل خط سير قوافل سعيد عتبة من وارجلان إلى تيارت [1]

---

[1]- من إنجاز الطالب على خريطة صماء

الملحق رقم (32).



خريطة تمثل موقع وادي ميزاب والمسافات الفاصلة بينه وبين الحواضر المجاورة له [1]

---

[1]- من إنجاز الطالب على خريطة صماء

الملحق رقم (33).



خريطة تمثل القصور الأولى لوادي ميزاب[1]

---

[1]- من إنجاز الطالب على خريطة صماء

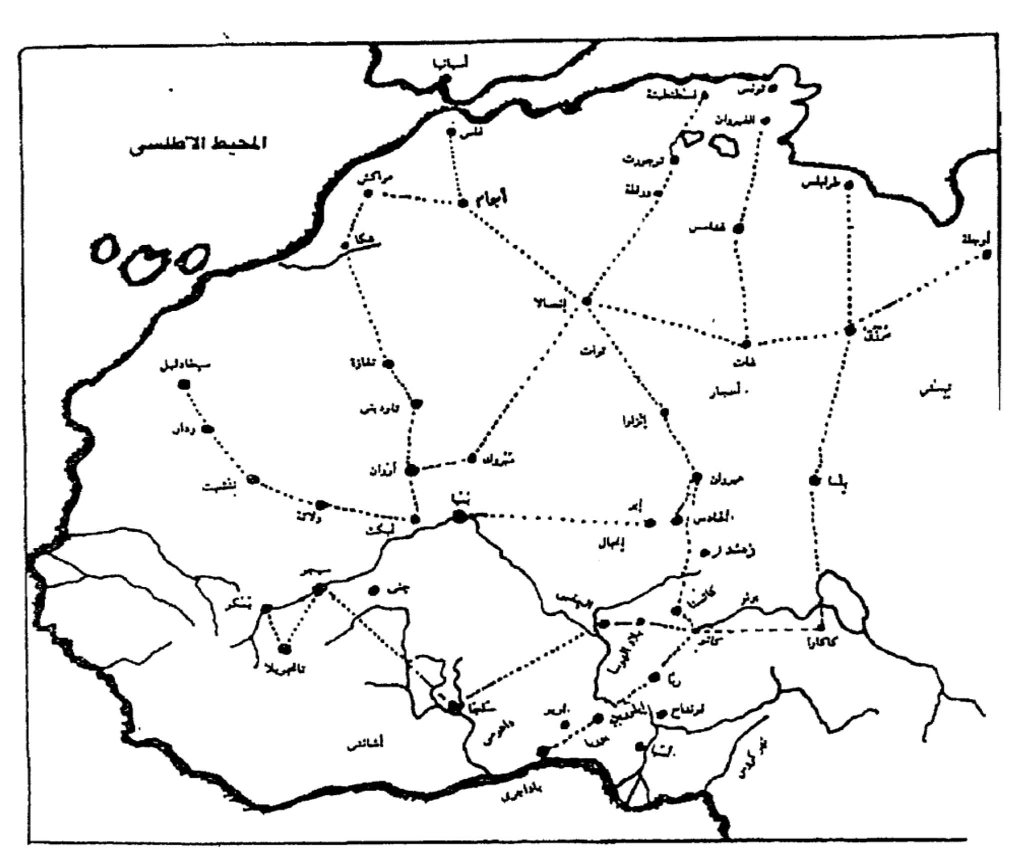
الملحق رقم (23).



خريطة المسلك الرابط بين وارجلان و المغرب الأقصى(طريق القصور) [1]

[1]– من إنجاز الطالب على خريطة صماء

الملحق رقم (4)



طرق التجارة - غرب إفريقية

[1] – خريطة تمثل الطق التجارية المتوجهة إلى السودان الغربي .(أنظر.ك.مارهو. باديكار، المرجع السابق ، ص 546)

الملحق رقم (25).



خريطة المسلك الرابط بين وادي ميزاب و وارجلان و غدامس [1]

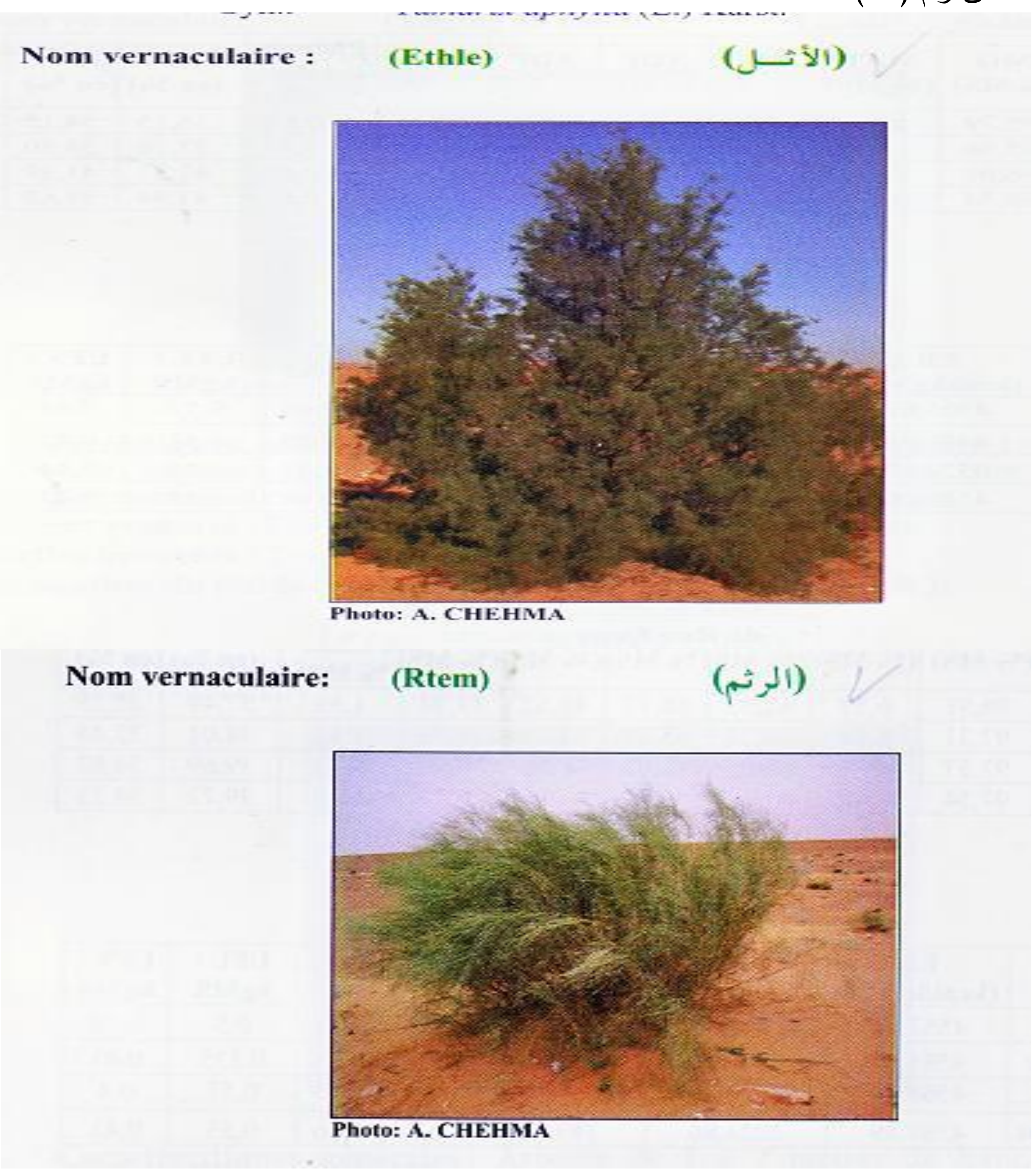
---

[1]- من إنجاز الطالب على خريطة صماء

الملحق ـ ب ـ

ـ الصور و الأشكال ـ

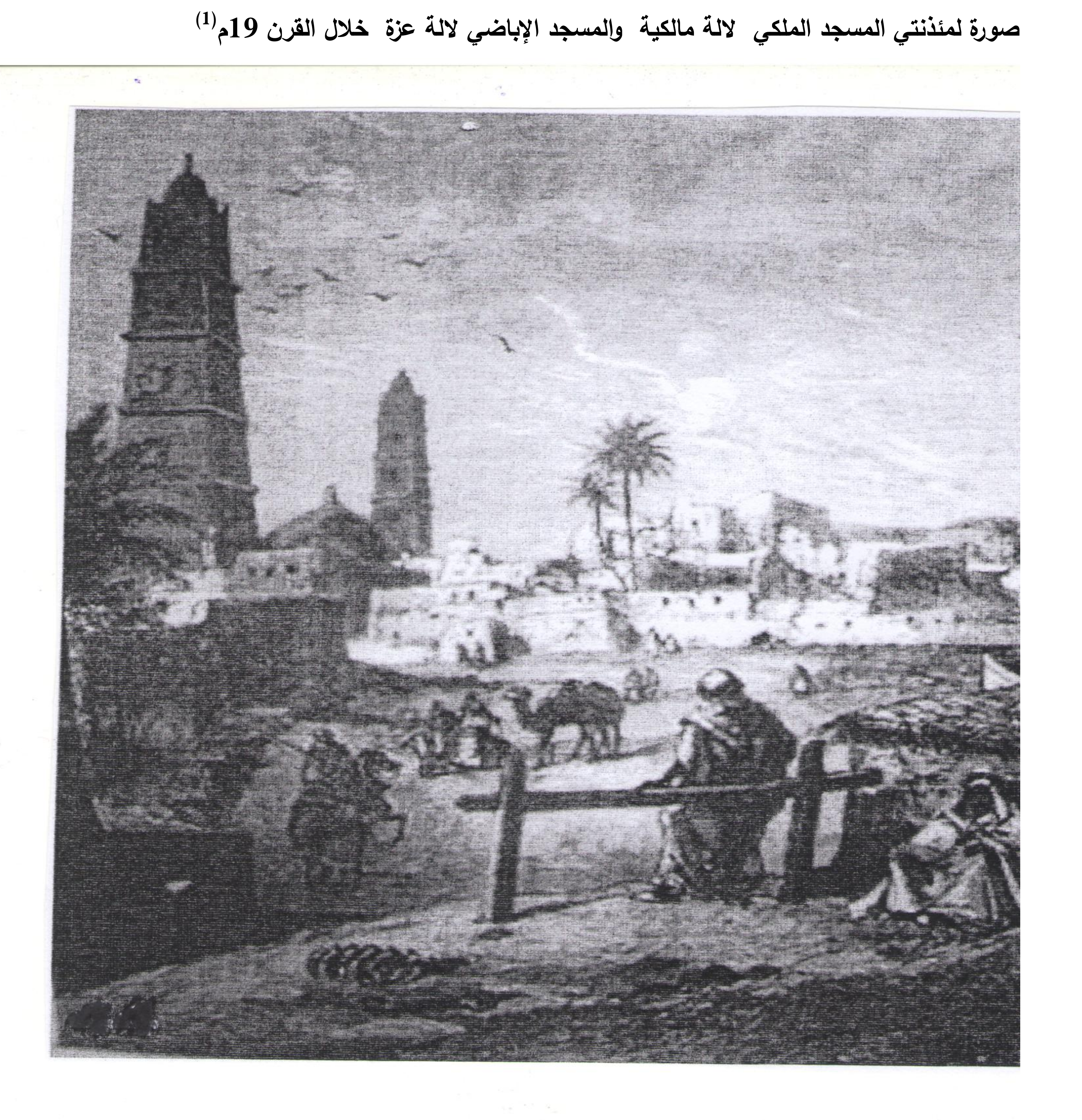
الملحق رقم (06)



صور رقم(3) لأشجار صحراوية تنبت بضواحي وارجلان ، ألتقطها الدكتور عبد المجيد الشحمة (أنظر : Abdelmadjid (Chahma):op.cit.pp.40-50.

الملحق رقم (07)

صورة لمئذنتي المسجد الملكي لالة مالكية والمسجد الإباضي لالة عزة خلال القرن 19م[1]



[1] ـ دنيس بيلي :واحة عبر التاريخ ورقلة 180صورة من المحفوظات ،الوكالة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر 2003،ص،28.

الملحق رقم (08)

صورة لمسجد بونورة القديم أين نلاحظ جليا النتوءات الأربع في أعلى المئذنة [1]



[1] – بالحاج، معروف : المرجع السابق ، ص، 275.

الملحق رقم (14) صور لآلات موسيقية تستعمل في وارجلان [1]







[1]– أحذت هذه الصور من دار الثقافة مفدي زكرياء ورقلة من أرشيف صورها.

الملحق رقم (15) رمز الإلهة تأنيت [1]



[1]- P.Passager,Ouargla sahara constantinois ,Alger,1957,p, 123.

الملحق رقم (16) صورة لقاعة الصلاة بمسجد غرداية العتيق[1]



صورة لبيت الصلاة بمسجد غرداية العتيق [1]

بالحاج معروف : المرجع السابق ، ص، 277.

الملحق رقم (17)

جزء من السور الخارجي لوارجلان [1] الصورة تعود إلى القرن التاسع عشر



[1] ـ دني سبيلي: المرجع السابق : ص،34.

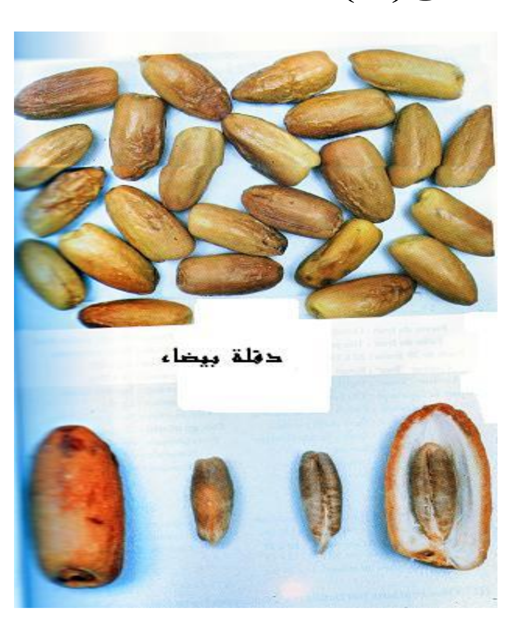
الملحق رقم (19) صورة لمجالات استعمال البارود بوارجلان[1]

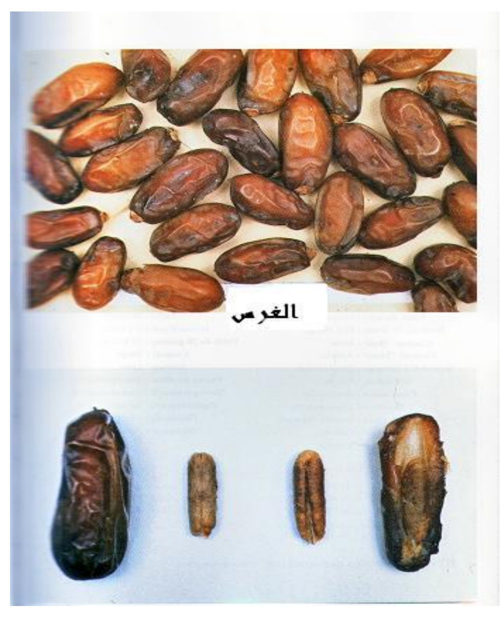


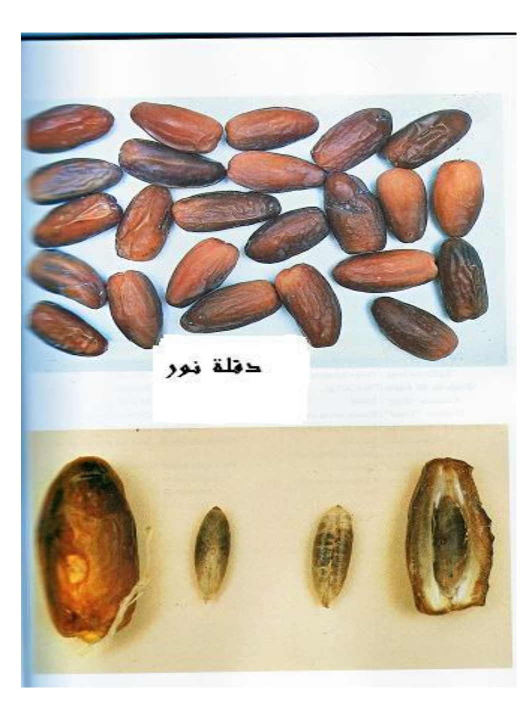
[1] – الصورة من أرشيف الصور بدار الثقافة لولاية ورقلة في الفترة ما بين 1988 و 1998م.

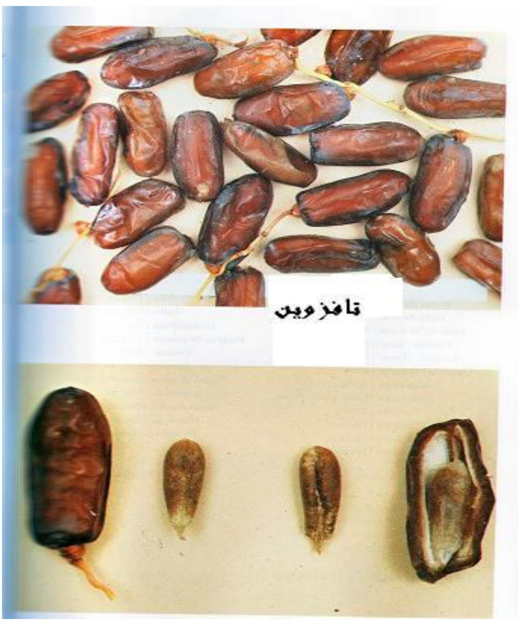
الملحق رقم (20)

الملحق (20)









بعض أنواع التمور بوارجلان و وادي ميزاب[1]

1- Hannachi (S) :op.cit.p.53

الملحق رقم (21)



نموذج لصناعة الحبال من مادة الليف [1]

---

[1] – موقع www.Traneem.com كانت الزيارة لهذا الموقع يوم 20 مارس 2016 على الساعة 10.00 صباحا.

تابع للملحق رقم (21)



نماذج من الصناعات السعفية[1]

---

[1]نفس المرجع السابق: الموقع الإلكتروني

الملحق رقم (22



---

[1] – صور عن المنسج والنسيج بغرفة الصناعة التقليدية بورقلة 2014.

الملحق رقم (28)



نموذج لوسط الدار بقصور وادي ميزاب [1]

---

1 – محمد جودي : المرجع السابق ، ،ص، 367.

تابع للملحق رقم (28)

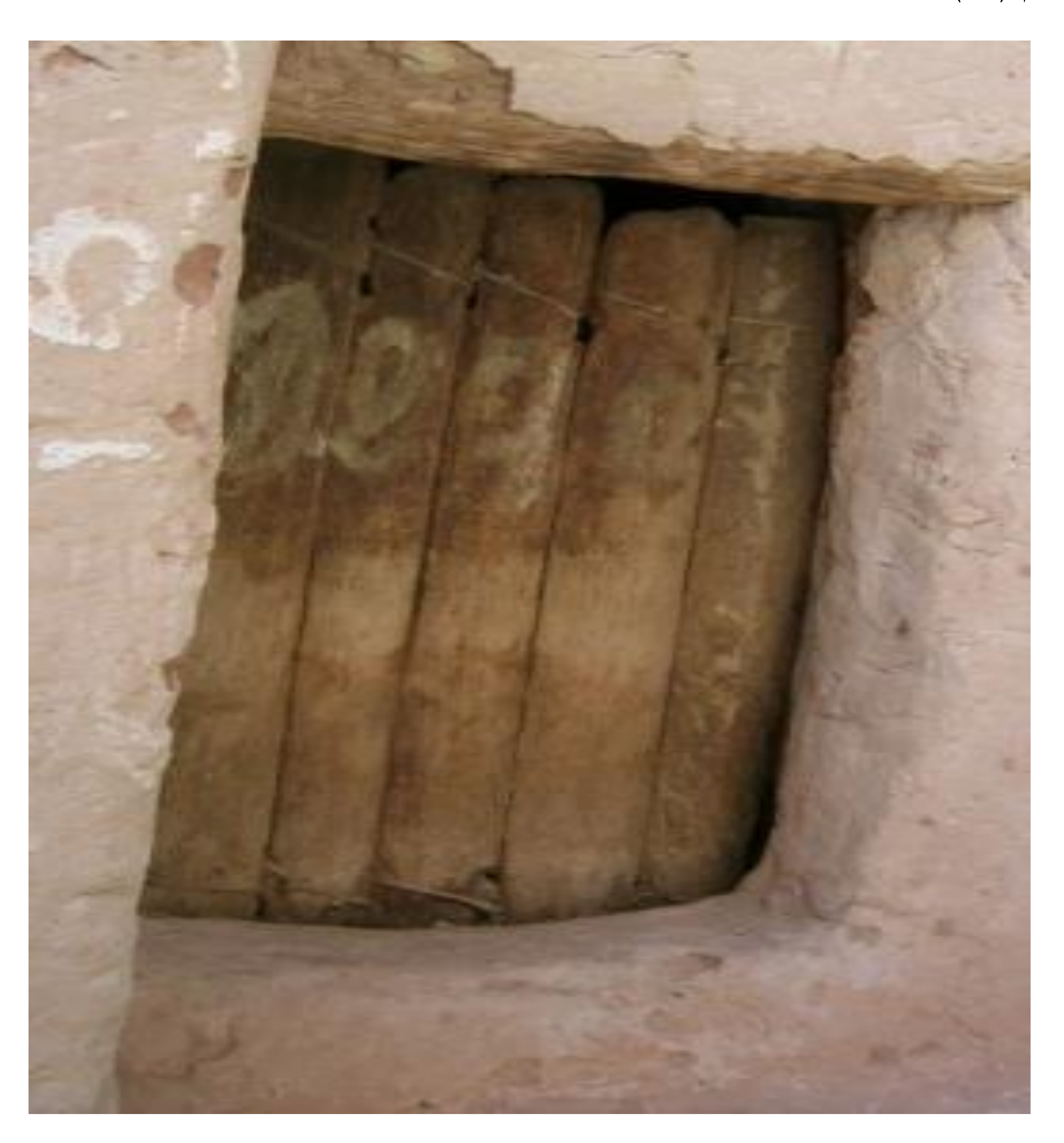


نموذج لوسط الدار قصر وارجلان [1]

---

1 – نفس المرجع : ص، 375.

الملحق رقم (29)

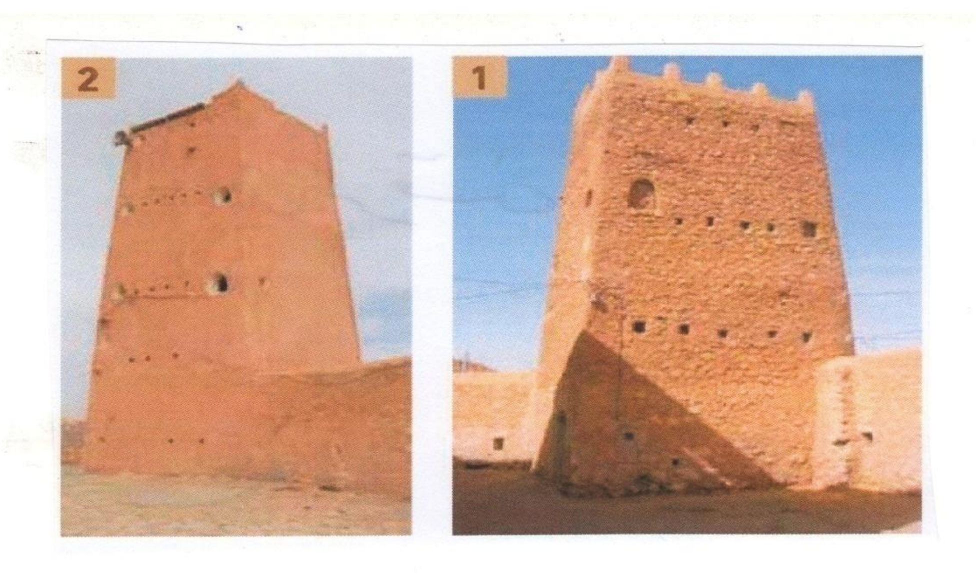


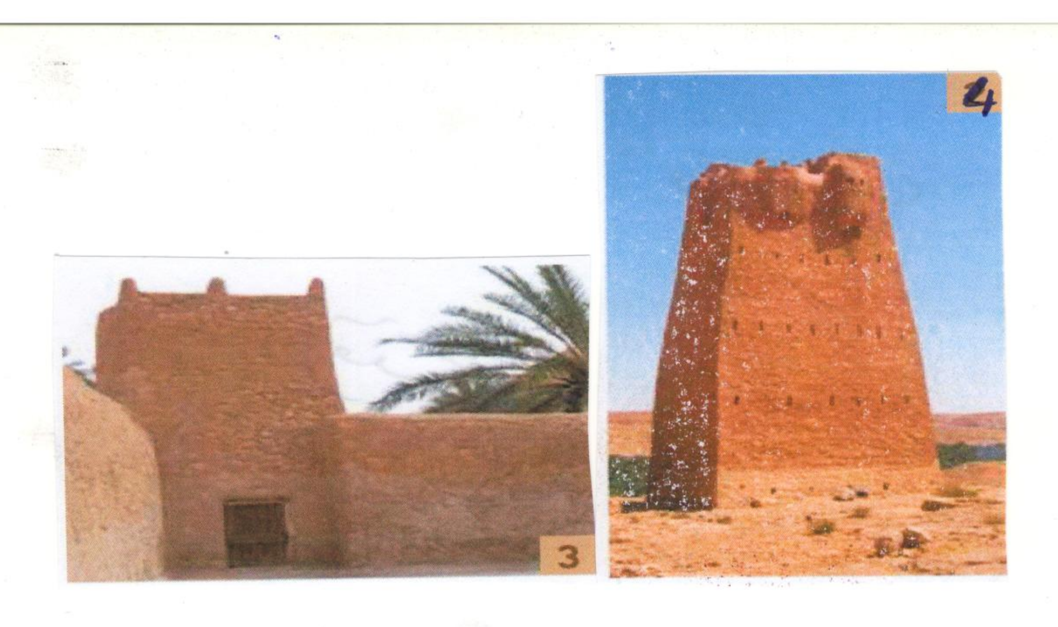
باب مصنوع من خشب النخيل [1]

---

[1] ـ نفس المرجع ، ص، 360.

الملحق رقم (18) صورة للأبراج الدفاعية بمنطقة وادي ميزاب [1]





الأبراج بقصر بني يزقن :(01 - برج بادحمان،02 - برج بوليلة،03 - برج تزرزايت،04 - برج زليقة[1]

---

[1] ــ ديوان حماية وادي ميزاب : قصر بني يزقن (آت إزجن) ، منشورات الديوان ، 2015، ص ص، 17،22.

الملحق رقم (30) كيفية تحضير الجير للبناء [1]



عملية تحضير الجير للبناء[1]

---

[1] — الصورة من ديوان وترقية وادي ميزاب غرداية مارس 2016.

الملحق - ج -

- الجــداول -

الملحق رقم (05) قائمة العملات المتعامل بها في الأسواق الداخلية و الخارجية[1]

الرقم	اسم العملة	مصـــــدرها	مكان انتشارها
01	الريال	محلية	بوادي ميزاب، و وارجلان
02	الفرنك	فرنسا	في شمال إفريقيا ، والسودان الغربي
03	الدورو	اسبانيا	بوارجلان و وادي ميزاب و السودان الغربي
04	السلطاني	عثماني	الجزائر وتونس وبوادي ميزاب ووارجلان
05	الدينار	محلية	بوارجلان ، وجهات أخرى عديدة
06	الطرباقة	تونس	تونس ، وادي ميزاب ، وارجلان
07	الدوخة	السودان الغربي	جهات عديدة من السودان الغربي
08	الدراخمة	السودان الغربي	جهات عديدة بالسودان الغربي
09	المثقال	سنغاي	جهات عديدة من السودان الغربي
10	الصكوك	جهات عديدة	جهات عديدة وارجلان وادي ميزاب
11	البينتو	دخيلة	جهات عديدة
12	البينتو	دخيلة	جهات عديدة

(1) . بوعزيز (يحيى): المرجع السابق ، ص. 54.

الملحق رقم (10)

قائمة ملوك سلطنة بني علاهم بوارجلان

هذه القائمة مستخلصة من كتاب صاحب غصن البان في تاريخ وارجلان [1]

رقم	إسم و لقب الملك	تاريخ توليه العرش	تاريخ نهاية حكمه	طريقة نهاية حكمه
1	مولاي علاهم	1011 هـ 1602 م	1034 هـ 1624 م	توفي
2	مولاي محمد	1034 هـ 1624 م	1040 هـ 1631 م	توفي
3	مولاي عبد الغفار	1040 هـ 1631 م	1052 هـ 1643 م	توفي
4	مولاي علاهم بن مولاي محمد	1052 هـ 1643 م	1081 هـ 1669 م	توفي
5	مولاي أحمد بن مولاي عبد الغفار	1081 هـ 1669 م	1088 هـ 1676 م	قتل
6	مولاي محمد بن مولاي علاهم	1088 هـ 1676 م	1106 هـ 1695 م	توفي
7	مولاي عبد الغفار	1106 هـ 1695 م	1115 هـ 1703 م	قتل
8	مولاي البكري	1115 هـ 1703 م	1115 هـ 1703 م	توفي
9	مولاي محمد بن مولاي البكري	1115 هـ 1703 م	1116 هـ 1704 م	عزل

[1].ابراهيم بن صالح بابا حمو، أعزام، مرجع السابق. ص،ص، 148 – 156.

تابع للملحق رقم (10)

رقم	إسم و لقب الملك	تاريخ توليه العرش	تاريخ نهاية حكمه	طريقة نهاية حكمه
10	مولاي محمد الرابع	– هـ – م	– هـ – م	–
11	مولاي مولاي	– هـ – م	– هـ – م	–
12	مولاي صالح	1117 هـ 1705 م	– هـ – م	–
13	مولاي محمد الخامس	– هـ – م	– هـ – م	–
14	مولاي محمد الطيب	– هـ – م	– هـ – م	–
15	مولاي الذهبي	– هـ – م	– هـ – م	–
16	مولاي مسعود	1258 هـ 1842 م	1264 هـ 1847 م	–
17	مولاي علي	1264 هـ 1847 م	1266 هـ 1849 م	–
18	مولاي سليمان	1266 هـ 1849 م	1266 هـ 1849 م	–
19	مولاي أحمد	1266 هـ 1849 م	1266 هـ 1849 م	–
20	مولاي عبد القادر	1266 هـ 1849 م	1266 هـ 1849 م	–

هذه القائمة مستخلصة من مقالة كتبها [728] René Basset روني باسي في دورته BULLETIN de BULLETIN

correspondance.AFRICAINE

[728]. - RENE BASSET : OP,CIT.p p 225-241

الملحق(12)

الجدول رقم(1) المسافات الفاصلة ما بين وارجلان و المدن و الحواضر المحيطة بها [1]

الرقم	نقطة الانطلاق	نقطة الوصـــول	المسافة	الجهة
01	وارجلان	الجزائر	580 كلم	الشمال الغربي
02	وارجلان	بجاية	515 كلم	الشمال
03	وارجلان	تـــونس	690 كلم	الشمال الشرقي
04	وارجلان	قابس	485 كلم	الشرق
05	وارجلان	غدامس	450 كلم	جنوب شرق
06	وارجلان	عين صالح	600 كلم	جنوب غرب
07	وارجلان	تيميمون	560 كلم	جنوب غرب
08	وارجلان	المنيعة	230 كلم	جنوب غرب

ملاحظة :هذه المسافات تم قياسها مباشرة دون انكسارات

اعتمادا على :

(1)- Madeleine (Rouvillois-Brigol):Le pays de Ouargla (Sahara Algerien). Paris 1977.p.2.

الملحق رقم (26)

قائمة البضائع الصادرة الأسواق الخارجية

الرقم	البضاعة الصادرة	الجهة الصادرة منها	وجـــهتها
01	التمر الجاف	وارجلان ، وادي ميزاب	السودان الغربي ،غدامس
02	الفواكه الجافة	وارجلان ، وادي ميزاب	السودان الغربي ،غدامس
03	الجمال ،الأحصنة ،البغال الحمير	وارجلان ، وادي ميزاب	السودان الغربي ،غدامس
04	الملح	وارجلان	السودان الغربي ،غدامس
05	الأقمشة و المنسوجات والزرابي البرانس والخيام والعباءات	وارجلان ، وادي ميزاب	تونس ،غدامس ،غات السودان الغربي
06	الأسلحة البيضاء، البنادق البارود ،الدروع و الخوذات الخناجر،السهام ،والسيوف	وارجلان ، وادي ميزاب	السودان الغربي ،غدامس تونس ، غدامس
07	السروج،الألجمة ، الخردوات	وارجلان ، وادي ميزاب	السودان الغربي ،غدامس تونس
08	الكتب المنسوخة و المخطوطة و الورق	وارجلان ، وادي ميزاب	السودان الغربي
09	البهارات والسكر و القهوة و الشاي	وارجلان ، وادي ميزاب	السودان الغربي ،غدامس
10	الكبريت ، الفضة ،الزيوت البقول الجافة ،التبغ ،العقود الزجاجية، الأمشاط العطور و الكحل ، الأحذية ، ريش النعام	وارجلان ، وادي ميزاب	السودان الغربي ،غدامس غات ، مرزوق ، نفطه ، توزر. قابس ، قفصة ،تونس

[1] -يحيى، (بوعزير) : المرجع السابق ، ص، 56.

الملحق رقم (27)

قائمة البضائع المستوردة من الأسواق الخارجية

الرقم	البضاعة المستوردة	الجهة المستوردة منها	وجـــهتــها
01	العـبيد	غانة ،تيمبكتو	وارجلان، وادي ميزاب، تقرت
02	الذهب	غاو ،غانة، أوداغست ، غانة، نقارة	وارجلان ، وادي ميزاب
03	الجلود	بلدان السودان الغربي وغدامس	وارجلان ووادي ميزاب
04	العاج	بلدان السودان الغربي	وارجلان ووادي ميزاب
05	النحاس	تاكدة	وارجلان ووادي ميزاب
06	بيض النعام ،التوابل ، الشب ،الفول السوداني،اللحم المجفف، الحنة ، الصمغ ،البخور	بلدان السودان الغربي	وارجلان ووادي ميزاب
07	الزيوت، البنزين،الأسلحة ،الشاشية الحمراء،أحذية الرجال و النساء، الأدوات الحديدية ،الحلي، الودع، البغال والحمي، معدن الرصاص، القهوة،السكر ،أحزمة الرجال،الشاي العطو ،المرايا،الفضة، الورق، الكحل،السلاح	تونس ،قفصه، توزر ،الجريد التونسي ، قابس	وارجلان ووادي ميزاب
08	الأحصنة ، الأسلحة	المغرب ـ فاس، سجلماسة ، تفلالت	وارجلان
09	الحمير المصرية، العبيد	غدامس،غات،مرزوق	وارجلان ووادي ميزاب
10	الحمير، البغال	القاهرة ،الإسكندرية	وارجلان ووادي ميزاب

[1] – نفس المرجع ، ص، 56.

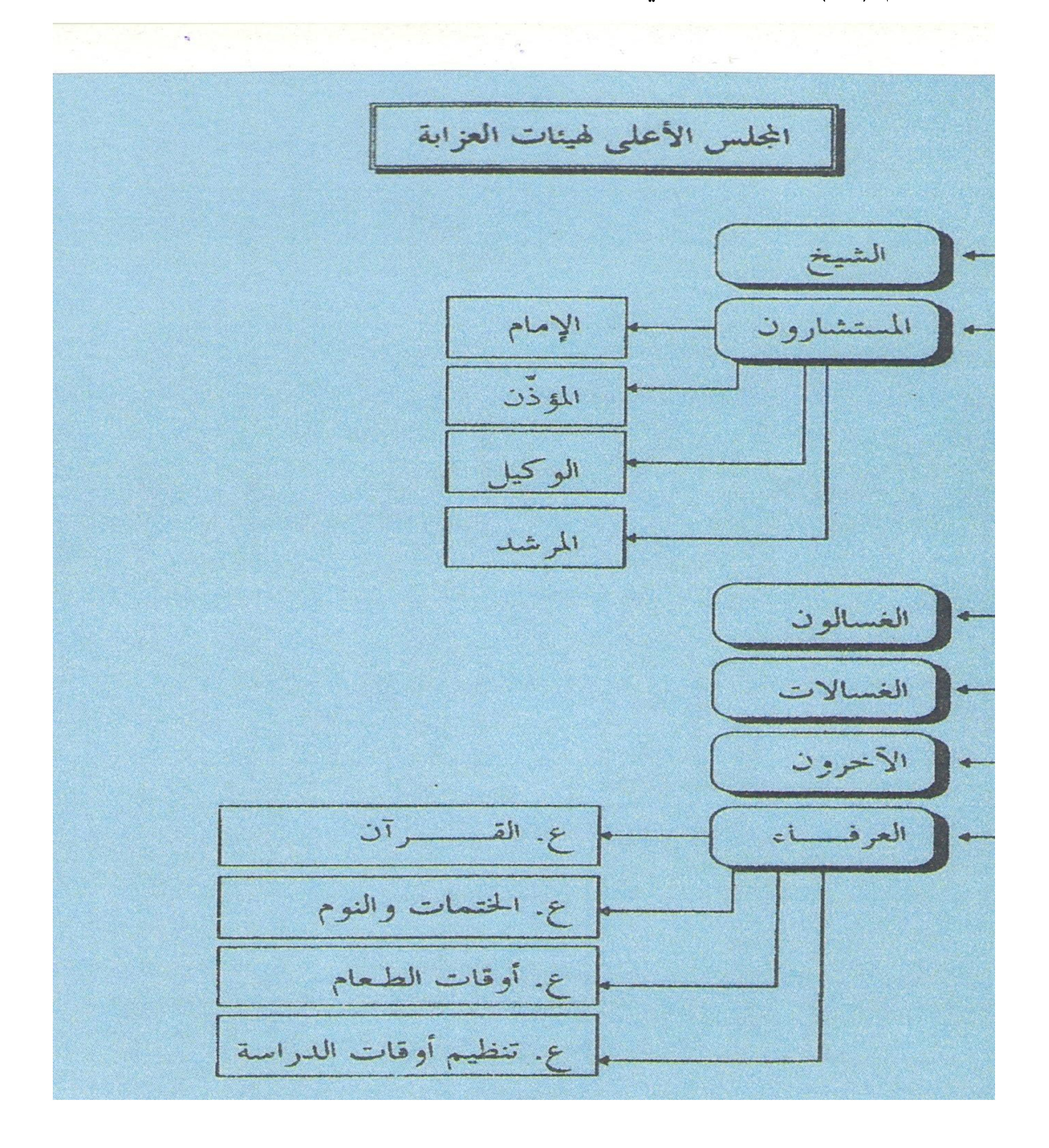
الملحق رقم (31)

قائمة ملوك مملكة نقوسة بضواحي وارجلان (من سنة1021م إلى 1851م) [1]

الرقم	اسم الملك	سنة توليه الحكم	مدة حكمه	ملاحظات تاريخية
01	الحفصي	1021م	60 سنة	
02	عبد الله	1081م	18سنة	
03	مولاي عبد الكريم	1099م	40 سنة	
04	عبد سين الصديق	1139م	30 سنة	
05	بابية	1169م	61 سنة	سادت في عهده حروب أهلية
06	موسى	1230م	33 سنة	
07	عطية	1263 م	26 سنة	
08	محمد الأول	1289 م	30 سنة	نشبت الحروب بين وارجلان وتقرت
09	بأحمد	1319 م	45 سنة	
10	بابية الثاني	1364 م	50 سنة	حرب مع سلطنة بني غابول
11	مبارك	1414 م	31 سنة	استقال من الحكم
12	السعيد	1445 م	40سنة	استقال من الحكم
13	محمد الثاني	1485 م	32 سنة	حروب مع وارجلان
14	أحمد	1517 م	39 سنة	
15	بوميدون	1556 م	50 سنة	
16	عبد القادر	1606 م	40 سنة	
17	محمد الثالث	1646 م	22 سنة	
18	عبد القادرالثاني	1668 م	39 سنة	
19	الطاهر	1707 م	41 سنة	توفي مقتولا
20	محمد الرابع	1748 م	25 سنة	حروب أهلية
21	بابية الثالث	1773 م	45 سنة	حرب نقوسة وتقرت ضد وارجلان
22	الغالي	1818 م	24 سنة	حروب بين نقوسة و وارجلان
23	الحاج أحمد	1842 م	09 سنوات	عين خليفة من طرف فرنسا
24	الحاج بحوص	1851 م	07 شهور	عزلته المقاومة الشعبية

[1] – ينظر : بحث حول قصر نقوسة إعداد جمعية قصر نقوسة ، و عبد الحميد زوزو : المرجع السابق ، ص،105.

الملحق رقم (38) التركيب الهيكلي لمجلس العزابة[1]



1ـ اسماوي، (صالح بن عمر) : المرجع السابق ، ص، 448.

الملحق ـ د ـ

ـ الوثائق ـ

الملحق رقم (2) وثيقة

صورة لصفحة من كتاب ، العياشي : ماء الموائد ، المصدر السابق ، ص 46، ، يتكلم فيها عن واركلا

تابع للملحق (02)

الملحق رقم (03)

من أسكره نفحات الزهور المختلفة الروائح وزدته رونقا
على رونقه ببعض المناظر الفتوغرافية لتحصل للقارئ فائدتين مزدوجتين
فائدة القراءة وفائدة المشاهدة وعلى الله قصد السبيل

مبدأ التاريخ الاسلامي

أول من أمر بوضع التاريخ الاسلامي سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه
وذلك أنه رفع له صك محله شعبان فقال الفاروق أي شعبان أشعبان هو الآن
أو شعبان الآتي ثم جمع عمر الناس للمشورة فقال لهم ضعوا للناس
شيئا يعرفونه في كتاباتهم فقال بعضهم أكتبوا على تاريخ الروم فإنهم
يؤرخونه من عهد ذي القرنين فقال هذا يطول وقال بعضهم أكتبوا على
تاريخ الفرس فقال إن الفرس كلما قام ملك طرح تاريخ من كان قبله
فاجتمع رأيهم على أن ينظروا كم أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة
فوجدوه عشر سنين فكتبوا التاريخ من هجرته ثم اختلفوا أي الشهور
يكون ابتداء السنة فاتفق رأيهم على شهر محرم لأنه منصرف الناس من
حجهم وهو شهر حرام وذلك لسنة ١٥ هـ / ٦٣٦ م من الهجرة النبوية على
صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التحية والإكرام

وكــروارجلان

هذا الوطن من الأوطان القديمة الذي حق أن يكون له تاريخ عظيم مكتوب
بحروف من النور على صفحات قلوب أبنائه . كيف لا وهو من فاتح القرن
الثالث وطن إسلامي علمي أنبت كثيرا من فحول العلماء وأعاظم الرجال
حتى أن الانسان لا يمر ~~بتاريخ~~ بشارع أو طريق إلا ويسمع هذا
قبر الشيخ فلان أو مسجد العلامة فلان أو محضرة العالم فلان إلى
غير ذلك من الألقاب الشريفة والشاهد على ذلك العيان وليس الخبر كالعيان
بيــــــان . ومن يرد تصديق هذا الخبر يصل إلى بلادنا وينظر

صفحة من مخطوط غصن البان في تاريخ وارجلان [1] (المخطوط عند الورثة عائلة بومعقل بوارجلان)

الملحق رقم (09)

صفحة من مخطوط : رسالة العزابة لأبي عمارعبد الكافي[1]

رجال يعزبون الصغار في المحاضر وخمسة رجال
يغسلون الموتى ويجعلون رجلين ممن لا له مال ولا [illegible] ولا [illegible]
كثير وكلا على مال المسجد ويامرون من يخرج الز[illegible]
للعزابة والتلاميذ والصبيان ويامرون من يحسن
المسجد بالحصير والمصابيح ويمنعون الصغار و
الدواب من الدخول في المسجد خشية النجاسة
وغيرها والمشورة كلها راجعة الى الشيخ والشرط
الثاني فيما يجب على الشيخ مع تلاميذه يكون
حاذقا كيسا اديبا لا يرجح احدا على احد واذا رفع
اليه كلام بعض التلاميذ فلا يقبل كلام احد حتى
يلتقي مع تلاميذه المرفوع عنه الكلام ويقول
انت قلت كذا وانت فعلت كذا وكذا
واذاع عليه ما قيل عليه فينصلح بينه وبينه لئلا
يدخل البغض بينه وبين تلاميذه ويوسع باله
على اقوال التلاميذ ويجعلهم في قلبه بمنزلة واحدة
الشرط الثالث اول ما يلزم الشيخ على تلاميذه
ان

---

[1] – نسخة من رسالة العزابة لأبي عمار الكافي ، نسخة منها بالمسجد الإباضي لالة عزة بوارجلان.

الملحق (39) قصيدة شعرية عن نجدة ميزاب لوارجلان ضد غزوة بني جلاب[1]

بسم الله الرحمن الرحيم   وصلى الله على سيدنا محمد وءاله
وصحبه امين

الحمد لله العظيم الشان
وبالعباد المالك الديان
سبحانه من وحده في ملكه
ليس له في ملكه مرثان
ثم الصلاة والسلام سرمدا
على النبي الهاشمي العدنان
لما سمعنا مستغيثا بالنداء
يا من يغيث اهل ورجلان
يقولوا يا لا لله يا لا المسلمين
لنصر دين ربنا الرحمن
قلنا الا لبيك يا نعم الفتى
نحن بياض الوجه للخوان
فقام اهل مصعب كلهم
لدفع اهل البغي والطغيان
قصد نصر الدين لا لغيره
اكرم به من افضل للاديان
غرداية بنورة ومليكة
تخلفوا عن جهاد اللعان

1- L ,CH, Féraud ; Les Ben Djellabs ,Sultans de Tougourt ,R.A –N30 ,1886, pp,379-387.

تابع للملحق رقم (39)

حق عليهم واجب ان يخرجوا
يلتمسوا وطنا من الاوطان
لاكن الرب يعفوا عن من لم يكن
في قلبه ارادة الخذلان
للمسلمين مع نصرة العدا
بالله ذو عفو وذو غفران
واضربت غرداية باهلها
واجتمعوا للراي والديوان
كذاك اهل يزقن واجننت
تاهبوا لنصرة السلطان
فخرج القوم بسبعماية
او نحوها بالجهر والاعلان
اتاهم العدو حين بلغوا
البلاد مسرعا ولم يوان
يعني ابن جلاب اتى بجيشه
لقتل عزبة ورجلان
يظن ان مراده يبلغه
فخاب ظن الفاسق الحيران
جنوده مثل الجراد او الدبا
والنصل في العدا كالامزان
الحمد لله الذي ايدكم
بنصره والعون يا اخوان
الحمد لله على تفريقه
شمل ابن جلاب اخ الشيطان
الحمد لله الذي قد شتت
جمعه بشدة الخذلان

قائمة المصادر والمراجع

1 ـ المصادر والمراجع بالعربية

1 ـ المصادر العربية :

1ـ القرءان الكريم

2ـ الأحاديث النبوية الشريفة

1 ـ 1 ـ المخطوطات:

1ـ أبو عمار ،عبد الكافي:رسالة العزابة، نسخة من هذا المخطوط بالمسجد الإباضي بوارجلان

2ـ المصعبي، أبو القاسم بن يحيى : بنو جلاب في وارجلان ، قصيدة شعرية مخطوطة عن غزوة بني جلاب لوارجلان سنة **1811**م، نسخة من المخطوط عند الأستاذ سليمان بومعقل

3ـ بابا حمو أعزام، إبراهيم بن صالح:**1385**هـ-**1965**م غصن البان في تاريخ وارجلان. مخطوط يتعلق بتاريخ وارجلان موجودة نسخة منه عند جمعية أبي إسحاق بغارداية ..

4ـ مجهول: تاريخ وارجلان،مخطوط في خمسة صفحات،بمسجد لالة عزة الإباضي بوارجلان.

5ـ مولاي ، علاهم ، سلطان ورقلة: رسالة إلى الشيخ باسة موسى، مخطوط موجودة نسخة منها عند سليمان بن محمد بومعقل بوارجلان

2 ـ 1 ـ المصادر المطبوعة بمطبعة حجرية :

1 ـ العياشي ، أبو سالم عبدالله: رحلة العياشي ماء الموائد ، المطبعة الحجرية بفاس، المغرب الأقصى، 1898.

2 ـ طفيش ،الحاج محمد بن الحاج يوسف بن عيسى : الرسالة الشافية في بعض تواريخ وادي ميزاب، مطبعة حجرية قديمة ، د ت ط.

3 ـ 1 ـ المصادر المحققة و المطبوعة.

1 ـ الرحلات المحققة والمطبوعة .

1 ـ ابن إدريس، عبد الرحمن: رحلة من توات الى الجزائر العاصمة.(1233هـ-1817) تحقيق مصطفى ضيق، ومحفوظ بوكراع، نشرت ضمن ثلاثة رحلات مغاربية .المعرفة الدولية للنشر والتوزيع، الجزائر،2011.

2ـ ابن باحمان ،إبراهيم: رحلة ألمعصبي ، دراسة و تح ، يحيى بن بهون حاج محمد ، العالمية للطباعة و الخدمات ، (MPS)، الجزائر، 2006.

3 ـ الاغواطي، الحاج بن الدين: رحلة الاغواطي الحاج بن الدين، 1827، تح ، سعد الله أبو القاسم دار المعرفة الدولية للنشر والتوزيع، الجزائر ،2011.

6 ـ التواتي، الحاج عبد القادر بن أبي بكر: رحلة من تقرت إلى تيمبكتو 1268هـ ـ 1851م ترجمها من العربية إلى الفرنسية لأبي بارجي L Abbé Bargés

7 ـ العياشي، أبو العباس عبد الله : الرحلة العياشية 1663م تح، سعيد الفاضلي وسليمان القرشي، دار السويدي للنشر والتوزيع ، الإمارات العربية، ط1، 2006.

8 ـ الناصري، أبو عبد الله محمد بن عبد السلام: الرحلة الناصرية الكبرى دراسة وتحقيق المهدي الغالي، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، المغرب، ج1 ،2013.

9 ـ الوزان، الحسن بن محمد الفاسي (ت957هـ-1550 م) وصف إفريقيا ترجمة محمد حجي ومحمد الأخضر، دار المغرب الإسلامي، لبنان،1983.

2 المصادر المحققة و المطبوعة .

1ـ البكري ، أبو عبد الله (ت 487هـ-1094م) المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب ،

2ـ الدرجيني، أبو العباس أحمد بن سعيد (ت670هـ-1271م)، كتاب طبقات المشايخ بالمغرب تح، إبراهيم طلاي ، مطبعة البحث قسنطينة،د ،ت،ط،الجزء الثاني.

3ـ الشماخي ، أبو العباس أحمد : كتاب تسير المشايخ، مطبعة حجرية قديمة بدون تاريخ للطبع، نسخة بجامع لالة عزة بوراجلان.

4ـ ابن باحمان، الشيخ إبراهيم،: رحلة المصعبي،(ت 1817م) ، تح ،يحيى بن بهون حاج أمحمد مطبعة .M.P.S .غارداية ، الجزائر ،2006

5ـ ابن خلدون، عبد الرحمان (ت809هـ – 1406م) كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر– المجلد السابع، القسم الثالث عشر، دار الكتاب اللبناني _ لبنان سنة 1983.

6ـ ابن خلدون، عبد الرحمان (المقدمة)، مطبعة ألحسناوي محمد، الجزائر 2006.

7 ـ أبو زكرياء، يحيي بن بكر (ت 471هـ–1078م) كتاب سير الأئمة وأخبارهم ، تح، اسماعيل الغربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر ، سنة 1979 الجزء1.

8ـ الإدريسي، الشريف، (ت548هـ–1154م)، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، مكتبة الثقافة الدينية ، بورسعيد مصر ، دت ط.

9ـ الحموي، ياقوت بن عبد الله (ت626 هـ– 1271م). معجم البلدان الجزء 06. ،دار البصاير، لبنان، 1997

10ـ السعدي، عبد الرحمن ، تاريخ السودان، طبعة الأستاذ هوداس ، باريس 1964.

11ـ العياشي، أبو العباس عبد الله : الرحلة العياشية _ تحقيق سعيد الفاضلي وسليمان القرشي، دار السويدي للنشر والتوزيع ، الإمارات العربية، ط1 2006.

.12ـ المغربي، أبو سعيد ،(ت ،685هـ– 1286)_ كتاب الجغرافيا .تح إسماعيل الغربي، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر ، سنة1982.

.13ـ الناصري، أبو العباس أحمد خالد (ت 1310هـ–1892م)، كتاب الاستقصاء الأخبار دول المغرب الأقصى ، ج 3 ، دار الكتاب ، الدار البيضاء، المغرب، سنة 1954

14ـ الوسياني، أبو الربيع: سير مشايخ المغرب تحقيق إسماعيل الغربي(د،ت،ط) الجزائر 1984.

15ـ بابا حمو أعزام ، إبراهيم بن صالح: غض البان في تاريخ وارجلان. دراسة و تح ، إبراهيم بن بكير بحار وسليمان بن محمد بومعقل، العالمية غرداية ، الجزائر 2013.

16ـ مجموعة من المؤلفين: ترجمة أسامة سراس، شريعة حمو رابي في الشرق القديم ، دار علاء الدين ،العراق (د،ت،ط)

17ـ مفدي، زكرياء ،أضواء على وادي ميزاب ماضيه وحاضره ، تحقيق بحاز إبراهيم ، مطبعة الفنون الجميلة الجزائر 2010.

2 – المراجع العربية والمعربة

2-1 الكتب

1ـ ابن ساسي، إبراهيم: من أعلام الجنوب الجزائري، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر 2011

2ـ ابن موسى، الحاج موسى بشير : الشيخ السعيد بن علي بن يحيى الخيري الجربي ، طبع بغارداية الجزائر ،ط2، 2006.

3ـ ابن ولهة ، عبد الحميد مسعود : أبناء الشعانبة ومراحل التطور الحضاري لبلاد الشبكة سكانيا عقائديا وعمرانيا، دار الصبحي للطباعة و النشر، متليلي غرداية الجزائر،2014.

4ـ ابن يحيى، الحاج إبراهيم: رسالة في بعض أعراف وعادات وادي ميزاب / العالمية للطباعة العطف الجزائر، 2009.

5ـ أسماوي، صالح بن عمر: العزابة ودورهم في المجتمع الإباضي بميزاب، مطبعة الفنون الجميلة ، الجزائر، 2008-3ج.

6ـ أعوشت ، بكير بن سعيد : قطب الأئمة العلامة محمد بن يوسف طفيش 1820-1914، حياته وأثاره الفكرية وجهاده، المطبعة العربية غرداية، الجزائر 1989 م.

7ـأعوشت،بكير بن سعيد: وادي ميزاب في ظل الحضارة الإسلامية المطبعة العربية غارداية 1991 .

8ـ أعوشت، بكير بن سعيد : ميزاب يتكلم- المطبعة العربية غرداية – الجزائر، 1989.

9ـ أكرير ،عبد العزيز ، تاريخ المغرب القديم من الملك يوبا الثاني إلى مجيء الإسلام، مطبعة الحاج الجديدة CTP،الدار البيضاء ، المغرب،2016.

10ـ التر، العزيز السايح: الأتراك العثمانيون في شمال إفريقيا، ترجمة محمود على عامر ، دار النهضة العربية بيروت لبنان ،1989.

11ـ الجعبري ، فرحات بن علي : وادي ميزاب المدينة الدولة، د ت د ط

12ـ الجيلالي ، عبد الرحمن: تاريخ الجزائر العام ،دار الثقافة ،بيروت ، لبنان سنة 1980

13ـ الحجري، زاهر: الاباضة في المغرب الإسلامي، مكتبة الجيل الصاعد ، سلطة عمان

14ـ الحريري، محمد عيسى الحريري: الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي – حضارتها وعلاقتها الخارجية بالمغرب والأندلس(160-296هـ)دار العلم وللنشر والتوزيع الكويت ط(3)1987

15ـ الدالي، الهادي المبروك : التاريخ السياسي والاقتصادي لإفريقيا فيما وراء الصحراء، الدار المصرية اللبنانية ، 1999.

16ـ السايح ،عبد الله بن الجيلالي: صفحات من تاريخ ورقلة من أقدم العصور إلى الاحتلال الفرنسي، مطبعة الآمال للطباعة الوادي،الجزائر 2010.

17ـ السيد، عبد العزيز سالم:تاريخ المغرب الكبير، الدار القومية للنشر(د،م،ن) 1966.

18 ـ الصلابي ،علي محمد: صفحات مشرقة من التاريخ الإسلامي، دار بن الجوزي : القاهرة مصر ، 2007م.

19ـ العربي، إسماعيل:الصحراء الكبرى وشواطئه، المؤسسة الوطنية للكتب ،الجزائر 1983م

20ـ القرادي، الشيخ الحاج أيوب إبراهيم بن يحيي: رسالة في بعض أعراف وعادات وادي ميزاب، العالمية للطباعة ، العطف ، الجزائر ،2009.

21ـ المدني، أحمد توفيق: كتاب الجزائر – المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر ،1984م.

22ـ المنظمة العربية للثقافة و العلوم: تجارة القوافل ودورها الحضاري حتى نهاية القرن التاسع عشر ، منشورات معهد البحوث و الدراسات العربية ،بغداد العراق ،1984

23ـ المودن ،عبد الرحمن: المغارب في العهد العثماني ، كلية الآداب بالرباط، المغرب 1995

24ـ المودن، عبد الرحمن، وبنحادة عبد الرحيم: العثمانيون في المغارب من خلال الأرشيفات المحلية و المتوسطية ، الرباط المغرب ،2005.

25ـ الموسوي ، مصطفى عباس : العوامل التاريخية لنشأة وتطور المدن العربية الإسلامية دار الرشيد للنشر ، العراق، 1982.

26ـ النظام ، الزهراء: العلاقات المغربية الجزائرية ،مقاربة سياسية ثقافية خلال القرن 10هـ/16م دار الأمان ، الرباط المغرب ،2015.

27ـ أمين، محمد : الاختراق التجاري الفرنسي للجزائر خلال العهد العثماني (1830/1518) مطبعة آنفو ، فاس المغرب ،2015.

28ـ بافولولو، صالح بن داود يوسف ، ميزاب بلد المعجزات (د،د،ط) 2015.

29ـ بالحاج، معروف : العمارة الإسلامية ، مساجد ميزاب ومصلياته الجنائزية ، دار قرطبة ، الجزائر ، 2007.

30ـ بالحميسي ، مولاي : الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، 1981.

31ـ برينشفيك، روبير:تاريخ إفريقية في العهد الحفصي من القرن13 إلى نهاية القرن 15م،0 تر حمادي الساحلي ،دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان.1988.

32ـ بكلي ، الشيخ عبد الرحمان بن عمر : محاضرات البكري في العلم والعلماء ، إعداد وتقديم، مصطفى صالح باجو : نشر مكتبو البكر العطف غرداية ، الجزائر 2002.

33ـ بن حادة ، عبد الرحيم و المودن عبد الرحمان : شبكات التواصل في المغارب و العالم المتوسطي مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء المغرب ،2008.

34ـ بورويبة ، رشيد : الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها_ الطباعة الشعبية

35ـ بورويبة ، رشيد : مدن مندثرة ـ تاهرت ،سدراتة، أشير، قلعة بني حماد، سلسلة فن وثقافة الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر ،1981م.

36ـ بورويبة، رشيد وآخرون:الجزائر في العهد الإسلامي،الشركة الوطنية للكتاب الجزائر 1984
37ـ بوعزيز، يحيي، كفاح الجزائر من خلال الوثائق،المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1986.
38ـ بونار، رابح:المغرب العربي تاريخية وثقافته،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر 1981.
39ـ جودت ، عبد عبد الكريم : العلاقات الخارجية للدولة الرستمية ، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر ، 1984.
40ـ جوليان ، شارل اندري : ترجمة جمال فاطمي وآخرون ، تاريخ الجزائر المعاصرة الغزو وبديات الاستعمار 1827-1871 شركة دار الأمة للطباعة والنشر الجزائر ، 2013.
41ـ حاجي ، عبد الرحمن: ورقلة تاريخ وحضارة – د د ط، 3 أجزاء ، 2010 و2011.
42ـ حاجي عبد الرحمان ، ولكم في النخلة حياة يا أولي الألبان، دون ذكر دار الطبع ، الجزائر، 2010.
43ـ حساني ، مختار:الحواضر والأمصار الإسلامية بالجزائر، الجزء (5) دار الهدى عين مليلة الجزائر، 2011.
44ـ حكوم، سليمان: ورقلة المجاهدة، دار الصبحي للطباعة و النشر، متليلي الجزائر 2016
45ـ حليمي،عبد القادر علي:جغرافية الجزائر ،طبيعة،اقتصادية،المطبعة العربية،الجزائر 1968
46ـ حمادة الله،ولد سالم: تاريخ بلاد شنقيط ،دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 2010.
47ـ حمو ، محمد عيسى ألنوري: دور الميزابيين في تاريخ الجزائر قديما مطبعة البعث (د،ت،ط)
48ـ حنيفي، هلايلي : بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني، دار الهدى عين مليلة الجزائر 2007.
49ـ حوتية ، محمد الصالح : توات والأزواد خلال القرنين الثاني عشر و الثالث عشر للهجرة الثامن عشر والتاسع عشر للميلاد ،دار الكتاب العربي للطباعة و النشر والتوزيع و الترجمة الجزائر ، 2007

50ـ خلاصي، على: قصبة مدينة الجزائر،دار الحضارة للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر 2007

51ـ دنيس، بيليي : واحة عبر التاريخ ورقلة 180 من المحفوظات ، الوكالة الوطنية للنشر و التوزيع ،الجزائر ،2003.

52ـ دومارس، دو كدي : ترجمة قندوز عياد فوزية : الصحراء الجزائرية، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، غرناطة للنشر والتوزيع الجزائر 2013.

53ـ زبادية ،عبد القادر : مملكة سنغاي في عهد الأسقيين ، 1493 ـ 1591 م ،الشركةالوطنية للنشر و التوزيع الجزائر ، 1971.

54ـ سامح ، إبراهيم ،عبد الفتاح عبد العزيز،العلاقات التجارية بين مصر وولايات المغرب العثمانية في القرن الثامن عشر الميلاد، (18م) المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية– ليبيا– 2010.

55ـ سعد الله ، أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، دار البصائر، الجزائر، 2007، ج4

56ـ سعد الله ، أبو القاسم،أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر المؤسسة الوطنية. ك ،ج (2) 1986.

57ـ سعد الله، أبو القاسم: الحركة الوطنية الجزائرية، دار الغرب الإسلامي ، لبنان ،1992

58ـ سعيدوني ، ناصر الدين : ورقات جزائرية ، دراسات و أبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني ، دار الغرب الإسلامي ، لبنان ،2000م

59ـ سعيدوني ، ناصر الدين و المهدي البوعبدلي : الجزائر في العهد العثماني ،المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ،1984.

60ـ سعيدوني ، ناصر الدين: النظام المالي في أواخر العهد العثماني 1792م ـ 1830 م المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر ، 1984 .

61ـ سعيدوني ، ناصر الدين: من التراث التاريخي و الجغرافي للمغرب الإسلامي ،تراجم

مؤرخين ورحالة وجغرافيين ، دار الغرب الإسلامي لبنان ،1999.

62ـ سليمان، أحمد: تاريخ المدن الجزائرية، دار القصبة، الجزائر، 2007.

63ـ شنيتي ، محمد البشير : سياسة الرومنة في المغرب من سقوط قرطاجة الى سقوط موريتانيا، 146 ق م الى 40م ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، 1982.

64ـ شوقي ، عبد القوى عثمان : التجارة بين مصر وإفريقيا في عصر المماليك، المجلس الأعلى للثقافة القاهرة ، مصر ، 2002.

65ـ طلاي ، إبراهيم بن محمد : المدن السبع في وادي ميزاب ، د ت د ط.

66ـ طمار، محمد : الروابط الثقافية بين الجزائر والخارج ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر 1983 .

67ـ عباد، صالح: الجزائر خلال الحكم التركي،دارالالمعية للنشر والتوزيع قسنطينة. 2013

68ـ عميراوي، حميدة:محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث، دار الهدى عين مليلة، 200

69ـ قشار ، الشيخ بالحاج عدون : عوائد ميزاب سنن لا تقاليد .(د د،ط) ط2 ،2007.

70ـ لقبال ، موسى ،(ت1430هـ-2009م) المغرب الاسلامي منذ بناء معسكر القرن من نهاية ثورات الخوارج، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر ، سنة 1981م.

.71ـ ماكمان ، محمد : الرحلات المغاربية ،المطبعة الأمنية ، الرباط المغرب ، 2014.

72ـ مزهودي،مسعود:الإباضية في المغرب الأوسط، نشر جمعية التراث القرارة،الجزائر1996

73ـ معمر، علي يحي:الاباضة في موكب التاريخ، المطبعة العربية،غرداية، الجزائر 1986.

74ـ مقيس، بشير: مدينة وهران دراسة جغرافية، المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر،2007.

75ـ موهوبي، عبد القادر : ومضات تاريخية واجتماعية لمدن وادي ريغ و ميزاب وورقلة والطيبات والعلية والحجيرة ،دار البصائر، الجزائر،2011

76ـ هلال ، عمار : الطرق الصوفية و نشر الإسلام و الثقافة العربية في غرب إفريقيا السمراء المؤسسة الوطنية لفنون الطباعة رغاية ،الجزائر ،1988.

77ـ هويكنز، أ.ج. التاريخ الاقتصادي لإفريقيا الغربية :تر، محمد فؤاد ،المجلس الأعلى للثقافة مصر ،د ت ط.

78ـ وولف،(جون)،تر، أبو القاسم سعد الله، الجزائر وأوروبا، الشركة الوطنية للكتاب. 1986.

79ـ يوسف بن بكير ، الحاج السعيد: بلدة بن يزقن من خلال المجتمع المدني ، مطبعة الآفاق بني يزقن غرداية الجزائر ، 2013.

80ـ يوسف بن بكير، الحاج سعد: بني ميزاب،دراسة اجتماعية و اقتصادية وسياسية، مطبعة الجيش، الجزائر ،2007.

الثامن عشر والتاسع عشر للميلاد ،دار الكتاب العربي للطباعة و النشر والتوزيع و الترجمة الجزائر ، 2007

2 ـ 2 مقالات الدوريات والمحاضرات.

1 ـ ابن باكير، الحاج موسى ، ميزاب في العهد العثماني ،مجلة الحياة ،العدد 12 ، القرارة غرداية الجزائر، 2008م.

2 ـ ابن بهون، يحيي الحاج محمد: المكتبات و الخزائن المحفوظات بوادي ميزاب ، مجلة الواحات للبحوث والدراسات،العدد، 02، جامعة غرداية، 2014.

3 ـ ابن علي، عبد الرزاق : النخيل المنشأ و التوزيع الجغرافي و القيمة الغذائية ، مجلة القباب العدد 08، دار الثقافة الوادي، 2014.

4 ـ ابن يوسف، تلمساني : الحياة الاجتماعية واحة ورقلة من خلال تقرير فرنسي عام 1842م

5 ـ الجيلالي ، عبد الرحمان الجيلالي: أبو يعقوب يوسف الوارجلاني، مجلة الأصالة ، العدد 41 ، منشورات وزارة التعليم الاصلي والشؤون الدينية الجزائر ،1977.

6 ـ الحمداني ،عبد الأمير : صورة النخلة في المعتقدات الرافدية ، مجلة الآداب السومرية

العراق العدد 04، سنة 2009 م.

7 ـ العماري ، الطيب : النخلة في البيئة الصحراوية قيمة اقتصادية ورمزية سوسيو ثقافية مجلة الواحات للبحوث و الدراسات ، العدد 15، المركز الجامعي غرداية سنة 2011م.

8 ـ بالحاج، ناصر : الماء في حواضر الصحراء ...أدواره والتحكم فيه (وادي مزاب خلال العصر الحديث نموذجا)، مجلة الواحات للبحوث و الدراسات ، العدد 15، المركز الجامعي غرداية سنة 2011م.

9 ـ بلحميسي، مولاي: مدينة ورقلة في رحلة العياشي ، الأصالة العدد41، منشورات وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية الجزائر 1977.

10ـ بن صغير، يمينة حاضري: القصور الصحراوية بالجزائر صورة للإبداع الهندسي، مجلة الواحات للبحوث و الدراسات ، العدد 15، المركز الجامعي غرداية سنة 2011م.

11ـ بن صغير، يمينة حاضري:الحركة التجارية بالجنوب الشرقي الجزائري من القرن 4هـ / 10م إلى القرن 11هـ / 17م ، مجلة الواحات للبحوث و الدراسات ،العدد 16 ، المركز الجامعي غرداية سنة 2012م.

12ـ بوعزيز، يحيى : طرق القوافل والأسواق التجارية بالصحراء الكبرى ، مجلة الثقافة العدد59، وزارة الإعلام والثقافة الجزائر ،1980 .

15 ـ بومعقل، سليمان : تعريف موجز عن زيارة مشاهد البلدة لقصر وارجلان، عمل مرقون في06 صفحات،ص،01.موجود عند الباحث نفسه بوارجلان .

16 ـ حملاوي، علي: مواقع ومعالم اثرية من الجنوب الشرقي (منطقتي ورقلة ووادي ريغ)، مجلة البحوث الأثرية قسم الآثار جامعة الجزائر ، 1998.

17 ـ حوتية ، محمد الصالح: رحلة الشيخ عبد الرحمان بن إدريس التنلاني إلى ثغر الجزائر المحروسة، مدونة أشغال الملتقى الوطني الثاني حول الحياة الاجتماعية و الاقتصادية في الجنوب الجزائري خلال القرنين 12-13هـ /18-19م من خلال المصادر المحلية ، المركز

الجامعي الوادي ، 2012م.

18 ـ زوزو، عبد الحميد: الوضع في منطقة ورقلة قبل الاحتلال الفرنسية ، مجلة الأصالة ،ع (41) منشورات وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية ، الجزائر ، **1977.**

19 ـ سعيدوني، ناصر الدين ، ورقلة ومنطقتها في العهد العثماني ، مجلة الأصالة، العدد(41)، منشورات وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية ، الجزائر 1977.

20 ـ شنيتي، محمد بشير: التوسع الروماني نحو الجنوب الجزائري ، مجلة الأصالة العدد 41، منشورات وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية ، الجزائر 1977.

3 ـ 2 الرسائل الجامعية

1 ـ بالحاج ، ناصر: النظم والقوانين العرفية بوادي ميزاب في الفترة الحديثة (فيما بين القرنين التاسع والثالث عشر الهجريين ، الخامس عشر والتاسع عشر الميلاديين ، رسالة دكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة قسنطينة ، السنة الجامعية ،2014/2013.

2 ـ بشي ، محمد عبد الحكيم: تطور الثورة الجزائرية في ناحية غرداية (1954–1962م)، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، السنة الجامعية (2001–2002)

3 ـ بن عمر الحاج عيسى ، إلياس : مدينة وارجلان دراسة في النشاط الاقتصادي والحياة الفكرية (في الفترة 4 – 10هـ / 10–16م)، مذكرة ماجستير في التاريخ الإسلامي ، جامعة الجزائر ، السنة الجامعية 2008–2009.

4 ـ بوراس، يحيي : العمارة الدفاعية في منطقة وادي ميزاب من القرن 16 إلى 19 ، مذكرة ماجستير في علم الآثار ، جامعة الجزائر ، السنة الجامعية 2002/2001.

5 ـ جودي ، محمد: المسكين الإسلامي في القصور الصحراوية بالجزائر ، دراسة تحليلية مقارنة لقصري ميزاب وورقلة .أطروحة دكتوراه علوم في علم الآثار جامعة تلمسان السنة الجامعية 2014/2013.

6. ـ ذكار أحمد : حاضرة وارجلان وعلاقتها التجارية بالسودان الغربي من 1591الى 1883. مذكرة ماجستير في التاريخ الإفريقي الحديث والمعاصر جامعة أدرار السنة الجامعية 2010/2009.

7 ـ شافو، رضوان : الجنوب الشرقي الجزائري خلال العهد الاستعماري ورقلة نموذجا ،1844-1962، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر ، قسم التاريخ، جامعة الجزائر (2) السنة الجامعية 2012/2011.

8 ـ مبخوت ، بودواية : العلاقات الثقافية والتجارية بين المغرب الأوسط ، والسودان الغربي في عهد دولة بني زيان ، رسالة دكتوراه في التاريخ ، قسم التاريخ جامعة تلمسان ، السنة الجامعية 2005-2006.

4 .2 . الموسوعات والقواميس والمعاجم

1 ـ البستاني ، (فؤاد أفرام):منجد الطلاب،المطبعة الكاثوليكية بيروت لبنان،1956 م

2 -. الزركلي ، (خير الدين) : الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين و المستشرقين،دار العلم الملايين بيروت لبنان، 2002م

3 ـ تأليف جماعي : أطلس العالم ، مطبعة الأرز بيروت لبنان ، 1996م

4 ـ حساني ، (مختار) : موسوعة تاريخ و ثقافة المدن الجزائرية ، الجزء الثالث مدن الجنوب ، دار الحكمة الجزائر ، 2007م

5 -. غربال ، (محمد شفيق) : الموسوعة العربية الميسرة ، دار الشعب و مؤسسة فرانكلين للطباعة و النشر مصر ، 1965م .

6 ـ وجدي ، (محمد فريد) : دائرة معارف القرن العشرين ، دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت لبنان ، الطبعة الثالثة ، 1971م .

3 ـ المصادر و المراجع باللغة فرنسية

1. 3 . المصادر

1- Armagnac,L.D ; Le Mzab et les Pays Chaamba,édition Baconnier ,Alger(s.d)

2- Charles Amat , le M Zâb et les mzabites , challamel,Paris,1888

3- Daumas .L.C : Le Sahara algérien études géographiques statiques et historiques, paris,1845

4- Daumas.L.C . Mœurs Et Coutumes de L'Algérie Tell Kabylie-Sahara, librairie de. Hachette Et Cie, Paris ,1853.

5 - Duveyrier henry : coup d'œil sur le pays des beni M zabs et sur celui des chaambas occidentaux, bul soc, géographien, paris.1859

6 – Jacquot. (Félix) : Expédition du général Cavaignac dans le Sahara Algérien .Paris . 1849

7- Largeau.V : Le pays de rirha Ouargla .paris . 1879

8 - Trumlet.C : Les Français dans le désert . Paris . 1863

9 - Mac. Carthy. M.O : géographie, physique, économique et politique de l'Algérie, Dubos frères, imprimeur libraires, éditeurs, rues Bâb-Azoun, Alger,1958

10 - Marechal Duc de Dalmatie. Le Sahara Algérien .Paris 1854

11 - Mauroy, M, Du Commerce des peuples de l Afrique Septentrionales dans l antiquité, moyen âge et les temps modernes, Paris, 1845,.

12 - Motylinski.-A. DE.C. : Guerara , de puis sa fondation, Imprimeur-libraire de l'académie, Alger, 1885,

13 - Paul Soleillet ; l Afrique occidentale, Algérie,Mzab,Tildiket , Avignon ,1877

14 -. Mauroy. P. : question d'Alger en 1844; paris 1844.

15 -Bajolle (capitaine) : le Sahara d Ouargla de l oued mya Alger1887

16 -christian .P .L'Afrique français , publie par éditeur France 1845.

17 -Paul. Soleillet; Voyage de Paul Soleillet d'Alger A L'oasis d'In-Salah .Alger 1875.

18 -Rozet et Carette; l'Algérie .Paris 1850.

2 ـ 3 المراجع

1- Delheure, J : Vivre et mourir a Ouargla . Paris. 1988.

2- Chahma. Abdelmadjid :phytomasse et valeur nutritive des principales plantes vivaces du sahara septentrional Algerien , Dar elhouda Ain melila Algerie ,2008,.

3- Cauneille. (a) : les Chaanbas. Leur nomadisme , édition du centre national de la recherche scientifique paris , 1968.

4 - Claude. Pavard , lumières du m Zab , sned , Alger , 1974

5 - Denys, (Pillet) : Histoire de Ouargla essai de chronologies.(s. date).

6 -Denys, (Pillet) Repères pour l'histoire de Ouargla. 1872- 1992.Ouargla 1995. -Denys Pillet & joseph tawaf Une oasis saharienne a travers l`histoire (Ouargla Editions.ANEP.2003.

7 - Hannachi (s) :Inventaire varital de la palmeraie Algerienne ,Anep Rouiba Algerie,1999 .

8 - Huguet .J ,Les juifs du Mzab , paris , 1902 ,p ,5

9 - Jardon. Maurice ; Ouargla ,fichier de documentation Berbère ,fort-national (Algérie) ,1970.

10 - Lehuraux- L éon , Sur les pistes du désert, Librairie Plon, Paris, (s d,p,206.

11 - Lethielleux, (Jean) : OUARGLA Cité Saharienne Des Origines au début de xx siècle, Paris, 1984.

12 - Roffo , Pierre ,contrôlabilité à l étude de la préhistoire du Sahara septentrional ancienne imprimerie, Alger , 1934,.

13 - Romey, Alain ; Histoire mémoire et sociétés, éditions l harmattan / awal, Paris , France, p, 03

14 - Hanachi, S , inventaire variétal de la palmerie Algériennes, A N E P, Algérie ,1999.

15 -Huguet.(J) « les Guif du Mzab école de médecine » T.**1v** Paris.1902

16 - Lieutenant, D Armagnac, ,Le Mzab et les pays Chaamba ,éditions Baconnier,Alger,1934

17 - Madeleine , (R.B) : Le pays de ouargla (Sahara algérien) . Paris 1975

18 - Madeleine Rouvillois, Brigol :La Sédentarisation au tour d'Ouargla, étude sur les nomades et nomadisme au Sahara , UNISCO, paris 1963.

19 - Maurice. Jardon: texte berbères; traduit et annotec par.j.delheure, fichier de documentation berbére.fort-national، Alger. 1970.

20 -Oliei , (Jacob) : Les Juifs au Sahara, éditions Élysée, Québéc. , Canada. 2007.

21 - Passager, P .Ouargla (Sahara Constantinois Institut.Pasteur.d 'Alger (S.D

22 - Rouvillois, Madeleine (BRIGOL): le Sahara de Ouargla .paris 1973.

23 -Rozet et Carette: L`ALGERIE. Paris.1850

24 - Tateuz, (Lewicki) : Etudes magrébines et soudanaises. Éditions scientifiques de la polognie .Varsovie année 1976 15- S.Hanachi, inventaire variétal de la palmerie Algériennes, A N E P, Algérie ,1999.

3 ـ 3 . مقالات الدوريات بالفرنسية

1- Aumassip , (G) et Al: passage quaternaire et peuplement de la région de Ouargla. Libyca .tome. xx. Alger. 1972.

2- Aumassip,(G). et.Hachi.(S) :Le gisement acheuléen de l`erg touareg. Aux environs de Ouargla .Libyca .C.R.A.P.E tome .xxll. 1984

3-Basset, (R) : Chronique des Oueds Babia, Revue Africaine .Volume 30 année 1886.

4- Basset,René : étude sur la Zenatia du Mzab de Ouargla et D EL Oued-Rir. Paris. 1893

5 -Basset,René : Les manuscrites Arabes ,des bibliothèques des Zaouias de Ain Mahdhi et Temacine ,et de Ouargla, et de Adjaja, Bulletin de Correspondance Africaine tome 3.,Alger 1885

6-Coyne, A: Le Mzab ,R A , n°23 année , 1879 , A jourdan,libraire-éditeur ,Alger 1879.

7- Félix , Jacquot ; expédition du Général Cavaignac dans Le Sahara Algérien en Avril et Mai 1847 ,Gide et J Baudry ,Libraires-éditeurs, 1849.

8- Feraud , (Charles): Les Ben Djellab sultans de Touggourt .Notes historique sur la province de Constantine revue africaine volume.31.année.1887

9-Feraud ,(Charles): Les Ben Djellab sultans de Touggourt .Notes historique sur la province de Constantine revue africaine volume.31.année.1887

10- Feraud, (Charles) : délivrance d`esclaves négres dans le sud de la province de Constantine, Revue Africaine, volume 16, année 1872.

11-Féraud, (Charles) : délivrance d`esclaves négres dans le sud de la province de Constantine, Revue Africaine, volume 16, année 1872.

12-Feraud, (Charles) : Pointes de flèches en silex de Ouargla. Revue Africain volume 16 .année .1872

13 - Feraud, (Charles): Les Ben Djellab sultans de Touggourt .Notes historique sur la province de Constantine revue africaine volume.23.année. 1879.

14-Feraud, (Charles): Les Ben Djellab sultans de Touggourt .Notes historique sur la province de Constantine revue africaine volume.30.année. 1886.

15-Feraud, (Charles): Notes historiques sur la province de Constantine .
.Ouargla Revue Africaine. Volume 30 années 1886

16-Gognalons ,(L) : Fetes principales des sédentaires d'Ouargla (Rouagha), R. A, Volume 53, année 1909.

17-Haedo ,(Fray – traduction. H.D de Grammont, Histoire des Rois d'Alger. R.A N°24.1880

18-Le Gouverneur (général) ,d`Alger: Notes pour servir a l`histoire de Ouargla R. A. N .64 .année .1923 .

19-Mabrouk.Hamaimi :Les paysage culturel de l'ancienne Ouargla ;Revue El Dhakira– N° 1 et université d'Ouargla .Algérie. 2013.

20-Mamier , (F) et Trecolle: Etude de l`industrie du gisement d`hassi mouillah (Région de Ouargla Sahara algérien).Libyca Tome. xx.alger.1972

21- Marguerite van - Berchem: Sedrataune ville de Moyen age Enseveli dans les sables du Sahara algérien, Documents Algériens,Service

22-Marguerite van- Berchem : A la recherche de Sadrata Algéria et l'Afrique du nord, Revue bimestrielle, N°3Juillet-Octobre 1953

23- Marguerite- Van Berchem : sedrata et les anciennes villes berbères du Sahara dans les récits des explorateurs de xx- siècle, (bull. Inst .FR)

24-Robert , Capot Rey : la migration des Said Otba -.R.A. v 85 paris 1941

25- Unesco , Nomades et Nomadisme au sahara , publié 1963.

4 ـ 3 . الرسائل الجامعية بالفرنسية

1-Halassa, (Younes) : Les cartographies géotechniques de la région de Ouargla. Mémoire de fin d`étude pour l`obtention du diplôme d`ingénieur d`état Spécialité : Géologie. Université Kasdi merbah Ouargla .2007 .p. 71

4 ـ مواقع الانترنات

1 ــ موقع www.alargam.com كانت زيارته يوم 2015/12/15 على الساعة 21:00 ليلاً

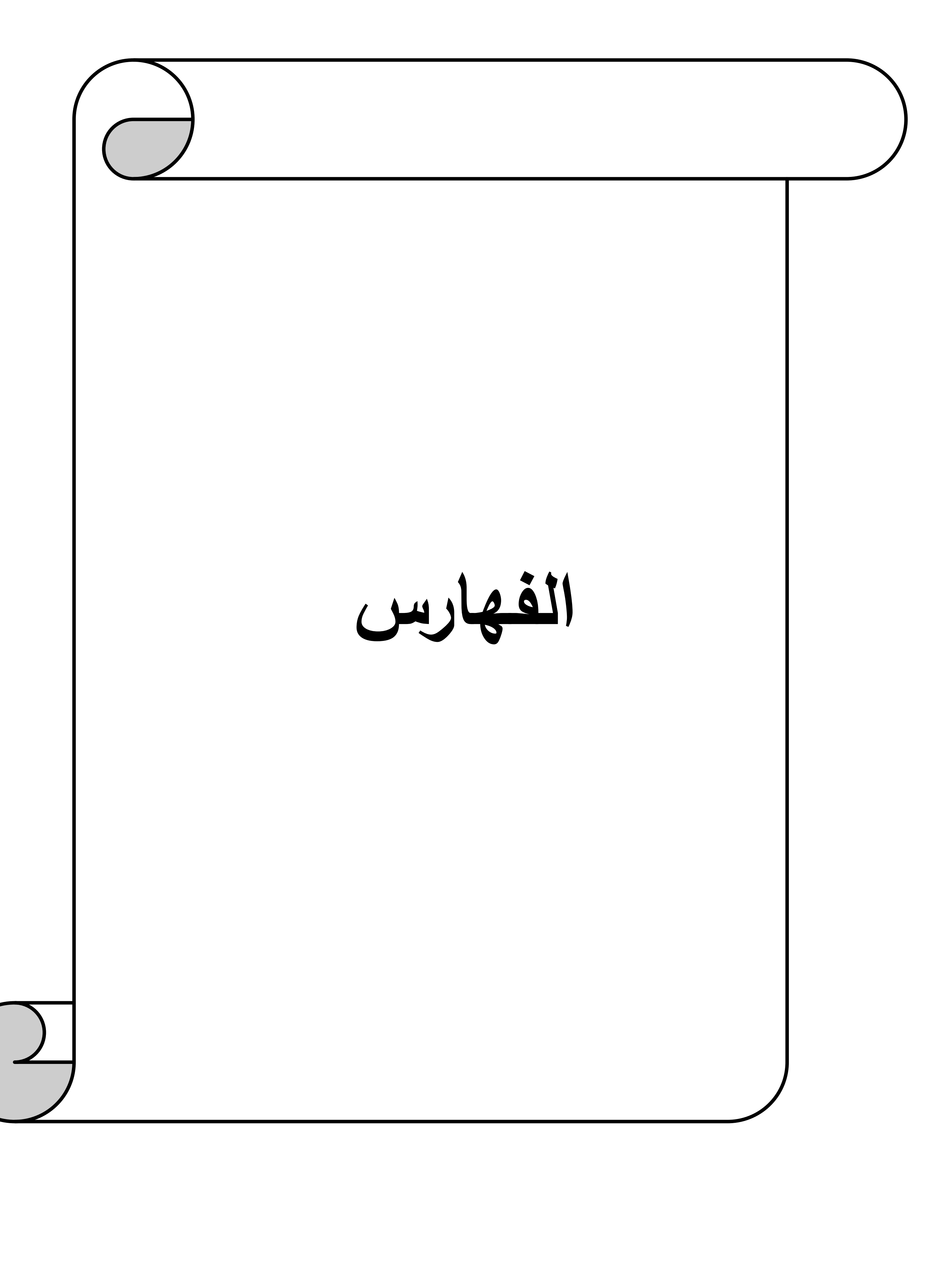
2 ـ موقع أعزام: www.tizafri.com تاريخ الزيارة كان يوم 2015/10/20 على الساعة15.00

3 ـ موقع جمعية التراث القرارة الجزائر www.tourgth.org مصطفى ب الحاج حمودي المحفوظات في منطقة وادي ميزاب ، تاريخ الزيارة يوم 2014/09/8على الساعة 16,30

4 ـ موقع على الشبكة العنكبوتية www.agriculturallibya.com الزيارة كانت يوم 2016/02/20

5 ـ/http://gallica.bnf.fr – المكتبة الوطنية الفرنسية الرقمية

6 ـ موقع(Books google.com) بالشبكة العنكابوتية ، الزيارة كانت يوم 20 أكتوبر 2015.


الفهارس

فهرس الأعلام

فهرس الأماكن و المدن

فهرس القبائل و الأمم و الطوائف

فهرس المحتويات

القســـم الأول

الحياة الاجتماعية بمنطقتي وارجلان ووادي ميزاب

الفصــــل الأول

الروابط الروحية والمذهبية

الفصـــــــل الثاني

الروابــط الاجتمــاعيـــة

الفصـــــــل الثالث

الروابــط الثقافيــة و العلميـــة

القســـم الثانـــي

الحياة الاقتصادية بوارجلان ووادي ميزاب

الفصـــل الأول

الزراعة و أنواع المزروعات

الفصــل الثانــي

الصناعة التقليدية و الحرف

الفصل الثالث

التجارة الداخلية و الخارجية

المـــلاحـــق

قائمة المصادر و المراجع

فهارس العامة

ملخصات الرسالة

ـ ملخص بالعربية

ـ ملخص بالانجليزية

ـ ملخص بالفرنسية

ملخص الرسالة

تتناول هذه الدراسة التاريخية الروابط الاجتماعية والاقتصادية ما بين وارجلان ووادي ميزاب في العصر الحديث من 1552 إلى 1854م، حيث تطرقنا فيها إلى أصل تسمية كل جهة منهما وخلصنا إلى كون ألأولى مشتقة من قبيلة بني واركلا والثانية من قبيلة بني مصاب الزناتيتين جمعتهما عبر تاريخهما الطويل مجموعة من الروابط في شتى مناحي الحياة منها :

– الرابط التاريخي الذي يمتد من العهد الرستمي وتواصل في الفترة السدراتية، وبعد تخريب المنطقة توجهت مجموعة كبيرة من الأهالي إلى وادي ميزاب وأسسوا مدينة العطف سنة 1012م.

– الرابط الروحي المذهبي حيث نجد أن هناك ثنائية مذهبية في الجهتين المذهب الإباضي إلى جانب المذهب المالكي.

– الرابط الاجتماعي المتمثل في كون وارجلان تتمتع بعضوية مؤسسات المجتمع المدني بوادي ميزاب خاصة في مجلس عمي السعيد.

– الرابط الخيري والتضامني حيث أننا نجد كلما حلت نكبة أو فتنة داخلية بوارجلان، يتدخل أهل وادي ميزاب لإطفاء نار الفتنة ما بين الأشقاء.

– الرابط الأسري الاجتماعي حيث أن الكثير من العائلات في الجهتين لها جذور دموية عريقة في الجهة الأخرى ، خاصة من قبائل , الشعامبة، وسعيد عتبة، والمخادمة، وأولاد السايح.

– الرابط اللغوي حيث نجد اللغة الأمازيغية السائدة بقصر وارجلان متشابهة إلى حد كبير مع تلك السائدة في وادي ميزاب، والتواصل فيما بينهما بهذه اللغة قائم.

– الرابط العلمي والثقافي حيث أن الكثير من طلبة العلم من وارجلان يواصلون دراستهم وتحصيلهم العلمي بمدارس وادي ميزاب في العصر الحديث.

– الرابط التجاري حيث أن وارجلان تزود أسواق ميزاب بمادة ـ الصوف، والتمر ، والدهان، و ميزاب تزود وارجلان بالأحذية الجلدية، و الزرابي، والمجوهرات.

– ترابط في جانب التجارة الخارجية، حيث تلتقي قوافل وارجلان مع قوافل ميزاب في منطقة المنيعة وتواصلان السير معا إلى أسواق السودان الغربي، وكذالك الشأن بالنسبة لأسواق الشرق، حيث تأتي قوافل ميزاب إلى وارجلان، ويواصلان السير إلى أسواق غدامس وتـــونس.

ذكـــار أحـــمد

Abstract نسخة للملخص باللغة الانجليزية

This historical study deals with the social and economic ties between Ouargalan and Mizab valley in the modern era within 1552 to 1854, where we dealt with the naming of each side of them and the fact that the first derives from Beni Ouarkla tribe and the second from Beni Mossab tribe. These Zenetes tribes are linked together through their long history by various aspects of life including:

- **The historical link which extends to the Rostemide covenant and continues until Sadrati period. After the destruction of this covenant, wide range of people went to Mizab valley and founded the city of ALATEF in 1012 AD.**
- **Spiritual confession link, where there is a bi-denominational doctrine toes on both sides; Ibadi with Maliki sects.**
- **Social link, that Ouargalan is a member of civil society organizations in Mizab Valley, especially that of uncle Said council.**
- **Charity and solidarity links; whenever any catastrophe or internal conflict happened in Ouargalan, people of Mizab valley interfere to extinguish strife fire between the brothers.**
- **Social and family link; as many of the families in the two sides have bloody ancient roots on the other side, especially from main tribes: Chaanba, Said Otba, Mekhadma and Ouled Sayeh.**
- **Linguistic link; the Tamazight language prevails in Ouargalan is broadly similar to that prevailing in Mizab valley and peoples communicate with each other by this language.**
- **Scientific and cultural link, in modern era, as many of the students from Ouargalan Kasr continue their studies and achievement of scientific schools in Mizab valley.**
- **Commercial link, where Ouargalan provides Mizab markets by textured wool, dates and fat sheep. But, Mizab provides Ouargalan by leather shoes, carpets and jewelry.**
- **Link in foreign trade, where Ouargalan convoys encounter Mizab convoys in Meniaa zone and they continue traveling together to the western Sudan markets. Also, for Eastern markets, where Mizab convoys come at Ouargalan, and they continue together toward Ghadames and Tunisia markets.**

Dokkar Ahmed

Résumé ترجمة للملخص باللغة الفرنسية :

Cette étude historique présente les liens sociaux et économiques entre Ouargalan et la vallée Mizab à l'époque moderne entre 1552 à 1854. On a traité la nomination de chaque côté d'eux, le fait que la première est d'origine de la tribu Beni Ouarkla et la seconde de la tribu Beni Mossab. Ces tribus Zénètes sont reliés entre eux par le biais de leur longue histoire par divers aspects de la vie, y compris:

- Le lien historique qui s'étend de l'état Rostémide et continue jusqu'à la période Sadrati. Après la destruction de cette état, large population est allé à la vallée Mizab et fonda la ville d'ALATEF en 1012 AD.

- Lien de confession spirituelle, on constate un bi-confessionnelles doctrine des deux côtés; les sectes Ibadites et Maliki.

- Lien social;la ville Ouargalan est présent comme membre dans les organisations de la société civile de Mizab Vallée, en particulier à Aami Saïd conseil.

- Liens de charité et solidarité ; on retrouve qu'à chaque catastrophe ou un conflit interne ont eu lieu à Ouargalan, les gens de la vallée Mizab interfèrent pour éteindre le feu des conflits entre les frères.

- Lien social et familiale; beaucoup de familles dans les deux parties ont une sanglante racine ancienne de l'autre côté, en particulier des principales tribus: Chaanba, Said Otba, Mekhadma et Ouled Sayeh.

- Lien linguistique ; il est remarquable que la langue Tamazight prévaut dans Ouargalan est globalement similaire à celle qui prévale dans la vallée de Mizab, et les gents communiquent entre eux par ces langues.

- Lien scientifique et culturel, dans l'ère moderne, comme la plupart des étudiants d'Ouargalan Kasr poursuivent leurs études et fréquentent des instituts scientifiques dans la vallée de Mizab.

- Lien commercial; Ouargalan fournit aux marchés de Mizab des textures de laine, les dates et les gras des moutons. Mais, Mizab fournit à Ouargalan des chaussures en cuir, des tapis et des bijoux.

- Lien dans le commerce extérieur, où les convois d'Ouargalan rencontrent les convois Mizab dans la zone Meniaa et ils continuent voyageant ensemble vers les marchés d'ouest Soudan. En outre, pour les marchés de l'Est, où les convois Mizab viennent à Ouargalan, et ils continuent ensemble vers les marchés Ghadamès et la Tunisie.

Dokkar Ahmed